
www.kotobarabia.com
دراسة
أحمد فؤاد أنور
تاريخ اليهود
من تشويه الأنبياء الي ١١ سبتمبر
www.kotobarabia.com

أحمد فؤاد أنور

تاريخ اليهود

من تشويه الأنبياء إلى ١١ سبتمبر

مركز الراية للنشر والإعلام

إهـــداء :

إلى ابني (سيف)

أحمد فؤاد

إصدارات للمؤلف

- "**إسرائيل ذلك المجهول**" دار الوليد (١٩٩٦)
- "**مرة واحد يهودي –التجسس على النكتة اليهودية**" دار الراية (١٩٩٨)
- "**الكنز الثمين في قواعد اللغة العبرية**" دار الراية (١٩٩٩)
- مؤلف مشارك **:"العرب واليهود بين الصراع والتسوية**" للدكتور إبراهيم البحراوي.دار الراية (٢٠٠٠)
- مؤلف مشارك :بحث جماعي منشور صادر عن جامعة عين شمس تحت عنوان "**دراسة مستقبلية لاحتمالات عملية التسوية السياسية حتى عام ٢٠٠٠**". (يناير ١٩٩٨)
- "**دموع الجواسيس**" تحت الطبع.
- "**الفن العربي في مواجهة إسرائيل**" تحت الطبع.

فهرست

الوصايا العشر شاهد على تحريف التوراة

مواجهة الإسلام المبكرة لمؤامرات اليهود

تحت الحكم العربى

تحت الحكم العثماني

ظهور الصهيونية

تحت الحكم البريطاني

حرب ٤٨

من ملفات المذابح الوحشية

العدوان الثلاثي

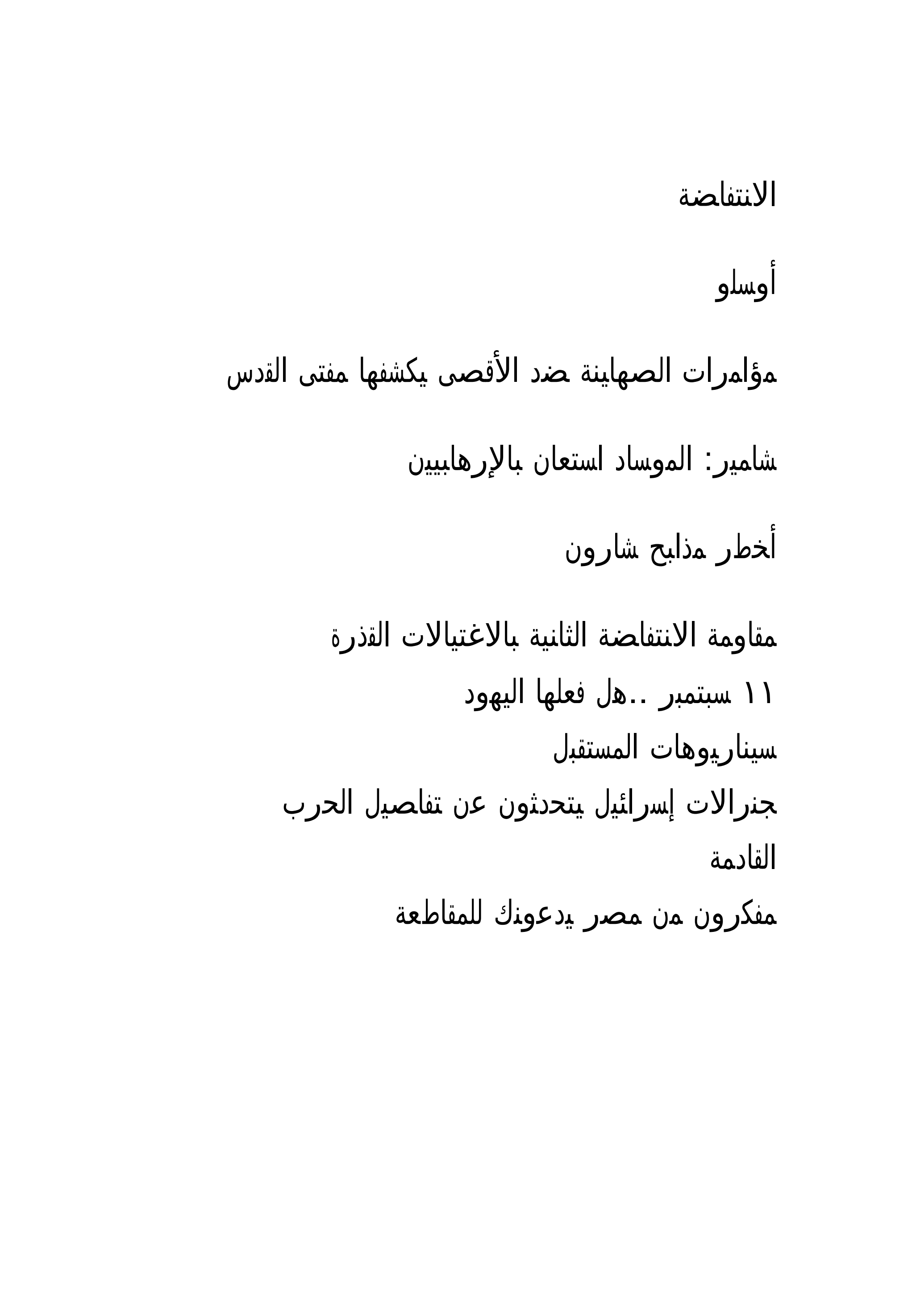
من ملفات حرب يونيو

من ملفات حرب أكتوبر

إخلاء مستوطنات سيناء هاجس متكرر لدى الصهاينة

استمرار المؤامرات رغم معاهدة السلام مع مصر

عاهرات الموساد سلاح اليهود القذر



الانتفاضة

أوسلو

مؤامرات الصهاينة ضد الأقصى يكشفها مفتى القدس

شامير: الموساد استعان بالإرهابيين

أخطر مذابح شارون

مقاومة الانتفاضة الثانية بالاغتيالات القذرة

١١ سبتمبر ..هل فعلها اليهود

سيناريوهات المستقبل

جنرالات إسرائيل يتحدثون عن تفاصيل الحرب القادمة

مفكرون من مصر يدعونك للمقاطعة

مقدمة

يعد تاريخ اليهود سلسلة وشبكة شديدة التعقيد من التزييف والتزوير والجرائم نرصدها ونسجلها بشكل ميسور أمام القاريء العربي في مؤلف يتعرض لأول مرة للتاريخ اليهودي بشكل مكثف عبر العصور كلها دون الاسهاب في فترة على حساب الآخرى حتى نكون على بينة بهذا العدو الذي تنبيء كل المؤشرات أن الصراع ضده سيستمر لسنوات طوال قادمة وحتى ولو ارتدى صورا مختلفة اقتصادية منها أو ثقافية تأمراتيه تخريبية ونحن هنا نعتبر أن هناك شيئا اسمه "تاريخ يهودي" على سبيل المجاز فقد تشتتوا اغلب فترات التاريخ وارتبط ذكرهم بتاريخ وثقافات الشعوب التي عاشوا بين ظهرانيها وقد قررنا استخدام مصطلح تاريخ اليهود على سبيل التبسيط المقبول خاصة ووأننا نعتبر أن اغلب يهود العالم هم بالفعل صهاينة وإن لم يهاجروا لإسرائيل من خلال تبرعاتهم المستمرة

ودعمهم السياسـي الـذي لا يخفونـه لإسـرائيل المعتديـة على جيرانها منذ زرعها المشؤوم فـي المنطقـة - نقـدم من خلال وجهه نظـر يتحملهـا المؤلـف وكـذا مصـادر مادتها العلمية - الجذور الحقيقـة للتطـرف الإسـرائيلي ومؤامراته وشذوذه بدون رتوش كما اختتمنـا هـذا الجهـد بمحاولة قراءة سـيناريوهات المسـتقبل وفقـا للمخططـات الإسرائيلية التي نحذر منها مبكـرا سـواء علـى الصـعيد الدبلوماسـي أو الإقتصـادي أو العسـكري. حتـى نكـون على بينه وبصيرة بعدونا ونواجهه بكل حـزم علمـا بعلـم ودهاء بدهاء وقوة بقوة .

علينا أن نشجع علـى عمليـات رصـد التـاريخ الملوث لليهود تسجيل جرائمهم وكـذبهم وافتـرائهم حتـى تجاه انبيائهم علينا تشجيع الأعمال الأدبيـة علـى عـرض قضيتنا بشكل فنـي مـؤثر يجـذب العـين ويفـتح القلـب والعقل حتى بالنسبة للغرب ففي المقابـل عبـر مؤرخـون وكتاب إسرائيليون عن تـوترات المجتمـع ،والصـراعات الداخلية التي يعانيها الفـرد .فالشـك المريـع ،والسـخرية والشعور بالمرارة ،والاغتـراب ،وحلـول الفرديـة محـل

الجماعية كلها سمات تهيمن على الواقع الإسرائيلي ووجدت طريقها في كتابات إسرائيلية ، لكن في المقابل هناك طوفان من الأدب المجند يقوم على لوي الحقائق التاريخية وتشوية صورة العرب ، وهو الطوفان الذي يجتاح أي رغبة في نقد التجربة الاجتماعية والتقرحات الإسرائيلية الداخلية الخطيرة ، واخذ الكتاب الذين روجت لهم المؤسسة الرسمية في تقديم كتابات ذات موضوعات جاهزة سلفا حسب تعبير الدكتور رشاد الشامي في كتابه القيم الفلسطينيون والاحساس الزائف بالذنب في الادب الإسرائيلي .

نقدم هذا الجهد في مقابل فيما يعرف بالأدب الريبورتاجي (الوثائقي) عن الجيش والمستعمرين وقتلاهم.وقد اشتمل على الكثير من قصص الصحفيين شهود العيان الذين رافقوا الجنود في المعارك والمواجهات وهي كتابات تلقى رواجا بين القراء الإسرائيليين والأوروبيين خاصة وانها تباع بملاليم قليلة جعلت الكاتب الإسرائيلي باروخ كورتسفيل يقول هذه الاشياء التي تباع بملاليم قليلة تهدم اشياء كبيرة.

واغلب هـذه الكتابـات دعـت وتـدعو لضـم الاراضـي المحتلة واقامة إسرائيل الكبـرى وتبـرر جـرائم ومـذابح الجيش الإسرائيلي ضد سكان عزل .

تمهيد :

اليهود خليط من عناصر مختلفـة ..فقـد تشـربت القبائل العربية الرحل التي احتلت اجـزاء مـن الاراضـي الفلسطينية مباديء السكان الأصليين الـذين ينتمـون إلـي الأصل السوري والاناضـولي ، ثـم امتزجـت بالعناصـر البابلية والفارسية ، وعندما طـرد اليهـود مـن فلسـطين وشردوا في بقاع العـالم زاد اخـتلاطهم بـالعرب الـذين رحبوا بهم في القرن الثامن (وهـي الفتـرة التـي يعتـرف غالبية اليهود بأنها كانت العصـر الـذهبي فـي تـاريخهم) .وعلى أيـة حـال فقـد أحـدث هـذا الاخـتلاط ثـلاث مجموعـات يهوديـة مختلفـة : الأولـى الإشـكنازيون ويشملون أغلـب يهـود وسـط أوربـا وشـرقها (كلمـة اشكناز تشير وفقا لقاموس ايفـن شوشـان : إلـى شـعب قديم ورد ذكره في التوراة وارتبط فـي الكتابـات العبريـة بألمانيا الحالية) .

والمجموعة الثانية السفارديم وهـم اليهـود الـذين طردوا من أسبانيا والبرتغال فـي نهايـة القـرن الخـامس

عشـر واسـتوطنوا جنـوب اوروبـا والشـرق الأوسـط وشمال أفريقيا وهاجر قسم منهم إلـى بريطانيـا وأمريكـا وكلمة سيفارد (المفرد) تشير إلـى أسـبانيا.وقـد انسـحب هذا الوصف حاليا على اليهود الشـرقيين الـذين يعيشـون منذ زمن بعيد في الشرق الأوسط وأسيا الصغرى .

هذا ويقول الصهاينة الذين اسـتطاعوا لـوى عنـق الحقيقة وتحويل غالبية اليهود مـن أصـحاب ديانـة إلـى أفراد يؤمنون بأنهم أصـحاب قوميـة : أن اليهـود ذاقـوا في عصر المسـيحية ألـوان العـذاب وكانـت معـاملتهم تنطوي على التحقير والكراهيـة والـتحكم فـي نشـاطهم الاقتصادي فقد كـره المسـيحيون اليهـود لأنهـم سـلالة الذين انكروا المسيح لذا حقت عليهم لعنة ا .

وقد عرفت تلك الجماعة التى دانت باليهودية، عبـر تاريخها، بمسميات مختلفة ذات دلالات مختلفة أيضاً، شكلت ما هو بمثابة فواصل بين مراحل من تاريخها، على النحـو الذى دون به فى المقرا (العهد القديم). فقـد عرفـت فـى بداياتها الأولى باسم " العبرانيين" عندما كانت مجرد شـراذم

أقوام لا رابط بينها على المسـتوى اللغـوى أو الـدينى أو الثقافى، ثم عرفت بعد واقعة يعقوب المشهورة فى مصارعته ملاك الرب، باسم " بنى إسرائيل"، ثم أصبحت تُعرف نفسها ويعرفهم الآخرون بكونهم " اليهود"، اعتباراً من فترة ما بعد ما يعرف "خراب الهيكل الأول" أو " خـراب يهـودا"، فـى القرن السادس ق. م.

وقد خلقت العقيدة اليهودية، فى تدوينها لتاريخ هـذه الجماعة، علاقة محورية بينها، وبين " أرض فلسـطين" ذات صلة وثيقة بعلاقتهم بإلههم الذى خلقهم واختـارهم ليكونـوا عبيده، وهى علاقة ظلت تتعرض دوماً للغضب والعقاب من جانب الرب تجاه هذه الجماعة، بحيث أصبح وجودهم فيهـا مرهوناً بالتزامهم بشرائعه ووصاياه. وأصبح مـا يسـمى " المنفى" أو " الجالوت" بمثابة عقاب لهم علـى تنكـرهم لهـا وابتعادهم عنها، وأصبحت هذه القاعدة العقدية هى التى يـتم تفسير تاريخ هؤلاء اليهود وفقاً لها، فى علاقتهم بفلسطين.

ويجدر بنا في هذا السياق أن نؤكد على أن اليهـود غادروا فلسطين طوعا وأن التمرد والمؤامرات سمة تاريخية

لهم، وأن الفساد الديني والسياسي واكب فترة تواجد القبائـل اليهودية في فلسطين. في مقابل إصـرار وسـائل الإعـلام الصهيونية وما ينجرف ورائها من وسائل إعـلام عالميـة– وأحيانا باحثين- على تشوية التاريخ وتحريفه حتى يتلائم مع المخططات الصهيونية الاستعمارية لأرض فلسطين.

جرائم اليهود ضد الأنبياء

إسحق ويعقوب

كمـا يقولـون بالعاميـة (أول القصـيدة كفـر) فاليهود ينسبون انفسهم فـى عنصـرية لإبـراهيم (عليـه السلام) وبينما نصفه فى تسـامح وموضـوعية بانـه أبـو الانبياء يطلق عليـه اليهـود (أبانـا إبـراهيم) أى أبـو اليهود (!) ولهذا تعتبـر الكتابـات الإسـرائيلية الحديثـة أن التاريخ اليهودى يبـدأ بعهـد إبـراهيم الـذي يقولـون عنه عهد الآباء والاجداد (القرن ١٧ قبـل المـيلاد) ومـع هذا نجد أن أنبياء اليهود أنفسـهم يتعرضـون للافتـراءات والتشوية عبر كتابـات متناقضـة وغيـر منطقيـة وردت في العهد القديم بصورته الحالية.

تروج الكتابات اليهوديـة إلـى أن تـاريخ الشـعب اليهودى يبدأ قبل ٤٠٠٠سنة مـع مـيلاد سـيدنا إبـراهيم الخليل ونجله اسـحاق وحفيـده يعقـوب علـيهم السـلام . وتدل الوثائق والآثار التـى تـم اكتشـافها فـى حفريـات أرض ما بين النهرين ، التى يعود تاريخهـا الـى النصـف

الأول من الألف الثانى قبل ميلاد المسيح ، على الظواهر البدوية الترحالية لطريقة الحياة كما ورد وصفها فى سفر الخروج من الكتاب المقدس . ويشير الكتاب المقدس إلى كيفية دعوة سيدنا إبراهيم ليكون المؤسس لشعب جديد فى أرض جديدة . وعندما حل القحط وانتشر فى انحاء البلاد ارتحل يعقوب وأولاده الاثنى عشر وعائلاتهم إلى أرض جوشان ، شرقى دلتا النيل فى مصر ، والتوطن فيها . ونتيجة لذلك قهر أبناء سلالته ليكونوا عبيدا واضطروا إلى القيام بأعمال شاقة .

والمثير للتقزز أن التوراة المحرفة قدمت في تناقض فاضح روايتين عن سرقة يعقوب للبكورية من شقيقه الأكبر عيسو حيث يروى سفر التكوين (أول أسفار العهد القديم) انه خرج من بطن أمه بعد عيسو، وأن عيسو تنازل له عن حق البكرية مقابل طبق عدس ..واشار السفر أيضا إلى أن أمه كانت تفضله وتقدمه على عيسو .

وفي إطار معاكس قدمت التوراة رواية أخرى

لسرقة البكورية بما لهـا مـن امتيـازات (أهمهـا النيابـة البكر عن أبيه) حيث أدعى اليهـود أن إسـحق تقـدم فـي السن لدرجة جعلته شبه كفيف وهـو مـا اسـتغله يعقـوب أسوأ استغلال عندما طلب إسحق من ولـده الأكبـر عيسـو أن يصطاد صيدا ليأكل منه حتى يباركـه قبـل أن يمـوت، وتقوم "رفقا" بالدور الأساسي فـي المـؤامرة فتأخـذ ثيـاب عيسو الفاخرة لتلبسها لولـدها الأصـغر يعقـوب ليسـرق البركة من أخيه عن طريـق الاحتيـال، وعنـدما يكتشـف إسحق ذلك –في مشهد غير منطقـي- يعبـر عـن ندمـه للخطا الذي لا يمكنه التراجع عنـه والمضـحك أنـه لعـن الضحية ونسله. يذكر أن تفاسـير يهوديـة ترجـع تسـمية يعقوب بهذا الاسم كإشارة لهبوطه من رحـم أمـه ممسـكا بعقب أخيه (عيسو). أمـا ذروة الصـفاقة اليهوديـة حتـى تجاه احد أهم رسلهم والذي منحهم الاسـم "بنـي إسـرائيل" فتتمثل في رواية التوراة وزعمها أن يعقـوب اسـتغل اسـم الرب زورا وبهتانا خلال عملية خـداع أبيـه حيـث سـأله إسحق عن كيفيـة عودتـه المبكـرة فأجابـه : إن الـرب إلهك قد يسر لي (تكوين ٢٧ :٣٠)

موسى عليه السلام

الخروج والتوطن (القرن ١٣ - ١٢ قبل الميلاد):

بعد ٤٠٠ سنة من العبودية والاسترقاق (وهو أمر نقرهم عليه حيث كانوا مجرد عبيد مهمشين) قاد النبى موسى عليه السلام ، الذى اختاره الرب ، حسب ما ورد فى أقاصيص التوراه الشعب الإسرائيلى للانعتاق من العبودية والأخذ بيد شعبه من مصر للعودة إلى أرض إسرئيل (ايرتس يسرائيل) التى وعد الرب بها ابائها . وخلال تجولهم أربعين سنة فى صحراء سيناء انزلت على كليم ا موسى الشريعة التى اصبحت دستورا للإسرائيليين ، بما في ذلك الوصايا العشر ، التى كونت وصاغت قيم هذا الشعب . وقد أحدث خروج بنى إسرائيل من مصر زلزالا لا يمحى من ذاكرة الشعب اليهودى فأصبح رمز للحرية والانعتاق من العبودية (ولا يزال يثير أحقادا ضد مصر يجب رصدها بدقه وتحليلها) ويحتفل اليهود كل عام بعيد (بيسح) الفصح وبعيد الأسابيع (شافوعوت)

وهو عيد نزول الشريعة اليهودية وبعيد المظال (سوكوت) لاستعادة ذكرى تلك الأحداث التاريخية.

وهنا نتوقف أمام نظرة اليهود لسيدنا موسى عليه السلام الذي عاش في القرن الثالث عشر باعتباره مؤسس الديانة اليهودية قبل تحريفها والذي قاد بني إسرائيل خلال عملية الخروج من مصر (لم يدخل فلسطين ولا يزال الغموض يسيطر على ملابسات موته ومكان دفنه) .

فحتى موسى عليه السلام لم ينج من تطاول التوراة عليه ونسبها إليه أفعالا وجرائم لا تصدر من الإنسان العادي فما بالنا بنبي كريم، فعندما أرسل موسى رجاله إلى مدين حيث قتلوا الذكور وسبوا النساء والاطفال ونهبوا المواشي وحرقوا المنازل ، ثار موسى عليهم عند عودتهم لا بسبب بشاعة جرائمهم ولكن لأنه كان يريد ألا يتم استثناء حتى النساء من القتل قائلا : اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل إمرأة عرفت رجلا بمضاجعة ذكر اقتلوها ، ولكن كل الأطفال من النساء اللاواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر

ابقوهن لكم حيات (التـوراة سـفر العـدد الأصـحاح ٣١ من ١ إلى ١٨) .

والأغرب أن التوراة تـتهم موسـى عليـه السـلام بخيانة الرب، وانه لم يقدسه وسـط بنـي إسـرائيل فحكـم عليه بألا تطـأ قـدماه الأرض المقدسـة أبـدا (تثنيـة ٣٢ :٢٨- ٥٢).

ويجدر بنا أن نقفز إلى نظرة اليهـود فـي العصـر الحالي لموسى عليـه السـلام باعتبـاره الرمـز الحقيقـي للديانة اليهودية وسـنفاجيء بـأنهم يطاردونـه ويتحـدثون عنه بسخرية ويرمـون تمثالـه بـأموال قمـار إيطاليـة ويصورونه بمصور (بورنو).

"لا ندري كيف تاه موسـى فـي صـحراء سـيناء اربعين عاما" قالها بسـخرية طيـارون إسـرائيليون وهـم يجوبون سيناء في اعقاب نكسة ٦٧ (قبـل انـدلاع حـرب الاستنزاف وبناء حـائط الصـواريخ) تقريـر إسـرائيلي حمل إسم "عملية موسى" كشف المزيـد مـن الاسـتخفاف الإسرائيلي بمن يعتبرونه (أبو الانبياء) وهـو مـا يتضـح حتى قبل الولوج لتفاصـيل التقـارير حيـث ارفـق معـه

صورة على صفحة كاملة يظهر فيها تمثـال لموسـى وقـد أحاط به عدد من المصـورين والفنيـين وهـم يصـوبون كاميراتهم وميكروفوناتهم إلـى موسـى وكـأنهم يجـرون معه حوارا صحفيا (!)

التقريــر الإســرائيلي الــذي نشــرته جريــدة "معاريف" في إبريـل ٢٠٠١ ركـز بشـكل موسـع علـى قصة التمثال المنتصب منذ ٥٠٠ عام بكنيسـة سـان بيتـر وذلك بمناسبة تـدهور حالتـه واحتياجـه للتـرميم بشـكل عاجل ..الإسرائيليون تجـاهلوا كـل النـداءات المتكـررة لانقـاذ التمثـال الـذي نحتـه " مايكـل انجلـو" واكتفـوا بالسـخرية ومشـاهدة أحـد الإيطـاليين يتبـرع بنفقـات الترميم من أموال شـركة اليانا‌صـيب والمراهنـات التـي يمتلكها (!)

بدأ التقرير بقوله : لمدة اربعين سنة جر موسى بني إسرائيل خلفه في الصحراء حتـى أوصـلهم لحـدود ارض الميعاد التي لم يدخلها ومات ،وفي المقابل عمـل " مايكـل انجلو" (أحد ابرز فناني عصر النهضة) لمدة ٤٠ عاما علـى تصميم وتنفيذ مقبرة البابا "يوليوس الثاني" والتـي تتوسـطها

تمثال للنبي موسى والذي يروى البعض أنه مـا أن اكتمـل حتى وقف أمامه مايكل انجلو يصيح فيـه: لمـاذا لا تـتكلم ؟(تعبيرا عن دقة الصنع).

بالطبع لم يتحدث التمثال المصـنوع مـن المرمـر وبقى جالسا على كرسي ممسكا بـالواح الوصـايا العشـر، لكن لو تخيلنا أن التمثال فتح فمه وتحـدث عـن تاريخـه- والكـلام لا يـزال للتقريـر الإسـرائيلي- لكـان هـذا اعترافات مثيرة وغير مسبوقة عن قصـة آمـال عريضـة واحباطات مريرة ، قصـة أزمـات دبلوماسـية وقضـائية ودينية، قصة مأساة كبيرة في حياة مايكـل انجلـو وحيـاة الفن، قصة تيه التمثال في صـحراء مايكـل انجلـو حتـى تم استكمال المقبرة التي لم يدخلها بعد اكتمالهـا مثلمـا لـم يدخل موسى أرض كنعان.

حاليا وبعد خمسمائة عـام مـن اسـتكمال التمثـال لا يزال ساكنا في مكانه لكـن السـواد بـدأ يغطـى لونـه الناصع وهذا يدل – حسب قول الإسـرائيليين- انـه حتـى الأعمال النموذجية تحتاج لعمليات تجميـل و" شـد جلـد" كل عدة مئات من السنوات .

عملية " شد الجلد " لتمثال موسى تقرر أن يقوم بهـا خبراء دوليون تحت إشراف الحكومة الإيطالية والفاتيكان .. بينما اكتفت إسرائيل بالسخرية من كل ما يجري.قصة التمثال المثيرة ترجع لعام ١٥٠٦ عندما اقنع انجلـو البابـا بتشـييد مقبرة فخمة له تكون بمثابة متحف مفتوح يضم أربعين تمثالا ..انجلو اقترض لشراء كميات كبيرة من الرخام من محجر " كررا" الشهير، لكنه فوجيء بالبابا يتهرب مـن دفـع ثمـن الرخام وعندما توجه إليه ليحدثه رفض الحـرس دخولـه – وكان حينئذ في أوج شهرته رغم صغر سنه- وابلغوه عنـد تدخل أحد مستشاري البابا :إن تلك أوامر البابا، ممـا دفعـه لكتابه ورقه صغيرة له وقد كتب عليها :"أيها الأب العظـيم طٌردت اليوم من قصرك بناء على أوامرك ، وأود أن ابلغك انه من اليوم إذا احتجتني فإنك ستضطر للبحث عني خـارج روما. التوقيع : مايكل انجلو".وبالفعل أرسل للبابا الخطـاب الجريء بينما كان يشق طريقة لولاية شـمال رومـا .فـي المقابل بهت البابا من وقاحة المثال الذي جرؤ على أن يقول لزعيم العالم المسيحي وخليفة المسيح على الأرض : "أبحث عني". وبعث بخمسة فرسان لمطاردته ،وبعـد فشـلهم فـي

اللحاق به داخل أراضي روما طلب البابا من تلـك الولايـة تسليم "انجلو" لكي يعود لخدمته ثانية. انجلو رفض وتحجـج بأنه هرب من مؤامرة لاغتياله وفي المقابل لـوح لـه بأنـه سيشيد له مقبرة غير مسبوقة لو اتاح له ذلك . بعد فترة عاد انجلو وركع على ركبتيه طالبا عفو البابا الذي عفا عنه ،لكنه توفي قبل استكمال المقبرة ليدخل انجلو مجددا في مشاكل هذه المرة مع أسرة البابا الراحل خاصة بعد كتابـة عقـد جديـد لتشييد المقبرة مع خفض عدد التماثيل وفرض احتكار علـى أعمال انجلو حتى استكمال المقبرة وفي النهاية توجة الجميع للقضاء حتى أصدر البابا كلمينس السابع أمرا باعفاء انجلـو من ديونه مقابل ثلاثة تماثيل فقط و..تعهـد انجلـو بتشـييد أعمالا فنية للبابا الجديد (!)

اما بالنسبة لتمثال موسى نفسه الذي قال عنه رجـال الكنيسة : لولم يصنع انجلو غيره لكفاه فخرا . فقـد فسـره العالم اليهودي المتمرد "سيجموند فرويـد" بقولـه ": يرمـز ويجسد التمثال اللحظة التي حطم فيها موسى الواح الوصـايا العشر بعد ان تلقاها من الرب فوق جبل سيناء ،وذلك بعد أن رأي بني إسرائيل وهم يعبدون العجل الذهبي ولذلك صـوره

انجلو وهو يمسك بألواح الوصايا العشر بيده اليمنـى بينمـا يشيح باليسرى بغضب لشعبه الآثم الخطاء لتسـقط الالـواح وتتحطم . وهو ما يكاد يتكرر مع التمثال أيضا.عدد آخر من الباحثين روج إلي أن مفتاح فهم التمثال يكمـن فـي الـواح الوصايا العشر التي صورت وهي مغلقة في إشارة لخلافات سادت الكنيسة في ذلك الوقت.

عملية الترميم المزمع البدء فيهـا قريبـا ستتضـمن تنظيف وتـرميم تمثـال موسـى مـع تحريكـه للامـام لتنظيف المحراب (الحنيـة) الـذي يحيطـه. والغريـب أن عملية تصوير مراحل الترميم أوكلـت لمصـور أمريكـي يهودي من أصل المـاني عمـره ثمـانين عامـا واشـتهر بتخصصـه حتـى الآن فـي التقـاط الصـور العاريـة والفاضحة.

طاقم التـرميم سيضـم أطبـاء نفسـيين وفنـانين سيحضرون مؤتمرات عالمية لمتابعة التـرميم الـذي سـيتم بواسطة سـقالات شـفافة لكـي لا تحجـب الرؤيـة عـن التمثال خلال الترميم (يـزوره مليـون شـخص سـنويا) ، هذا بالاضافة لوجود كاميرات فيـديو تنقـل عبـر موقـع

على شبكة الإنترنـت مراحـل الـتـرميم الـذي سـتتكلف مرحلته الأولـى (٥٤٠ مليـون ليـرة إيطاليـة) حـوالي مليون مائة الـف جنيـة قامـت بـدفعها بالكامـل شـركة ياناصيب ومراهنات إيطاليـة تـدعى "لوتـو ماتيكـا" فـي حين تجاهل يهود إسرائيل والعالم (الـذين تحـرم ديـانتهم وقانون إسـرائيل القمـار) الاسـهام فـي التمويـل ولـو بشيكل واحد (!!)

مرحلة ما بعد موسى

وإذا انتقلنـا لمرحلـة مـا بعـد موسـى نجـد أن الإسرائيليين يزعمون زورا أنهم خـلال القـرنين التـاليين احتلوا معظـم الأرض (أرض إسـرئيل) وإنهـم نبـذوا حياة البداوة والترحال والنقطة الأخيرة صـحيحة إلـى حـد بعيد متأثرين بحضـارات الشـعوب الأقـدم فـي الأرض وهي الشعوب العربية . وقد تخللـت عهـود مـن السـلام النسبى فترات مـن الحـروب التـى خاضـها العبريـون بقيادة زعماء عرفوا فى التاريخ اليهـودى باسـم "القضـاة" الذين بلغوا مراكـزهم هـذه بفضـل مهـارتهم السياسـية والحربية وليس تفقههم في الدين فقط .

وفـى نهايـة المطـاف ، فـان ضـعف التنظـيم العشائرى المتـوارث فـي مواجهـة تهديـد الفلسـطينيين (الفلشتيين) (الذين جـاءوا مـن أسـيا الصـغرى والـذين حصلوا على مـوطئ قـدم علـى السـاحل) أدى الـى وجوب توحيد الاسباط تحت قيـادة حـاكم يمكنـه تحويـل الوضع الـى حكـم دسـتورى ثابـت ذى سـلطة تنتقـل

بالوراثة . فنشأ مـا يطلـق عليـه اليهـود عهـد الملـوك (١٠٢٠-٩٣٠ق.م)

تروى التوراة أن الملـك الاول ، شـاؤل ، تمكـن من المزج بين التنظـيم العشـائرى المتفكـك فـى عهـده والملكية على عهد خلفه الملك داود .

داود عليه السلام

وقـــد أســـس الملـــك داود (١٠٠٤-٩٦٥ق.م) اسرئيل بعد تجريده حمـلات عسـكرية ، انتهـت بـدحر الفلشتيين ، وتـزعم كتابـات صـهيونية حديثـة انـه تـم الاعتراف بحكمه وسلطته ابتـداء مـن الحـدود المصـرية والبحر الاحمر وحتى ضـفاف الفـرات (!!) وفـى داخـل البلاد ، أقام إدارة جديدة وعاصـمتها يروشـلايم (القـدس) وصحة هذه المعلومة أن دواود اقـام مدينـة تحمـل أسـمه هو على مقربة مـن القـدس أو "اور سـالم " (اروشـاليم) العربية ، كما وحد الأسباط الاثنـى عشـر لاسـرئيل فـى مملكة واحدة وجعل مدينة داود قاعـدة الملـك . وتضـفى التقاليد التوراتية على الملك داود ميـزات وسـجايا عديـدة بما فيها الموهبة الشعرية والموسـيقية كمـا يتجلـى ذلـك فى كتاب المزامير الذى يطلق عليه اسمه .

وإذا كان داود عليه السلام الذي يصور في التـاريخ بصورة المقاتل وعازف القيثار في نفس الوقت فإنه لم يـنج من التشويه اليهودي حيث تزعم التوراة الحاليـة انـه دبـر

مؤامرة لقتل أحد ضباطه لفوز بزوجته بعـد أن زنـى بهـا وحملت منه حيث أمر جنوده : أجعلوا أوريا (أسم الزوج) في وجه الحرب الشديدة ، وارجعوا من ورائه فيضرب ويمـوت (صموئيل الثاني الأصحاح الحادي عشر) وبالفعل يتم تنفيـذ المؤامرة ويضم داود الزوجة وتدعى " بت شيفع " لبيته فتلـد له ابنا مات في مهده ثم سليمان بعد ذلك . كما تنسب التوراة الحالية أيضا داود عدم معاقبته لأبنه أمنون الـذي اغتصـب اخته غير الشقيقة ،مما دفع ابشالوم شـقيقها لقتـل امنـون والهروب إلى اقارب أمه (راجع صمويل ثـاني الاصـحاح الثالث عشر).

سليمان عليه السلام

اما سليمان (٩٦٥-٩٣٠ ق.م) ، الذى ورث والده الملك داود فقد وجه معظم طاقاته لتقوية ودعم المملكة . اذ عقد معاهدات مع ملوك الدول المجاورة تم دعمها سياسيا بالمصاهرة . تمكن الملك سليمان من توسيع التجارة الخارجية ورفع المستوى الاقتصادى للبلاد عن طريق التنمية والتطوير باقامته مشاريع كبرى مثل اقامة مناجم النحاس وصهر المعادن . كذلك اقام الحصون والاستحكامات فى المدن الاستيراتيجيه ذات الاهمية الاقتصادية . كما اقام مدنا جديده . وقد توجت انشطته المؤسساتية والانشائية باقامته البلاط الملكى وهيكل سليمان فى يروشلايم (القدس) وينسب الكتاب المقدس سفر الأمثال وسفر نشيد الانشاد الى الملك سليمان .

جذور الحق العربي

"فلسطين" أمام.. "إمارة عابرة كانت مداسا للأمم"

تجدر الإشارة وقبل كل شيء أن نقر حقيقة هامة وهي أنه لا يوجد أي ذكر لبني إسرائيل على الآثار المصرية (على كثرتها) سوى في لوحة واحدة سميت لذلك لوحة إسرائيل وهي موجودة في المتحف المصري بميدان التحرير (في مكان يسمى البركة في الدور الأول من المتحف) وتروى قصة انتصار فرعون مصر مرنبتاح –ابن رمسيس الثاني- على أعداء البلاد ومنهم جماعة بني إسرائيل الذين جاء ذكرهم في نهاية اللوحة وقد اتبع اسمهم بمخصص بالهيروغيلفية يشير لجماعة من الناس وليس المخصص (نيت) الذي يشير لدولة أو مدينة بمعنى أن بني إسرائيل كانوا دوما رحل ولا يتمتعون بأي استقلال سياسي.

ومن الثابت أيضا أن أول من سكن فلسطين كانت القبائل السامية والعمورية التى لها صلات

حضـارية وعرقيـة مـع شـمال افريقيـا منـذ العصـر الحجرى الحديث ، وقد اسـتوطنت هـذه القبائـل فلسـطين منذ الألف الثالثة قبل الميلاد .ثم بـدأت القبائـل الكنعانيـة تفد الـى فلسـطين فـى جماعـات كبيـرة ، واسـتوطن العموريون شمال فلسطين . وخلال النصـف الأخيـر مـن الألف الثانية قبل الميلاد بدأت قبائـل سـامية تصـل إلـى المنطقة من شرق الخليج العربـى القـديم ، وقـد أطلقـت هذه القبائل على نفسها اسـم العـابيرو او الخـابيرو، وقـد بدأت تغزو أرض الكنعانيين من الشرق، وكـان ذلـك فـى عصـر الفرعـون اخنـاتون حـوالى عـام ١٣٧٠ قبـل الميلاد.

و بعد مائة عام أخرى دخلـت قـوات عبرانيـة ـ كانت تعيش فى شرق الدلتا ـ الى فلسـطين عبـر سـيناء بقيادة النبى موسى الذى تعلن نصوص العهـد القـديم أنـه تاه بهم فى الصـحراء أربعـين سـنة ولـم يصـل الـى فلسطين .

بعد موت موسـى تـولى القيـادة يشـوع وقـاد العبرانيين الى ما اسمته التـوراة بـأرض الميعـاد . وقـد

قاوم الفلسطينيون القدماء هـذا الغـزو العبرانـى ودخلـوا فى معارك كثيره ومتتاليـة . لكـن الغـزاة نجحـوا فـى احتلال منطقة كبيرة مـن فلسـطين قسـموها إلـى اثنـى عشرة اقليما احتـل كـل اقلـيم سـبط مـن أسـباط بنـى إسرائيل الاثنى عشرة الذين يحملون أسـماء أبنـاء يعقـوب ، وكان يرأس كل سبط قاضٍ أو(شـوفيت) مثـل القاضـى جدعون وشمشون ويفتاح . وبعـد معـارك مريـرة نجـح المستوطنون فى اخضـاع الفلسـطينيين وارغـامهم علـى الحياة تحت نيرهم بمثابة مـواطنين مـن الدرجـة الثانيـة على نحو ما فعل الغزاة الصهاينة فـى العصـر الحـديث ، لكن الفلسطينيين قاوموا استيعاب العـدو بشراسـة وعنـاد اضطرت القبائل العبرانية إلـى تناسـى أحقادهـا وتوحيـد جهودها للقضاء علـيهم والانضـواء تحـت قيـادة الملـك شاؤل زعيم قبيلة بنيامين ، وكان ذلـك فـى نهايـة القـرن الحادى عشر قبل الميلاد .

هكذا تأسست أول دولـة عبرانيـة فـى فلسـطين بمثابة حكومة حرب . وجدير بالذكر أنـه قـد عثـر فـى مراسلات تل العمارنة على طلب نجـدة عسـكرية طلبهـا

حكام المدن الكنعانية من اخنـاتون فرعـون مصـر ضـد الغزو العبرانى لفلسطين ، ولكن اخنـاتون كـان مشـغولا بتأملاته وثورته الدينية فلم يعبـأ بطلـب النجـدة ، وطبقـا للتوراة (صـمويل ١٠-٣١) سـقط شـاؤل صـريعا فـى إحدى المعارك ضـد الفلسـطينيين، واختـار العبرانيـون من بعده الملك داوود الذى قاد بنى إسـرائيل فـى سلسـلة من المعارك ضد الفلسطينيين وانتـزع ارضـهم واعطاهـا لقومه، ولم يكتف بالاستيلاء علـى فلسـطين فحسـب بـل مد غزواته الى خارج الحـدود وفقـا للمـؤرخين اليهـود المعاصرين وكتاباتهم المثيرة للسخرية التـي لاتتسـق مـع أي دليل أو كتابات قديمة فـأدعوا فـي الإطـار نفسـه أن داود سيطر على الشام كلهـا مـن دمشـق شـمالا حتـى الحجاز جنوبا ، ومن الساحل السورى غربـا الـى شـرق نهر الاردن .

و حكم داود أربعين عاما (مـن سـنة ١٠٠٤ الـى سنة ٩٦٠ قبل الميلاد) أسس خلالهـا مملكـة قويـة هـى أول مملكـة لدولـة بنـى إسـرائيل. وللأسـف لا نجـد مصدرا عن تاريخ إسـرائيل فـى فلسـطين خـلال هـذه

الفترة غير التوراة التى كتبت بتحيـز متطـرف . وتقـول التـوراة أن داوود كـان رجـل حـرب مـن طـراز اسطورى، وإن سلسلة الحمـلات الحربيـة التـى خاضـها (حـررت اليهـود مـن نيـر الاسـتعباد) وأنـه حـارب الفلسطينيين وقضى عليهم بأسـلحة غامضـة، وأذل (كـل الشعوب الغرباء) واخضع ادوم ومئـواب وبـلاد عمـون لسلطانه .

و أهم ما يلفت النظر بالنسبة لمصر هو ما ورد عن هروب ((هدد)) أمير ادوم إلى بلاط الفرعون ومعه بعـض حاشيته لينجو من المذبحة التى اوقعها القائد اليهودى ((يواب)) فيهم . وقد استقبلت مصر اللاجئين الفلسطينيين الأوائل ، وفتح القصر الملكى أبوابه للامراء الفلسطينيين من ضـحايا الغزو الإسرائيلى . واسـتقبل الفرعـون الأميـر ((هـدد)) وأسرته وأحسن وفادته وأنزله فى قصره ، بـل ويقـال أن الأمير الفلسطينى اللاجىء تزوج من شقيقة ملك مصر وكان اسمها ((تاشبنس)) . ويرجح العلمـاء أن الفرعـون الـذى استقبل الأمير الفلسطينى اللاجىء هو بسوسنس الثانى الـذى تولى شيشنق الحكم من بعده .

ثم جـاء سـليمان الـذى أفاضـت التـوراة فـى وصف حكمته وسعة اطلاعه .وكـان عهـده فـى الواقـع قمة نمو الإمارة الإسرائيلية فى بداية الألـف الأولـى قبـل الميلاد ، وقد بنى أسطولا ضـخما وأهـتم بتعميـر الأرض وشيد القصور الاسـطورية ، وأقـام هيكلـه الشـهير فـى مدينة القدس .

وحرص سليمان على أن يصاهر ملوك وأمراء الممالك المجاورة فتزوج من إحدى بنات الفرعون كما تزوج من ملكة سبأ فى اليمن ، وحاول أن يقيم علاقات طيبة مع الممالك التى حوله ، واضعا عينيه على الشام كلها وخاصة دمشق ولبنان.

لكن اسراف سـليمان ونفقـات مشـروعاته جعلـه يرفع الضرائب والمكـوس ممـا دعـا الإسـرائيليين إلـى التذمر والثورة ،و قد شاهد بعينيه تزعـزع صـرح الدولـة التى بناها فى آخر أيامه .

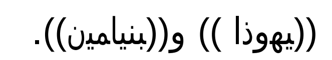
و فى نهاية عهده كـان شيشـنق الأول قـد تـولى عـرش مصـر وكـان ذلـك بدايـة المشـاكل الحقيقيـة للإسرائيليين فى فلسطين . وكـان سـليمان قـد اسـتغل

مصـاهرته للبيـت الحـاكم فحصـل علـى المهندسـين والفنانين الذين اشتركوا مع العمـال الفينيقيـين فـى بنـاء الهيكل والمعبد واستخدم اسـطوله التجـارى للعمـل علـى شواطىء مصر.وعندما تولى شيشـنق شـرع فـى تغييـر هذه السياسة الخاسرة وافتتح خطتـه باسـتقبال يربعـام - عدو سليمان الشخصى - ضيفا على البلاط الملكى.

وكان يربعام يعلن انه أحق بالملـك مـن سـليمان لأنه من نسل إبـراهيم ممـا دعـا سـليمان إلـى تهديـده بالموت خاصـة بعـد أن أعلـن يربعـام أن أحـد أنبيـاء إسرائيل واسمه أخيا الشليونى قـد نقـل اليـه وعـدا مـن الرب بتولى الملك فى إسرائيل (بعـد أن كفـر نسـل داود وفسدوا وتركوا عبـادة الـرب وسـجدوا للآلهـة الوثنيـة الفينيقيـة والسـورية مثـل عشـتروت ربـة صـيدون وغيرها) .

وظل يربعام فى مصر حتـى تـوفى سـليمان وإذ ذاك انهارت الامبراطورية وعاد يربعـام بمسـاعدة مـن شيشنق الى فلسطين ، وأعلـن عـن عزمـه فـى تأسـيس دولة لأنه من نسل إبراهيم وفى نفـس الوقـت أعلـن ابـن

سليمان ـ وكان اسمه رحبعام ـ حقه فـى وراثـة أبيـه. وانقسم المؤيدون بين يربعـام القـوى المؤيـد مـن قبـل شيشنق وبين رحبعام بـن سـليمان الـذى لـم يبـق معـه للنهاية سوى سبطين مـن أسـباط إسـرائيل ،بينمـا أيـد يربعام عشرة أسباط . وهناك أعلن كـل مـن المتنافسـين عزمه على تأسيس دولة يهوديـة ، فـأعلن يربعـام قيـام دولة إسرائيل فى شمال فلسـطين وكانـت تضـم عشـرة أسباط بينما أعلن رحبعام قيام مملكة يهـوذا فـى الجنـوب من فلسطين التى كانت التـى تتـألف مـن سـبطين فقـط



وهما ((يهوذا)) و((بنيامين)).

و حدث ذلـك عـام ٩٣٥ قبـل المـيلاد ،و كـان شيشنق يتابع الموقـف باهتمـام شـديد، وكـان قـد نظـم شئونه فى مصر وأصلح الأحوال لارضـاء النـاس ورفـع الظلم عنهم ،و انتهى من تصـفيه معاقـل الكهنـة وإعـداد الجيوش . وبعد ذلـك بخمـس سـنوات ادرك أن الوقـت قد حان لانزال ضربته القاضية بـالزحف علـى فلسـطين .

وفجـأة خـرج شيشـنق علـى رأس أكبـر قـوة

ضاربة شهدها العالم القـديم حتـى ذلـك الوقـت ،و يمـم وجهة شطر فلسطين فـى حملـة كاسـحة لـم تجـد لهـا نصوص فى العهد القديم تبريـرا سـوى أنهـا (غضـب من الرب)، لكنها فـى الواقـع كانـت اسـتجابة لـدعوة الفلسطينيين . فقد كان مـن المتعـارف عليـه أن يطلـب الفلسطينيين عـون مصـر لانقـاذهم كلمـا هـدد الغـزاة أرضهم .

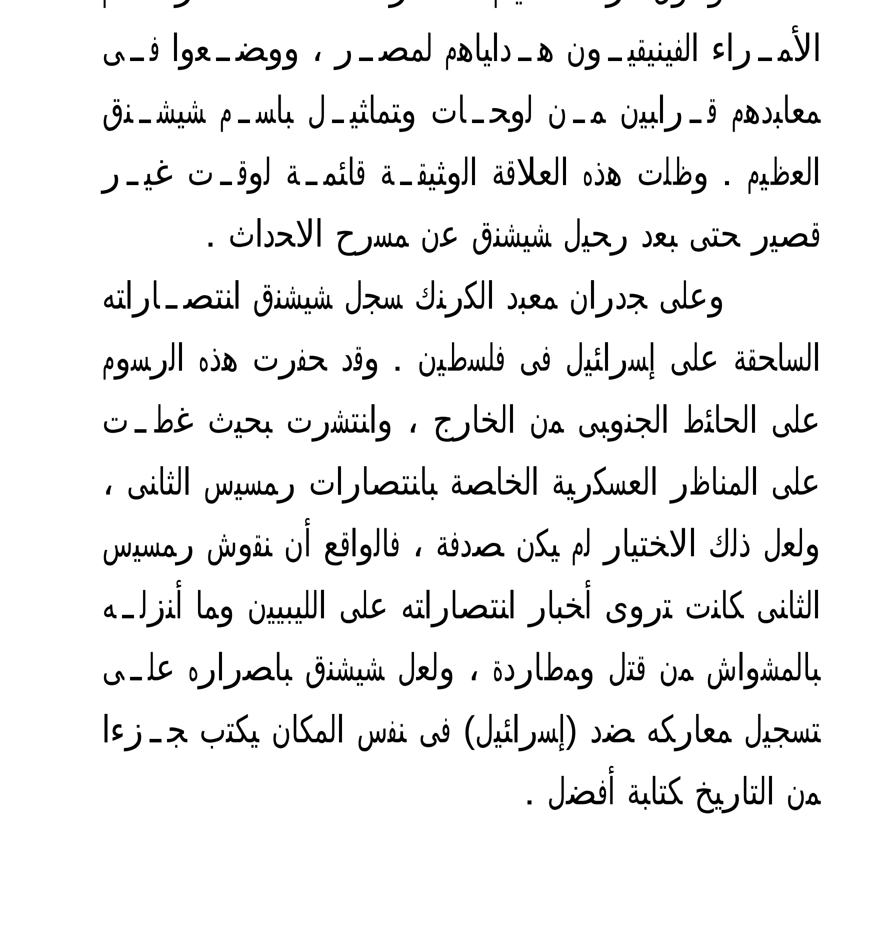
وقـد سـلك شيشـنق الطريـق المعـروف وبـدأ الحملة من عاصمته بوبيستيس فـى الشـرقية التـى كـان العبرانيون القدماء يعرفونها بـأرض جوشـن ، ثـم اتجـه عبر الفرما الى سيناء ، حيث كان يعـيش قـوم مـدين ،و عبر منافذ سيناء الشـهيرة سـار جـيش الفـاتح العظـيم شمالا فدخل غـزة ،و منهـا اسـتولى علـى بـاقى مـدن فلسطين التى كانت معروفة فى ذلك الوقت .

ولعل سـير الحملـة هـو الـدليل الأول علـى أن شيشنق لم يكن يبحث عن الأسلاب بقدر مـا كـان يبحـث عن جيوش الإسرائيليين فـى حصـونهم العسـكرية التـى اقاموها فى أراضى الفلسطينيين ، لكـن نصـوص العهـد

القديم المزورة التى تعتبر أن فلسطين أرضـا بـلا شـعب أهداها الرب لشعب بلا أرض ،لا تسـتطيع أن تـرى فـي حملة شيشنق سـوى انهـا نهـب لخـزائن الـرب فـتعلن بلهجه حزينة فى سفر الملوك أنـه (فـى السـنة الخامسـة من حكم رحبعام حنق شيشنق ملك مصـر علـى أورشـليم واستولى على كنوز بيت الرب وكنوز الـرب وأخـذ كـل شىء وأخذ التروس الذهبية التى صـنعها سـليمان وكـان عددها مائتى ترس من ذهب مطرق وثلاثمائـة مجـن مـن ذهب مطرق) . والمـدهش أن هـذه النصـوص تتجاهـل متعمدة أن الإسرائيليين قد نهبوا هـذا الـذهب نفسـه مـن شعوب المنطقة .

وكان لحملة شيشنق نتـائج خطيـرة فـى منطقـة الشام كلها ، فقد زال خطـر الغـزو وعـاد الـى مصـر نفوذها فى المنطقة بعد أن انزوى وتضـاءل فـى عصـر فراعنـة الأسـرة الواحـدة والعشـرين . وتسـابق حكـام وولاة فينيقيا بالذات إلى كسـب رضـى شيشـنق ، وكـان يربط مصـر بفينيقيـا روابـط ذات أهميـة اسـتراتيجية ، فإلى جانب أنها الجبهة الشـرقية لمصـر ، كانـت أيضـا

موطن أخشاب الأرز الجيـدة التـى تصـنع منهـا السـفن للاغراض التجارية والحربية . ولعـل هـذا السـبب هـو أحد الأسباب الكامنة وراء اصـرار شيشـنق علـى تـأمين طريقه نحو الشام .



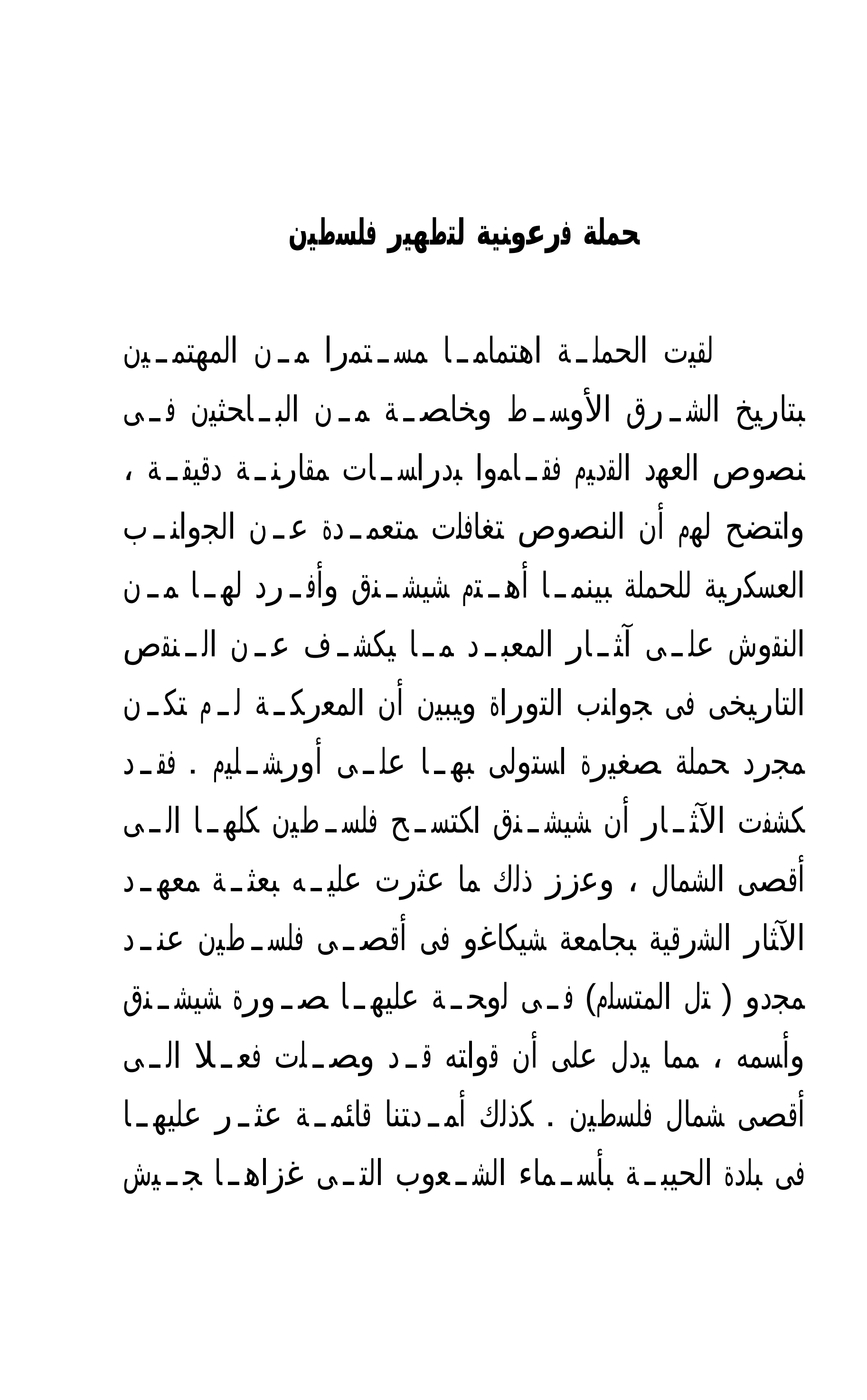
ولأول مرة منذ أيام الأسـرة الثامنـة عشـر قـدم الأمـراء الفينيقيـون هـداياهم لمصـر ، ووضـعوا فـى معابدهم قـرابين مـن لوحـات وتماثيـل باسـم شيشـنق العظيم . وظلت هذه العلاقة الوثيقـة قائمـة لوقـت غيـر قصير حتى بعد رحيل شيشنق عن مسرح الاحداث .

وعلى جدران معبد الكرنك سجل شيشنق انتصـاراته الساحقة على إسرائيل فى فلسطين . وقد حفرت هذه الرسوم على الحائط الجنوبى من الخارج ، وانتشرت بحيث غطـت على المناظر العسكرية الخاصة بانتصارات رمسيس الثانى ، ولعل ذلك الاختيار لم يكن صدفة ، فالواقع أن نقوش رمسيس الثانى كانت تروى أخبار انتصاراته على الليبيين وما أنزلـه بالمشواش من قتل ومطاردة ، ولعل شيشنق باصراره علـى تسجيل معاركه ضد (إسرائيل) فى نفس المكان يكتب جـزءا من التاريخ كتابة أفضل .

وترجع أهميـة قائمـة شيشـنق الخاصـة بأسـماء الشعوب التى أنتصر عليها الى ارتباط هـذه الأسـماء بمـا ورد فى العهد القـديم عنـد ذكـر حادثـة غـزو شيشـنق لفلسطين . فقد جاء فى الاصحاح الرابع عشـر مـن سـفر الملوك الاول (وفـى السـنة الخامسـة للملـك رحبعـام صعد شيشنق ملك مصـر الـى أورشـليم وأخـذ خـزائن بيت الرب وخزائن الملك وأخذ كـل شـىء وأخـذ جميـع تروس الذهب التى عملها سليمان).

وجاء فـى الاصـحاح الثـانى عشـر مـن سـفر أخبار الأيام الثانى : (ولما تثبت الملـك رحبعـام وتشـدد ترك شريعة الرب هو وكل إسرائيل معـه ، وفـى السـنة الخامسة للملك رحبعام صعد شيشـنق ملـك مصـر علـى أورشليم ، لأنهم خـانوا الـرب ، بـألف ومئتـى مركبـة وستين ألف فارس ولم يكن عـدد للشـعب الـذين جـاؤوا معه من مصر لوبيين وسـكيين وكوشـيين وأخـذ المـدن الحصينة التى ليهوذا وأتى الـى أورشـليم .فجـاء سـمعيا النبى الى رحبعام ورؤسـاء يهـوذا الـذين اجتمعـوا فـى أورشليم من وجه شيشنق وقال لهم . وهكـذا قـال الـرب

. انتم تركتمونى وأنا أيضا تـركتكم ليـد شيشـنق فتـذلل
رؤساء إسرائيل والملك وقالوا بار هو الرب) .



حملة فرعونية لتطهير فلسطين

لقيت الحملة اهتماما مستمرا من المهتمين بتاريخ الشرق الأوسط وخاصة من الباحثين فى نصوص العهد القديم فقاموا بدراسات مقارنة دقيقة ، واتضح لهم أن النصوص تغافلت متعمدة عن الجوانب العسكرية للحملة بينما أهتم شيشنق وأفرد لها من النقوش على آثار المعبد ما يكشف عن النقص التاريخى فى جوانب التوراة ويبين أن المعركة لم تكن مجرد حملة صغيرة استولى بها على أورشليم . فقد كشفت الآثار أن شيشنق اكتسح فلسطين كلها الى أقصى الشمال ، وعزز ذلك ما عثرت عليه بعثة معهد الآثار الشرقية بجامعة شيكاغو فى أقصى فلسطين عند مجدو (تل المتسلم) فى لوحة عليها صورة شيشنق وأسمه ، مما يدل على أن قواته قد وصلت فعلا الى أقصى شمال فلسطين . كذلك أمدتنا قائمة عثر عليها فى بلدة الحيبة بأسماء الشعوب التى غزاها جيش

شيشنق، ويظهر الملك هنـا وهـو يقـدم لآمـون المتربـع على العرش صفا طويلا من الاسـرى كـل واحـد مـنهم يحمل اسم بلده مكتوبـا علـى صـدره ، وللاسـف تهشـم جزء كبير من القائمة ولـم نسـتطع أن نتعـرف إلا علـى ١٥١ بلدا اكتسحها شيشـنق فـى آسـيا وفلسـطين . وقـد ظن البعض أن هذه القائمة منقولة عـن الآثـار المصـرية القديمة كعادة الفراعنة الـذين ينقلـون قـوائم انتصـارات بعضهم الـبعض ، ولكـن ثبـت مـن البحـث والتحـرى ومقارنة هذه الأسماء بما سبق ذكره علـى آثـار الاقـدمين أن شيشنق ذكر خمسين اسما لم يسبق ذكرهـا فـى الآثـار المصرية مما يؤكد أنه فعلا فتح هذه الـبلاد خـلال حملتـه التاريخية .

وبذلك يكون شيشـنق قـد وحـد منطقـة مصـر والسودان وليبيا والشام فـى مملكـة واحـدة لأول مـرة ، ونقوشه تصـور مـا قدمتـه هـذه الممالـك مـن جزيـة بالتفصيل وبتحديد حسابى دقيق مما يؤكـد أنهـا لـم تكـن دعايات سياسية طارئة . كما يتضح أن شيشـنق لـم يضـم الشام كلها فحسب بل ضـم السـودان أيضـا الـذى كـان

مجرد حلم يراود جميع الفراعنة .

لقد كان شيشنق بطلا قوميا لمصـر وكـان جنـديا عظيما طموحا يقف من ورائه جيش مـن خيـرة المقـاتلين وقد جاء فى فترة تاريخية حاسمة تميـزت بتعـاظم الغـزو الإسـرائيلى ووقـوع شـعوب المنطقـة بـين اختيـارين قاسيين ، فإما أن يبقـوا أو تبيـدهم عنصـرية إسـرائيل . اننا الان أكثـر مـن أى وقـت مضـى نحتـاج لدراسـة المسرح التاريخى لهذه الفترة بالتفصيل .

انقسام اليهود وفقا للمصادر اليهودية
(٩٣٦ – ٥٨٦ ق.م)

وحسـب اعترافـات المـؤرخين الإسـرائيليين أنفسهم فقد اتسم حكم سـليمان فـى نهايتـه بعـدم رضـى الشعب الذى كان عليه أن يدفع ضـرائب باهظـه لتمويـل مشاريعه الضخمة . وفى نفـس الوقـت اثـارت معاملتـه المفضله لسبطه سخط باقى الاسـباط ، وعلـى هـذا فقـد ازداد شـعور العـدوان بـين العائلـه المالكـة وبعـض الاسباط الانقساميه ازديـادا كبيـر ا وبعـد وفـاة سـليمان ادى التمـرد السـافر إلـى انقسـام (المملكـة) وانفصـال الاسباط الشمالية ، مما أسـفر عـن اقامـة دولـة شـمالية اطلق عليها اسم إسرائيل ومملكة جنوبية سميت بيهودا.

استمرت (مملكـة إسـرائيل) التـى تـألفت مـن مناطق عشرة اسـباط إسـرائيلية وعاصـمتها الشـومرون مائتى سنة تحت حكم ١٩ (ملكـا) . لكـن الحقيقـة التـى يتجاهلهـا الإسـرائيليون بـالطبع هـى أن هـذه الإمـارة الواهيه المهترئة كانت فى الواقع مداسـا للممالـك والقـوى

العظمى آنذاك فى حين استمر حكـم مملكـة يهـودا التـى ضمت أراضى سـبطى يهـودا وبنيـامين فـى الجنـوب حوالى٤٠٠ سنة وكانت عاصـمتها يروشـلايم ، وحكمهـا نفس العدد من الملوك الذين انحـدروا مـن صـلب الملـك داود .

أدى التوسع الاقليمـى للامبراطـوريتين الأشـورية والبابلية إلى احتواء مملكـة إسـرائيل أولا ثـم السـيطرة على مملكة يهودا. فقد تم انهيـار مملكـة إسـرائيل علـى أيـدى الأشـوريين (٧٢٢ ق . م) وسـيق سـكانها إلـى المنفى والنسيان . وبعد أكثر من مائة سـنة احتلـت بابـل مملكـة يهـودا وهـدمت هيكـل سـليمان (٥٨٦ ق. م) واجلت سكانها.

ا لجلاء الأول (٥٨٦ -٥٣٨ ق.م) :

إن الاحـتلال البـابلى أدى إلـى نهايـة الدويلـة اليهودية (عهد هيكل سـليمان الأول) واكتفـى المنفيـون بترديد فقرة من العهد القديم لا يزالـون يكررونهـا حتـى الآن فى تطرف " إن نسيتك يـا يروشـلايم انسـى يمينـى – ليلتصق لسـانى بحنكـى إن لـم أذكـرك ، ان لـم

أفضـــ ـل يروشـــ ـلايم علـــ ـى أعظـــ ـم بـــ ـهجتى (المزامير ١٣٧: ٥-٦)

وبشكل قاطع نـرى أن الجـلاء إلـى بابـل إثـر خـــراب الهيكـــل الأول (٥٨٦ ق.م.) يشـــكل بدايـــة الشتات اليهودية.

وقد توصل بحث علمي حديث -للدكتور هاني جوهر المدرس بآداب عين شمس- إلى أن الأوضاع السياسية كانت عاملاً مهماً من عوامل خروج اليهود من فلسطين. وقد تمثل هذا العامل فى السياسة الداخلية والخارجية لكل من مملكتـي يهودا والسامرة.

فعلى مستوى السياسة الداخلية، شـهدت المملكتـين صراعاً مضنياً على السلطة، سواء للسيطرة علـى السـلطة الداخلية، أو للهيمنة من جانب مملكة على الأخرى. وعلـى مستوى السياسة الخارجية، شهدت المملكتين تأرجحاً فى ولاء الحكام للممالك الكبرى، كما برز نوع من الانفصال فى ذلك الولاء بين أهواء الحكام ورغبات المواطنين. فدخل هـؤلاء الحكام معارك لا صلة لهم بها، فضلاً عن التردد فـى دفـع الجزية للدول الكبرى، وما تبعه من محاولات تمرد متكرره.

أي أن خروج اليهود من فلسطين في فتـرة مبكـرة للغاية كان طوعا ولأسباب اقتصادية واجتماعية فـي المقـام الأول.

العهد الفارسى والهيلينى
(٥٣٨- ١٤٢ ق.م.)

إثر البيـان الـذى اصـدره الملـك احشـويروش الفارسى الذى أحتـل بابـل ، عـاد بعـض اليهـود إلـى فلسطين. وحـل العائـدون الأوائـل (٥٣٨ ق. م.) الـذين يقدر عددهم بخمسين الفا فـى الـبلاد بقيـادة زروبابيـل، وهو من سلالة الملك داود ، وبعد ذلـك بأقـل مـن مائـة عام جاءت العودة الثانية بقيادة النبى عـزرا. وقـد اسـتمر الحكم الفارسـى (٥٣٨-٣٣٣ ق.م) وبعـده جـاء الحكـم الهيلينى (البطالمة والسلاجقة ٣٣٢-١٤٢ ق.م.)

عودة اليهـود إلـى أرض فلسـطين بإيحـاء مـن القائد النبـى عـزرا ، وبنـاء الهيكـل الثـانى ، وإعـادة تحصـين أسـوار يروشـلايم (القـدس) ، وتأسـيس الكنيست هجدولا (الجمعية الكبـرى) باعتبارهـا الهيئـة القضائية الدينية العليـا جعلـت الحكـام البطالمـة الـذين اتخذوا سـوريا قاعـدة لهـم يحظـرون إجـراء الشـعائر اليهودية كما دنسوا هيكـل سـليمان فـى محاولـة مـنهم

لفرض الحضارة والعـادات ذات الطـابع اليونـانى علـى السكان اليهود جميعـا . وردا علـى ذلـك ثـارت حركـة تمرد (١٦٦ ق . م) الأمر الذى أدى إلـى قتـال مسـلح . وقد قاد التمرد متتياهو وبعد وفاته تسـلم زمـام القيـادة نجله يهودا الذى عرف فيما بعـد بيهـودا المكـابى الـذى أحرز عدة انتصارات علـى الجـيش البطليموسـى فطهـر هيكـل سـليمان (١٦٤ ق . م) . وتجـرى الاحتفـالات بمناسبة هذه الأحداث كل سنة فـى عيـد الحانوكـا (عيـد الأنوار).

فى أعقاب الهزائم المتتاليه جـدد البطالمـة الحكـم السياسى والدينى لمملكـة يهـودا (١٤٢ ق . م) . وبعـد انهيار وتقـوض المملكـة البطليموسـية (١٢٩ ق . م) . وأعاد اليهـود محـاولات التمـرد مـن خـلال السـلالة الحشمونائية التى استمرت حوالى ٨٠ سنه .

تحت الحكم الرومانى

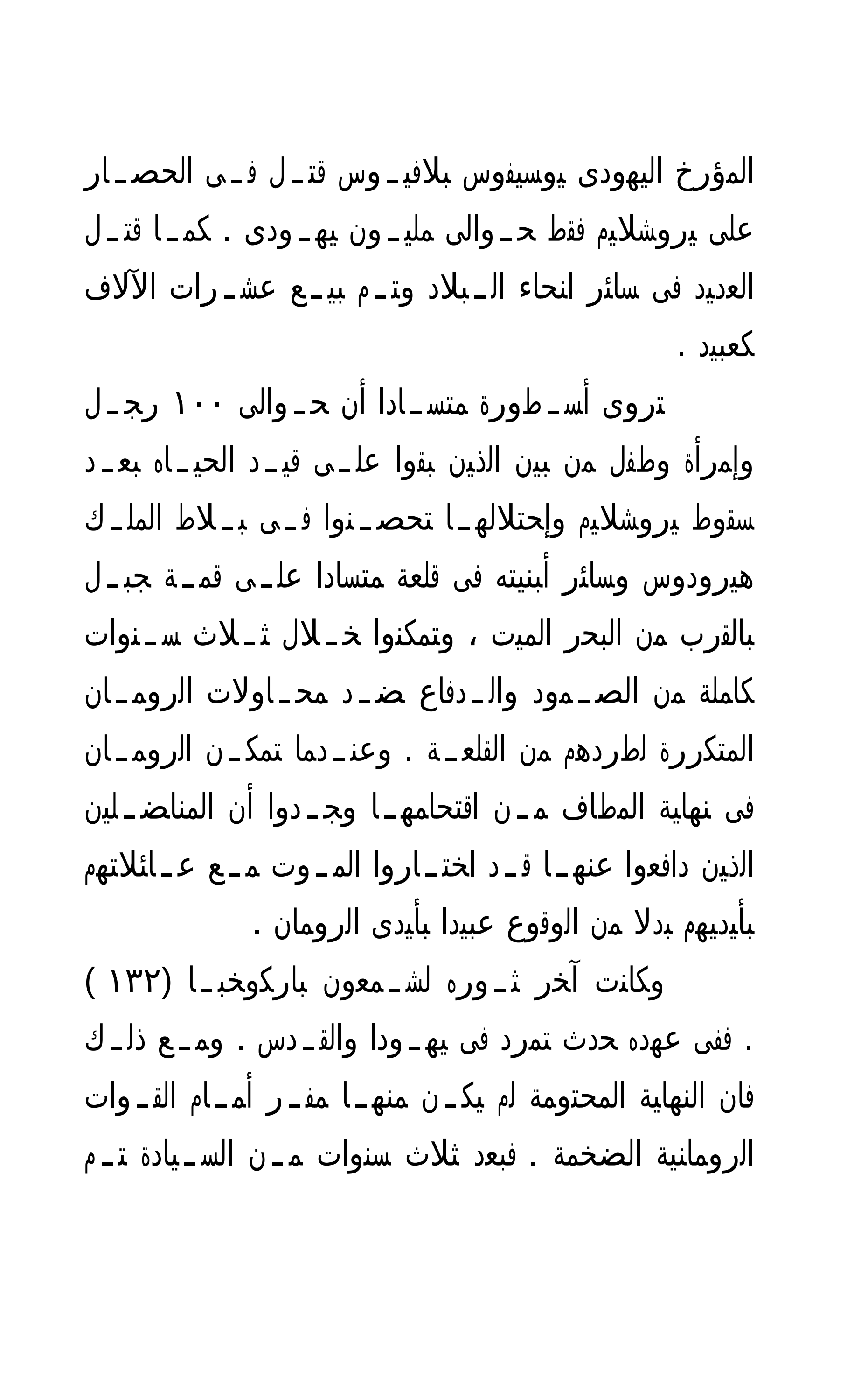
(٦٣ ق . م – ٣١٣ ب . م)

عندما حل الحكم الرومانى بدلا من الحكم البطليموسى كقوة عظمى فى المنطقة لم يمنح الحشمونئيم إلا سلطة محدودة تحت حاكمية روما فى دمشق . ولم يستقبل اليهود الحكم الجديد بالترحاب، فشاهدت السنوات المقبلة عصيانا مسلحا عدة مرات . وكانت أخر محاولة لإستعادة نفوذ سلالة الحشمونئيم على أيدى متتياهو انتيجنوس (٤٠ ق . م) . وأدى اندحاره وموته بعد ثلاث سنوات على أيدى الرومان إلى نهاية حكم الحشمونئيم وأصبحت البلاد إقليما إقطاعيا تابعا تماما للأمبراطورية الرومانية . فى عام ٣٧ ق . م عين الرومان هيرودوس نجل مستشار الملك هوركنوس الثانى وزوج ابنته ملكا على مملكة يهودا . وبالرغم من عدم منحه سلطات السياسية الخارجية فقد منح هيرودوس حكما ذاتيا لتدبير الشئون الداخلية للبلاد ، وبسبب إعجابه الكبير بالحضارة

الإغريقية – الرومانية قـام هيـرودوس بعمليـة ضـخمة من مشاريع البنـاء البعيـدة المـدى مثـل بنـاء مـدينتى كيسارية وسباستيا وتشييد قلعتـى الهيوديـون وماتسـادا . كذلك أعاد بناء الهيكـل المقـدس علـى طـراز حـديث . ولكن بالرغم من إنجازاته العديـدة لـم يفلـح هيـرودوس فى كسب ثقة وتأييد رعاياه اليهود .

إثر وفاة هيـرودوس (٤ ق . م) تلاشـى نفـوذ ورثته شيئا فشيئا وخصوصا بسـبب المعارضـة الشـعبية لسلالة هيرودوس إلى أن أصـبحت يهـودا تحـت الحكـم الرومـــانى المباشـــر (٦ ب . م) . وعنـــدما تزايـــد الضغط الرومانى وعدم تزايد الضـغط الرومـانى وعـدم حساسيته بحيث أصبح غير محتمـل ثـار اليهـود (٦٦ ب . م) ضد الامبراطور نيرون الأمر الـذى انتهـى بتـدمير يروشلايم (٧٠ ب. م) تدميرا كاملا وانهيـار أخـر قلعـة يهودية وهى ماتسادا (٧٣ ب . م)

لقد أثر خـراب يروشـلايم والهيكـل (٧٠ ب . م) على أيدى تيتوس قائد القوات الرومانيـه تـأثيرا خطيـرا على الشعب اليهودى على مـر الـزمن . فوفقـا لمـزاعم



المؤرخ اليهودى يوسيفوس بلافيوس قتل فى الحصار على يروشلايم فقط حوالى مليون يهودى . كما قتل العديد فى سائر انحاء البلاد وتم بيع عشرات الآلاف كعبيد .

تروى أسطورة متسادا أن حوالى ١٠٠ رجل وإمرأة وطفل من بين الذين بقوا على قيد الحياه بعد سقوط يروشلايم وإحتلالها تحصنوا فى بلاط الملك هيرودوس وسائر أبنيته فى قلعة متسادا على قمة جبل بالقرب من البحر الميت ، وتمكنوا خلال ثلاث سنوات كاملة من الصمود والدفاع ضد محاولات الرومان المتكررة لطردهم من القلعة . وعندما تمكن الرومان فى نهاية المطاف من اقتحامها وجدوا أن المناضلين الذين دافعوا عنها قد اختاروا الموت مع عائلاتهم بأيديهم بدلا من الوقوع عبيدا بأيدى الرومان .

وكانت آخر ثوره لشمعون باركوخبا (١٣٢) . ففى عهده حدث تمرد فى يهودا والقدس . ومع ذلك فان النهاية المحتومة لم يكن منها مفر أمام القوات الرومانية الضخمة . فبعد ثلاث سنوات من السيادة تم

تدمير يروشلايم تدميرا نهائيا حسـب العـادات الرومانيـة واطلق على يهـودا اسـم بلسـتينيا (فلسـطين) وعلـى يروشلايم (إيليا كابيتولينا) .

أما الطائفة اليهودية التى بقيت علـى قيـد الحيـاة . فقد بـدأت رويـدا رويـدا تحـاول فـى وهـن حياكـة مؤامرات جديدة وتم انعقاد الهيئـة التشـريعية والقضـائية العليا لليهود السنهدرين، فـى مدينـة يفنـى (٧٠م) وبعـد ذلك فى طبريا . وحل الحاخـامون محـل الكهنـة ، وفـى غياب موقع مركزى للصـلاة أصـبحت المعابـد محـور التجمع للطوائف اليهودية .

الهلخـا :

هى المنظومة التشـريعية التـى أرشـدت وقـادت الحياة اليهودية منذ الاحقـاب التـى تلـت عهـد الكتـاب المقدس . وهى تعالج الالتزامات الدينيـة لليهـود ، سـواء كان ذلك فى العلاقات بـين الإنسـان وأخيـه الإنسـان أم فى التقيد بالشعائر الدينية ، وهـى تشـمل تطبيـق جميـع وجــوه التصــرفات والمنــاحى الانســانية – كــالولادة

والـزواج ، الأفـراح والأحـزان ، الزراعـة والتجـارة ، الأخلاق والثيولوجيا .

وتعتمد الهلخا ، التى تمتد جـذورها فـى التـوراة أو الكتـاب المقـدس ، علـى التلمـود ، وهـو الأسـاس التشريعى القانونى ومجموعة التقاليـد المتوارثـة (أكتمـل فى ٤٠٠ م) . ويشـمل التلمـود أيضـا المشـنا – وهـى أول كتاب مدون (تـم سـنة ٢١٠ م) للقـانون الشـفاهى الذى كرس لوضعه ٤٠٠ سـنة مـن الجهـد والمسـاعى ، والجمارا التى تشرح المشـنا والتـى كرسـت لهـا ثلاثـة قرون أخرى ومـن أجـل تـوفير الارشـادات والشـروح الملية للهلخا تم وضع موجز مرتب ومفسـر علـى أيـدى كبار علماء الـدين اعتبـارا مـن القـرن الأول والقـرن الثانى . ومن بين أكبـر التقنينـات المعتمـد عليهـا هـو (شولحان عاروخ) وهو بمثابـة القـانون الاساسـى الـذى وضعه الحاخام يوسـيف كـارو فـى صـفد فـى القـرن السادس عشر .

تحت الحكم البيزنطى

(٣١٣ – ٦٣٦)

اثــر انتهــاء القــرن الرابــع ، بعــد اعتنــاق الامبراطــور البيزنطــي المســيحية ، أصــبحت أرض فلسطين تحت الحكـم المسـيحى . فبنيـت الكنـائس فـى المواقـع المسـيحية المقدسـة فـى القـدس ، بيـت لحـم والجليل كما أقيمت أديرة فى عـدة أمـاكن مـن الـبلاد ، وقد حظر على اليهود التمتـع باسـتقلالهم الـذاتى النسـبى وحق اشغال مناصب إدارية عامـة . كمـا حظـر علـيهم دخول القدس باستثناء يوم واحد فى السـنة للإعـراب عـن حزنهم وتفجعهم على خراب هيكل سليمان .

وقد رحب اليهـود بـالغزو الفارسـى عـام ٦١٤ ودعموه ، الأمر الذى بعث الأمال فـى مجـئ المخلـص . وأبدى الفرس شكرهم على هـذا الـدعم فمنحـوا اليهـود حرية إدارة شؤون طائفتهم ثانية . غيـر أن هـذا الفاصـل الزمنى لم يستغرق أكثر من ثلاث سـنوات ، وفـى نهايـة المطاف عاد الجيش البيزنطـى وسـيطر علـى القـدس (٦٢٩) وطرد اليهود مرة أخرى من المدينة .

الوصايا العشر شاهد على تحريف التوراة

وردت "الوصايا العشر" في التوراة (سفر الخروج الإصحاح ٣٤ الفقرات من ١٤ إلى ٢٧) (والاصحاح ٢٠ الفقرة ٢: ١٤) ووردت في سفر التثنية الإصحاح الخامس ٦: ١٨) ووردت مرة وحيدة في فصل تاميد القديم بالتلمود (الفقرات ا و٥). والمصطلح עה״ד (اختصار لعبارة الوصايا العشر) هو مصطلح مألوف ومتكرر في أدب الحاخامات وتلك هي الوصايا الأساسية بين الإنسان والمكان ، والإنسان وأخيه ،والتي أسمعها الرب على بني إسرائيل في موقع جبل سيناء (انظر الموسوعة: سيناء ، وموقع الجبل) والتي كتبت كلها في لوحات العهد (انظر الموسوعة) مضمونها : إعلان "الوهيم" كرب إسرائيل الفاعل في التاريخ (لاحظ "الذي أوصيتك" الخ) ،الأمر بعقيدة التوحيد (انظر التوحيد) ،حظر صنع تماثيل وعبادتها (انظر عبادة الأوثان) ،حظر القسم باسم الرب باطلا ،

وصـــية الســبت ، وصــية احتــرام الأب والأم (انظــر الموسوعة) ،حظـر القتـل ،والزنـا ،والسـرقة ،الشـهادة الزور واشتهاء ممتلكات الآخرين .

الوصايا العشـر وردت فـي سـفر الخـروج (الإصحاح العشـرون) وفـي سـفر التثنيـة (الإصـحاح الخامس) بتغييرات في الشـكل هـي :(١) تبـديلات فـي التشديد والتخفيف (في القواعـد النحويـة) ٢ واو العطـف (٣) تغيرات لغويـة ("اذكـر" أصـبحت "احفـظ"، "شـاهد كذب" أصـبحت "شـاهد زور") ("لا تعجـب" أصـبحت"لا تشـته") (٤) تغييـر ترتيـب الكلمـات ("بيـت قريبـك ...امرأة قريبك"، أصبحت "امرأة قريبـك ..بيـت قريبـك") (٥) توسع في التفصـيل ("وبهيمتـك" ،أصـبحت "ثـورك وحمارك وكل بهائمك" في سـفر التثنيـة أضـيف الحقـل للأمور التي من المحظور اشتهائها).

وتغييـرات فـي المضـمون هـي : (١) وصـية السبت تم تبريرها في سفر الخروج كتـذكرة لعمليـة خلـق التكوين ،بينما في سـفر التثنيـة كتـذكرة بـالخروج مـن مصر. (٢) وعن أجر من يكرم أبـاه وأمـه وعـد سـفر

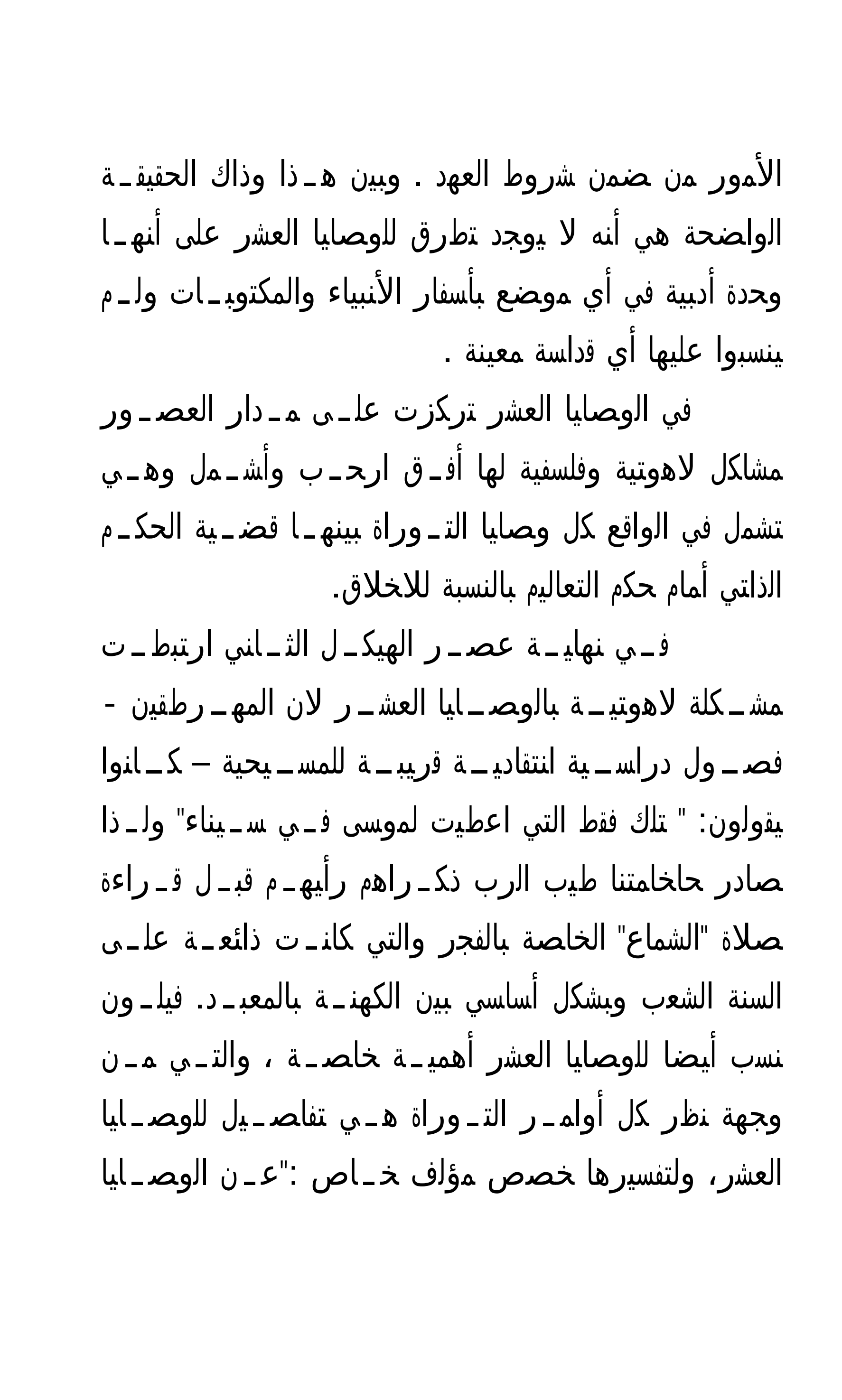
الخروج ب"طول العمر" ،بينما أضيف فـي سـفر التثنيـة " ولكي يكـون لـك خيـر" كـذلك أضـيف لتلـك الأقـوال الكلمات " كما أوصاك الـرب ألهـك". نسـخة بـابيروس نش تشبه في بعض أجزائها سفر الخـروج وفـي بعـض الأجزاء الأخرى سفر التثنية والترجمـة السـبعينية قريبـة منه في عدة تفاصيل. فـي التفيلـين (شـريط مـن الجلـد يحمل صناديق صغيرة بداخلها فقرات مـن التـوراة ويعـد جزء من أردية الصلاة) التـي تـم العثـور عليهـا فـي مغارات قمران وجدت وصايا عشر بصـيغة تميـل بشـكل أساسي لسفر التثنية .

التقسيم اليهـودي التقليـدي للوصـايا العشـر هو (١) أنا ، (٢) لا يكون لـك ، (٣) لا تنطـق (تقسـم) ، (٤) اذكر ،(٥) اكـرم ،(٦) لا تقتـل (٧) لا تزنـي (٨) لا تسرق ، (٩) لا تجيب ،(١٠) لا تشته .

وفقا لفيلون وآخرين : (١) أنا ولا يكون لك ،(٢) لا تصنع لك (٣) لا تنطق ..الخ . يوجد من يبـدأون الوصـية الثانية من " لا تنطق " ويقسمون " لا تشته" لأثنين . قضـية التقسيم تبرز أيضا في علامات ترنيم التـوراة المخصصـة

للوصايا العشر.

في نقد التوراة ذاع الرأي القائل بـأن الوصـايا عشر الأقدم هي الوصايا العشر الخاصة بالعقيدة (الخـروج الإصحاح ٣٤ الفقرات من ١٤ إلى ٢٧) وهي الوصايا العشر المذكورة هناك : الصيغة اليونانية للوصايا العشر الكهنوتيـة الطقسية الخاصة بالمصدر اليهوي (j) مقابل الوصايا العشر الأخلاقية الخاصة بالمصدر الإلوهيمي (E) ،والـذي جـاء ببضعة تغييرات في سفر التثنية . وهذا الرأي يعتمـد علـى الافتراض بأنه في تطور الثقافة الإنسانية سـبقت الطقـوس الأخلاق ،لأن الوصايا العشر لا تلائم ظروف الحيـاة فـي الصحراء وأن توفيقها لتغيرات الأنبيـاء تبـرهن علـى أن عصرها متأخر لفترة الأنبياء. وفي المقابـل يعتقـد العـالم كاسوتو ومن آمن بنظرياته أنه لا يجـب علـى الإطـلاق تضمين الوصايا العشر في صلب محتوى العهد الذي سـبق وأن قيل من قبل .(١٩ :٥-٦) ، ولا في شـروط العهـد الواردة بعدها ،لكن يجب أن ننظر للوصايا العشر على أنهـا إعلان مبادئ عام عليها سيقوم العهد. عـدم ذكـر الأمـور الطقسية لا يعني بالضرورة إلغائهـا أو تجاهلهـا لأن تلـك



الأمور من ضمن شروط العهد . وبين هـذا وذاك الحقيقـة الواضحة هي أنه لا يوجد تطرق للوصايا العشر على أنهـا وحدة أدبية في أي موضع بأسفار الأنبياء والمكتوبـات ولـم ينسبوا عليها أي قداسة معينة .

في الوصايا العشر تركزت علـى مـدار العصـور مشاكل لاهوتية وفلسفية لها أفـق ارحـب وأشـمل وهـي تشمل في الواقع كل وصايا التـوراة بينهـا قضـية الحكـم الذاتي أمام حكم التعاليم بالنسبة للاخلاق.

فـي نهايـة عصـر الهيكـل الثـاني ارتبطـت مشـكلة لاهوتيـة بالوصـايا العشـر لان المهـرطقين - فصـول دراسـية انتقاديـة قريبـة للمسـيحية – كـانوا يقولون: " تلك فقط التي اعطيت لموسى فـي سـيناء" ولـذا صادر حاخامتنا طيب الرب ذكـراهم رأيهـم قبـل قـراءة صلاة "الشماع" الخاصة بالفجر والتي كانـت ذائعـة علـى السنة الشعب وبشكل أساسي بين الكهنـة بالمعبـد. فيلـون نسب أيضا للوصايا العشر أهميـة خاصـة ، والتـي مـن وجهة نظر كل أوامـر التـوراة هـي تفاصـيل للوصـايا العشر، ولتفسيرها خصص مؤلف خـاص :"عـن الوصـايا

العشر" هو أيضا رتـب الأوامـر الشخصـية مجموعـات مجموعات وفقا للوصايا العشر.

أصداء هـذه النظريـة لا تـزال ملموسـة فـي أقوال الحاخامات أنفسهم فهـذه أقـوال حنانيـا بـن احـي والحاخام يهوشع: "بين كل قول وقـول تفسـير وقواعـدها كانت مكتوبة" .لكـن القصـد هنـا لـيس أن كـل أوامـر التوراة مضغوطة بين دفتي الوصايا العشـر، لكـن تفسـير الأوامر العامة المذكورة في الوصايا العشـر فقـط . فـي تفسيرات متأخرة فقـط ترجـع للقـرن ال١١ ومـا تـلاه ظهرت ثانية الفكرة الواضحة القائلـة بـأن كـل الأوامـر حقا مذكورة في الوصايا العشر وقد وصـلتهم الفكـرة مـن ربي سعديا جاؤون. على هذه الفكرة أسـس رابـي سـعديا جاؤون التحذيرات (انظر الموسوعة) الخاصـة بـه والتـي كانت عبارة عن بيوط (شـعر دينـي) الشـرائع السـتمائة وثلاثة عشر.

جدير بالذكر أن تعامـل الحاخامـات التـي قللـت من قيمة الوصايا العشر ربما بشكل عفـوي علـى غـرار أسلوب أسفار الأنبياء والمكتوبات (انظر مـا سـبق) ظلـت

باقية بعد رحيلهم والرابـي موسـى ابـن ميمـون يحـرم بشكل كامل صراحة عادة الوقوف عنـد قـراءة الوصـايا العشر، نظرا لان الأمر(الوقـوف) يعبـر –فـي رأيـه – اعتقاد خاطئ بأن " هناك درجـات فـي التـوراة" ،وعلـى الرغم من هذا فإنه من المعتـاد وسـط الشـعب الوقـوف وقت قراءة الوصايا العشر حتى يومنا هـذا ،سـواء وقـت قراءتها في إطار فصل الأسـبوع (فقـرات مـن التـوراة وشـرحها) أو عنـد قراءتهـا بشـكل خـاص فـي عيـد الأسابيع (انظر الموسوعة) .

وقد ذاع الرأي بأن فقـط "أنـا" و"لا يكـون لـك" قيلوا على لسان الرب ،أمـا بقيـة الوصـايا تـم إبلاغهـا بواسـطة موسـى لكـن هـذا لـيس رأي الجميـع .حاخاماتنا(المقصود حاخامـات اليهـود فـالكلام لا يـزال بدون رتوش نقلا عن موسوعة يهوديـة) وعظـوا كثيـرا عن كل كلمة في الوصايا العشـر سـواء فـي الهلاخـاه أم الهاجاداه ،وكلمة "أنا" تم الـوعظ عنهـا بطريقـة الموثـق العام (الفعلـي) (انظـر الموسـوعة)"أنـا نفسـي كتبـت وأعطيت . ووفقا لحاخاماتنا فـإن الوصـايا العشـر يشـار

لها بشكل غير مباشر فـي صـلاة شـماع "و أن الوصـايا لعشر هي قلب الشماع.

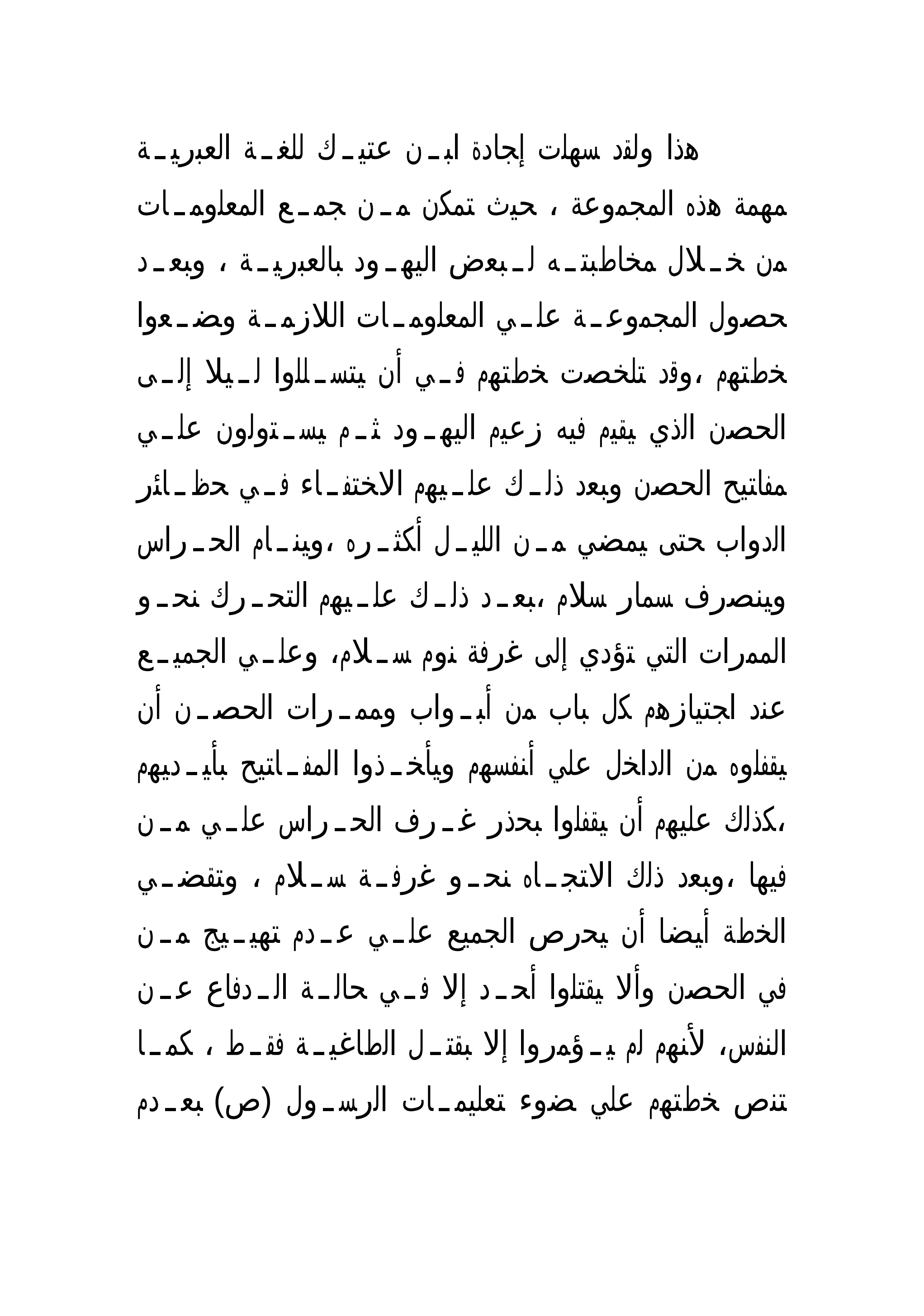
الحاخامات ناقشوا الاختلافـات فـي الصـياغة الموجودة في الخروج عـن تلـك الموجـودة فـي التثنيـة (الوصايا الأولـى والوصـايا الثانيـة حسـب تعبيـرهم) وحددوا أن :"اذكر" و"حافظ" قيلا معـا فـي وصـية قـول واحد . في الوصايا الأولى لم يقـل "جيـد" (حتـى يكـون لك خير) لأن في الوصايا العشـر الثانيـة قيـل أن نهايـة الأولى هـي الكسـر. ووفقـا لهـذا الـرأي فـإن صـيغة الوصايا العشر الأولى هي التـي كتبـت علـى اللوحـات الأولى التي كسـرت ،ونسـخة الوصـايا العشـر الثانيـة كانت مكتوبة على اللوحات المتأخرة التي ظلت .

مواجهة الإسلام المبكرة لمؤامرات اليهود

لقد شعر اليهود بالاستياء لمبعث الرسول (ص) من قريش، لأنهم كانوا يطمعون في أن يكون منهم وكانوا يهددون القبائل العربية بالنبي الذي أقترب ظهوره بينهم ورغم معرفتهم بصدق نبوته إلا أنهم كابروا وآثروا أن يكونوا جندا للشيطان ، مخلصين في تحقيق مخططاته في محاربة الإسلام ومحاولة إطفاء جذوته ، ((يريدون ليطفئوا نور ا بأفواههم وا متم نوره ولو كره الكافرون)) (الصف الآية ٨).

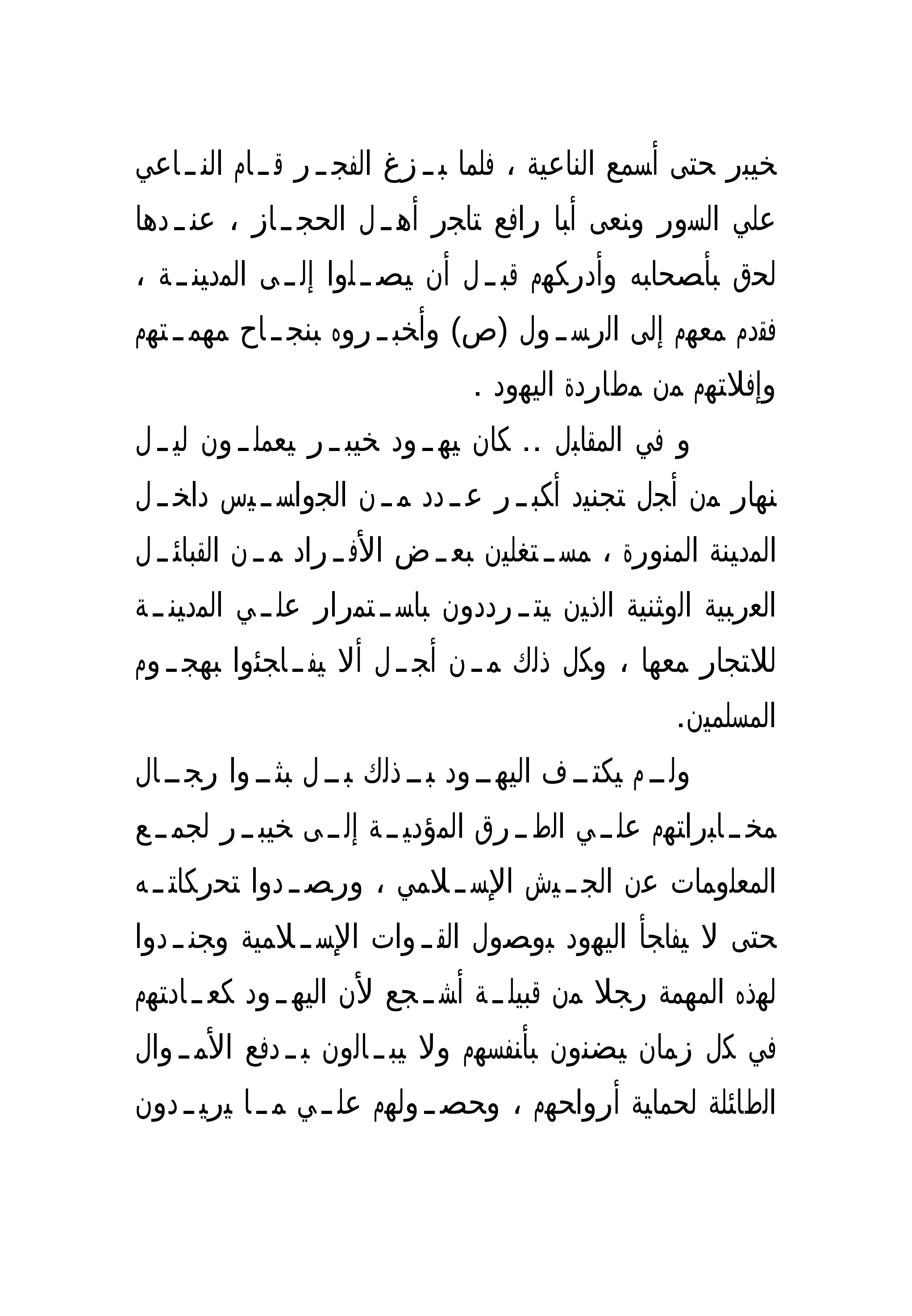
وبدأ مسلسل مؤامرات اليهود على المصطفى (ص) والمسلمين منذ اليوم الأول من قدومه إلى المدينة المنورة ، وساعدهم على ذلك الطابور الخامس في الدولة الإسلامية المتمثل بالمنافقين الذين أظهروا الإسلام ،وأبطنوا الكفر ، لكن مخابرات الدولة الإسلامية الساهرة أحبطت مؤامراتهم وردت كيدهم إلى نحرهم ، وتخلصت من كبار قادتهم بطريقة ذكية

،كـذلك تتبعـت تحركـاتهم وأفشـلت مخططـاتهم قبـل بلورتها إلى خطوات عملية ضـد المسـلمين ومـن أبـرز عمليات المخابرات الإسـلامية فـي العهـد النبـوي ضـد اليهود ، اغتيال سلام بن أبي الحقيـق زعـيم اليهـود فـي خيبر في أواخر السنة السادسة للهجرة ، وقـد اتخـذ قـرار التخلص منه بعد تقليب ملفـه الزاخـر بـالمؤامرات ضـد الدولة الإسلامية ،فقد كان في مقدمة الوفـد الـذي حـرض القبائـل وقريشـا علـى حـرب المسـلمين فـي موقعـة الأحزاب، وكان على راس القـوات التـي دبرهـا يهـود بنى النضـير لاغتيـال الرسـول (ص) لـذا قـرر النبـي إرسال خمسة مـن مخابراتـه لاغتيالـه هـذه الشخصـية الخطيرة علـى الدولـة الإسـلامية ،وجعـل قيـادة هـذه المجموعة لعبد ا ابن عتيـك لأنـه كـان يجيـد العبريـة كأهلها ، وهذه الميزة تجعلـه أفضـل زملائـه مـن هـذه الناحية لقدرته علي الدخول في صـفوف اليهـود وسـماعه لما يقولون بلغتهم مما يجعله أكثـر مرونـة فـي الحركـة من غيره ، خاصة إذا علمنـا أن اللغـة العبريـة كـان لا يجيدها في الغالب إلا الأحبار والزعماء والقادة .



هذا ولقد سهلت إجادة ابـن عتيـك للغـة العبريـة مهمة هذه المجموعة ، حيث تمكن مـن جمـع المعلومـات من خـلال مخاطبتـه لـبعض اليهـود بالعبريـة ، وبعـد حصول المجموعـة علـي المعلومـات اللازمـة وضـعوا خطتهم ،وقد تلخصت خطتهم فـي أن يتسـللوا لـيلا إلـى الحصن الذي يقيم فيه زعيم اليهـود ثـم يسـتولون علـي مفاتيح الحصن وبعد ذلـك علـيهم الاختفـاء فـي حظـائر الدواب حتى يمضي مـن الليـل أكثـره ،وينـام الحـراس وينصرف سمار سلام ،بعـد ذلـك علـيهم التحـرك نحـو الممرات التي تؤدي إلى غرفة نوم سـلام، وعلـي الجميـع عند اجتيازهم كل باب من أبـواب وممـرات الحصـن أن يقفلوه من الداخل علي أنفسهم ويأخـذوا المفـاتيح بأيـديهم ،كذلك عليهم أن يقفلوا بحذر غـرف الحـراس علـي مـن فيها ،وبعد ذلك الاتجـاه نحـو غرفـة سـلام ، وتقضـي الخطة أيضا أن يحرص الجميع علـي عـدم تهيـيج مـن في الحصن وألا يقتلوا أحـد إلا فـي حالـة الـدفاع عـن النفس، لأنهم لم يـؤمروا إلا بقتـل الطاغيـة فقـط ، كمـا تنص خطتهم علي ضوء تعليمـات الرسـول (ص) بعـدم

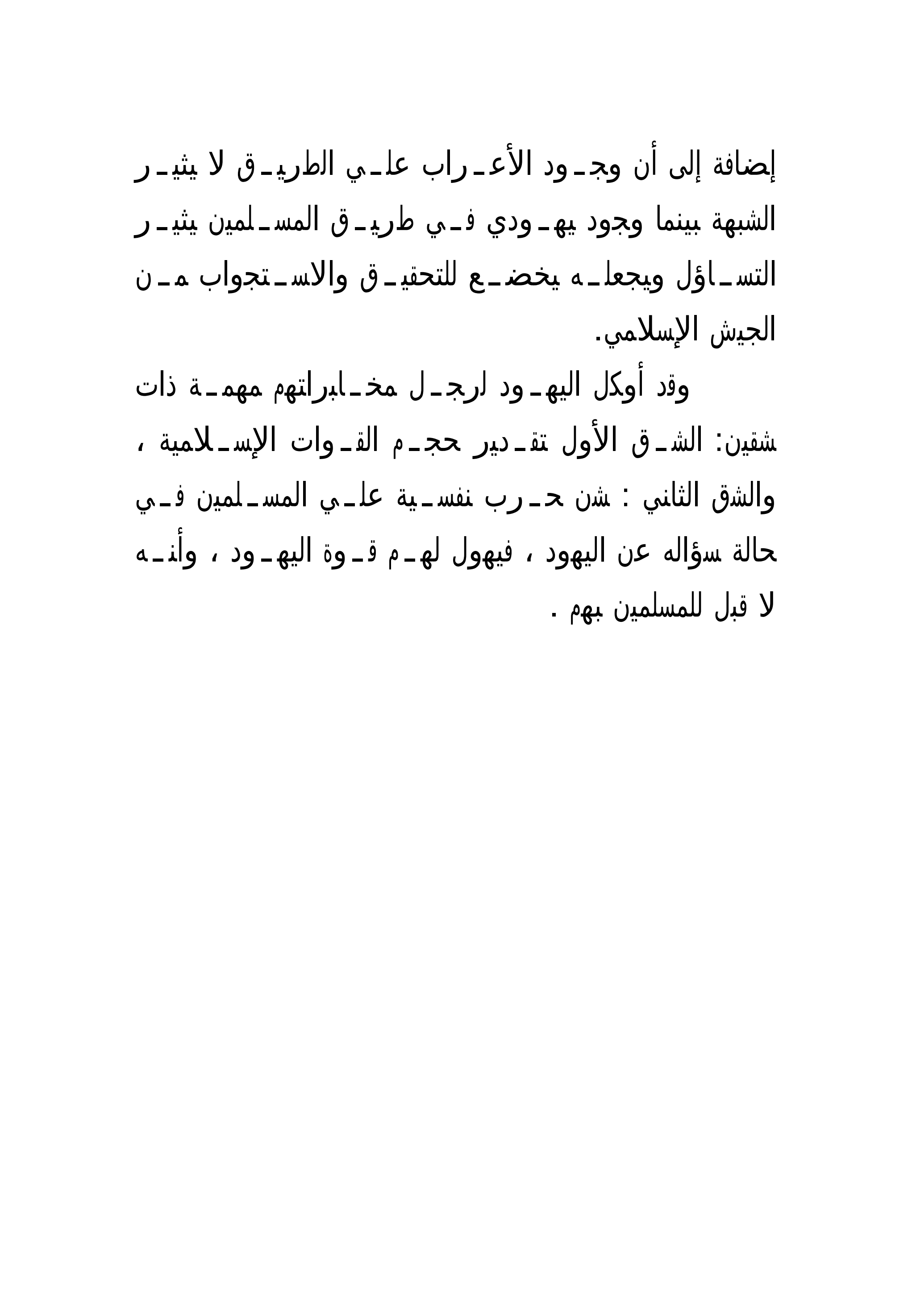
قتل زوجته ، وأنه فـي حالـة وجودهـا فـي حجرتـه ، وقيامها بمدافعتهم أو الصـياح فعلـيهم تهديـدها أو تكمـيم فمها عند الفتك بزوجهـا إذا اقتضـت الضـرورة ، ونفـذ فريق المخـابرات الإسـلامية كامـل بنـود خطتـه بدقـة متناهية حتى إذا أنتهي أبن عتيك إلى حجـرة سـلام (أبـي رافع) المظلمة لم يميز أين هو من النـائمين فنـادى : أبـا رافع ، فقـال : مـن هـذا ؟ فعـرف مصـدر الصـوت فضربه بالسيف ضربة غير مـؤثرة وصـاح فخـرج أبـن عتيك من البيت غير بعيد ثم جاء كأنـه يغيثـه، وقـال لـه بالعبري : مالك ؟ فقال : لا أم لـك.. دخـل علـي رجـل فضربني بالسيف عندها عمد إليه وضـربه مـرة أخـرى ، فصاح وقام أهله ،ثم عـاد أبـن عتيـك وغيـر صـوته ، وخاطبهم بالعبرية كالمغيـث ، فـإذا هـو مسـتلق علـي ظهره ، فوضع السيف فـي بطنـه حتـى قضـي عليـه ، عندها خرج بعدما فتح الأبواب التي أغلقهـا ولكنـه خـلال نزوله علي أحد السلالم انزلقت قدمـه فانخلعـت رجلـه ، فعصـبها وسـار حتـى وصـل أصـحابه ، فـأمرهم أن ينطلقوا ويبشروا الرسول (ص) وقـال لهـم : لـن أتـرك



خيبر حتى أسمع الناعية ، فلما بـزغ الفجـر قـام النـاعي علي السور ونعى أبا رافع تاجر أهـل الحجـاز ، عنـدها لحق بأصحابه وأدركهم قبـل أن يصـلوا إلـى المدينـة ، فقدم معهم إلى الرسـول (ص) وأخبـروه بنجـاح مهمـتهم وإفلاتهم من مطاردة اليهود .

و في المقابل .. كان يهـود خيبـر يعملـون ليـل نهار من أجل تجنيد أكبـر عـدد مـن الجواسـيس داخـل المدينة المنورة ، مسـتغلين بعـض الأفـراد مـن القبائـل العربية الوثنية الذين يتـرددون باسـتمرار علـي المدينـة للاتجار معها ، وكل ذلك مـن أجـل ألا يفـاجئوا بهجـوم المسلمين.

ولـم يكتـف اليهـود بـذلك بـل بثـوا رجـال مخـابراتهم علـي الطـرق المؤديـة إلـى خيبـر لجمـع المعلومات عن الجـيش الإسـلامي ، ورصـدوا تحركاتـه حتى لا يفاجأ اليهود بوصول القـوات الإسـلامية وجنـدوا لهذه المهمة رجلا من قبيلـة أشـجع لأن اليهـود كعـادتهم في كل زمان يضنون بأنفسهم ولا يبـالون بـدفع الأمـوال الطائلة لحماية أرواحهم ، وحصـولهم علـي مـا يريـدون



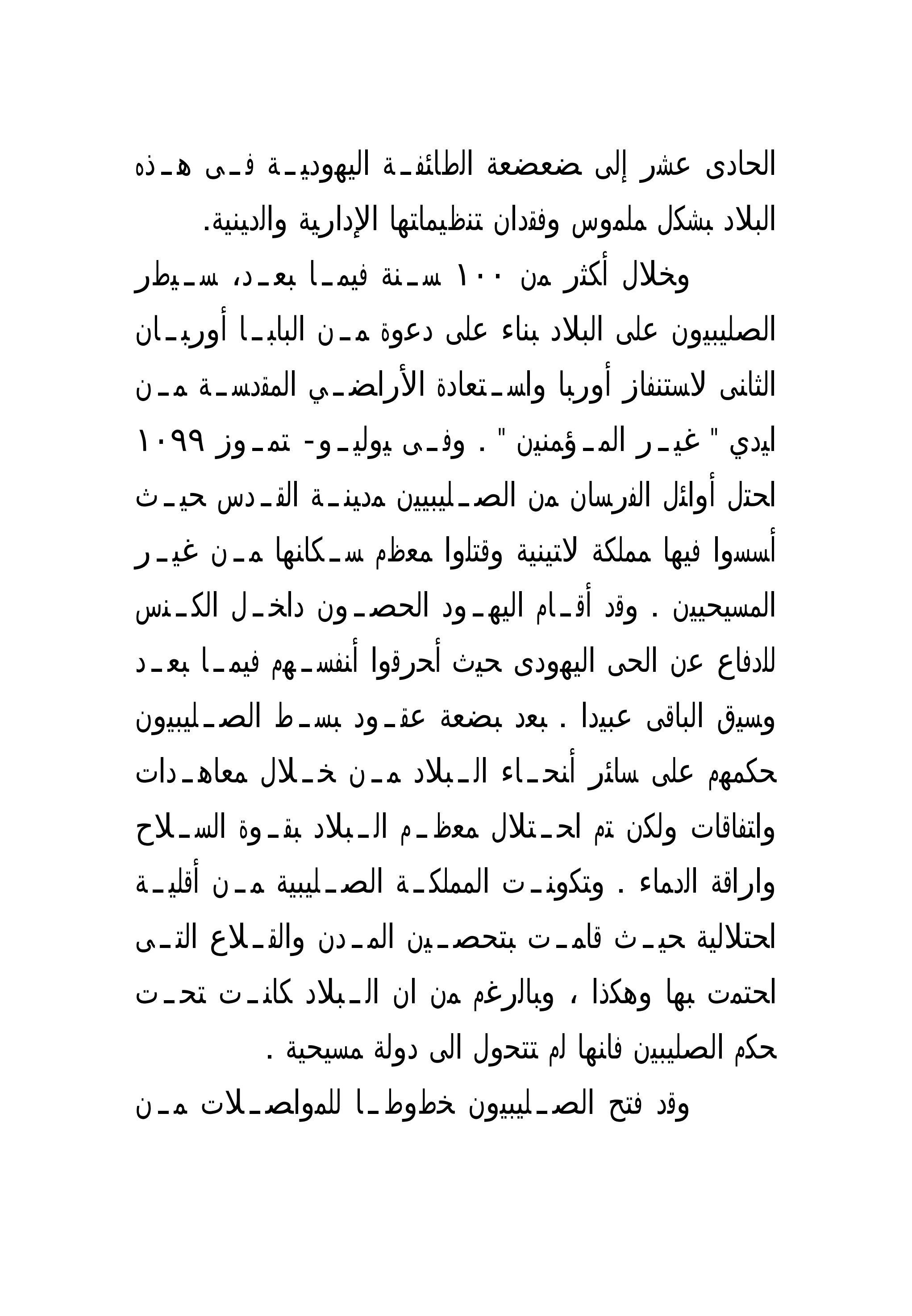
إضافة إلى أن وجـود الأعـراب علـي الطريـق لا يثيـر الشبهة بينما وجود يهـودي فـي طريـق المسـلمين يثيـر التسـاؤل ويجعلـه يخضـع للتحقيـق والاسـتجواب مـن الجيش الإسلامي.

وقد أوكل اليهـود لرجـل مخـابراتهم مهمـة ذات شقين: الشـق الأول تقـدير حجـم القـوات الإسـلامية ، والشق الثاني : شن حـرب نفسـية علـي المسـلمين فـي حالة سؤاله عن اليهود ، فيهول لهـم قـوة اليهـود ، وأنـه لا قبل للمسلمين بهم .

ت ا كم العر

الأرقام تتحدث (٦٣٦ – ١٩١٧)

وقد جـاء الفـتح الاسـلامى للـبلاد بعـد أربـع سنوات من وفاة الرسول محمد (صـلى ا عليـه وسـلم) عام ٦٣٢ ، واستمر أربعـة قـرون حيـث حكـم الخلفـاء الراشدون ثم خلفاء بنى أمية مـن دمشـق وخلفـاء الدولـة العباسية من بغداد ثم من مصـر . وفـى مسـتهل الحكـم الإسلامى سمح لعدد مـن اليهـود بالإقامـة فـي القـدس بدون اضـطهاد بسـماحة الإسـلام المعهـودة ومنحـت الطائفة اليهودية العيش تحت حمايتـه كسـائر أهـل الذمـة وهو المكانـة الشـرعية لغيـر المسـلمين تحـت الحكـم الاسلامى الذى يؤمن حيـاتهم ويحمـى املاكهـم وحريـة العبادة مقابل دفع الجزيه . لكـن مـع فـرض الضـرائب على المحاصيل الزراعيـة غـالبيتهم إلـى تـرك حيـاتهم الريفية الزراعية والانتقال إلى المدن ، حيـث لـم تتحسـن أحوالهم المعيشـية . وفـى النهايـة قـرر معظـم اليهـود الهجرة مـن الـبلاد . الأمـر الـذى أدى خـلال القـرن


الحادى عشر إلى ضعضعة الطائفـة اليهوديـة فـى هـذه البلاد بشكل ملموس وفقدان تنظيماتها الإدارية والدينية.

وخلال أكثر من ١٠٠ سـنة فيمـا بعـد، سـيطر الصليبيون على البلاد بناء على دعوة مـن البابـا أوربـان الثانى لاستنفاز أوربا واسـتعادة الأراضـي المقدسـة مـن ايدي " غيـر المـؤمنين " . وفـى يوليـو- تمـوز ١٠٩٩ احتل أوائل الفرسان من الصـليبيين مدينـة القـدس حيـث أسسوا فيها مملكة لاتينية وقتلوا معظم سـكانها مـن غيـر المسيحيين . وقد أقـام اليهـود الحصـون داخـل الكـنس للدفاع عن الحى اليهودى حيث أحرقوا أنفسـهم فيمـا بعـد وسيق الباقى عبيدا . بعد بضعة عقـود بسـط الصـليبيون حكمهم على سائر أنحـاء الـبلاد مـن خـلال معاهـدات واتفاقات ولكن تم احـتلال معظـم الـبلاد بقـوة السـلاح واراقة الدماء . وتكونـت المملكـة الصـليبية مـن أقليـة احتلالية حيـث قامـت بتحصـين المـدن والقـلاع التـى احتمت بها وهكذا ، وبالرغم من ان الـبلاد كانـت تحـت حكم الصليبين فانها لم تتحول الى دولة مسيحية .

وقد فتح الصـليبيون خطوطـا للمواصـلات مـن

أوربا للحج وزيارة الأرض المقدسة. وفـى نفـس الوقـت توافدت أعداد متزايدة مـن اليهـود ناشـدة العـودة إلـى فلسطين . وتشير الوثائق من تلـك العهـود إلـى أن ٣٠٠ من الحاخـامين قـد وفـدوا مـن فرنسـا وانجلتـرا فـى مجموعة واحدة حيث استقر بعضـهم فـى عكـا والبـاقى فى القدس.

وعنـدما طـرد البطـل صـلاح الـدين الأيـوبى الصـليبيين (١١٨٧) بعـد تحـالف مصـرى سـورى. حصل اليهود ثانية على نوع معين مـن الحريـة بمـا فـى ذلك حق العودة والتوطن فـى القـدس. وبـالرغم مـن أن الصليبيين عادوا وبسطوا سـيطرتهم علـى معظـم انحـاء البلاد بعد وفاة صـلاح الـدين (١١٩٣) فـإن وجـودهم تقاص فى شبكة من القـلاع المحصـنة. وكـان انـدحارهم الأخير (١٢٩١) على أيدى المماليك الـذين شـكلوا قـوة عسكرية إسلامية والذين أخذوا زمام الحكـم فـى مصـر ، فوضعوا نهاية للحكم الصليبى فى أرض فلسطين.

تحت حكم المماليك

(١٢٩١ - ١٥١٦)

تزعم المصادر الإسرائيلية المتشددة أن البلاد تحولت تحت حكم المماليك إلى اقليم منعزل حيث تمت السيطرة عليها من دمشق . وأنه قد تم تدمير ميناثي عكا ويافا وسائر الموانىء خشية من غزوة صليبية جديدة. كما زعمت المصادر الإسرائيلية أنه تعرقلت التجارة الدولية فيها.. وبقيت طائفة يهودية صغيرة فى فلسطين تنوء تحت نير الفقر .

لكن الحقائق تقول أن بيت المقدس شهد تحت حكم المسلمين على مر العصور نهضة في جميع المجالات نذكر منها النشاط الثقافي في مجال علوم والنحو فظهر شهاب الدين بن جبارة المقدسي النحوي الحنبلي والذي اشتغل بعلوم اللغة ونور الدين البدرشي المالكي المصري الذي عاش بالقدس وتوفى فيها حيث ظهرت مؤلفاته عن النحو .وفي علم التاريخ برز شيخ الإسلام الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني

الأصل المصري المولد والنشأة وكان حجـة فـي الحـديث والفقة وعلما من أعلام علم التاريخ وقد ظهـر فـي هـذا العصر نشاط ومكانة بارزة للمـرأة حيـث ظهـرت علـى سبيل المثال زينب بنت أحمد بـن عبـد الـرحيم المقدسـية المعروفة ببنت الكمـال زينـب بنـت أحمـد بـن عمـر المقدسية وقد كتبتا في علوم الـدين بشـرح وافـي.وكـذلك القاضي بدر الدين أبـو عبـد ا الكنـاني والـذي تـولى قضاء القدس وله مؤلفات كثيرة منهـا : التبيـان لمهمـات القـرآن وغـرر التبيـان والفوائـد اللائحـة فـي سـورة الفاتحة.

ناهيك عن نهضـة معماريـة تشـهد بهـا المـدن الفلســطينية والمســاجد العــامرة والأســبلة والكتاتيــب والمدارس الدينية التي نجت من تدير الصـهاينة لهـا ولـم تكن أوامر السلطان هـذا بنفـي الـبعض للقـدس إلا فـي لإطار أوامـر مشـابهة بـالنفي لمكـة أو المدينـة ولكـن كثيرون من المعارضـين أو العلمـاء المغضـوب علـيهم يفضلون النفي للقدس عـن أي موقـع آخـر لقربهـا مـن مصر ولاعتدال مناخها.

تحت حكم العثمانيين
(١٥١٧ – ١٩١٧)

خلال القرون الأربعـة التاليـة أديـر الحكـم فـى فلسطين من اسـطنبول علـى أيـدي الاتـراك العثمـانيين حيث تم تقسـيمها إلـى أربـع مقاطعـات الحقـت بـاقليم دمشق وفى بداية العهد العثمانى عاش فـى الـبلاد حسـب التقديرات الصهيونية الحديثة المبـالغ فيهـا حـوالى ١٠٠٠ عائلة يهودية فقط سـكنت غالبيتهـا فـى القـدس ونـابلس والخليل وصفد . وتألفت هذه العائلات مـن سـلاله اليهـود الذين لم يغادروا البلاد ومن مهاجرين مـن شـمال إفريقيـا وأوروبا .

ونظرا لسيادة النظـام والاسـتقرار خـلال الحكـم العثمانى حتى وفاة السـلطان سـليمان القـانونى (١٥٥٦)، فقد أدى ذلك الى تحسينات وتشـجيع الهجـره اليهوديـة . واستقر بعض القادمين الجـدد فـى القـدس ، فـى حـين توجهت الغالبية الى صفد ، حيـث ارتفـع عـدد السـكان اليهود فيها حتى منتصـف القـرن السـادس عشـر إلـى

حـوالى ١٠٠٠٠ نسـمة فقـط - حسـب التقـديرات الصـهيونية المبـالغ فيهـا- وازدهـرت البلـدة حيـث أصبحت مركزا لانتاج الاقمشة .

هـذا وقـد روجـت الصـهيونية لأن الانحطـاط التدريجى فى نوعية الحكـم التركـى أسـفر عـن اشـاعة الاهمال فى الدولـة . وهـذه بـالطبع مبالغـة صـهيونية مقصـودة وإن كانـت الحقـائق تقـول أن هنـاك نهضـة معمارية نشطت في هذه الفترة من آثارهـا مسـجد حسـن بك في قلب تل أبيب (علـى الكـورنيش يتحـدي الأبـراج التجارية الإسرائيلية).

هذا وقد شهد القرن التاسع عشـر عـودة تدريجيـة إلى نظام القرون الوسطى حيث مهـد السـبيل إلـى بدايـة التحـول للنظـام الغربـى . فحاولـت الـدول الغربيـة الكبرى الحصول على مراكـز لهـا فـي الشـرق، غالبـا عن طريـق النشـاطات التبشـرية . وقـام الاكـاديميون البريطانيون والأمريكـان والفرنسـيون بحمـلات لدراسـة جغرافية الكتاب المقـدس والحفريـات الأثريـة . وفتحـت كل من بريطانيـا وفرنسـا وروسـيا والنمسـا والولايـات

المتحده قنصليات لها فـى القـدس . كمـا بـدأت بـواخر تمخر عباب البحر فاتحة خطـوط ملاحـة منتظمـة بـين هذه البلاد ودول أوروبا . كذلك بـدأت اتصـالات بريديـة وتلغرافية، وتم شق أول طريق معبد بـين القـدس ويافـا ، حيث عادت أرض فلسطين لتكون مركـز تقـاطع الطـرق بينها وبين القارات الثلاث . وكان فتح قنـاة السـويس مـن بين عناصر الاسراع فى هذه الإتصالات .

ونتيجـه لـذلك ، تحسـنت حالـة يهـود الـبلاد تدريجيا . وتم بناء أول ضاحية يهوديـة خـارج الأسـوار (١٨٦٠) ، ثم فى خلال الربع التـالى مـن ذلـك القـرن تم بناء سبع ضواح أخرى حيث كونـت هـذه الضـواحى والاحياء نواة للقدس الغربية التي أستولت فيمـا بعـد علـى اراض عربية كثيرة .

بتشجيع مـن الصـهيونية ودول غربيـة وصـلت موجتان من المهاجرين اليهود مـن أوربـا الشـرقية إلـى فلسطين فى نهاية القـرن التاسـع عشـر وبدايـة القـرن العشرين وقد بلـغ عـدد السـكان اليهـود لـدى نشـوب الحرب العالمية الأولـى (١٩١٤) فـى هـذه الـديار ٣٥،

٠٠٠ بالمقارنة مع ٥٠٠٠ يهودى فقط فـى أوائـل القـرن السادس عشر (حسب الارقام الإسرائيلية) .

فى ديسـمبر ١٩١٧ دخلـت القـوات البريطانيـة بقيادة الجنرال اللنبى القدس حيث أنهت نحـو أثنـى عشـر قرنا من الحكم العربى المتصل.

ظهور الصهيونية

الصهيونية: تم اشتقاقها من كلمة صهيون وهو الاسم المرادف التقليدى ليروشلايم (القدس) وأرض إســرائيل . وفكرة الصهيونية تعنى استرداد الشعب اليهودى لوطن أبائه وأجداده –حسب الفكر الصهيوني العنصري الــذي يســعى لتحول الديانة لقومية .

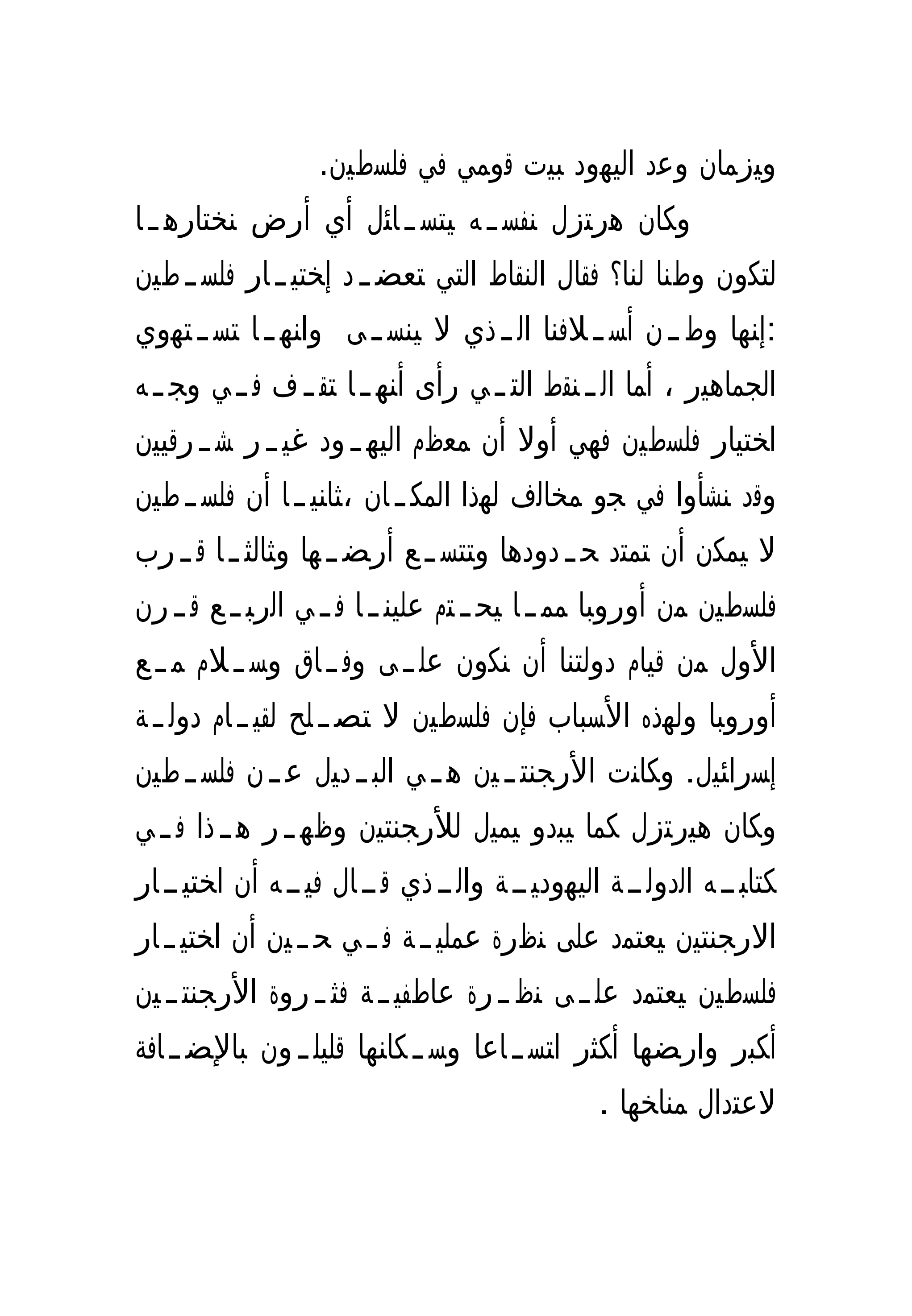
وقد استغلت الصــهيونية مــا تصــفه بالاضــطهاد وملاحقة اليهود المستمرة فى اوربا الشرقية وبالغت في تلك الأحداث ، بل وفجرت قنابل وسط تجمعات يهودية لإخافــة السكان ودفعهم للهجرة لفلسطين بزعم أن في ذلك تحرر من وهم الانعتاق الشكلى فى أوربا الغربية ، الذى لم يضع حــدا للتمييز ضد اليهود ولم يؤد إلى اندماج اليهود فى المجتمعات المحلية. وقد وجدت الصهيونية تعبيرها الشكلى لدى تأسيس المنظمة الصهيونية (١٨٩٧) فى المؤتمر الصــهيونى الأول الذى دعا إلى عقده تيودور هرتسل فى بــازل ، سويســرا . ويشمل برنامج الحركة الصهيونية العناصــر الايديولوجيــة والتطبيقية الذى يهدف إلى تسهيل ودعــم احــتلال اليهــود

لأرض فلسطين ، كما يستهدف الحصول علـى اعتـراف دولي يؤمن وطنا قوميا للشعب اليهودي في فلسـطين التـي تـدعي الحركـة بأنهـا أرض الميعـاد وفـق التـوراة.

الإرهاصات الأولى كانت في ١٨٩٦ كردّ على مـا تصـفه الصهيونية ب"معاداة السامية" في أوروبا، تيودور هيرتـزل (استفاد من كتاب لموسى هس أحد مؤسسي الفكرة الصهيونية تحت عنوان روما وبيت المقدس) نشر كتاب عنوانه "الدولـة اليهودية" وبشكل مواز أصدر بنسكر كتـاب يحمـل نفـس الأهداف تقريبا حمل اسم التحرير بعد عشرين عامـام مـن ظهور كتاب هس)، يلخّص فية مخططا لبدء كيـان يهـودي مستقل ذاتيا.

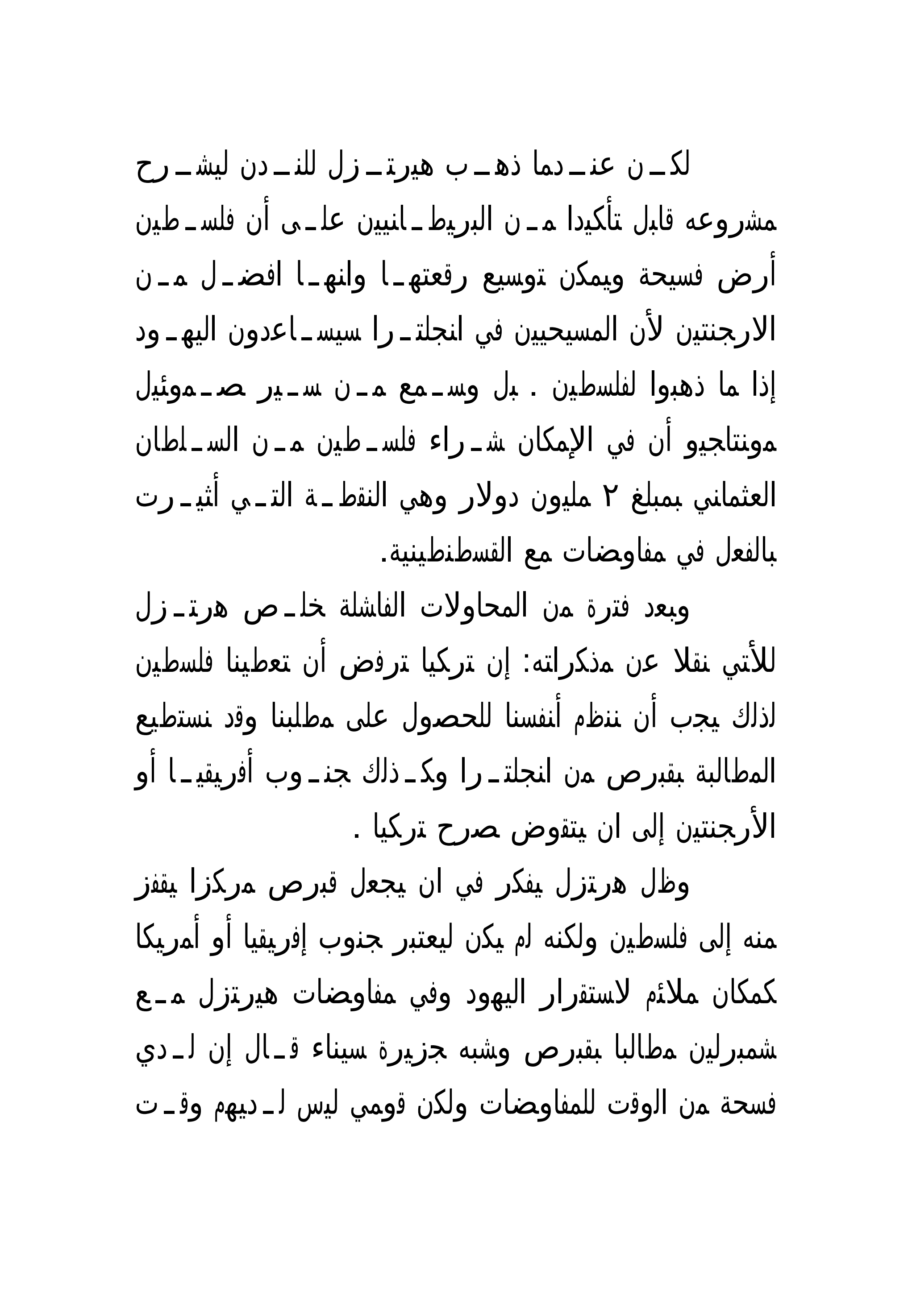
في ١٨٩٧ أسس المؤتمر الصهيوني العـالمي فـي بازل، سويسرا، وأصبح هيرتزل رئيسه الأول. ' هاتيكفا ' أو نشيد الأمل أعتبر نشيد الصهيونية وقد كـان النشـيد غيـر الرسمي لإسرائيل حتى ١٩٤٨ الى أن تم إعلان قيام دولـة إسرائيل في ١٤ مايو/أيار.

في ١٩١٧ وعد بلفور من بريطانيـا الـى حـاييم



ويزمان وعد اليهود بيت قومي في فلسطين.

وكان هرتزل نفسه يتسائل أي أرض نختارها لتكون وطنا لنا؟ فقال النقاط التي تعضد إختيار فلسطين: إنها وطن أسلافنا الذي لا ينسى وانها تستهوي الجماهير ، أما النقط التي رأى أنها تقف في وجه اختيار فلسطين فهي أولا أن معظم اليهود غير شرقيين وقد نشأوا في جو مخالف لهذا المكان ،ثانيا أن فلسطين لا يمكن أن تمتد حدودها وتتسع أرضها وثالثا قرب فلسطين من أوروبا مما يحتم علينا في الربع قرن الأول من قيام دولتنا أن نكون على وفاق وسلام مع أوروبا ولهذه الأسباب فإن فلسطين لا تصلح لقيام دولة إسرائيل. وكانت الأرجنتين هي البديل عن فلسطين وكان هيرتزل كما يبدو يميل للأرجنتين وظهر هذا في كتابه الدولة اليهودية والذي قال فيه أن اختيار الارجنتين يعتمد على نظرة عملية في حين أن اختيار فلسطين يعتمد على نظرة عاطفية فثروة الأرجنتين أكبر وارضها أكثر اتساعا وسكانها قليلون بالإضافة لاعتدال مناخها .



لكـن عنـدما ذهـب هيرتـزل للنـدن ليشـرح مشروعه قابل تأكيدا مـن البريطـانيين علـى أن فلسـطين أرض فسيحة ويمكن توسيع رقعتهـا وانهـا افضـل مـن الارجنتين لأن المسيحيين في انجلتـرا سيسـاعدون اليهـود إذا ما ذهبوا لفلسطين . بل وسـمع مـن سـير صـموئيل مونتاجيو أن في الإمكان شـراء فلسـطين مـن السـلطان العثماني بمبلغ ٢ مليون دولار وهي النقطـة التـي أثيـرت بالفعل في مفاوضات مع القسطنطينية.

وبعد فترة من المحاولات الفاشلة خلـص هرتـزل للأتي نقلا عن مذكراته: إن تركيا ترفض أن تعطينا فلسطين لذلك يجب أن ننظم أنفسنا للحصول على مطلبنا وقد نستطيع المطالبة بقبرص من انجلتـرا وكـذلك جنـوب أفريقيـا أو الأرجنتين إلى ان يتقوض صرح تركيا .

وظل هرتزل يفكر في ان يجعل قبرص مركزا يقفز منه إلى فلسطين ولكنه لم يكن ليعتبر جنوب إفريقيا أو أمريكا كمكان ملائم لاستقرار اليهود وفي مفاوضات هيرتزل مـع شمبرلين مطالبا بقبرص وشبه جزيرة سيناء قـال إن لـدي فسحة من الوقت للمفاوضات ولكن قومي ليس لـديهم وقـت

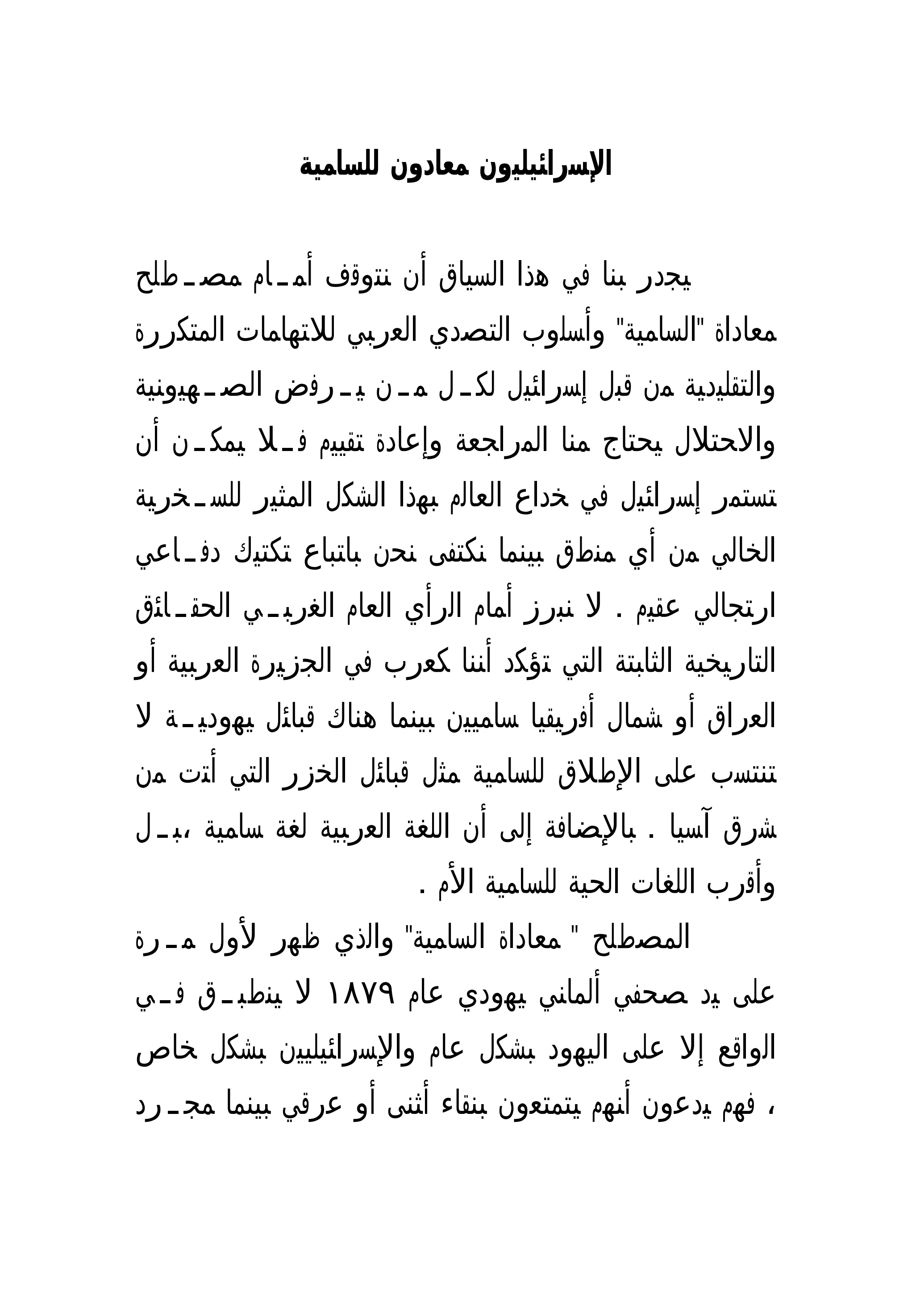
يضيعونه .وعندما عرض شمبرلين "أوغندا" ليستقر فيها اليهود في سنة ١٩٠٣ رد هرتزل : يجب أن تكون قاعدتنا في فلسطين أو بالقرب منها وسنستعمر أوغندا فيما بعد . ولكن بعد ذلك بشهر وبعد أن تبخر حلمه في الحصول على قبرص والعريش أدبى هيرتزل ميلا للموافقة على عرض بالاستقرار في شرق إفريقيا. حيث كتب هيرتزل للورد روتشيلد : يجب أن تبدأ الدولة اليهودية بإنشاء محطات متفرقة . وقد تكون المحطة الأولى لمستعمراتنا والتي ستكون نواة لوطننا في شرق إفريقيا ثم تقام محطة أخرى في الأرجنتين. وكذلك في مراكش (!)

من ١٩٢٠ الى ١٩٤٨ ازداد الاستيطان اليهودي في فلسطين في عهد الإنتداب البريطاني وأدّى إلى نزاع مسلّح بين العصابات الصهيونية المقاتلة مثل الإرجون وشتيرن وبريطانيا من جهة والعرب الفلسطينيون من جهة أخرى.

في ١٩٤٧ نوفمبر/تشرين الثّاني الأمم المتّحدة أصدرت قرار لتقسّيم فلسطين الى دولة يهودية ودولة عربية، مع أن تكون القدس مدينة دولية. في ١٩٤٨ اليهود في فلسطين أعلنوا قيام دولة إسرائيل في ١٤ مايو/أيار، لكن

رفضت الدول العربية كلا من خطة التقسيم ووجود إسرائيل. الجيوش العربية من العراق، سوريا، لبنان، الأردن، المملكة العربية السعودية، اليمن، ومصر عبـرت حـدود فلسـطين وهاجمت الدولة اليهودية لكنها هزمـت بـالحرب لأسـباب عديدة، أهمها قلة اعداد تلك (الجيوش) في مواجهة العصابات الصهيونية المسلحة بأحدث الأسلحة البريطانية، فقد شـاع إن اليهود انتصروا رغم قلة أعدادهم على جيوش الدول العربية، لكن الحقيقة التي يعترف بها المؤرخون الجدد في إسـرائيل، وتتوائم مع الوثائق التاريخية هي أن الجيوش العربية كانـت وفقا لأكثر الإحصائيات مبالغة ٤٠ ألف مقاتل، فـي مقابـل أكثر من ٦٠ ألف مقاتل صهيوني يضاف لهم أعداد أخـرى من قوات الأحتياط، ناهيك عن التسـليح المتقـدم وخطـوط الإمداد الأفضل.

في ١٩٧٥ أدانت الجمعيّة العموميّة للأمـم المتّحـدة الصهيونية كونها حركـة عرقيـة وتـدعوا الـى التمييـز العنصري. بين أولئك الذين صوّتوا ضدّ القـرار الولايـات المتحدة الأمريكية وأعضاء المجتمع الأوروبي.



الإسرائيليون معادون للسامية

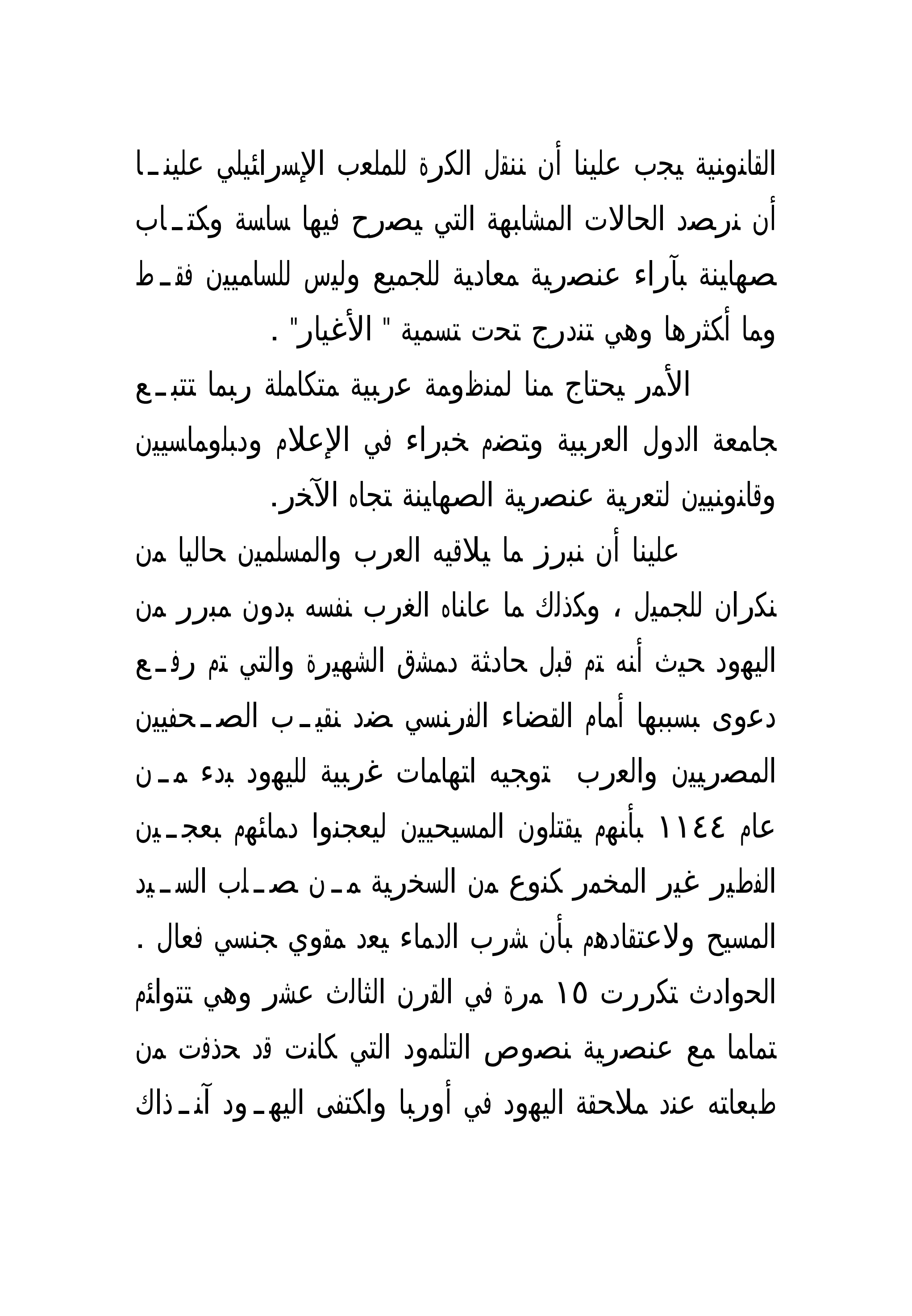
يجدر بنا في هذا السياق أن نتوقف أمـام مصـطلح معاداة "السامية" وأسلوب التصدي العربي للاتهامات المتكررة والتقليدية من قبل إسرائيل لكـل مـن يـرفض الصـهيونية والاحتلال يحتاج منا المراجعة وإعادة تقييم فـلا يمكـن أن تستمر إسرائيل في خداع العالم بهذا الشكل المثير للسـخرية الخالي من أي منطق بينما نكتفى نحن باتباع تكتيك دفـاعي ارتجالي عقيم . لا نبرز أمام الرأي العام الغربـي الحقـائق التاريخية الثابتة التي تؤكد أننا كعرب في الجزيرة العربية أو العراق أو شمال أفريقيا ساميين بينما هناك قبائل يهوديـة لا تنتسب على الإطلاق للسامية مثل قبائل الخزر التي أتت من شرق آسيا . بالإضافة إلى أن اللغة العربية لغة سامية ،بـل وأقرب اللغات الحية للسامية الأم .

المصطلح " معاداة السامية" والذي ظهر لأول مـرة على يد صحفي ألماني يهودي عام ١٨٧٩ لا ينطبـق فـي الواقع إلا على اليهود بشكل عام والإسرائيليين بشكل خاص ، فهم يدعون أنهم يتمتعون بنقاء أثنى أو عرقي بينما مجـرد

مطالعتنا لملامح ونوعية شعر ولون بشرة اليهودي الأثيوبي ومقارنتها بتلك المميزة لليهودي اليمني أو اليهودي الروسـي تسقط هذه المزاعم تماما .

الغرب ويظهر هذا جليا في اللغات الأوروبية يخلـط بين العداء للسامية والعداء للصـهيونية أو لليهـود وأصـبح المصطلح وسيلة لابتزاز الساسة والمفكرين .في الوقت الذي يتوجب فيه علينا أن نبرز للغرب تسامح الإسلام تجاه اليهود فقد كان العصر الذهبي لهم هو فترة حكم الإسلام للانـدلس كما كان التسامح هو السمة المميزة لتعامل الدول الإسـلامية مع اليهود بعكس الدول الغربية التي حدثت فيها أحداث عنف واضطهاد تجاه اليهود بعد اكتشاف تآمرهم ضد أنظمة الدول التي تأويههم ،الأمر الذي دفـع الحاخـام الأكبـر الأسـبق لإسرائيل والزعيم الحالي لحزب شاس عوفديا يوسف للقـول بأن مذابح هتلر أتت على يهـود الغـرب لأنهـم ارتكبـوا المعاصي. بينما لم يجرؤ على الزعم بأن اليهـود الشـرقيين الذين يمثلهم حزبه قد تعرضوا لاضطهاد في البلاد الإسلامية التي عاش هو نفسه فيها (عاش في العراق ومصر) .

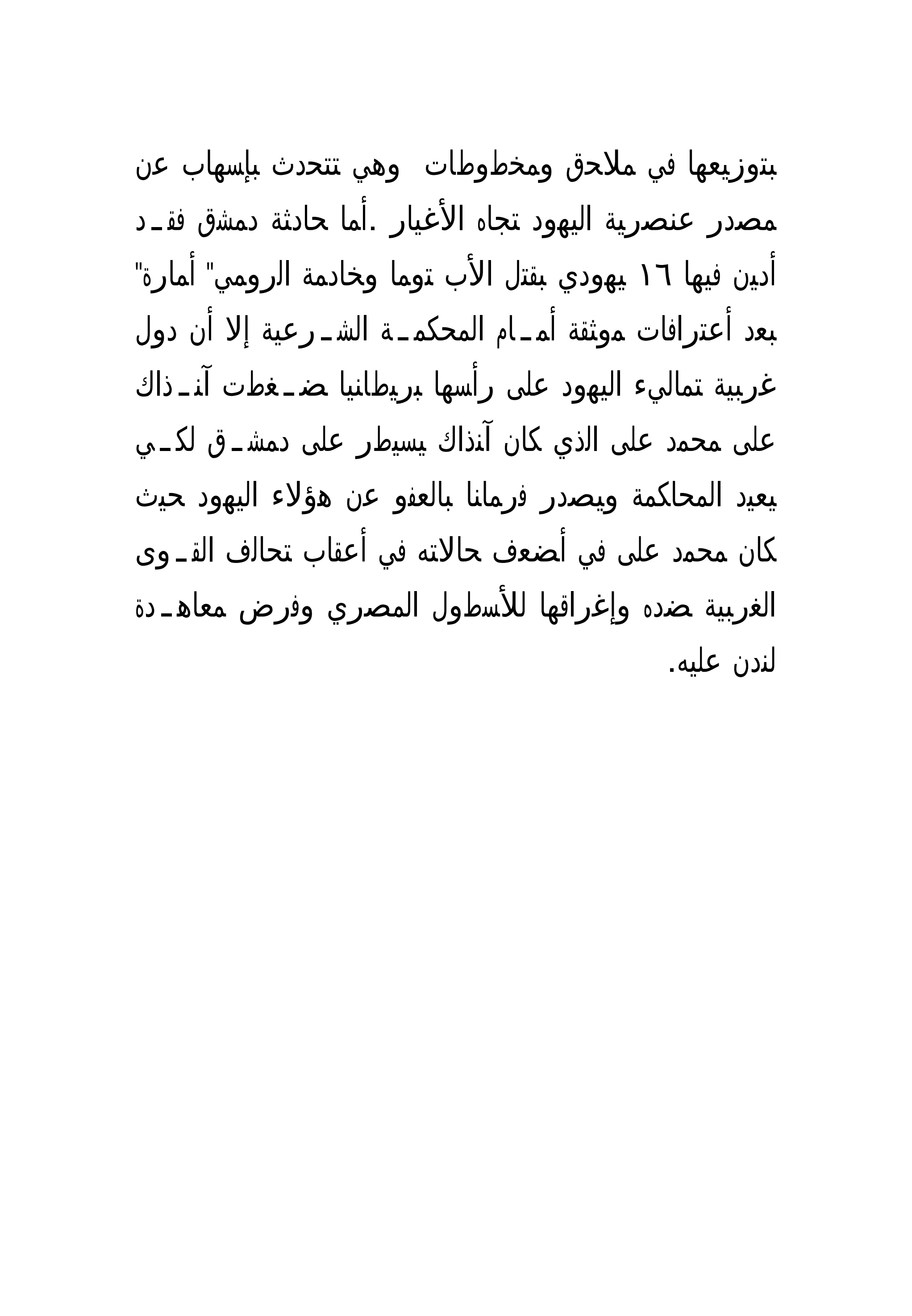
الهجوم خير وسيلة للدفاع وبعد أن احتدمت المعارك



القانونية يجب علينا أن ننقل الكرة للملعب الإسرائيلي علينـا أن نرصد الحالات المشابهة التي يصرح فيها ساسة وكتـاب صهاينة بآراء عنصرية معادية للجميع وليس للساميين فقـط وما أكثرها وهي تندرج تحت تسمية " الأغيار" .

الأمر يحتاج منا لمنظومة عربية متكاملة ربما تتبـع جامعة الدول العربية وتضم خبراء في الإعلام ودبلوماسيين وقانونيين لتعرية عنصرية الصهاينة تجاه الآخر.

علينا أن نبرز ما يلاقيه العرب والمسلمين حاليا من نكران للجميل ، وكذلك ما عاناه الغرب نفسه بدون مبرر من اليهود حيث أنه تم قبل حادثة دمشق الشهيرة والتي تم رفـع دعوى بسببها أمام القضاء الفرنسي ضد نقيـب الصـحفيين المصريين والعرب توجيه اتهامات غربية لليهود بدء مـن عام ١١٤٤ بأنهم يقتلون المسيحيين ليعجنوا دمائهم بعجـين الفطير غير المخمر كنوع من السخرية مـن صـلب السـيد المسيح ولاعتقادهم بأن شرب الدماء يعد مقوي جنسي فعال . الحوادث تكررت ١٥ مرة في القرن الثالث عشر وهي تتوائم تماما مع عنصرية نصوص التلمود التي كانت قد حذفت من طبعاته عند ملاحقة اليهود في أوربا واكتفى اليهـود آنـذاك



بتوزيعها في ملاحق ومخطوطات وهي تتحدث بإسهاب عن مصدر عنصرية اليهود تجاه الأغيار .أما حادثة دمشق فقـد أدين فيها ١٦ يهودي بقتل الأب توما وخادمة الرومي" أمارة" بعد أعترافات موثقة أمـام المحكمـة الشـرعية إلا أن دول غربية تمالىء اليهود على رأسها بريطانيا ضـغطت آنـذاك على محمد على الذي كان آنذاك يسيطر على دمشـق لكـي يعيد المحاكمة ويصدر فرمانا بالعفو عن هؤلاء اليهود حيث كان محمد على في أضعف حالاته في أعقاب تحالف القـوى الغربية ضده وإغراقها للأسطول المصري وفرض معاهـدة لندن عليه.

تحت الحكم البريطانى
(١٩١٨ – ١٩٤٨)

فى يوليو – تموز ١٩٢٢ منحـت عصـبة الأمـم بريطانيا العظمى انتـدابا لحكـم فلسـطين، ودعتهـا إلـى تيسير الوسائل لاقامة وطن قومى لليهـود "اعترافـا منهـا بالرابطــة التاريخيــة التــى تــربط الشــعب اليهــودى بفلسطين" وفـى سـبتمبر –أيلـول ١٩٢٢ أتفـق مجلـس عصـبة الامـم وبريطانيـا العظمـى علـى أن الشـروط الرامية الى تسهيل إقامة دولة يهودية لا تنطبـق علـى مـا يعرف اليوم بالمملكـة الأردنيـة الهاشـمية، التـى تشـكل ثلاثة أرباع الأرض التى تضمنها الانتداب البريطانى.

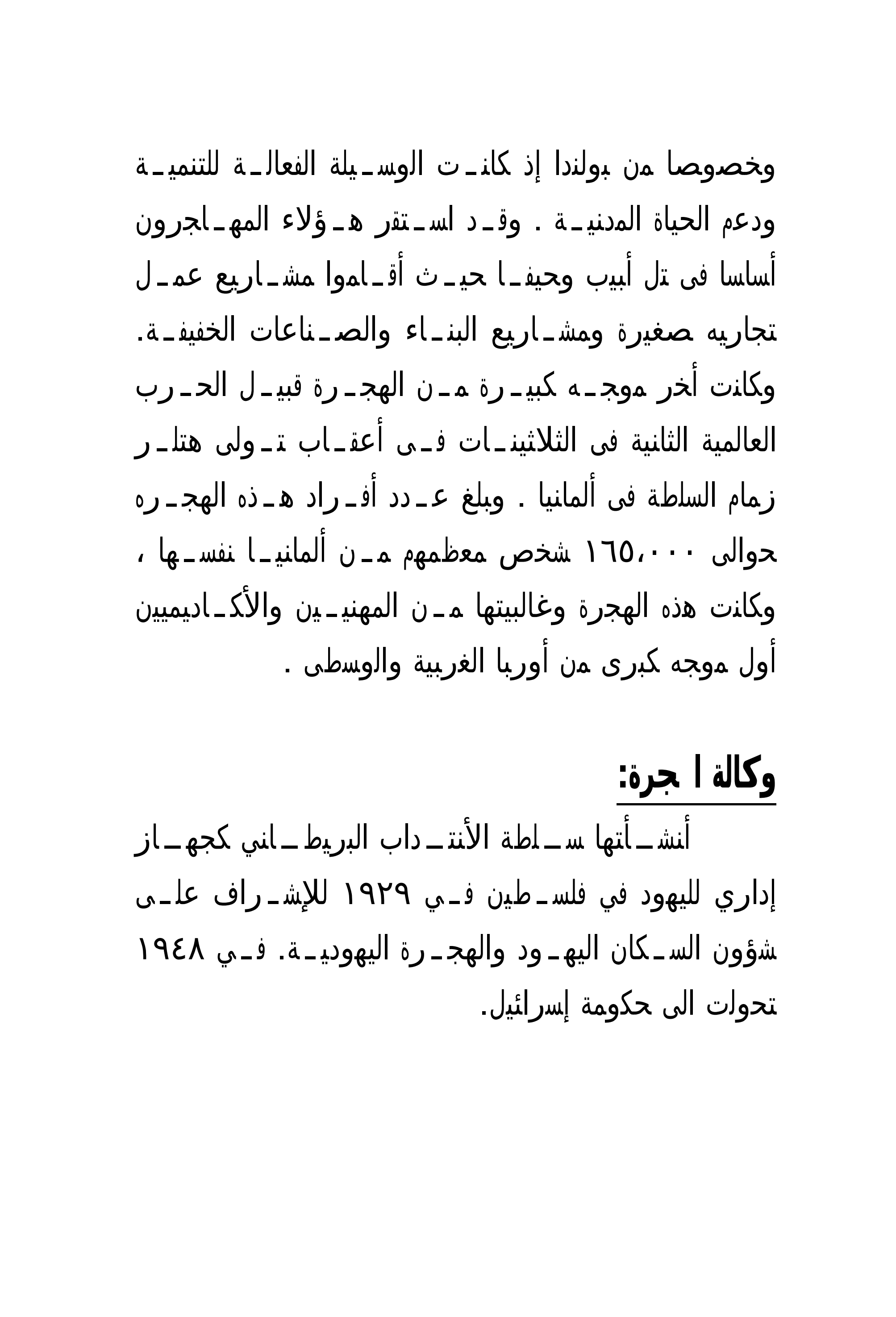
لاحــظ كلمــة "فلســطين" التــى ترجــع لآلاف السنين المتواصلة فى قرار عصـبة الأمـم وكـذلك علـى العملات وطوابع البريد وكـل الأوراق الرسـمية والوثـائق وإن كان الصهاينة قد وضعوا فـى فتـرة متـأخرة بخبـث حرفــى ִא ״ י (أ) و(ى) باللغــة العبريــة بجــوار كلمة فلسطين بخط صغير فـى إشـارة (لـم ينتبـه اليهـا

الكثيرون) إلى عبارة (أرض إسرائيل) !

لا يمكـن فهـم اليهـود وتـاريخهم إلا إذا توقفنـا قليلا (من خلال إعترافات للموسـوعات اليهوديـة المدونـة بالعبرية والصادرة عن إسـرائيل) أمـام بعـض المفـاهيم الدينية الأساسية لدى اليهود للوقـوف عليهـا وعلـى مـا تحتويـه مـن تناقضـات (رغـم ورودهـا فـي التـوراة المحرفة).

ا جرة:

توافدت على فلسطين موجـات مـن الهجـرة بـين عـامى ١٩١٩ – ١٩٣٩ يـدفعها الحـافز الصـهيونى وتشجيع بريطانيا بتأييـد التطلعـات الصـهيونية اليهوديـة كما عبر عنها وزير خارجيتهـا اللـورد بلفـور (١٩١٧) . فجاء إلى الـبلاد حـوالى ٣٥، ٠٠٠ مـن سـنة ١٩١٩ حتى سنة ١٩٢٣ ، ولا سيما من روسيا وقـد اقـام هـؤلاء الكيبوتسات والمستوطنات وجـاءت الموجـة الثانيـة بـين عـامى ١٩٢٤ و١٩٣٢ حاملـة معهـا ٦٠،٠٠٠ شـخص



وخصوصا من بولندا إذ كانت الوسيلة الفعالة للتنمية ودعم الحياة المدنية . وقد استقر هؤلاء المهاجرون أساسا فى تل أبيب وحيفا حيث أقاموا مشاريع عمل تجاريه صغيرة ومشاريع البناء والصناعات الخفيفة. وكانت أخر موجه كبيرة من الهجرة قبيل الحرب العالمية الثانية فى الثلاثينات فى أعقاب تولى هتلر زمام السلطة فى ألمانيا . وبلغ عدد أفراد هذه الهجره حوالى ١٦٥،٠٠٠ شخص معظمهم من ألمانيا نفسها ، وكانت هذه الهجرة وغالبيتها من المهنيين والأكاديميين أول موجه كبرى من أوربا الغربية والوسطى .

وكالة ا جرة:

أنشأتها سلطة الأنتداب البريطاني كجهاز إداري لليهود في فلسطين في ١٩٢٩ للإشراف على شؤون السكان اليهود والهجرة اليهودية. في ١٩٤٨ تحولت الى حكومة إسرائيل.

الإدارة:

منحت سـلطات الانتـداب البريطـانى الطـائفتين اليهوديــة والعربيــة حــق ادارة شــؤونهما الداخليــة . فاستغلت الطائفة اليهودية هـذا الحـق (١٩٢٠) وانتخبـت هيئة حكـم ذاتـى تسـتند الـى التمثيـل الحزبـى . وقـد اجتمعت (جمعية المنتخبين) كما اطلـق عليهـا حينـذاك ، مرة كل سنة لاستعراض الانشـطة والفعاليـات واختيـار مجلس تنفيذى ، المجلـس الـوطنى ، الـذى حقـق ونفـذ السياسات والمشاريع المقرره . وتم تمويـل هـذه الهيئـات عن طريق مصادر محليـة وصـناديق مولتهـا اليهوديـة العالمية فطورت وقامـت بصـيانة شـبكة مـن الخـدمات الثقافية والدينية والصحية والاجتماعيـة مـن أجـل رفـاه المجتمـع اليهـودى . وفـى عـام ١٩٢٢ ، تـم تأسـيس الوكالة اليهودية كمـا نـص عليـه الانتـداب البريطـانى لتمثيــل الشــعب اليهــودى إزاء الســلطات البريطانيــة والدول الأجنبية والمنظمات الدولية.

حرب ٤٨
بدأت فعلا عام ٣٦

واجهـت المسـاعى لبنـاء المجتمـع اليهـودى فىالبلاد معارضة عنيفه منذ البداية مـن قبـل انتفاضـات العرب . وقد انفجرت مقاومـه شـديدة خـلال انتفاضـات المكثفـة والتـى وقعـت فـى ١٩٢٠ ، ١٩٢١ ، ١٩٢٩، وفـى ١٩٣٦ – ١٩٣٩ عنـدما قـاموا بغـارات متكـررة على طرق المواصـلات اليهوديـة ومراكـز العصـابات الصهيونية وعلى هذا فان الصـهيونية والقوميـة العربيـة كانا على طرفى نقيض مما كان سـيؤدى الـى حالـة مـن الانفجار . وفقا ليجائيل يـادين (رئـيس أركـان إسـرائيل سابق) فإنه لولا بدء إسرائيل اسـتعداتها لحـرب عـام ٤٨ في عام ٣٦ لما اسـتطاع الجـيش الإسـرائيلي الصـمود أمام الجيوش العربية، وبالفعل تم اعتمـاد الخطـة النهائيـة لحرب عام ٤٨ في سنة ١٩٤٢ أمـا السـلطات البريطانيـة فعنـدما وجـدت أن للحـركتين أهـدافا متناقضـة، فقـد أوصت بتقسيم البلاد مـرة أخـرى (١٩٣٧) بالاضـافة

إلــى تقســيمها الاول (١٩٢٢) بحيــث تقســم الارض غربــى نهــر الاردن الــى دولتــين احــداهما يهوديــة والاخرى عربية . فقبلت الزعامة اليهوديـة فكـرة التقسـيم وفوضــت الوكالــة اليهوديــة بــاجراء مفاوضــات مــع الحكومة البريطانية، فى محاولـة لاعـادة وضـع صـيغة لبعض وجوه المشروع ، ولكن العـرب عارضـوا خطـة التقسيم . فقد استشعروا بجـلاء مـدى انحيـاز بريطانيـا وتحالفها الكامل مع العصابات الصهيونية.

العصابات الصـهيونية : عملـت ثـلاث منظمـات (عصــابات) ســرية يهوديــة خــلال عهــد الانتــداب البريطانى ، أكبرها كانت عصابة الهاجانـا وهـي منظمـة عسكرية إرهابية صهيونية في فلسطين. نشـأت فـي عهـد الإمبراطورية العثمانيـة قبـل الحـرب العالميـة الأولـى لحماية اليهود المهـاجرين الجـدد. العديـد مـن أعضـاء الجماعة خـدموا فـي القـوات البريطانيـة فـي الحـرب العالمية الأولى والثانية. شـكّلت العصـابة قاعـدة جـيش إسرائيل بعد تأسيس إسرائيل في ١٩٤٨.

(تأسســت ١٩٢٠) علــى أيــدى الهيئــة اليهوديــة

الرسمية باعتبارها منظمـة للحفـاظ علـى أمـن السـكان اليهـود . ومنـذ منتصـف الثلاثينـات قامـت بعمليـات إرهابية ضد الأهـداف العربيـة المدنيـة وضـد أهـداف بريطانية بزعم انها تأتي ردا على القيـود التـى فرضـتها بريطانيا على الهجرة اليهوديـة عـن طريـق مظـاهرات ضخمة وعمليات تخريبية.

عصـابة ايتسـل (تأسسـت ١٩٣١) رفضـت سياسة ضبط النفس (!) التى فرضـتها الزعامـه اليهوديـة عن طريق الهاجانا وبادرت الى القيـام بعمليـات مسـتقلة ضد اهـداف عربيـة وبريطانيـا علـى السـواء .(هكـذا اليهود دائما يوزعون الأدوار ويلقـون بـاللوم علـى قسـم منهم بزعم أن هذا القسم فقط هو المتشـدد والـذي يتحمـل وزر الجرائم والمذابح).

عصابة شتيرن

مجموعة إرهابية صـهيونية أسّسـت فـي ١٩٤٠ مـن قبـل إبراهـام شـتيرن (١٩٠٧-١٩٤٢). نفّـذت المجموعة هجمات إرهابيـة معاديـة لبريطانيـا والعـرب خلال فترة الإنتـداب البريطانيـة فـي فلسـطين، وكانـت

الهجمات على الأفـراد وعلـى الأهـداف الإسـتراتيجية.
قتل عدد كبير مـن أفـراد العصـابة مـن قبـل القـوات البريطانيـة فـي ١٩٤٢، لكـن المجموعـة بقيـت حتـى ١٩٤٨، عندما منعت من نشاطها بإنشاء إسرائيل.

كانت في البداية تحمل اسـم عصـابة "ليحـى" ثـم حملت اسم مؤسسـها بعـد مقتلـه وقـد اسـتمت بـالعنف الشديد وقد انفصلت عـن منظمـة ايتسـل (١٩٤٠) لان ايتسل قبلت حظـر المجتمـع اليهـودى لجميـع الانشـطة السرية المسلحة خلال الحرب العالمية الثانيـة . وقـد تـم حظر المنظمـات الـثلاث بعـد تأسـيس جـيش الـدفاع الإسرائيلى فى ايار – مايو ١٩٤٨ .

أدت العمليــات والمظــاهرات العربيــة العنيفــة المستمرة المضادة لليهود عـن قيـام بريطانيـا (ايـار – مايو ١٩٣٩) بإصـدار الكتـاب الأبـيض الـذى فـرض قيودا بعيدة المدى على الهجرة اليهوديـة لفلسـطين . هـذه السياسة هى التى حـدث بدافيـد بـن جوريـون ، الـذى أصبح فيما بعد أول رئيس لحكومـة إسـرائيل ، للإعـلان بعد نشـوب الحـرب العالميـة الثانيـة (إننـا سـنخوض

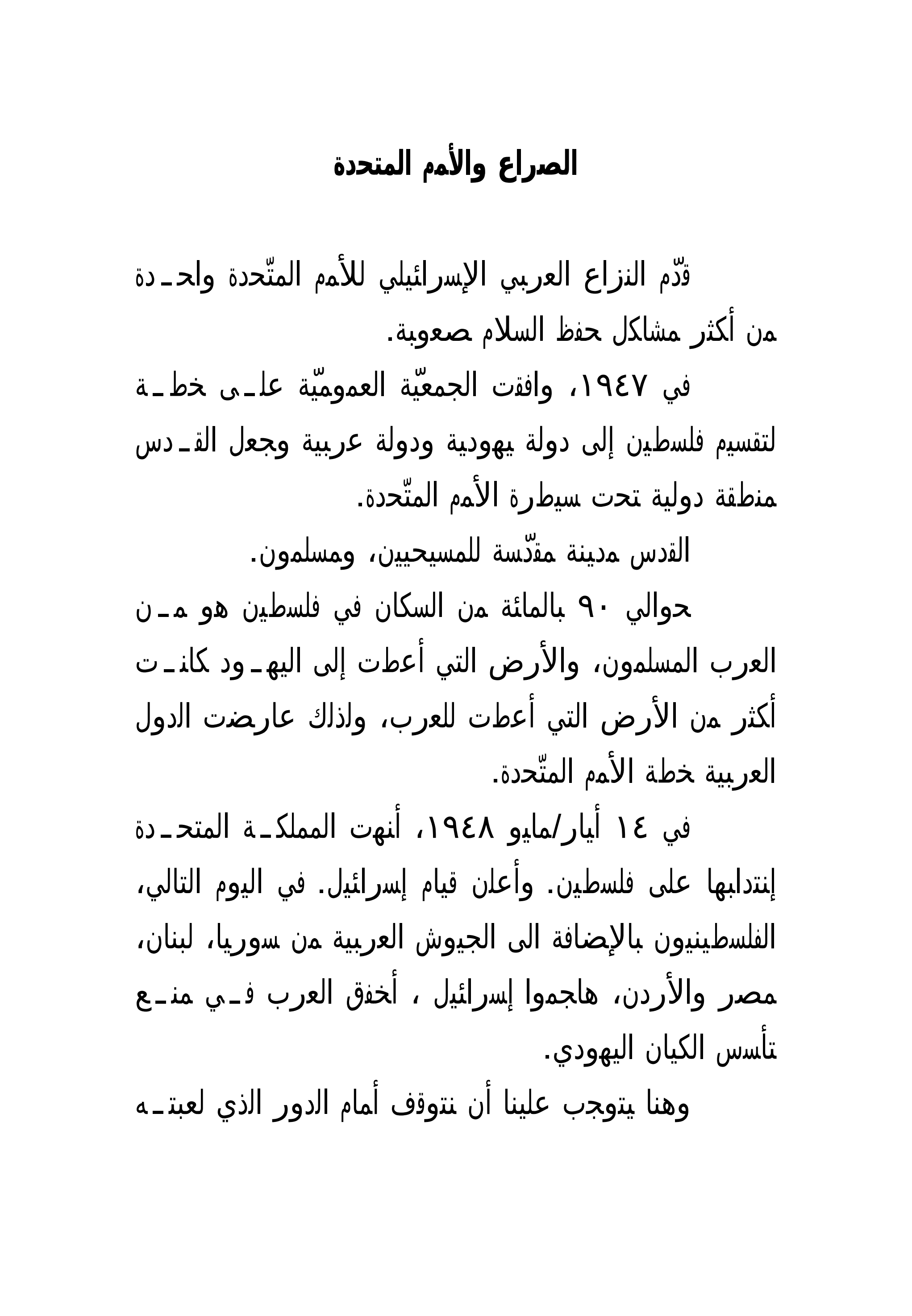
الحرب وكأن الكتاب الأبيض غيـر موجـود ، وسـنحارب الكتاب الأبيض وكأن الحرب لم تنشب) .

ففـى خـلال الحـرب العالميـة تطـوع ٢٦،٠٠٠ يهودى للاشـتراك مـع مسـاعى الحلفـاء ضـد النظـام النازى ، حيث خدموا تحت القيـادة البريطانيـه فـى عـدة ألوية عسكرية ، كما خدموا فى الفيلـق اليهـودى والفيلـق اليهودى تـم تشـكيله (فـى ايلـول –سـبتمبر ١٩٤٤) كوحدة عسكرية يهودية داخـل الجـيش البريطـانى وذلـك اثر المساعى الحثيثـه للمجتمـع اليهـودى فـى فلسـطين والحركة الصهيونية خارجها للحصـول علـى الاعتـراف باسهام الشعب اليهودى فى الحرب ضـد النازيـة. وكـان الفيلق اليهـودى يتـألف مـن ٥،٠٠٠ رجـل حيـث قـام بعمليات فى مصر وشمال ايطاليا وشمال شرقى أوربا.

وهنا نتوقف أمـام اعترافـات المـؤرخين الجـدد في إسرايل بأن <u>أسـطورة القلـة اليهوديـة التـي هزمـت الجيوش العربيـة</u> فـي عـام ٤٨ غيـر صـحيحة علـى الإطلاق فقد اعترفوا بما ذكره القائـد الانجليـزي " جـون باجون جلوب" الذي أكـد أن ميـزان القـوى كـان يميـل

لصالح اليهود ففي مـايو ١٩٤٨ كانـت القـوات العربيـة مقسمة كالتـالي : مـن مصـر عشـرة آلاف وخمسـمائة مقاتل ،سوريا بعثت بثلاثـة آلاف مقاتـل ، العـراق مثـل سوريا (ثلاثة آلاف مقاتل) ولبنان ألـف مقاتـل بالإضـافة لقوات المتطوعين أغلبها من مصـر تحـت اسـم الجـيش العربي . ومجموع هـذه القـوات بلـغ واحـدا وعشـرين ألف عربي مقابل خمس وستين ألف مقاتـل يهـودي .وقـد كانت نسبة القـوات العربيـة لليهوديـة فـي أكتـوبر ٤٨ كالتــالي : مصــر ١٥ ألــف مقاتــل، الأردن ١٠ آلاف، العراق ١٥ ألف، سـوريا ٨ آلاف، لبنـان ألـف، وأخيـرا السعودية سـبعمائة مقاتـل . بالإضـافة لمتطـوعين بلـغ عددهم ٥ آلاف . على الجانب الآخـر زاد عـدد القـوات الصهيونية من ٦٥ ألف إلـي ٩٦٤٤٤ فـي بدايـة شـهر ديسمبر ١٩٤٨، وهنـا انقلبـت الأوضـاع فبعـد أن كـان الجيش المصري على سبيل المثـال علـى مشـارف تـل أبيب أصبح محاصرا فـي أكثـر مـن موقـع . وطـوال الحرب كان عدد اليهود أكبر على الـرغم مـن محـاولات الدول العربية تعزيز قواتها بعض الشـيء. أمـا الحـديث

عن عدم التنسيق والتردد منذ البداية فـي دخـول الحـرب ،والأسلحة الفاسدة فكلها عوامل كانت لها ابلـغ الأثـر فـي حرب ٤٨ وقد تناولتهـا أقـلام كثيـرة مـن قبـل.. أمـا النتيجة فقد كانت معروفة .



الصراع والأمم المتحدة

قدّم النزاع العربي الإسرائيلي للأمم المتّحدة واحدة من أكثر مشاكل حفظ السلام صعوبة.

في ١٩٤٧، وافقت الجمعيّة العموميّة على خطة لتقسيم فلسطين إلى دولة يهودية ودولة عربية وجعل القدس منطقة دولية تحت سيطرة الأمم المتّحدة.

القدس مدينة مقدّسة للمسيحيين، ومسلمون.

حوالي ٩٠ بالمائة من السكان في فلسطين هو من العرب المسلمون، والأرض التي أعطت إلى اليهود كانت أكثر من الأرض التي أعطت للعرب، ولذلك عارضت الدول العربية خطة الأمم المتّحدة.

في ١٤ أيار/مايو ١٩٤٨، أنهت المملكة المتحدة إنتدابها على فلسطين. وأعلان قيام إسرائيل. في اليوم التالي، الفلسطينيون بالإضافة الى الجيوش العربية من سوريا، لبنان، مصر والأردن، هاجموا إسرائيل ، أخفق العرب في منع تأسس الكيان اليهودي.

وهنا يتوجب علينا أن نتوقف أمام الدور الذي لعبته

بريطانيا في دعم العصابات الصهيونية رغم إدعاء بريطانيـا الحياد بل والتصدي لأنشطة اليهود غير القانونية فقد كشـف بيجين في كتابه اقتلاع عن التعاون مع بريطانيا : كان لابـد من الحصول على أسلحة خاصة بعد مجابهتنا مقاومة عنيفـة في يافا لذا نصبت عناصر من (عصابة) الإرجـون كمينـا لقطار كان يحمل ٢٠ طنا من الأسلحة فأوقفوه وأخذوا فـي تفريغه وساعدهم الجنود البريطانيون لمدة أربع ساعات على تفريغه ونقله لسيارات شحن وفي تلك الأثنـاء وزع رجـال الإرجون البرتقال على الجنود البريطانيين كمرطبات لهـم ، لقد عملوا بمشقة وإيمان فنقلوا صندوقا بعد صندوق وسـاقوا السيارات المشحونة إلى أن تم تفريغ القطار.

في ١٩٤٩، أنتهت الحرب بأربع أتفاقيات هدنة مرتّبة من الأمم المتّحدة بين إسـرائيل ومصـر، لبنـان، الأردن، وسوريا.

إشرفت الأمم المتّحدة على الهدنة. على أيـة حـال، إستمرّت حوادث الحدود.

من ملفات المذابح الوحشية

كفر قاسم

في قلب قرية نموذجية مـن حيـث طيبـة أهلهـا وكرمهم تقبع سـاحة شـهداء مذبحـة كفـر قاسـم الـذى تعرض لمذبحة غـادرة فـى عـام ١٩٥٦ راح ضـحيتها عشرات العزل من السلاح .. شهداء المذبحـة مـن أهـل الكفر قتلوا غدرا بعد أن أمـر القائـد العسـكرى بفـرض حظر التجول على القريـة، منـذ السـاعات التـى سـبق الغروب، وقبل رجوع العمـال مـن سـكان القريـة إلـى ديارهم . فقـد أصـدرت السـلطات الإسـرائيليه قرارهـا بمنع التجول فى القريـة ابتـداء مـن السـاعة الخامسـة مساء حتى السادسة صباحا ، ولكـنهم لـم يبلغـوا أهـالى القرية بهذا القـرار إلا بـين السـاعة الرابعـة والنصـف والساعة الرابعة وخمس واربعين دقيقـة، أى قبـل موعـد منع التجول بحوالى ربع ساعة، وكـان مـن الطبيعـى ألا يصل الأمر لكل أهالى القرية فى تلـك الفتـرة القصـيرة ، وخاصة بالنسبة للعمـال الـذين يقومـون بالعمـل خـارج

القرية . وقد عاد ما يقرب من خمسين عـاملا مـن أهـل القريــة بعــد منــع التجــول بقليــل فــأطلق الجنــود الإســرائيليون النيـران علـيهم وقتلـوهم دون أن يعـرف هؤلاء سببا لذلك أو يعرفوا حقيقة التهمـة الموجهـه إلـيهم فى نظر السلطات الإسـرائيلية . ولـم يكتفـوا بـذلك بـل اطلقوا النار على كل من يخرج من بيتـه لنجـدة الابريـاء العزل، واستمرت هذه المذبحة حتى بلغ عـدد القتلـى مـن سكان القرية حوالى الخمسين، سقطوا واحـد بعـد الآخـر . وقد حاكمت إسـرائيل المسـئولين عـن هـذه المذبحـة محاكمة صورية بعد أن أحدثت المذبحة اثـرا عنيفـا لـدى الرأى العـام العربـى داخـل إسـرائيل ، كمـا تسـربت حقائقها إلى الصـحافة العالميـة . وقـد ادانـت المحكمـة الصـورية المـتهم الاول – وهـو ضـابط إسـرائيلى – بالسجن لمدة ١٧ عاما بعد ذلك تـم تخفـيض المـدة الـى ١٤ عاما ثم إلى خمسة أعوام .. ثم اطلـق سـراحه . لـم ينس أحد تلك المذبحة فى أى وقت مـن الأوقـات وظلـت رمزا للنضال .

دير ياسين

لكي يدفع العرب الفلسطينيين العزّل الغير مسلّحين لترك بيوتهم. المجموعات الإرهابية اليهودية مثل الإرجون والهاجانا لجأت للأرهاب بعد فشل طرق آخرى عديدة. في ٩ أبريل/نيسان ١٩٤٨، جماعة الإرجون تحت قيادة مناحيم بيجين (فيما بعد أصبح رئيس لوزراء إسرائيل وزعيم للمعارضة في البرلمان الإسرائيلي)، هاجمت قرية عربية صغيرة تسمى دير ياسين قرب القدس. عدد القتلي في هذه المذبحة البربرية وفق جاك رينير (المندوب الرئيسي للصليب الأحمر الدولي)، الذي أستطاع الوصول للقرية وشهد أثار المذبحة يقدر بثلاثمائة شخص وقد أضاف "لقد ذبح بدون أيّ سبب عسكري أو إستفزاز من أيّ نوع رجال، نساء، عجائز، أطفال، حديثي المولد قتلوا بشكل وحشي بالقنابل والسكاكين على يد القوّات اليهودية لإرجون، تحت سيطرة رؤسائهم."

الهدف وراء مذبحة دير ياسين كان إفزاع العرب السكان المدنيين، وأجبارهم للهروب لضمان سيطرة الصهاينة على

الأرض خالية من سكانها الأصليين. الخطة أفلحت وهـرب العرب من الإرهاب، لإنقاذ حياتهم. قبـل ١٥ أيـار/مـايو ١٩٤٨، بينما الحكومة البريطانية ما زالت مسؤولة، إحتـلّ اليهود العديد من المدن العربية مثل يافا وحيفا، وأعداد كبيرة من القرى التي كانت في ّداخل الإقليم المخصّص بقرار الأمم المتحدة للدولة العربية وطرد أكثر من ٣٠٠،٠٠٠ ساكن من بيوتهم. في محاولة لمنع هذا المدّ من الهجرة، أرسلت الدول العربية المجاورة جيوشها في ١٥ أيـار/مـايو ١٩٤٨ إلـى فلسطين. في ١٥ تموز/يوليو ١٩٤٨ فرضت الأمم المتّحـدة الهدنة النهائية بين إسرائيل والعرب، وبذلك تكون إسـرائيل إحتلّت جزء أكبر من الإقليم المخصص لها بقرار التقسيم.

لمحات عن جذور الصراع وتطوره

المعارضة العربية لقيام دولة يهودية بدأت بعد بيـان بلفور ١٩١٧، الذي دعم فكرة الوطن القومي لليهـود. فـي العشرينات كان هناك إضرابات ضد الصهيونية في فلسطين، بعد الإنتداب البريطاني سمحت حكومة الإنتداب لآلاف اليهود للهجرة إلى فلسطين من كلّ أنحاء العالم.

في ١٩٣٦ الثورة العربية أدّت إلى لجنة تحقيق ملكية بريطانية أوصت بتقسيم فلسطين (وافق علي هذة الخطة الأمم المتّحدة في ١٩٤٧)، لكن خطة التقسيم رفضـت مـن قبـل العرب.

عندما أصبح واضـحا القـرار البريطـاني بأنهـاء الإنتداب بحلول يوم ١٥ أيار/مايو، زعماء اليهود أعلنوا (كما يدّعون) تطبيق الجزء الخاص بقيام الدولة اليهودية وفق خطة التقسيم. في تل أبيب يوم ١٤ أيار/مايو المجلـس الرسـمي المؤقّت "يمثّل الشعب اليهودي في فلسطين وحركة الصهيونية العالمية، يعلن تأسيس الدولة اليهودية في فلسطين، وتسـمى دولة إسرائيل... وهي مفتوح لهجرة اليهود مـن كـلّ دول

الشتات.".

في ١٥ أيار/مايو دخلت الحرب جيش مصر، شرق الأردن (الآن الأردن)، سوريا، لبنان، والعراق مع الفـدائيين العرب من فلسطين وآخرين الذي كانوا يحـاربون القـوات اليهودية منذ نوفمبر/تشرين الثّاني ١٩٤٧. أصبحت الحـرب نزاع دولي الآن، الحرب العربية الإسرائيلية الأولى.

أخفق العرب في منع تأسيس الدولة اليهودية، وأنتهت الحرب بإتفاقيات هدنة مرتّبة من الأمم المتّحدة بين إسـرائيل ومصر، لبنان، الأردن، وسوريا.

بعد إعلان تأميم قناة السويس من قبل مصر في ٢٦ تموز/يوليو ١٩٥٦، إحتلّت القوات الإسرائيلية سيناء، بينمـا نزلت القوّات البريطانية والفرنسية في السويس فـي نهايـة أكتوبر/تشرين الأول.

في ٤ نـوفمبر/تشـرين الثّـاني ١٩٥٦، الجمعيّـة العموميّة طلبت في إجتماع جلسة خاصّة، وقف إطلاق النار وأنشاء قوّة لحفظ السلام. قوة الطوارئ للأمم المتّحدة (يو إن إي إف)، أشرفت على إنسحاب القوّات الفرنسية والبريطانية والإسرائيلية من المناطق المحتلة.

قوة الطوارئ للأمم المتحدة إنسحبت بناء على طلب مصر في ١٦ أيار/مايو ١٩٦٧.

في ٥ يونيو/حزيران، إندلعت الحرب الثانيـة بـين إسرائيل من جهة ومصر والأردن وسوريا من جهة أخرى. مجلس الأمن دعا أربع مرات لوقف إطلاق النار، الذي طبق في النهاية في ١١ يونيو/حزيران. في ذلك التـاريخ، كانـت إسرائيل قد إحتلّت سيناء، قطاع غزة، الضفة الغربية، القدس الشرقية، ومرتفعات الجولان. أرسل مجلس الأمن مـراقبين لوقف إطلاق النار.

في ٢٢ نوفمبر/تشرين الثّاني ١٩٦٧، أتخذ المجلس بالإجماع القرار ٢٤٢، الذي حدد المبادئ العامّـة لتسـوية سلمية دائمة، الإنسحاب الإسرائيلي من الأقاليم التي إحتلّـت عام ١٩٦٧، إنهاء حالت الحرب، إحترام والإعتراف بالسيادة لكافة الدول، الإستقلال السياسي لكلّ دول المنطقة، ضـمان حرية الملاحة خلال الممرات المائية الدولية فـي المنطقـة، وتأسيس مناطق منزوعة السلاح.

في ٦ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٧٣، بـدأت حـرب أكتوبر. في ٢٤ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٧٣، أنشأ مجلـس

الأمن قوة طوارئ الأمم المتّحدة الثانية (يو إن إي إف) .

إنتشار ٧،٠٠٠ رجل من إثنا عشر دولة مـن قـوة الطوارئ أنهت حرب أكتوبر.

١٩٧٤

في ١٩٧٤، الجمعيّـة العموميّـة إتّخـذت قـرارا يعترف بحقـوق العـرب الفلسـطينيين. وأعطـى القـرار حالة مراقب إلى منظمـة التحريـر الفلسـطينيّة، المنظمـة التـي وافقـت عليهـا الـدول العربيـة كممثـل للشـعب الفلسطيني. حالة المراقب تعطى الحـق بحضـور جلسـات الجمعية العموميّة لكن ليس للمشاركة باتخاذ القرارات.

١٩٧٥

في ١٩٧٥، العديـد مـن الـدول الغربيـة أيـدت قرار الجمعيّة العموميّة الذي يعلـن أن صـهيونية "حركـة عنصـرية." الصـهيونية هـي الحركـة اليهوديـة التـي

ساعدت على تأسـيس دولـة إسـرائيل. الجمعيـة أبطلـت القرار في ١٩٩١.

في ١٩٧٨، وافقت إسرائيل على عودة شبه جزيـرة سيناء إلى مصر. الدولتان إتّفقتا على الحكم الـذاتي أيضـا لقطاع غزة والضفة الغربية. مصر وإسرائيل وقّعتا معاهـدة سلام في ١٩٧٩. إستعادت مصر السيطرة الكاملة على شبه جزيرة سيناء في ١٩٨٢. على أية حال، لم يتم أى ترتيـب للحكم الذاتي لقطاع غزة والضفة الغربية.

من ١٩٧٨ وجود الفدائيين الفلسطينيين في لبنان أدّى إلى غارات على إسرائيل وغارات إسرائيلية إنتقامية.

في ٦ يونيو/حزيران ١٩٨٢ أطلقت إسرائيل غـزوا شاملا على لبنان. في ١٤ يونيو/حزيـران كانـت بيـروت مطوّقه. لوقف القتال أخلت منظمـة التحريـر الفلسـطينّية مواقعها والقوات السورية في ٢١-٣١ أغسطس/آب.

في فبراير/شباط ١٩٨٥ كان هناك إنسحاب إسرائيلي أحادي الجانب من لبنان. أبقت إسرائيل على منطقة شـريط أمني في جنوب لبنان بدعم جيش لبنان الجنوبي كحاجز ضدّ هجمات الفدائين الفلسطينيين.

قامت إسرائيل بمـذابح فـي معسـكرات لاجئـين الفلسطينيين في لبنان بقتل مئات من الفلسـطينيين العـزل. محادثات بين إسرائيل ولبنان، بـين ديسـمبر/كـانون الأول ١٩٨٢ وأيار/مايو ١٩٨٣، أدّى إلى إتفاقية بتخطيط من قبل وزير الخارجية الأمريكي جورج شولز، تطالب بإنسحاب كلّ القوات الأجنبية من لبنان خلال ثلاثة شهور. رفضت سوريا أن تعترف بالإتفاقية.

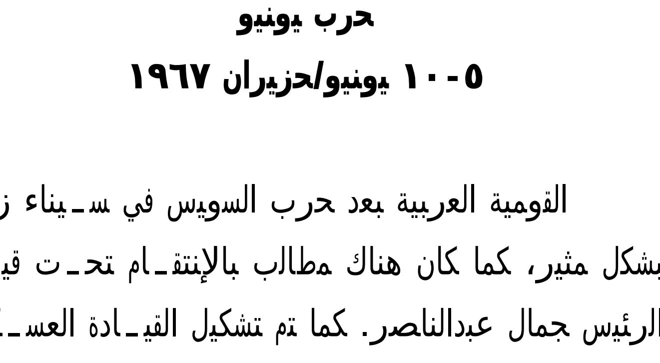
في ١٩٨٤، تحت ضغط من سوريا، الرئيس اللبناني جميل ألغى معاهدة ١٩٨٣ مع إسرائيل، لكن حكومة الوحدة الوطنية في تل أبيب واصلت التخطيط لإنسـحاب قواتهـا. مجموعات فدائية من المسلمين الشيعه في جنوب لبنان أخذت بمهاجمة القوّات الإسرائيلية المغـادرة. إنتقمـت إسـرائيل بمهاجمة القرى الشيعية. أكمـل الإنسـحاب بحلـول شـهر يونيو/حزيران ١٩٨٥.

العدوان الثلاثي
من ٢٩ أكتوبر إلي ٤ نوفمبر ١٩٥٦

خلال الخمسينات كان هناك توتّر بـين إسـرائيل ومصـر، كان الرئيس جمال عبدالناصـر قـد أصـبح زعيمـا فـي العالم العربي. وكـان تـأميم قنـاة السـويس فـي ١٩٥٦ فرصة لإسرائيل مع بريطانيا وفرنسـا، لمهاجمـة مصـر وأحتلال جزء من فلسطين كان تحت سـيطرة مصـر منـذ ١٩٤٩، قطاع غزة.

بريطانيـا العظمـى وفرنسـا ربطـت الهجـوم بنزاعها مع رئيس مصر جمـال عبدالناصـر، الـذي أمّـم قناة السويس. وسيطر ناصـر علـى القنـاة بعـد سـحب بريطانيا العظمى وفرنسا لعـروض تمويـل إنشـاء السـد العالي في أسـوان. أحـرزت إسـرائيل نصـرا سـريعا، بأستيلائها على قطاع غزة وسـيناء خـلال بضـعة أيـام. كما وصلت القوات الإسرائيلية إلى ضـفة قنـاة السـويس، الجيـوش البريطانيـة والفرنسـية بـدأت الهجـوم.

القتال أوقف بـالأمم المتّحـدة بعـد بضـعة أيـام، وقـوة طوارئ من الأمم المتّحدة أرسلت للإشـراف علـى وقـف إطلاق النار في منطقة القناة. وفي حالـة نـادرة للتعـاون، الولايات المتحدة والإتحاد السـوفيتي دعمـا قـرار للأمـم المتحدة يجبر دول الإحتلال الثلاثة لتـرك مصـر وغـزة. بنهاية السنة كـل القـوات إنسـحبت مـن مصـر، لكـن إسرائيل رفضت ترك غزة حتـى ١٩٥٧، وذلـك بعـد أن وعدت الولايات المتحدة بمسـاعدتها علـى حـلّ النـزاع والإبقاء على مضيق تيران مفتوح.



حرب يونيو

٥-١٠ يونيو/حزيران ١٩٦٧

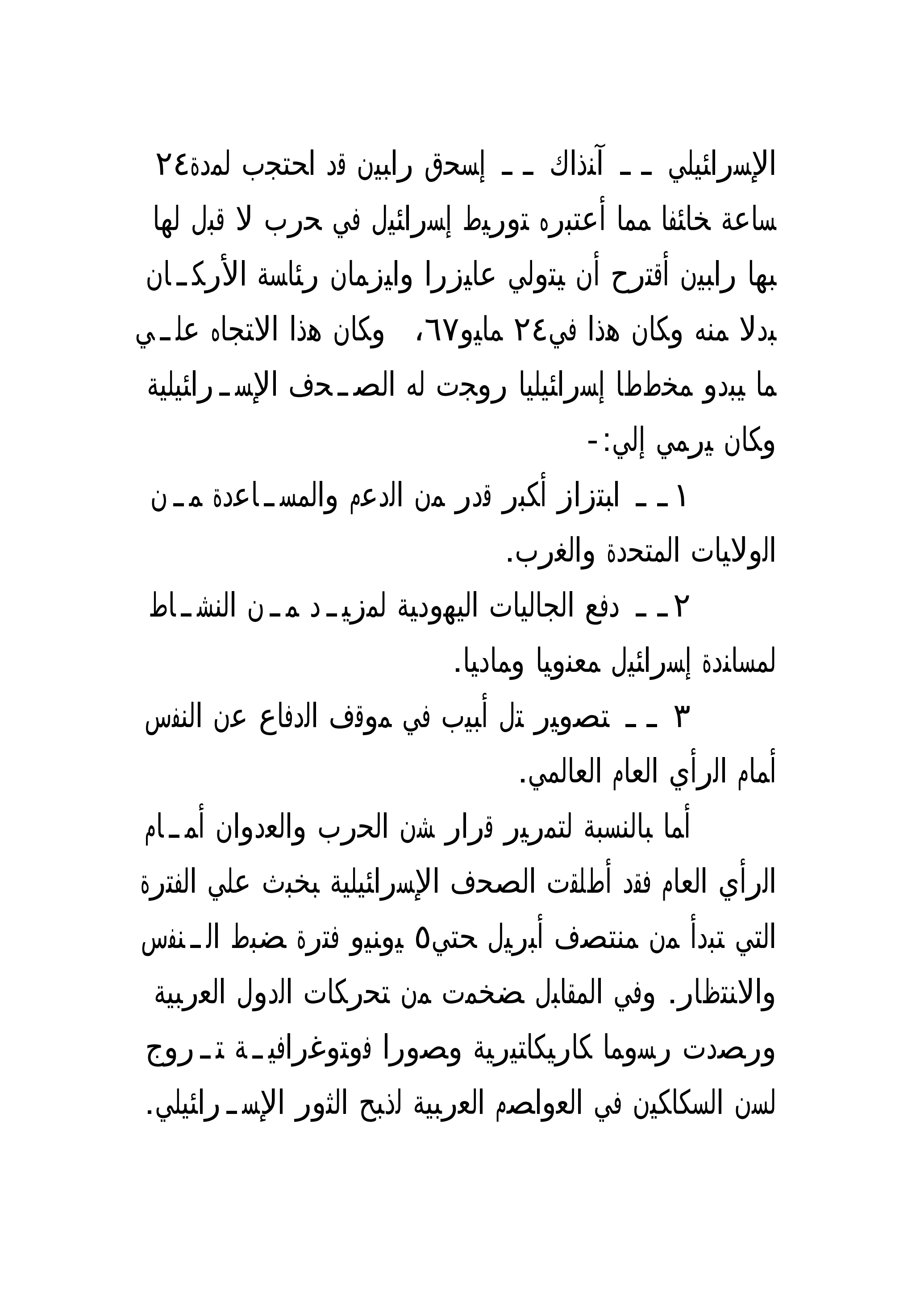
القومية العربية بعد حرب السويس في سـيناء زادت بشكل مثير، كما كان هناك مطالب بالإنتقـام تحـت قيـادة الرئيس جمال عبدالناصر. كما تم تشكيل القيـادة العسـكرية العربية المتّحدة وتم حشّد القوّات على طول الحـدود، ومـع إغلاق مصر لمضيق تيران وإصرار ناصر في ١٩٦٧ على خروج قوات الأمم المتحدة مـن مصـر، قامـت إسـرائيل بمهاجمة مصـر، الأردن، وسـوريا بشـكل آنـي فـي ٥ حزيران/يونيو من تلك السنة. الحرب أنتهت بعد سـتّة أيـام بنصر إسرائيلي. قضت القوات الجوية الإسرائيلية المجهّـزة بالسلاح الفرنسي على القوّات الجوّية المصرية.

حرب الأيام الستّة تركت إسرائيل محتلة لغزة وشبه جزيرة سيناء التي أخذت من مصر، القدس الشرقية العربيـة والضفة الغربية الذي أخذت من الأردن، ومرتفعات الجولان أخذت من سوريا.

لاتزال لحرب٦٧ جوانب كثيـرة تسـتحق الرصـد

والدراسة والتحليل ومن أهم هذه الجوانب تحليـل مضـمون سياسات وآثار ونتائج خطط إسرائيل الإعلامية خلال الحرب عبر الأعداد النادرة للصحف الإسـرائيلية الصـادرة قبيـل الحرب وأثناءها والأسابيع التالية لها،ونحن ننطلق في هـذا من حقيقة مهمة وحاكمة، هي أن الصـحف فـي إسـرائيل تخضع بشكل تام منذ إعلان إسرائيل المشـئوم وحتـى الآن للرقابة العسكرية التي لا تسيطر فقط علي السياسات العامـة بل علي أدق التفاصيل. .

اتجاهات الصحف الإسرائيلية أو بالأحرى المؤسسـة العسكرية قبل الحرب تمحورت حول: التهويل مـن حجـم التحركات المصرية نحو سيناء وحشد القوات بها بعد إغلاق المضايق وانسحاب قوة الأمم المتحدة،وكذلك تولي (جنـرال) مصري قيادة الجيش الأردني بعد توقيع اتفاق دفاع مشـترك الذي تم علي غراره التوصل لاتفاق مماثل مع العراق. وفي هذا الاتجاه رددت الصحف الإسرائيلية شائعات تساعد علـي بث الرعب النظري في إسرائيل وتصويرها بالكيان الضعيف ذي الحدود الضيقة التي من شأن الحشود العربية أن تجتاحها بوحشية،حيث نشر في هاآرتس وحداشوت أن رئيس الأركان



الإسرائيلي ـ ـ آنذاك ـ ـ إسحق رابين قد احتجب لمدة٢٤ ساعة خائفا مما أعتبره توريط إسرائيل في حرب لا قبل لها بها رابين أقترح أن يتولي عايزرا وايزمان رئاسة الأركـان بدلا منه وكان هذا في٢٤ مايو٦٧، وكان هذا الاتجاه علـي ما يبدو مخططا إسرائيليا روجت له الصـحف الإسـرائيلية وكان يرمي إلي:-

١ ـ ـ ابتزاز أكبر قدر من الدعم والمسـاعدة مـن الولايات المتحدة والغرب.

٢ ـ ـ دفع الجاليات اليهودية لمزيـد مـن النشـاط لمساندة إسرائيل معنويا وماديا.

٣ ـ ـ تصوير تل أبيب في موقف الدفاع عن النفس أمام الرأي العام العالمي.

أما بالنسبة لتمرير قرار شن الحرب والعدوان أمـام الرأي العام فقد أطلقت الصحف الإسرائيلية بخبث علي الفترة التي تبدأ من منتصف أبريل حتي٥ يونيو فترة ضبط الـنفس والانتظار. وفي المقابل ضخمت من تحركات الدول العربية ورصدت رسوما كاريكاتيرية وصورا فوتوغرافيـة تـروج لسن السكاكين في العواصم العربية لذبح الثور الإسـرائيلي.

كما حاولت الصحف الإسـرائيلية المجنـدة تمامـا لخدمـة المؤسسة العسكرية أن تبني خـط رجعـة تبـدو ملامحـه الأساسية،من زعمها يوم٥ يونيـو أن: معـارك بـالطيران والمدرعات اندلعت علي الجبهة الجنوبية(المصرية) بعد أن تحركت وحدات مصرية صوب إسرائيل فخرجت علي الفور تجاهها قوات إسرائيلية بهدف صدها. وكان هـذا الادعـاء الكاذب يهدف علي الأرجح للتراجع، في حالة فشل العدوان، مع تحميل مصر مسئولية إطلاق الطلقة الأولي.

تقرير آخر اعترفت فيه يديعوت أحرونوت، وسـط حالة من التخبط بإطلاق إسرائيل الطلقة الأولـي: خرجـت مئات الدبابات والقوات المدربة جيدا، وبدأ إطلاق النار مـن الجانب الإسرائيلي في التاسعة صباحا ردا علـي المبـادرة بـ ـ ـالهجوم مـ ـ ـن الجانـ ـ ـب المصـ ـ ـري(!) الصحف الإسرائيلية اعترفت ببطولات فردية كثيرة قامت بها القوات المصرية والعربية منها صمود اللواء الثالث مدرعات وشنه لهجوم مضاد في اليوم الرابع للحرب، أي بعد خـروج الطيران المصري من المعركة،وإسرائيل كانت تحاول بـذلك في وقاحة تبرير هجماتها بدانات الدبابات علـي المـدارس

والأهداف المدنية.

بعد الحرب ركـزت الصـحف الإسـرائيلية علـي الاحتفالات بالأعياد الدينية مثل شفوعوت وسمحات توراه في القدس لإضفاء غطاء ديني علي المعركة. وبدأت تظهر فـي الصحف إعلانات لسلع استهلاكية بعد فتـرة مـن التقشـف قاربت علي عام. وانطلقت في الوقت نفسه عمليـة ترغيـب وترهيب إعلامي مكثف تجاه العرب بدءا بتسريب مقـالات وتقارير تنسب للمخابرات العسكرية الإسرائيلية وعـدد مـن كبار المسئولين(من بينهم نائب رئيس الوزراء يجائيل الون) وعدد من الساسة البارزين والعسكريين(موشيه سني زعـيم الحزب الشيوعي وجنرالات كبار) اعتزامهم إعادة الأراضي المحتلة للعرب خاصة الفلسطينية منها لإقامة دولة فلسـطينية عليها فبالإضافة إلي تصريح موشيه ديان الشهير بأنه: ينتظر مكالمــة هاتفيــة (مــن القــادة العــرب المهــزومين) طرح فكرة إقامة دولة فلسطينية في إطار حملـة الترغيـب أبرزته مجلة إسرائيلية واسعة الانتشار فـي اليـوم الرابـع للحرب حيث كتب رئيس تحريرها عضـو الكنيسـت أوري افنيري: أقترح أن يتم تنظيم استفتاء في الضفة وغزة تمهيدا

لإقامة دولة فلسطينية علي أراضيها. علي أن يكون السـؤال فيه: هل تقبل أم لا قيـام دولـة فلسـطينية متحالفـة مـع إسرائيل(!).

الحملة نفسها نسبت الدعوة لدولة فلسطينية لقائد لواء المدرعات الإسرائيلي يسرائيل طل وقائـد سـلاح الإمـداد والتموين متي فيلد وشلومو جازيت مدير قطاع البحوث فـي المخابرات العسكرية ورئيسها فيما بعد وقد نسـب للأخيـر تأييده في تقرير رسمي كتبه يوم ١٠ يونيو٦٧ إقامـة دولـة فلسطينية في الضفة وغزة علي أن تكون منزوعة السـلاح. أما الترهيب فيمكن رصده من خلال استخدام الصحف بشكل مكثف للصور والكاريكاتير والحوارات لتوجيه الرأي العـام العالمي وتحطيم معنويات العرب.

وإذا كانت الأخطاء التي ارتكبها بعض كبار القـادة علي الجانب المصري في٦٧ لا تزال تثير الجدل فإنه مـن الثابت أنه لا يمكن تبرير أغلبها بالفعل وقد كشفت لنا القراءة لصحف إسرائيل الصادرة في تلك الفترة عن تفاصيل مهمـة علي غرار ما نقلته معاريف عن مراسلها في واشنطن عشية الحرب حيث كتب: القاهرة لا تريد الحرب وعلي كل ما يبدو

فإنها غير مستعدة للحرب لكنها أقرت بالفعل بإمكانية نشوب حرب كما لو كانت فقدت السيطرة علي الموقف،ويبـدو أن حكومة ناصر تعد وتصنع الأزمات بدون أن تكون قد جهزت نفسها لنتائج تلك الأزمة والمؤشرات التي تدل علي الاستعداد لحدوث سيناريوهات أخري قليلة جدا خاصة أن ميناء القاهرة الجوي عار أمام أية هجمات توجه إليه،الصـحف تتحـدث طوال الوقت عن حرب لكنهم لا يفعلون أي جهد للدفاع عما يمتلكونه.

وكان غريبا في ذلك الوقت حسب المحلـل جـيمس رستون في تقرير نشرته معاريف: ألا يوجد في القاهرة فـي هذه الأسابيع العصيبة سفير أمريكي للمساعدة فـي المسـار الدبلوماسي المتعقد،فقد وجد بالفعـل فـي القـاهرة السـفير الأمريكي الجديد ريتشارد نولتا في ذروة الأزمة إلا أن ناصر لم يكن قد قبله حتي ذلك الوقت كسفير معتمد(!). مع انه كان من البديهي وفقا لأي تكتيك سياسي محترف الإبقـاء علـي قنوات اتصال مباشرة وفعالة مـع أمريكـا ونـذر الحـرب الوشيكة تلوح في الأفق.

المثير للإعجاب في المقابل أن الكتابـات الصـحفية

الإسرائيلية اعترفت مبكرا بفشل إسرائيل في تحقيق هدفها في الرئيسي في كسر الإرادة العربيـة أو الأهـداف الفرعيـة وأهمها:-

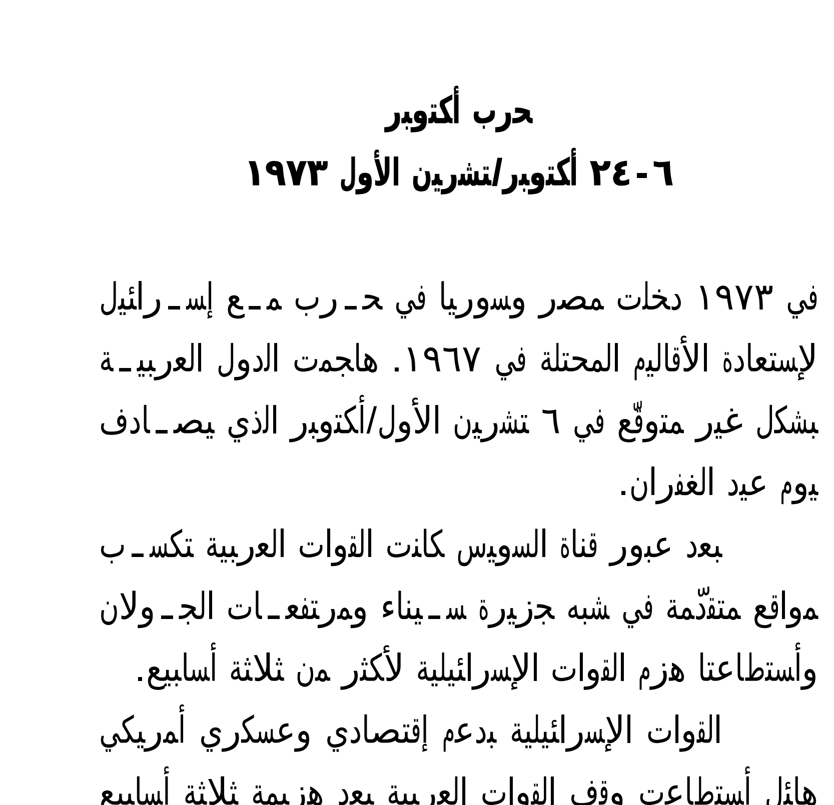
١ ـ استتاب الأمن في إسـرائيل لسـنوات طويلـة تنشغل فيها الـبلاد العربيـة بتضـميد جـراح جيوشـها.

٢ - تحقيق السلام علي الطريقة الإسرائيلية.

فقد أبرزت الصحف أن: الموقف الأساسي لم يتغير.. علي الرغم من أننا انتصرنا في الحرب فإننا نحن المحتلـون والمحاصرون لأن لدينا تخبطات تكفي للموت مع كـوابيس بسبب حدود لا يعرف ماذا يفعل بها.

وكما لم يتلق ديان المكالمة التي كان ينتظرهـا فلـم يتحقق الأمن للمواطن العادي في إسرائيل بعد الحـرب فقـد زادت مدة التجنيد الإجباري لثلاث سنوات وبـدءا مـن أول يوليو٦٧ بدأت الهجمات المصـرية الجريئـة ضـد قـوات إسرائيل شرقي القناة والتي اعتبرتها الصحف الإسـرائيلية: الأكثر إيلاما وتكبيدا للخسائر، وبالموازاة عمليات فلسـطينية فدائية عبر دول الطوق،وتمثلت أهم محطات المقاومة التـي أثبتت بالفعل إننا خسرنا معركة ولم نخسر الحرب... هجوم

قوة مصرية علي قوات الاحتلال مرتين خلال أسبوع واحـد بعد أقل من ٤٨ ساعة من إعلان وزير الـدفاع الإسـرائيلي ديان في ٢٩ يونيو١٩٦٧ أن إسرائيل سـتحتفظ بالأراضـي المحتلة حتى التوقيع علي اتفاقيات سلام(ظلـت الصـحف الإسرائيلية تتحدث عن الأراضي المحتلة دون توصيف محدد لها حتي بعد انتهاء الحـرب) وكـذلك اليـوم العظـيم (٢١ أكتوبر٦٧) الذي أغرقت فيه البحريـة المصـرية المـدمرة إيلات، وقتلت٤٧ ضابطا وجنديا إسـرائيليا وجرحـت١٠٠، الصحف الإسرائيلية وعلي رأسها يديعوت أحرونوت أبرزت مهانة إسرائيل بنشرها تقارير تتحدث عن شكوي إسـرائيلية لمجلس الأمن الذي رفض شكواها المهينة، وكـذلك تقـارير تكشف طلب تل أبيب المساعدة من مصر لإخلاء الجرحـي والقتلي(!).



حرب أكتوبر
٦-٢٤ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٧٣

في ١٩٧٣ دخلت مصر وسوريا في حـرب مـع إسـرائيل لإستعادة الأقاليم المحتلة في ١٩٦٧. هاجمت الدول العربيـة بشكل غير متوقّع في ٦ تشرين الأول/أكتوبر الذي يصـادف يوم عيد الغفران.

بعد عبور قناة السويس كانت القوات العربية تكسـب مواقع متقدّمة في شبه جزيرة سـيناء ومرتفعـات الجـولان وأستطاعتا هزم القوات الإسرائيلية لأكثر من ثلاثة أسابيع.

القوات الإسرائيلية بدعم إقتصادي وعسكري أمريكي هائل أستطاعت وقف القوات العربية بعد هزيمة ثلاثة أسابيع وفي محاولة لكي يشجّع تسـوية سـلمية، أرسـل الـرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون وزير خارجيته، هنري كيسينجر، بمهمة تفاوض لإتفاقية هدنة بين إسرائيل ومصر وسـوريا. كيسنجر إستطاع تحقيق الهدنة العسكرية بين إسرائيل ومصر في سيناء وبين إسرائيل وسوريا في مرتفعات الجولان خلال ١٩٧٤.

مسؤول بالمخابرات المصرية

في حرب ١٩٧٣ لجريدة معاريف:

إسرائيل علمت باعتزامنا الحرب قبل موعدها ب٢٤ ساعة

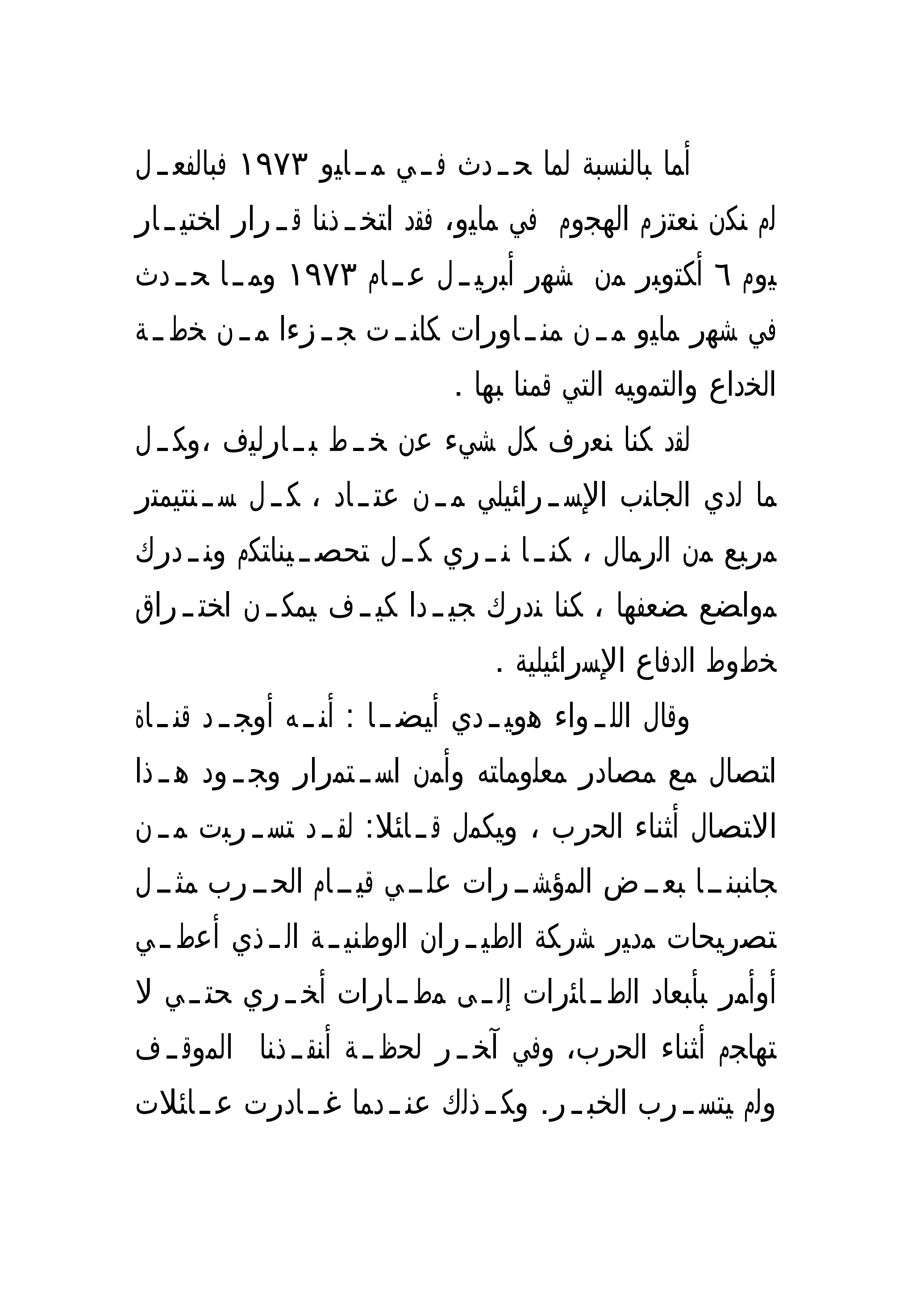
بدأ اللواء هويدي حديثه مـع صـحيفة (معـاريف) الإسرائيلية بقولـه إن إسـرائيل عرفـت فـي ٥ أكتـوبر موعد نشوب الحرب فقد وصل إلينا معلومـات فـي يـوم الجمعـة ٥ أكتـوبر ١٩٧٣ بـأن إسـرائيل علمـت الآن بموعد نشوب الحرب وأن ما يجري علـي الجبهـة لـيس مجرد تدريب تقوم به القـوات المصـرية ، وعلـي الفـور أبلغت كبار القـادة الـذين كـانوا مجتمعـين فـي غرفـة العمليات لكن المشير الجمسي غضب منـي حيـث خشـى انخفاض الروح المعنوية في هـذا الوقـت الحاسـم - ٢٤ ساعة قبل العبور - لكـن هويـدي الـذي كـان عمـره عندئذ ٣٩ عاما، أوضح للقادة أنه لا داعـي للقلـق، لأنـه حتى الغـد لـن يكـون هنـاك وقـت كـافي لاسـتدعاء الاحتياطي الإسرائيلي، أو لكـي تصـل تعزيـزات مـؤثرة للجبهة ، ويضـيف هويـدي : كنـت أعـرف أن الجانـب

الإسرائيلي لا يتوقع نشـوب الحـرب، فقـد كنـت أتـابع قيادة المنطقة الجنوبية فأجدها (نائمة) تمامـا ولـم تلاحـظ أي شيء حتى استيقظت من سباتها فقط فـي يـوم الجمعـة ٥ أكتوبر ! لقد أدركـت أن الإسـرائيليين علمـوا بموعـد الحـرب، بعـد أن وصـلتني معلومـات بـأن وحـدات احتياطيـة أرسـلت علـي عجـل بـدون أن تـتم عمليـة تجنيـدهم المعتـادة والتـي تسـتغرق ٤٨ سـاعة، ولـذا أدركت أن إسرائيل علمت أنها أمام حـرب شـاملة وأنهـا ستنشـب قبـل ٤٨ سـاعة ، أيضـا وصـلتني معلومـات بوصول بعض كبار القادة بشكل مفاجئ إلـى مقـر القيـادة في بئر خفاجه وشوهدت تحركـات لـدبابات وتـم تجهيـز المحركات وفحصـها . لقـد قـام الإسـرائيليون بإصـدار ضوضاء كانت كافية لكي نلاحظها . لـذا كتبـت تقريـرا في نفس اليوم أقول فيه : إسرائيل اكتشـفت أننـا اعتزمنـا الهجوم ،وكـذلك عرفـت حجـم العبـور ووقعـت علـي التقرير .

إن اللواء أحمد فؤاد هويـدي لـم يتحـدث مطلقـا مع الصحافة أو يكتـب كتابـا أو يـدلي بأسـراره لأحـد،

وأخيرا بعد ٢١ عاما يتحـدث. يقـول هويـدي: أول مـا فعلته بعد تسلمي عملي بقليل إنني قمـت بتعليـق خريطـة ضخمة لسيناء أوضحت عليهـا خطـط إسـرائيل للـدفاع عن الجبهة ، وجمعت معلومات وتقـديرات عـن الجـيش الإسرائيلي في سيناء :مقر القيـادة ، خطـوط الاتصـالات ،الاحتيـاطي وتقـديرات مسـتمرة للموقـف .وردا علـي سؤال: هـل كنـتم تحصـلون علـي صـور جويـة مـن المخابرات السوفيتية أجاب هويدي : لـم يعطونـا صـورا، ونحن في الواقع لم نطلب ، لقد كنا نـدرك طبيعـة سـيناء أكثر منهم .

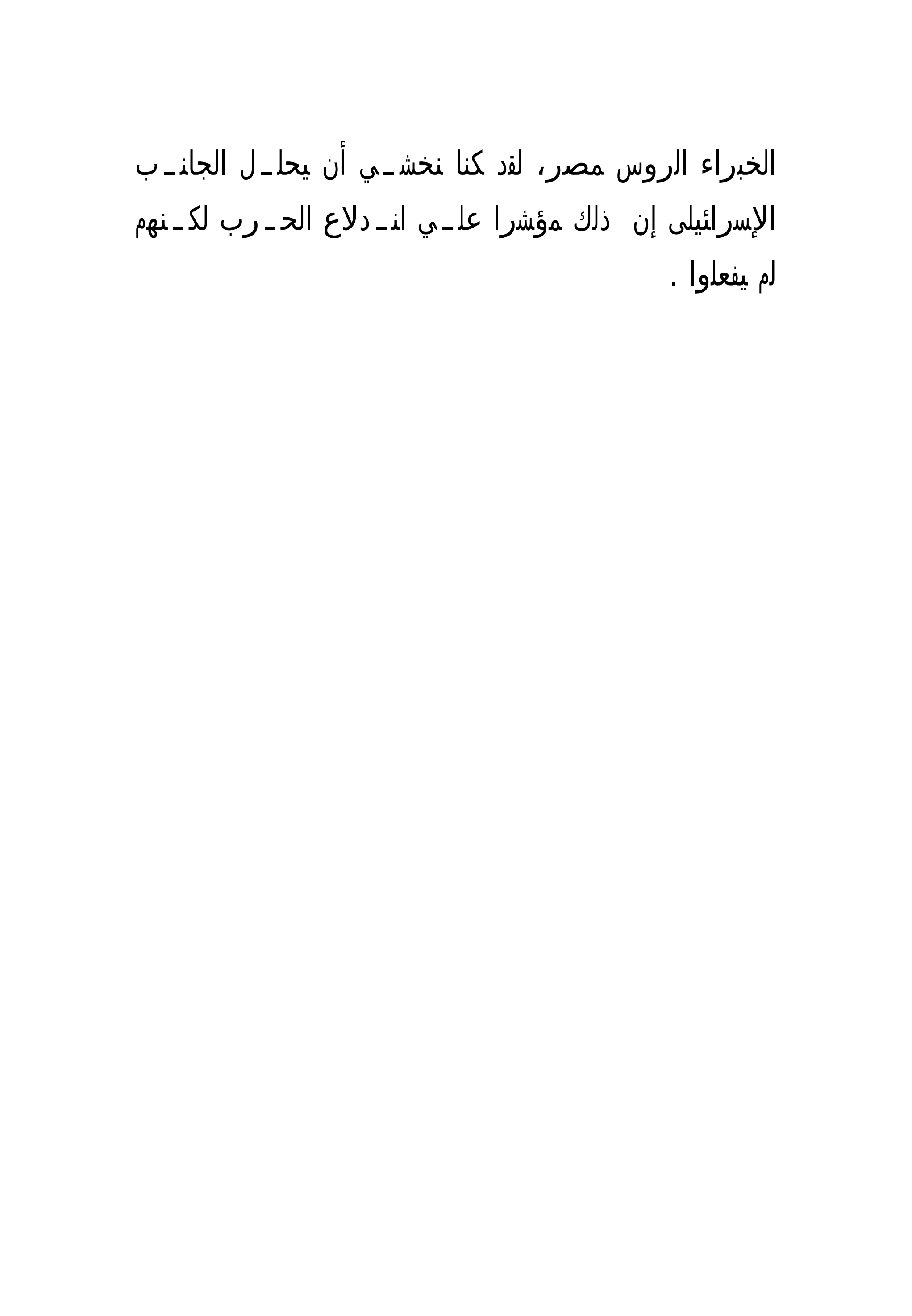
أعلنت إسرائيل حالـة التأهـب فـي مـايو ١٩٧٣ بعد ظهـور احتمـالات للقيـام بهجـوم مصـري، لكـن المخابرات العسكرية الإسرائيلية قـدرت انـه لـن تنشـب حرب وصدق تقديرهم مما ساعد الاتجـاه الـذي أكـد أنـه لن تقوم حرب بعد ذلـك بخمسـة شـهور فـي أكتـوبر، لكن ضابطا إسرائيليا واحدا فقـط فـي المنطقـة الجنوبيـة هو الذي قدر الموعـد الحقيقـي للحـرب، ولسـوء طـالع الإسرائيليين لم يستمع إليه أحد .



أما بالنسبة لما حدث في مايو ١٩٧٣ فبالفعل لم نكن نعتزم الهجوم في مايو، فقد اتخذنا قرار اختيار يوم ٦ أكتوبر من شهر أبريل عام ١٩٧٣ وما حدث في شهر مايو من مناورات كانت جزءا من خطة الخداع والتمويه التي قمنا بها .

لقد كنا نعرف كل شيء عن خط بارليف ،وكل ما لدي الجانب الإسرائيلي من عتاد ، كل سنتيمتر مربع من الرمال ، كنا نري كل تحصيناتكم وندرك مواضع ضعفها ، كنا ندرك جيدا كيف يمكن اختراق خطوط الدفاع الإسرائيلية .

وقال اللواء هويدي أيضا : أنه أوجد قناة اتصال مع مصادر معلوماته وأمن استمرار وجود هذا الاتصال أثناء الحرب ، ويكمل قائلا: لقد تسربت من جانبنا بعض المؤشرات علي قيام الحرب مثل تصريحات مدير شركة الطيران الوطنية الذي أعطي أوامر بأبعاد الطائرات إلى مطارات أخري حتي لا تهاجم أثناء الحرب، وفي آخر لحظة أنقذنا الموقف ولم يتسرب الخبر. وكذلك عندما غادرت عائلات



الخبراء الروس مصر، لقد كنا نخشـي أن يحلـل الجانـب الإسرائيلى إن ذلك مؤشرا علـي انـدلاع الحـرب لكـنهم لم يفعلوا .

قائد المخابرات العسكرية الإسرائيلية

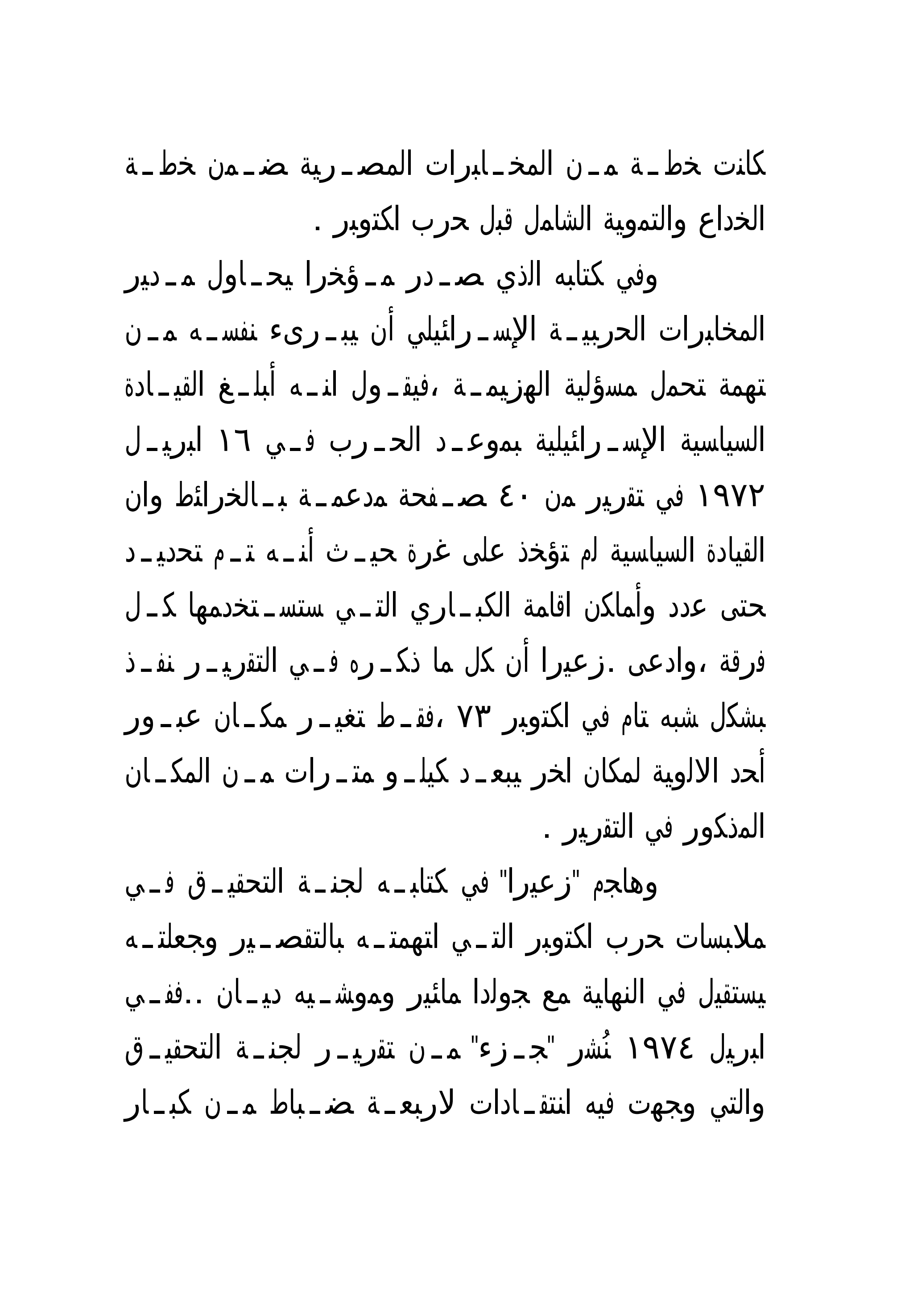
في حرب اكتوبر يعترف:

المخابرات المصرية دست معلومات مضللة

على جولدا مائير

مدير المخابرات الحربية الإسـرائيلية فـي حـرب اكتوبر "ايلي زعيرا"يصفونه في إسـرائيل بأنـه "مهنـدس الهزيمة " وانـه السـبب الرئيسـي لمـا لحـق بـالجيش الإسرائيلي .بعد اكثر من ربع قـرن مـن الصـمت نشـر "زعيرا" كتابا يحمـل اسـم "حـرب اكتـوبر _الاسـطورة أمام الواقع ".

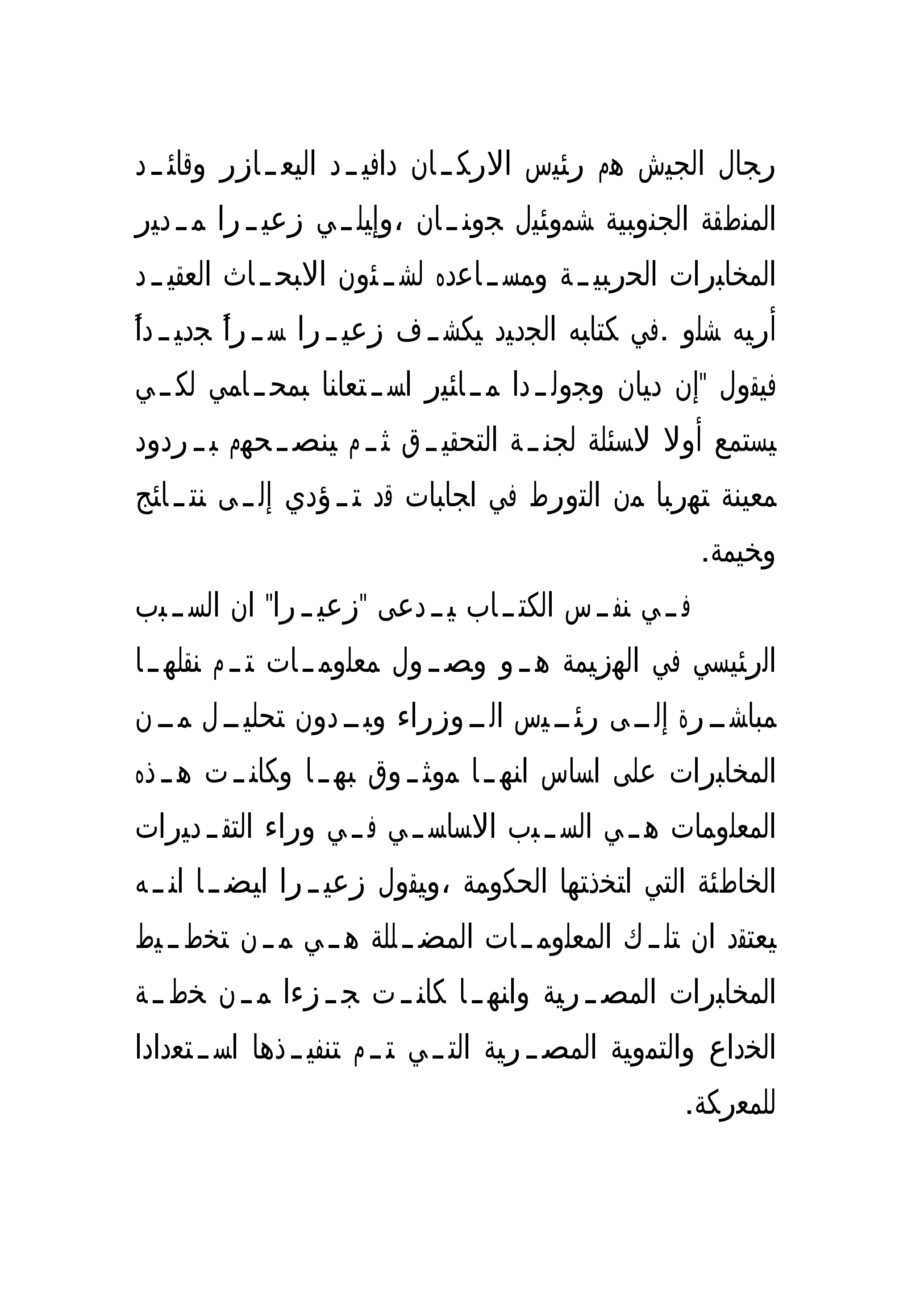
كان زعيرا الذي تـدرج فـي المناصـب مـن مدير لمكتب موشيه ديـان عنـدما كـان رئيسـا للاركـان إلى ملحق عسـكري فـي الولايـات المتحـدة ثـم مـديرا للمخابرات الحربية فـي ١٩٧٢ ،يتمتـع بوضـع خـاص لدى كبار الساسة فـي إسـرائيل خاصـة بعـد ان تـوتر الجميع في مـايو ١٩٧٣ ،إذ ظنـوا بـأن مصـر ستشـن الحرب في هذا التوقيت لكنه اكد للجميـع أن مـا سـيحدث على الجبهة المصرية مجـرد "تـدريب "ولـم يـدر أنهـا



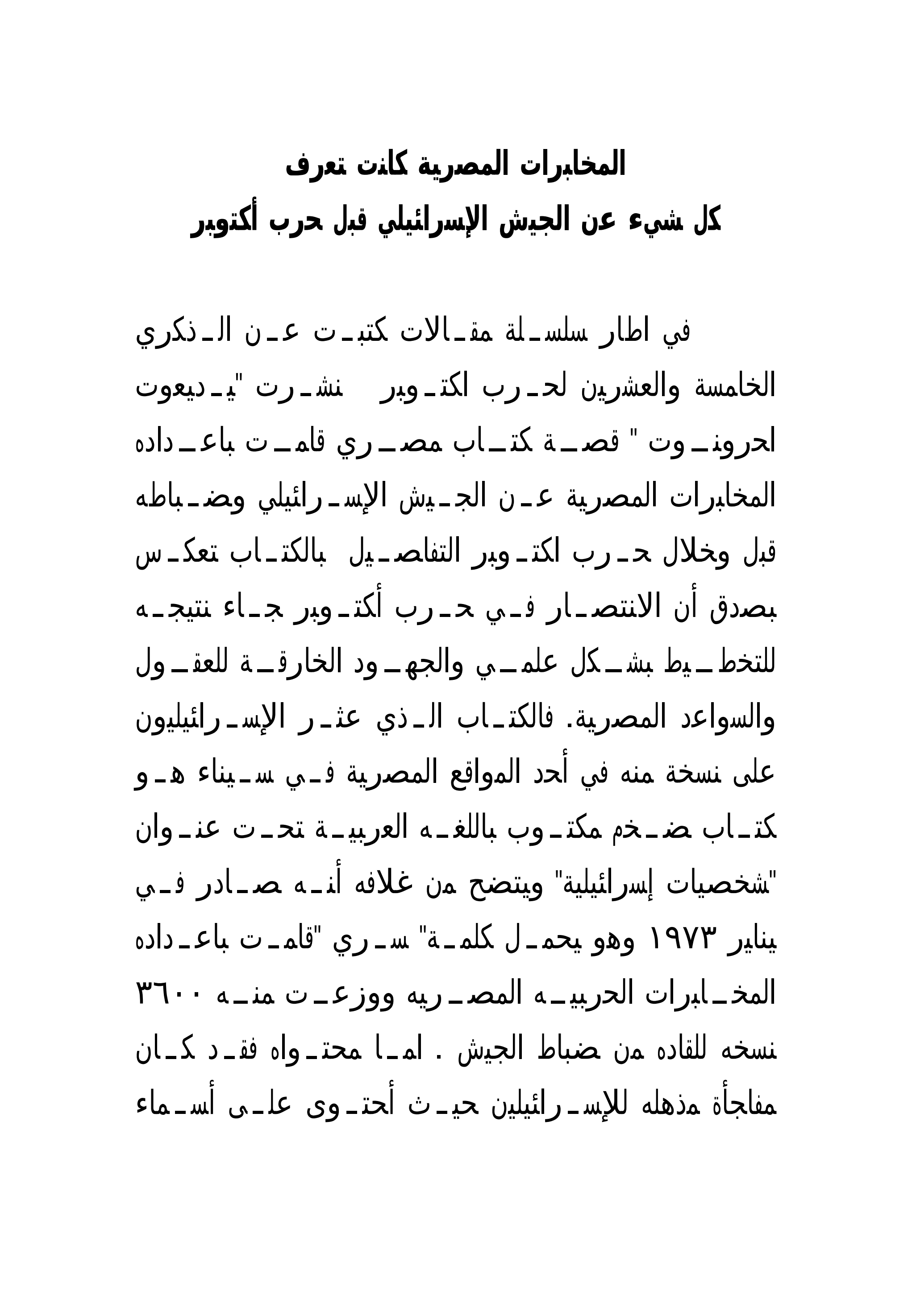
كانت خطـة مـن المخـابرات المصـرية ضـمن خطـة الخداع والتموية الشامل قبل حرب اكتوبر .

وفي كتابه الذي صـدر مـؤخرا يحـاول مـدير المخابرات الحربيـة الإسـرائيلي أن يبـرىء نفسـه مـن تهمة تحمل مسؤلية الهزيمـة ،فيقـول انـه أبلـغ القيـادة السياسية الإسـرائيلية بموعـد الحـرب فـي ١٦ ابريـل ١٩٧٢ في تقرير من ٤٠ صـفحة مدعمـة بـالخرائط وان القيادة السياسية لم تؤخذ على غرة حيـث أنـه تـم تحديـد حتى عدد وأماكن اقامة الكبـاري التـي ستسـتخدمها كـل فرقة ،وادعى .زعيرا أن كل ما ذكـره فـي التقريـر نفـذ بشكل شبه تام في اكتوبر ٧٣ ،فقـط تغيـر مكـان عبـور أحد الالوية لمكان اخر يبعـد كيلـو متـرات مـن المكـان المذكور في التقرير .

وهاجم "زعيرا" في كتابـه لجنـة التحقيـق فـي ملابسات حرب اكتوبر التـي اتهمتـه بالتقصـير وجعلتـه يستقيل في النهاية مع جولدا مائير وموشـيه ديـان ..ففـي ابريل ١٩٧٤ نُشر "جـزء" مـن تقريـر لجنـة التحقيـق والتي وجهت فيه انتقـادات لاربعـة ضـباط مـن كبـار


رجال الجيش هم رئيس الاركـان دافيـد اليعـازر وقائـد المنطقة الجنوبية شموئيل جونـان ،وإيلـي زعيـرا مـدير المخابرات الحربيـة ومسـاعده لشـئون الابحـاث العقيـد أريه شلو .في كتابه الجديد يكشـف زعيـرا سـراً جديـداً فيقول "إن ديان وجولـدا مـائير اسـتعانا بمحـامي لكـي يستمع أولا لاسئلة لجنـة التحقيـق ثـم ينصـحهم بـردود معينة تهربا من التورط في اجابات قد تـؤدي إلـى نتـائج وخيمة.

فـي نفـس الكتـاب يـدعى "زعيـرا" ان السـبب الرئيسي في الهزيمة هـو وصـول معلومـات تـم نقلهـا مباشـرة إلـى رئـيس الـوزراء وبـدون تحليـل مـن المخابرات على اساس انهـا موثـوق بهـا وكانـت هـذه المعلومات هـي السـبب الاساسـي فـي وراء التقـديرات الخاطئة التي اتخذتها الحكومة ،ويقول زعيـرا ايضـا انـه يعتقد ان تلـك المعلومـات المضـللة هـي مـن تخطـيط المخابرات المصـرية وانهـا كانـت جـزءا مـن خطـة الخداع والتموية المصـرية التـي تـم تنفيـذها اسـتعدادا للمعركة.



المخابرات المصرية كانت تعرف
كل شيء عن الجيش الإسرائيلي قبل حرب أكتوبر

في اطار سلسلة مقالات كتبت عن الذكري الخامسة والعشرين لحرب اكتوبر نشرت "يديعوت احرونوت " قصة كتاب مصري قامت باعداده المخابرات المصرية عن الجيش الإسرائيلي وضباطه قبل وخلال حرب اكتوبر التفاصيل بالكتاب تعكس بصدق أن الانتصار في حرب أكتوبر جاء نتيجه للتخطيط بشكل علمي والجهود الخارقة للعقول والسواعد المصرية. فالكتاب الذي عثر الإسرائيليون على نسخة منه في أحد المواقع المصرية في سيناء هو كتاب ضخم مكتوب باللغه العربية تحت عنوان "شخصيات إسرائيلية" ويتضح من غلافه أنه صادر في يناير ١٩٧٣ وهو يحمل كلمة" سري "قامت باعداده المخابرات الحربيه المصريه ووزعت منه ٣٦٠٠ نسخه للقاده من ضباط الجيش . اما محتواه فقد كان مفاجأة مذهله للإسرائيلين حيث أحتوى على أسماء

وصور كل الضباط الذين كانوا يخدمون بالجيش الإسرائيلي في هذا الوقت بدءا من رئيس الأركان حتى رتبة رائد . وقد كتب بجوار كل صوره نبذات عن حياته ووظيفته وأحيانا سمات شخصيه وأجتماعيه .

الكتاب الذي وصفته الصحيفه الإسرائيليه بانه مذهل ويكشف معرفة أدق التفاصيل حتى عن الضباط الصغار ينقسم الى قسمين الأول عن شخصيات إسرائيليه عسكريه والثاني عن شخصيات إسرائيليه مدنيه .

<u>ومن بين النماذج التي جاءت بالكتاب</u> :

(في صفحة ٤٤٩) الرتبه : رائد .

الأسم : ياردينا أوشري .

الوظيفه : مدير مكتب قائد سلاح الطيران .

تفاصيل شخصية : من أصل يمني .

الخدمة العسكرية السابقه: عملت كموظفه في قيادة سلاح الطيران.

أكبر وظيفة عسكرية: الخدمة في أحد القواعد الجوية.

الدراسات العسكريه العليـا : حاصـله علـى دورة تدريب الضباط.

الدراسة المدنية: عملت قبل تجنيـدها فـي شـركة تأمين.

الوصف: لـون العينـين أسـود ، وجـه أسـمر ، شعر قصير ،متنبهه، ذات مواهـب تنظيميـة ، ذات قـدرة عالية على العمل.

(في صفحة ١١٣) الرتبه : عقيد.

الأسم : يعقوب قدمي .

الوظيفة : المدعي العام العسكري .

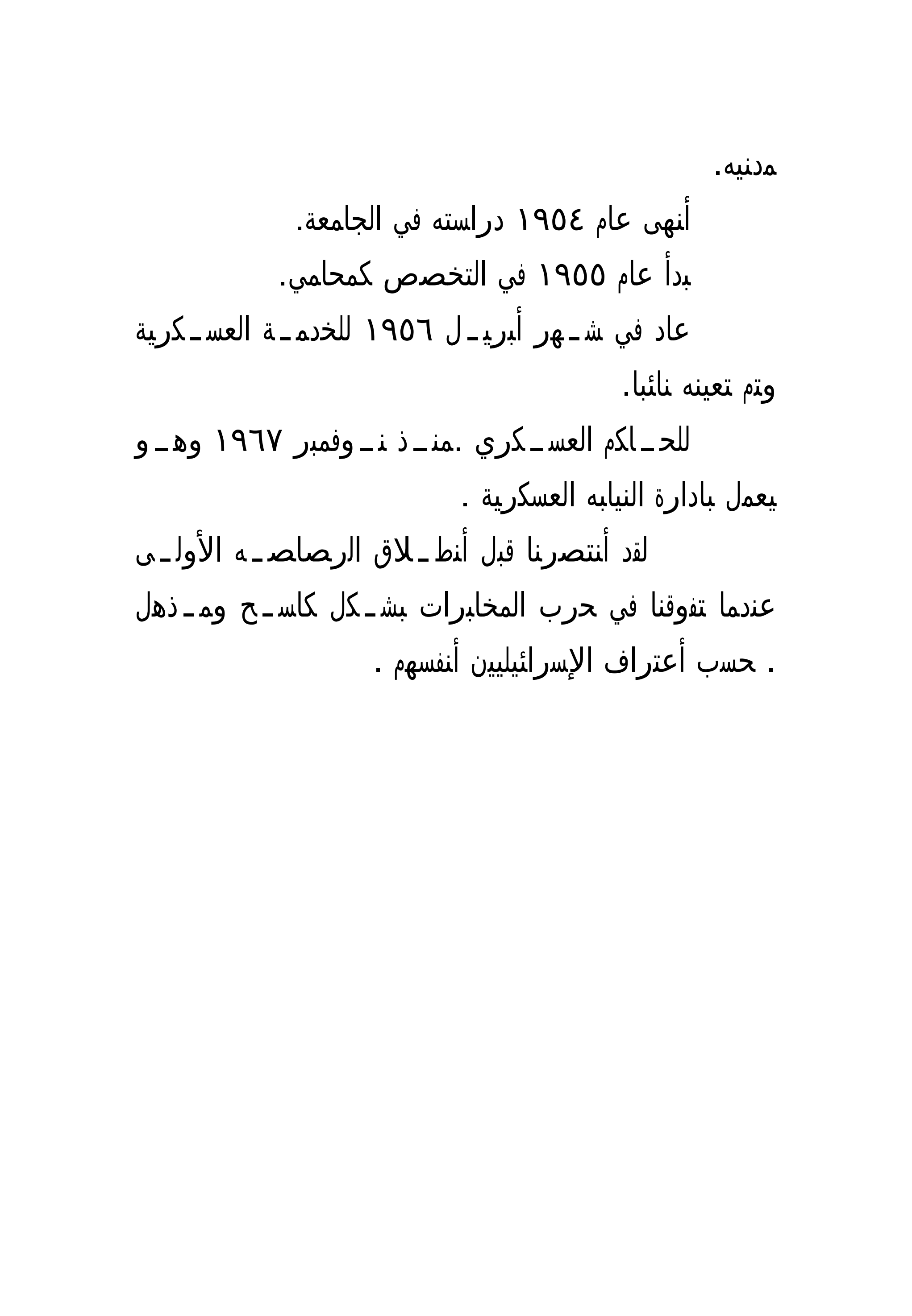
تفاصــيل شخصــيته : ولــد عــام ١٩٣١ فــي فلسطين، تلقى تعليمه في تل أبيب .

الخدمة العسكرية : في ١٩٤٧ تجنـد فـي منطقـة الهجنا.

أشترك عام ١٩٤٨ في حرب فلسطين.

أجتاز في عام ١٩٤٩ عـدة دورات فـي سـلاح المشاه ثم المدرعات ثم المدفعيه.

في عام ١٩٥٠ سرح من الجـيش ليتلقـى دراسـه



مدنيه.

أنهى عام ١٩٥٤ دراسته في الجامعة.

بدأ عام ١٩٥٥ في التخصص كمحامي.

عاد في شـهر أبريـل ١٩٥٦ للخدمـة العسـكرية وتم تعينه نائبا.

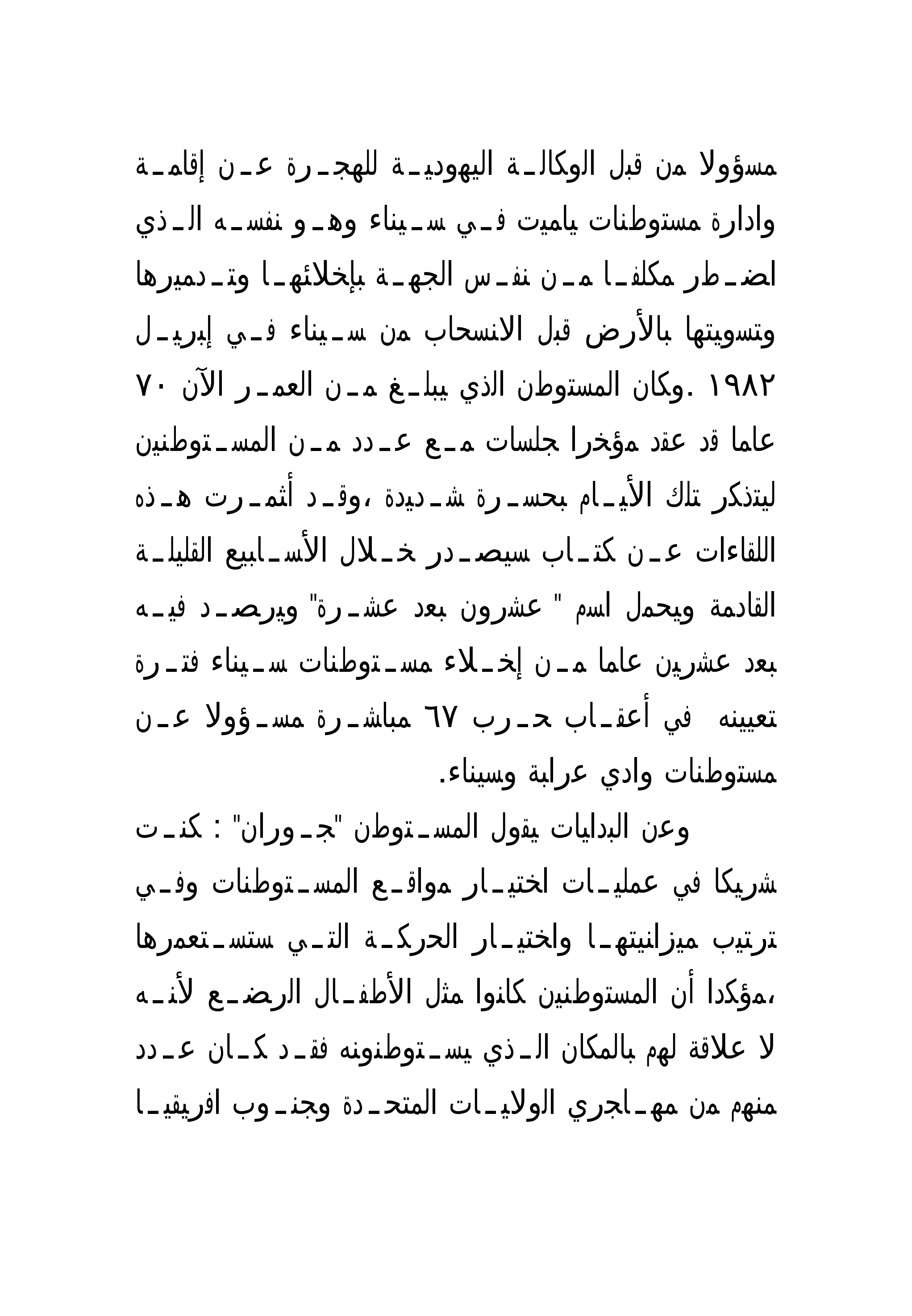
للحـاكم العسـكري .منـذ نـوفمبر ١٩٦٧ وهـو يعمل بادارة النيابه العسكرية .

لقد أنتصرنا قبل أنطـلاق الرصاصـه الأولـى عندما تفوقنا في حرب المخابرات بشـكل كاسـح ومـذهل . حسب أعتراف الإسرائيليين أنفسهم .

إخلاء مستوطنات سيناء هاجس متكرر لدى الصهاينة والمواجهات التلفزيونية بين الجيش والمستعمرين آنذاك كان متفق عليها

كلمـا تصـاعد النضـال الفلسـطيني كلمـا زاد الحديث عن إخـلاء المسـتوطنات فـي إسـرائيل واتجـه الكثيرون للشخص الذي أقـام وأخلـى المسـتوطنات فـي سيناء "عزر جوران" ،وكلما تحـرج الموقـف الإسـرائيلي على جميع الأصعدة كلما تـذكر يـوم ١٥ ابريـل عنـدما كان ينظر بحسرة لمستوطنة "نتيـف عسـره" قـرب رفـح التي لم يعد منها على سـطح الأرض سـوى بقايـا خربـة وسرعان ما نصـب البـدو خيـامهم علـى أرض المكـان وجعلوها مقرا لخرافهم وقطعان الماعز ..كـان هـذا هـو اليوم الأخير لاخلاء سـيناء بـدأ يبكـي كالأطفـال ..فقـد كان يدرك أن الحلم الذي استمر مسؤول عنـه فـي شـريط ياميت لسنوات قام هو نفسه بتدمير خلال أسابيع.

أجرت مجلة "زمـان تـل أبيـب" فـي توقيـت ذو دلالة لقاء هاما مع أحـد عتـاه المسـتوطنين الـذي كـان


مسؤولا من قبل الوكالـة اليهوديـة للهجـرة عـن إقامـة وادارة مستوطنات ياميت فـي سـيناء وهـو نفسـه الـذي اضـطر مكلفـا مـن نفـس الجهـة بإخلائهـا وتـدميرها وتسويتها بالأرض قبل الانسحاب من سـيناء فـي إبريـل ١٩٨٢ .وكان المستوطن الذي يبلـغ مـن العمـر الآن ٧٠ عاما قد عقد مؤخرا جلسات مـع عـدد مـن المسـتوطنين ليتذكر تلك الأيـام بحسـرة شـديدة ،وقـد أثمـرت هـذه اللقاءات عـن كتـاب سيصـدر خـلال الأسـابيع القليلـة القادمة ويحمل اسم " عشرون بعد عشـرة" ويرصـد فيـه بعد عشرين عاما مـن إخـلاء مسـتوطنات سـيناء فتـرة تعيينه في أعقـاب حـرب ٦٧ مباشـرة مسـؤولا عـن مستوطنات وادي عرابة وسيناء.

وعن البدايات يقول المسـتوطن "جـوران" : كنـت شريكا في عمليـات اختيـار مواقـع المسـتوطنات وفـي ترتيب ميزانيتهـا واختيـار الحركـة التـي ستسـتعمرها ،مؤكدا أن المستوطنين كانوا مثل الأطفـال الرضـع لأنـه لا علاقة لهم بالمكان الـذي يسـتوطنونه فقـد كـان عـدد منهم من مهـاجري الولايـات المتحـدة وجنـوب افريقيـا

ومع هذا أقام "جوران" كيبوتسـات ومسـتوطنات زراعيـة (كلها نقاط محدودة ورمزية) بالإضافة لياميـت التـي كـان "جوران" يعتبرها "مدينة".

ويتـذكر المسـتوطن : عنـدما هـبط الـرئيس الراحل أنور السـادات فـي القـدس عـام ١٩٧٧ كانـت اقتصاديات تلك المسـتوطنات قـد بـدأت تتـزن (حسـب زعمه) وكنت سعيدا بزيارة السـادات مثلـي مثـل بقيـة الإسرائيليين فقـد كنـت اعتقـد أن خـط الحـدود سـيمر بالعريش – رأس محمد حسبما أكـد بيجـين مـرارا ،وقـد وعد به بيجين في لقاء لـه قبـل سـفره مباشـرة لكامـب ديفيد حيث قال لنا : لو طلبوا منـي إخـلاء واحـدة مـن المستوطنات سأعود فورا وانسحب من المفاوضات .

وبشـكل مـواز كشـف المسـتوطن جـوران أن "موشيه ديان" اجتمع بالمستوطنين وبحـث معهـم إمكانيـة بقائهم في أماكنهم باعتبـارهم منطقـة حكـم ذاتـي تحـت العلم المصري (!) وحسب روايتـه رفـض المسـتوطنون ذلك، وتم التوقيع على الاتفاق النهائي مـع مصـر والـذي نص على طوي كل شيء والرحيـل وكانـت مفاجـأة لنـا

خاصة وأن المرحلة الأولى حتى خط العريش رأس محمد لم تكن تشمل إخلاء أية مستوطنات، لعدم وجود مستوطنات في تلك المنطقة ، لكن ما حدث في الواقع أن نائب وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك "مردخاي سبوري"اعتبر أن الخط سميك بدرجة أدخلت مستوطنتين في عملية المرحلة الأولى من الانسحاب، وبعد ضغوط على بيجين وعدنا بمناقشة الأمر مع السادات وفي النهاية تقرر إخلاء المستوطنة الأولى، وقررنا نحن حشد ٥٠٠ ألف متظاهر لمنع الإخلاء لكن الشعب الإسرائيلي لم يحضر ، تجمع فقط ٥٠٠ شخص اغلبهم من مستوطني سيناء وأشعنا إننا سنهاجم قوات الجيش بمواد كيمائية وبالفعل قمنا بتجهيز براميل ضخمة وملأنها بالماء الملون للترهيب. وفي النهاية تم (الاتفاق) بيننا وبين رئاسة الأركان الإسرائيلية على عدم حملنا أسلحة نارية وفي المقابل يلتزم الجيش بالأمر نفسه، وعلى أرض الواقع حدثت ثلاث مواجهات لم يتقدم خلالها الجيش رغم إحضاره رافعات وجرافات (!) وهنا بدأ رئيس الأركان يتصل هاتفيا

بوزير الـدفاع "اريئيـل شـارون" ليخبـره بأنـه يحتـاج تعزيزات حتى يـتم الإخـلاء دون إصـابات فـي جانـب المستوطنين الذين كانوا مـن جـانبهم يسـتمعون لخطـب تحريضية من جؤولاه كوهين (والـدة الـوزير المتطـرف تسحي هنجبي) وكان هدفها هـو مقاومـة الجـيش وإيقـاع خسائر به ، وهنا تدخل جوران واحضـر جنـدي ضـعيف البنية وقال عليكم أن ترفضـوا فكـرة قتـل هـذا الجنـدي وزملاءه . وعندئـذ وصـل "عـزرا وايزمـان" (الـرئيس الإسـرائيلي الأسـبق) واتفقنـا معـه علـى رفـع العلـم الإسرائيلي للمرة الأخيرة وانسحاب الجـيش مـن الموقـع مع تعهدنا بإخلاء المكان على الفور وبالفعل تم هذا .

وفقا جلوران أيضا فقـد كـان إخـلاء المسـتوطنة الأولى بمثابة إشارة البدايـة للتحـول مـن الضـغط لعـدم الإخلاء إلى السـعي للحصـول علـى أكبـر قـدر مـن التعويضات ..وإن كـان هنـاك أمـل فـي الإبقـاء علـى ياميت خاصة وأن السادات لـم يشـر لضـرورة إخلائهـا حيث سأل عن عدد المستوطنين هنـاك، فقـالوا لـه ٢٠٠٠ مستوطن –على الـرغم مـن انهـم كـانوا ٥٠٠٠ حسـب

جوران- حتـى تعقـد الموقـف وأصـر السـادات علـى الإخلاء الكامل بعد أن علم بقيـام اريئيـل شـارون وكـان لا يزال وزيـرا للزراعـة بإقامـة ١٣ مرصـد للمراقبـة قرب ياميت الأمر الذي أثار غضـبة السـادات وغضـبتنا فقد كنا أن هـذه الخطـوة ستسـتفز المصـريين. وعلـق المستوطن على هـذا بـأن شخصـية شـارون كانـت ولا تزال تقوم على فـرض أمـر واقـع لكنـه يرتكـب كـل الأخطاء الممكنة لتحقيق هدفه.

المستوطنة روتي حلفون كشفت مـن جانبهـا انـه مع اقتراب موعد الإخلاء حضـر مجموعـة جديـدة مـن المستوطنين حصلوا على لقب تحت الاختبـار وثـار جـدل حول قبولهم بعد ان بات واضحا أن الإخـلاء قـادم لكـنهم أكدوا لنا أنهم لا يسـعون للحصـول علـى تعويضـات ، وسرعان ما تبين كذبهم حيـث تراجعـوا عـن وعـودهم فاختلفنا على طريقة تقسـيم التعويضـات لكـنهم أصـروا على التقسيم بشكل متساوي وأحضـرنا محـامين واسـتمر الخلاف بشكل مرعب لأكثر من ستة اشهر .

وفي الإطار نفسـه أكـدت مسـتوطنة أخـرى ان

ممثلي المستوطنين كانوا يجوبون مكاتـب المسـؤولين فـي وزارة الماليـة ولـدى كـل الأطـراف المـؤثرة بهـدف الحصول على اكبر قدر مـن التعويضـات لكـن الأرقـام كانت متضاربة حتى اللحظـة الأخيـرة .وفـور وصـول المال تحـول الـبعض لحيـاة الرفاهيـة وقـرروا شـراء سيارات فاخرة .في حين بدأ الـبعض مـنهم يصـرخ فـي جنون : لقد أصبحنا مليونيرات .

وبالفعل التصقت في أذهـان الإسـرائيليين جميعـا إن مستوطني سيناء هم مجموعة مـن المليـونيرات الـذين ابتــزوا إســرائيل ..وضــاعت اغلــب أمــوالهم فــي البورصة. ولذلك صـاح فـي أحـدهم ذات يـوم "رونـي ميلو" (أحد قادة حزب العمل ثـم حـزب الوسـط) قـائلا : ماذا تريدون لقد حصل كـل واحـد مـنكم علـى مليـون دولار .وهو ما نفـاه أحـد قـادة المسـتوطنين قـائلا لـو حصل كل واحد منا على نصـف مليـون دولار لتوقفنـا نهائيـا عـن الـذهاب لـوزارة الماليـة للسـعي لزيـادة التعويضات المخصصة لنا .

وعن نفس النقطة تقول إحـدى المسـتوطنات لقـد

تعامل معنا الجميع بشكل مختلف حتى في الأسواق كان التجار يرفعون الأسعار عندما يعلمون إننا من مستوطني سيناء ، وقد تسببت التعويضات في مشاكل عائلية كثيرة بعد أن تعامل معنا أقاربنا على أننا مليونيرات . وعندما كان البعض يلح لمعرفة المبلغ الذي حصلت عليه كتعويض كنت أقول في غضب: ثلاثة أضعاف ما تتخيلون .

حسب المستوطن " جوران" فقد قام بعقد مناقصات لنقل المعدات من المستوطنات حيث رفض ما اقترحه شارون بالإبقاء على العتاد لكي يعيده المصريون بعد الانسحاب (!) عملية الإخلاء تلك كانت تتسم بكثير من الرشاوى والسرقات .لكن بعد فترة واجهتنا حركة رافضة للإخلاء . وفوجئت بقوات الجيش ترفض مساعدتي في الإخلاء وباتصالات مكثفة اتفقت مع معارضي الإخلاء على رفع كل ما هو على الأرض ولا يحتاج لتفكيك ثم تراجعت عن اتفاقي معهم وبدأت افكك فواجهت تشويش ومعارضة منهم . وفي وقت لاحق تم تعيين شارون وزيرا للدفاع وقرر عدم

الاستماع لرافول رئيس أركانــه ومســاعدتي فــي عمليــة الإخلاء .

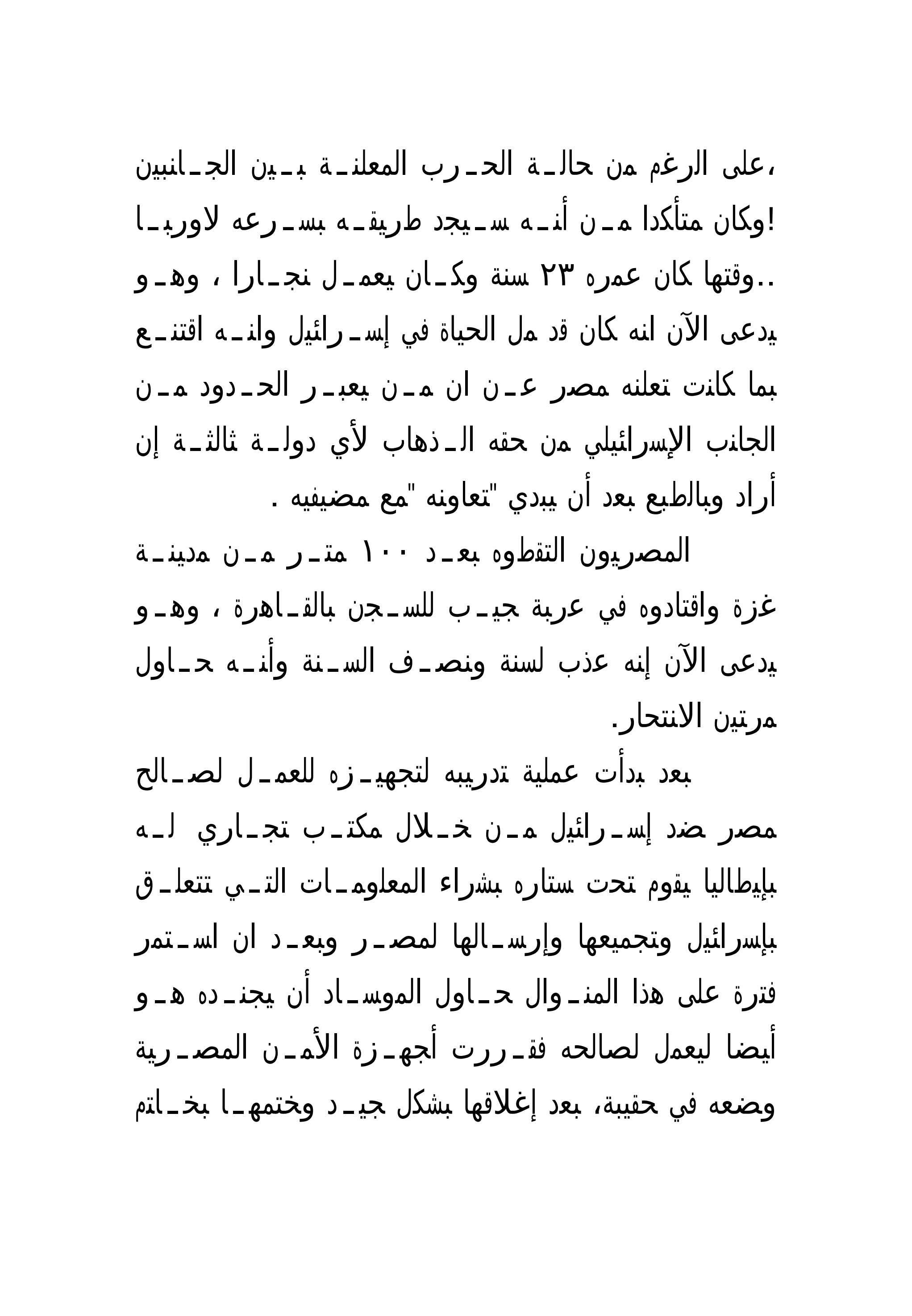
المثير للدهشــة أيضــا أن المســتوطن " جــوران" كشف أن مفاوضــاته مــع بعــض المســتوطنين لاخــلاء أماكنهم لم تسفر عن شيء إلا بعــد أن اتفــق معهــم علــى تمثيل مواجهات بينهم وبين عناصر الإخــلاء وكأنــه يــتم بالقوة وهو مــا تــم بالفعــل حيــث قــام جــوران بنفســه بالاتصــال بأصــدقائه فــي وســائل الإعــلام لتصــوير (الفيلم)!!

جوران اعترف أيضا بــأن المســتوطنين حصــلوا على معــدات تلفــوا عنهــا تعويضــات بالفعــل كمــا أن اللصوص حضروا من جميع أنحاء إســرائيل لســرقة تلــك المعــدات (دون تــدخل مــن الجــيش الإســرائيلي). كــم اعترف المســتوطن فــي النهايــة بأنــه يجــب مــن الآن الإعداد للإخلاء القادم وترتيــب التعويضــات، لأنــه بعــد مــرور الســنوات لــن يتعــاطف أحــد مــع تواجــدنا كمستوطنين في الضفة وغزة، بالضــبط كمــا حــدث فــي سيناء .

استمرار المؤامرات رغم معاهدة السلام مع مصر

الجاسوس "لوك" ..ترصدته أجهزة الأمن ..وكشفه سائق التاكسي ..وطارده أولاد البلد

من خبايا حروب المخابرات بين مصر وإسرائيل بالإضافة للجواسيس الذين سقطوا أخيرا مثل عزام عزام قصة تصدى أجهزة الأمن المصرية مرتين لجاسوس إسرائيلي يدعى "مردخاي لوك "وهو الذي اشتهر بلقب "جاسوس الشنطة" حيث تجسس لصالح مصر لفترة طويلة ،ثم تم اكتشافه في روما قبل أن يتم تهريبه بالبريد الدبلوماسي للقاهرة .بعد ٣٣ سنة من هروبه عبر الحدود مع مصر ..وبعد ٣٠ سنة من اكتشافه في روما وسجنه في إسرائيل ..عاد للقاهرة لأول مرة يحاول أن يبحث عمن جندوه .بداية القصة المثيرة كما رواها مردخاي نفسه كانت في ١١ يونيو ١٩٦١ ،حينما عبر مردخاي لوك الحدود المصرية – الإسرائيلية وهو واثق من أنه لن يحدث له أي مكروه



،على الرغم من حالـة الحـرب المعلنـة بـين الجـانبين

!وكان متأكدا مـن أنـه سـيجد طريقـه بسـرعه لاوربـا

..وقتها كان عمره ٢٣ سنة وكـان يعمـل نجـارا ، وهـو

يدعى الآن انه كان قد مل الحياة في إسـرائيل وانـه اقتنـع

بما كانت تعلنه مصر عـن ان مـن يعبـر الحـدود مـن

الجانب الإسرائيلي من حقه الـذهاب لأي دولـة ثالثـة إن

أراد وبالطبع بعد أن يبدي "تعاونه "مع مضيفيه .

المصريون التقطوه بعـد ١٠٠ متـر مـن مدينـة

غزة واقتادوه في عربة جيـب للسـجن بالقـاهرة ، وهـو

يدعى الآن إنه عذب لسنة ونصـف السـنة وأنـه حـاول

مرتين الانتحار.

بعد بدأت عملية تدريبه لتجهيـزه للعمـل لصـالح

مصر ضد إسـرائيل مـن خـلال مكتـب تجـاري لـه

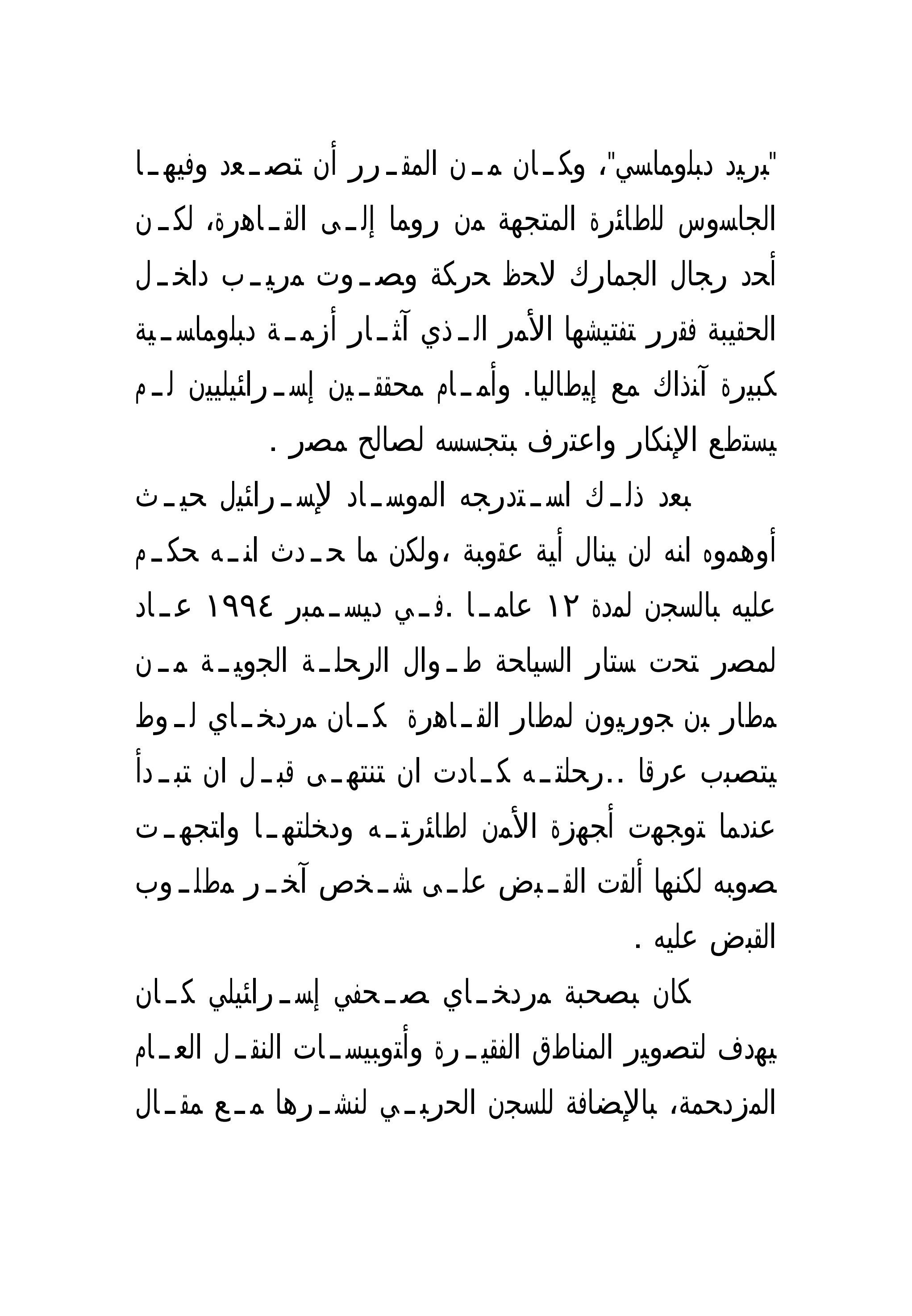
بإيطاليا يقوم تحت ستاره بشراء المعلومـات التـي تتعلـق

بإسرائيل وتجميعها وإرسـالها لمصـر وبعـد ان اسـتمر

فترة على هذا المنـوال حـاول الموسـاد أن يجنـده هـو

أيضا ليعمل لصالحه فقـررت أجهـزة الأمـن المصـرية

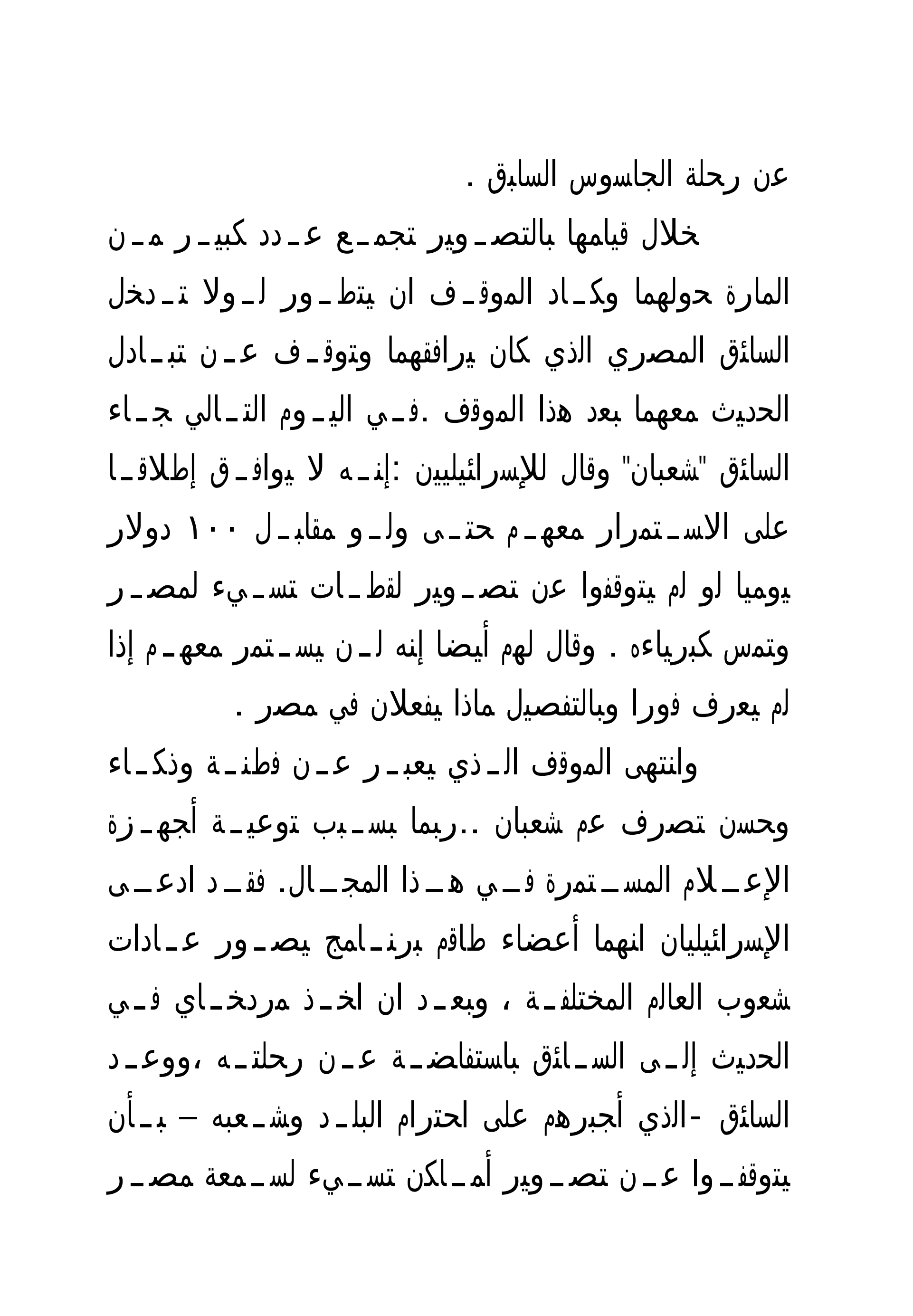
وضعه في حقيبة، بعد إغلاقها بشكل جيـد وختمهـا بخـاتم



"بريد دبلوماسي"، وكان من المقرر أن تصعد وفيها الجاسوس للطائرة المتجهة من روما إلى القاهرة، لكن أحد رجال الجمارك لاحظ حركة وصوت مريب داخل الحقيبة فقرر تفتيشها الأمر الذي آثار أزمة دبلوماسية كبيرة آنذاك مع إيطاليا. وأمام محققين إسرائيليين لم يستطع الإنكار واعترف بتجسسه لصالح مصر .

بعد ذلك استدرجه الموساد لإسرائيل حيث أوهموه انه لن ينال أية عقوبة ،ولكن ما حدث انه حكم عليه بالسجن لمدة ١٢ عاما .في ديسمبر ١٩٩٤ عاد لمصر تحت ستار السياحة طوال الرحلة الجوية من مطار بن جوريون لمطار القاهرة كان مردخاي لوط يتصبب عرقا ..رحلته كادت ان تنتهى قبل ان تبدأ عندما توجهت أجهزة الأمن لطائرته ودخلتها واتجهت صوبه لكنها ألقت القبض على شخص آخر مطلوب القبض عليه .

كان بصحبة مردخاي صحفي إسرائيلي كان يهدف لتصوير المناطق الفقيرة وأتوبيسات النقل العام المزدحمة، بالإضافة للسجن الحربي لنشرها مع مقال



عن رحلة الجاسوس السابق .

خلال قيامها بالتصـويـر تجمـع عـدد كبيـر مـن المارة حولهما وكـاد الموقـف ان يتطـور لـولا تـدخل السائق المصري الذي كان يرافقهما وتوقـف عـن تبـادل الحديث معهما بعد هذا الموقف .فـي اليـوم التـالي جـاء السائق "شعبان" وقال للإسرائيليين :إنـه لا يوافـق إطلاقـا على الاسـتمرار معهـم حتـى ولـو مقابـل ١٠٠ دولار يوميا لو لم يتوقفوا عن تصـوير لقطـات تسـيء لمصـر وتمس كبرياءه . وقال لهم أيضا إنه لـن يسـتمر معهـم إذا لم يعرف فورا وبالتفصيل ماذا يفعلان في مصر .

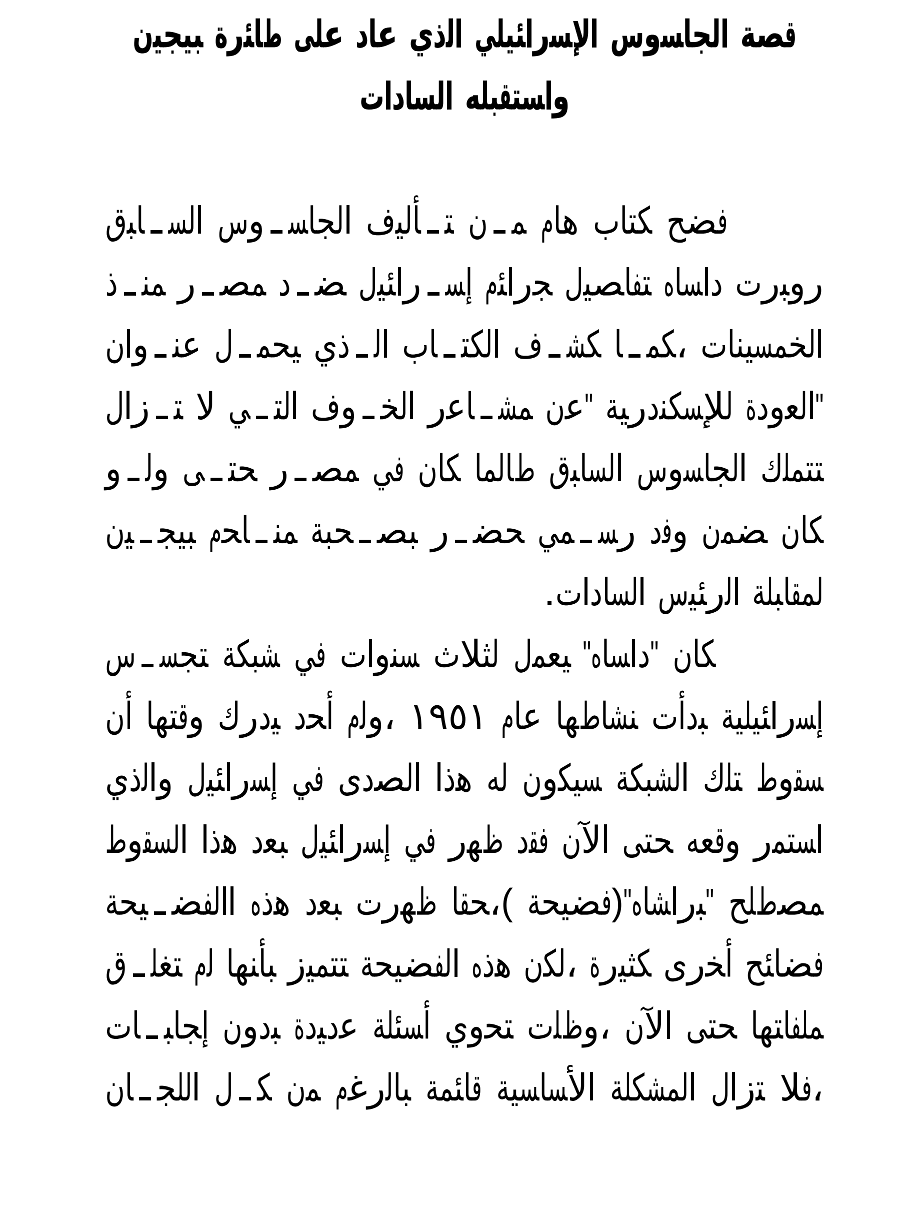
وانتهى الموقف الـذي يعبـر عـن فطنـة وذكـاء وحسن تصرف عم شعبان ..ربما بسـبب توعيـة أجهـزة الإعــلام المســتمرة فــي هــذا المجــال. فقــد ادعــى الإسرائيليان انهما أعضاء طاقم برنـامج يصـور عـادات شعوب العالم المختلفـة ، وبعـد ان اخـذ مردخـاي فـي الحديث إلـى السـائق باستفاضـة عـن رحلتـه ،ووعـد السائق -الذي أجبرهم على احترام البلـد وشـعبه – بـأن يتوقفـوا عـن تصـوير أمـاكن تسـيء لسـمعة مصـر

..وبالفعل ألغى مردخاي عددا مـن اللقطـات التـي كـان ينتوي تصويرها أمام السـجن الحربـي ، والـذي يـدعى أنه سجن فيه .وفي اليـوم التـالي لـم يحضـر السـائق ، وكما ظهر فجأة اختفـى فجـأة أرادت أجهـزة الأمـن أن تبلغ الجاسوس رسـالة محـددة "إنـك تحـت أعيننـا مـن البدايـة ولا تحـاول أن تقـوم بتجـاوز حـدود السـياحة "..ففي نفس اليوم دخل حجرته شخص ضـخم الجثـة بعـد أن فتح باب غرفته بمفتـاح مصـطنع وادعـى أنـه مـن موظفي الفندق ، وخرج بعد أن أسـقط فـي يـد مردخـاي وارتعدت فرائصه . بعد ذلك حضر أربعـة أفـراد للفنـدق وسأل أحدهم الجاسوس فـي صـرامة عـن سـبب عـدم مبيته في غرفته في الليلة الماضـية ، فأجـاب بارتبـاك – بعــد أن أدرك تمــام الإدراك أن كــل تحركاتــه تحــت المراقبة الدقيقة –بأنه فضـل قضـاء الليلـة فـي الحجـرة المجاورة مع زميله بجوار التلفزيـون .أحـد الـذين كـانوا مع من وجّه السؤال عـرض علـى الجاسـوس توصـيله بتاكسي . في النهاية وصلت الرسـالة لجاسـوس الشـنطة الذي حاول تجـاوز حـدود السـياحة فترصـدته أجهـزة



الأمن ..وكشـفه سـائق التاكسـي ..وطـارده أولاد البلـد

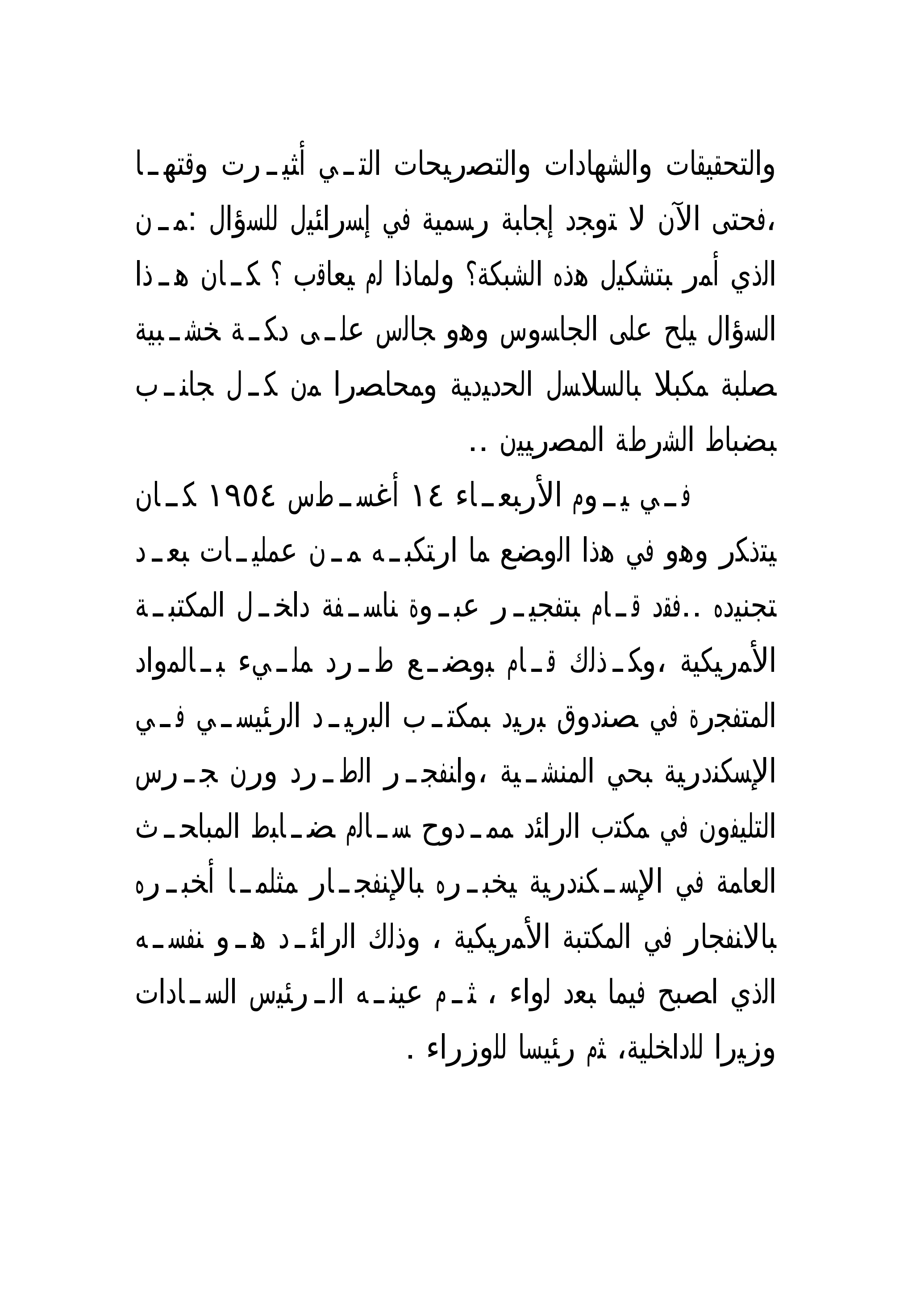
ففشلت مهمته.



قصة الجاسوس الإسرائيلي الذي عاد على طائرة بيجين واستقبله السادات

فضح كتاب هام من تأليف الجاسوس السابق روبرت داساه تفاصيل جرائم إسرائيل ضد مصر منذ الخمسينات ،كما كشف الكتاب الذي يحمل عنوان "العودة للإسكندرية "عن مشاعر الخوف التي لا تزال تتملك الجاسوس السابق طالما كان في مصر حتى ولو كان ضمن وفد رسمي حضر بصحبة مناحم بيجين لمقابلة الرئيس السادات.

كان "داساه" يعمل لثلاث سنوات في شبكة تجسس إسرائيلية بدأت نشاطها عام ١٩٥١ ،ولم أحد يدرك وقتها أن سقوط تلك الشبكة سيكون له هذا الصدى في إسرائيل والذي استمر وقعه حتى الآن فقد ظهر في إسرائيل بعد هذا السقوط مصطلح "براشاه"(فضيحة)،حقا ظهرت بعد هذه االفضيحة فضائح أخرى كثيرة ،لكن هذه الفضيحة تتميز بأنها لم تغلق ملفاتها حتى الآن ،وظلت تحوي أسئلة عديدة بدون إجابات ،فلا تزال المشكلة الأساسية قائمة بالرغم من كل اللجان


والتحقيقات والشهادات والتصريحات التـي أثيـرت وقتهـا ،فحتى الآن لا توجد إجابة رسمية في إسرائيل للسؤال :مـن الذي أمر بتشكيل هذه الشبكة؟ ولماذا لم يعاقب ؟ كـان هـذا السؤال يلح على الجاسوس وهو جالس علـى دكـة خشـبية صلبة مكبلا بالسلاسل الحديدية ومحاصرا من كـل جانـب بضباط الشرطة المصريين ..

فـي يـوم الأربعـاء ١٤ أغسـطس ١٩٥٤ كـان يتذكر وهو في هذا الوضع ما ارتكبـه مـن عمليـات بعـد تجنيده ..فقد قـام بتفجيـر عبـوة ناسـفة داخـل المكتبـة الأمريكية ،وكـذلك قـام بوضـع طـرد ملـيء بـالمواد المتفجرة في صندوق بريد بمكتـب البريـد الرئيسـي فـي الإسكندرية بحي المنشـية ،وانفجـر الطـرد ورن جـرس التليفون في مكتب الرائد ممـدوح سـالم ضـابط المباحـث العامة في الإسـكندرية يخبـره بالإنفجـار مثلمـا أخبـره بالانفجار في المكتبة الأمريكية ، وذلك الرائـد هـو نفسـه الذي اصبح فيما بعد لواء ، ثـم عينـه الـرئيس السـادات وزيرا للداخلية، ثم رئيسا للوزراء .

الفشل والسقوط:

لكن الهدف من التفجير لم يتحقق –وهو إضعاف صورة حكومة الثورة أمام العالم والإيقاع بينها وبين الإخوان المسلمين –فقد استبعد الجميع أن يكون الانفجار من تدبير الإخوان المسلمين ،لأنه وقع قبل صلاة الجمعة بقليل!!

وفي يوم الجمعة ٢٣ يوليو والذي كان يوافق الذكرى الثانية لثورة يوليو توجة النقيب زكي المنياوي نائب مأمور قسم العطارين في الساعة السابعة مساء إلى المنطقة المليئة بدور العرض في شارع فؤاد بالقرب من المكتبة الأمريكية ، وعند مدخل سينما راديو لاحظ الضابط تجمعا حول شاب يحاول إطفاء النار المشتعلة في جيبه ، كان هذا الشاب أحد أعضاء الشبكة ، فقال أحد رجال المباحث : "لقد كنا ننتظره" واعترف هذا الشاب وسقطت الشبكة كلها.

وقضى الجاسوس ١٤ عاما في السجون المصرية وتم إطلاق سراحه سنة ١٩٦٨ في عملية تبادل للأسرى وطوال السنوات التي مرت على ذلك

الجاسوس منذ عودته لإسرائيل كان يتطلع في لهفة ورغبة كبيرة للعودة مرة أخرى لمسقط رأسه، وللبلد الذي ولد فيه ، كالمجرم الذي يود أن يعود لمكان جريمته .

السادات استقبله:

وبعد عملية السلام وزيارة السادات لإسرائيل قال الجاسوس لنفسه إذا كان أكبر أكبر أعداء إسرائيل جاء إليها في زيارة سليمة ، فلماذا لا يعود هو أيضا ويزور مصر ؟ وظل في غاية التوتر حتى تمت الموافقة على زيارته ، واستمر التوتر يصاحبه وبلغ ذروته وهو يهبط درج طائرة سلاح الطيران الإسرائيلي ، التي هبطت في مطار جناكليس في ضواحي الإسكندرية ، وعلى متنها "مناحم بيجين" وأعضاء الوفد الرسمي المرافق و..الجاسوس روبرت داساه !! واستقبله السادات وسمح له بأن يأخذ معه عند عودته لإسرائيل أخته اليهودية التي تعيش في الإسكندرية وزوجها المصري.

كان الجاسوس يتذكر في تلك الرحلة كيف أن

التحقيق معه استمر ثلاثة أيام فـي مبنـى المحافظـة ، ثـم تم نقل أعضاء الشبكة إلـى كـوم الدكـة ، حيـث سـجن الأجانب ، وكيف أن كل عضو مـن أعضـاء الشـبكة تـم حبسه في زنزانة إنفرادية ..وأنه كان يـتم التحقيـق معهـم يوميا في حجرة مـأمور السـجن ، حيـث كانـت ترتفـع سخونة التحقيق وتـزداد معهـا الضـربات والصـفعات ، وكيف أنه عندما كان صبر المحققين ينفـذ كـانوا يأخذونـه في سيارة ملاكي صغيرة، خاصة بأحـد الضـباط لمبنـى المباحث ، حيث كان يستمر " الاحتفاء" بـه ، وكـان هـذا الوضع يتكرر في كل صباح وفي نفـس سـيارة الضـابط ، لكن الجاسوس يقول إنه كان سعيدا برحلتـه تلـك وبهـذا القدر من الحرية ، خاصة أنه يحاول فـي تركيـز العثـور على أحد معارفه يسير في الطريـق حتـى يعلـم بوجـوده حيا .

لقاؤه بالضابط الذي حقق معه:

الغريب أن نفس مشاعر الجاسوس التي كانت تجتاحه في فترة التحقيق والسجن انتابته مرة أخرى بعد ٢٢ سنة في زيارته الخاصة لمصر عام ١٩٧٩ ! فعندما كان خارجا مع

الوفد المرافق لمناحم بيجين من المعبد اليهودي بالإسـكندرية (معبد النبي الياهو)لاحظ الجاسوس أحد الوجوه المألوفة لديه ، وهو شخص يرتدي بدلة ورابط عنق يتـابع الحاضـرين بنظرات صارمة ، وهو يحمل فـي يـده بعـض الأوراق . وكانت صدمة هائلة للجاسوس ... فذلك الشخص هو نفسـه الضابط الذي حقق معه لفترات طويلة، وهو نفسه صـاحب السيارة التي كانت تقله في الرحلة اليومية لمبنى المباحـث ، والذي كان يكيل له الصفعات والضـربات ، بـدأ الضـابط يتذكره هو أيضا، وسيطر الاضطراب على الجاسوس وتقدم إليه قائلا: " سلام ، أنا روبرت داساه" ، وظهرت على وجه الضابط دهشة بالغة كما لو كان تلقى صدمة كهربية ومر في رأسه في ثوان كل ما حدث في الماضي القريـب ، وتـذكر بالطبع – مثل الجاسوس- الضربات ولاصفعات التي كـان يكيلها له بشكل دوري ، ارتبك الضابط للحظة وهو يقـول: في الحقيقة نحن الآن في وضع مختاف تماما ، فكل ما يفعله الرئيس هو من أجل أن ننسى الماضي أليس كذلك ؟ أجـاب الجاسوس بالطبع ، وأنا أيضا أحاول أن أنسـى ..فالسـادات يفعل ذلك من أجل صالح الشعبين . وحتى يلاطف الجاسـوس

حجم التوتر أخـذ يحـدث الضـابط عـن رحلتـه الوديـة للإسكندرية، وعند هذه اللحظة صعد كـل أعضـاء الوفـد المرافق للأتوبيس حتى يعودوا للفندق ، فقال الجاسـوس : " يجب أن نلتقى مرة أخرى" ومد يده مصافحا ، فهز الضـابط رأسه مستنكرا وهو يقول " مش ممكن ، حاوصلك للفندق".

ا اسوس يرتعد:

لم يكن الجاسوس يريد أن يركب معه لكنه استسلم له حتى لا يدرك أنه خائف ، وصـعدوا للسـيارة "الفـولكس " ودهش الجاسوس لأقصى درجة ، فالسيارة هي نفسها التـي كان يستقلها في رحلته اليومية إلى مبنى المباحـث للتحقيـق معه . في السيارة جلس أحد مساعدي الضابط بجواره بينمـا جلس اثنان آخران في المقع الخلفي أحـدهما علـى يمـين الجاسوس والآخر على يساره، وكان هذا بالضـبط الوضـع الذي كان يحدث عندما كان ملقـى القـبض عليـه ! كـان الجاسوس متوترا لأقصى درجة وهو في السـيارة يتصـبب عرقا باردا من كل جسده ، وفشل في السيطرة على الخوف الذي تسلل إلى قلبه .. فقد اعتقد تماما أن مـا يحـدث الآن عبارة عن (خطة محكمة) دبرت له من أجل إحضاره مـرة

أخرى وإقائه في السجن المصري ثانية ، ولهذا قام الضـابط بفصله عن بقية الوفد الإسرائيلي لكـي يأخـذه للتحقيـق ، وعندما قال الضابط : "سأوصلك للفندق لكن بعد أن آخـذك أولا في جولة في المدينة" . تأكدت شكوك الجاسوس أكثـر وأكثر ، فقال بعصبية : "لا ..لا أريد " . صمم الضابط وقال ": علام العجلة؟ أنت ضيفي وسآخذك في نزهة " .

امتدت تلك النزهة لمدة سـاعة كـان الجاسـوس لا يرى خلالها أيا من المناظر التي تمر أمـام عينيـه ، فقـط كان يبحث فـي الشـوارع فـي يـأس عـن أي شـخص يعرفه، حتى يخبر الوفد المرافق بأنه تـم القـبض عليـه ، وهو ما كان يفعله أيضا منذ أكثر من ٢٢ عاما .

عندما وصلت السـيارة للفنـدق هـبط الجاسـوس منها بأرجل ترتعش وجسـد ينـتفض ، وقبـل أن يتبـادلا التحية ..قال الضابط للجاسوس وهـو ينظـر إليـه نظـرة زادته ارتباكا: لـدي اقتـراح ..فلتأخـذ مفـاتيح سـيارتي، لتنتقل بها إلى حيث تريد ، خذ راحتك كأنـك فـي بيتـك . واعتذر الجاسوس وهـو يحـاول إظهـار تماسـكه ، فلـم يكن يريد أن يركب هذه السيارة مرة أخرى .

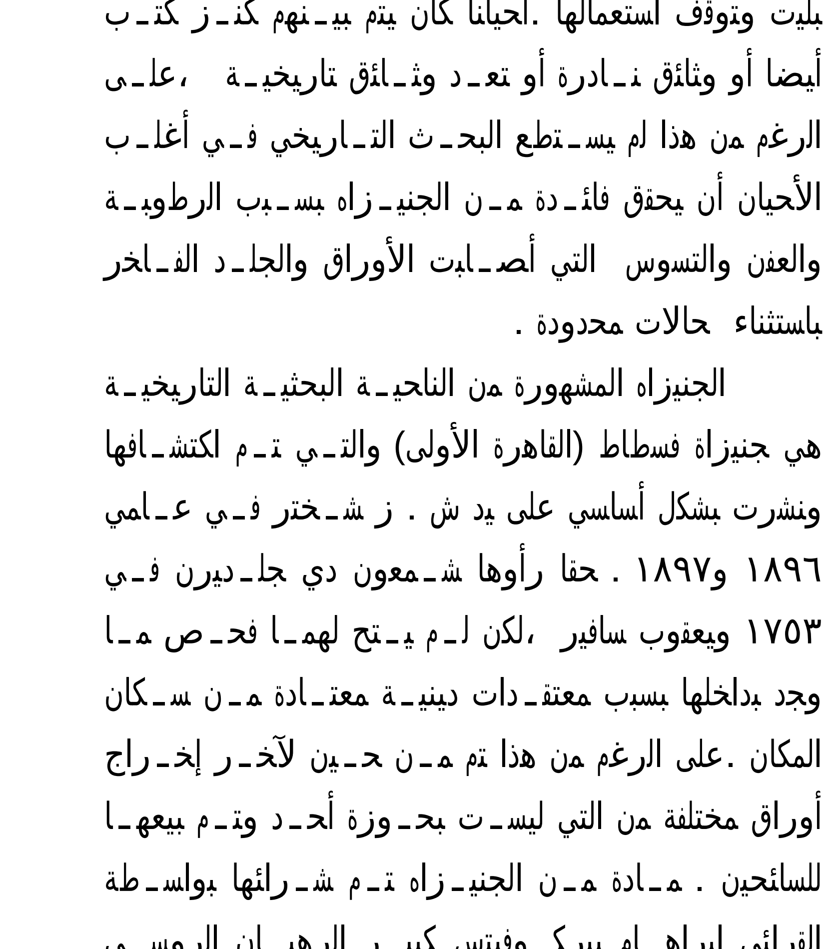
وبالطبع ظلت عقدته من الشرطة المصرية تلازمه باستمرار ، وكلما التقى بشرطي مصري ثارت هواجسه مرة أخرى ، ولم يستطع أن يتخلص من تلك العقدة على الرغم من أنه زار مصر بعد ذلك أكثر من عشرين مرة ، ففي كل مرة كان يشعر قبل السفر لمصر باضطراب في أمعائه وخوف شديد .. ينتابه في عنف حتى يغادرها .

سرقة الجنيزاه اليهودية من القاهرة

اسم مشتق مـن الجـذر "جنـز" الـذي أصـله الكلمــة الفارســية جنــزخ بمعنــى "كنــز" وتفســيرها :المطمون الخفي وأيضا المحفوظ والتـي بمـرور الوقـت أصبحت اسم (مكان الجنيزاه) في التـوراة ذكـر " جنيـزة الملك "أي خزائن الملك (سـفر اسـتير الإصـحاح الثالـث الفقرة التاسعة والإصحاح الرابع الفقـرة السـابعة) و"بيـت الجنيــزاه" (عــزرا ٥ الفقــرة ١٧) بمعنــى الخزانــة والأرشيف . في أدب عهـد التلمـود والمـدراش تسـتخدم "جنيزاه" فقط كاسم مشتق : "جنيزاه مليئـة" (مشـنا السـبت) ،"وهذه هي جنيزتـك " المقصـود دفـن أدوات العبـادة من كل الأنواع وحفظ المكتوبات المقدسـة بعـد أن توقـف استخدامها . في مكـان معـين بهـدف تكـريمهم وأيضـا إخفاء كتب طائفة الصدوقيين والهراطقـة وبقيـة الكتابـات التي كانت آراء الحاخامات لا ترضى عنهـا ،ولـم يصـدر ضدهم قرار بحرقها) ومـن هنـا جـاءت التسـمية "كتـب مجنوزة ".

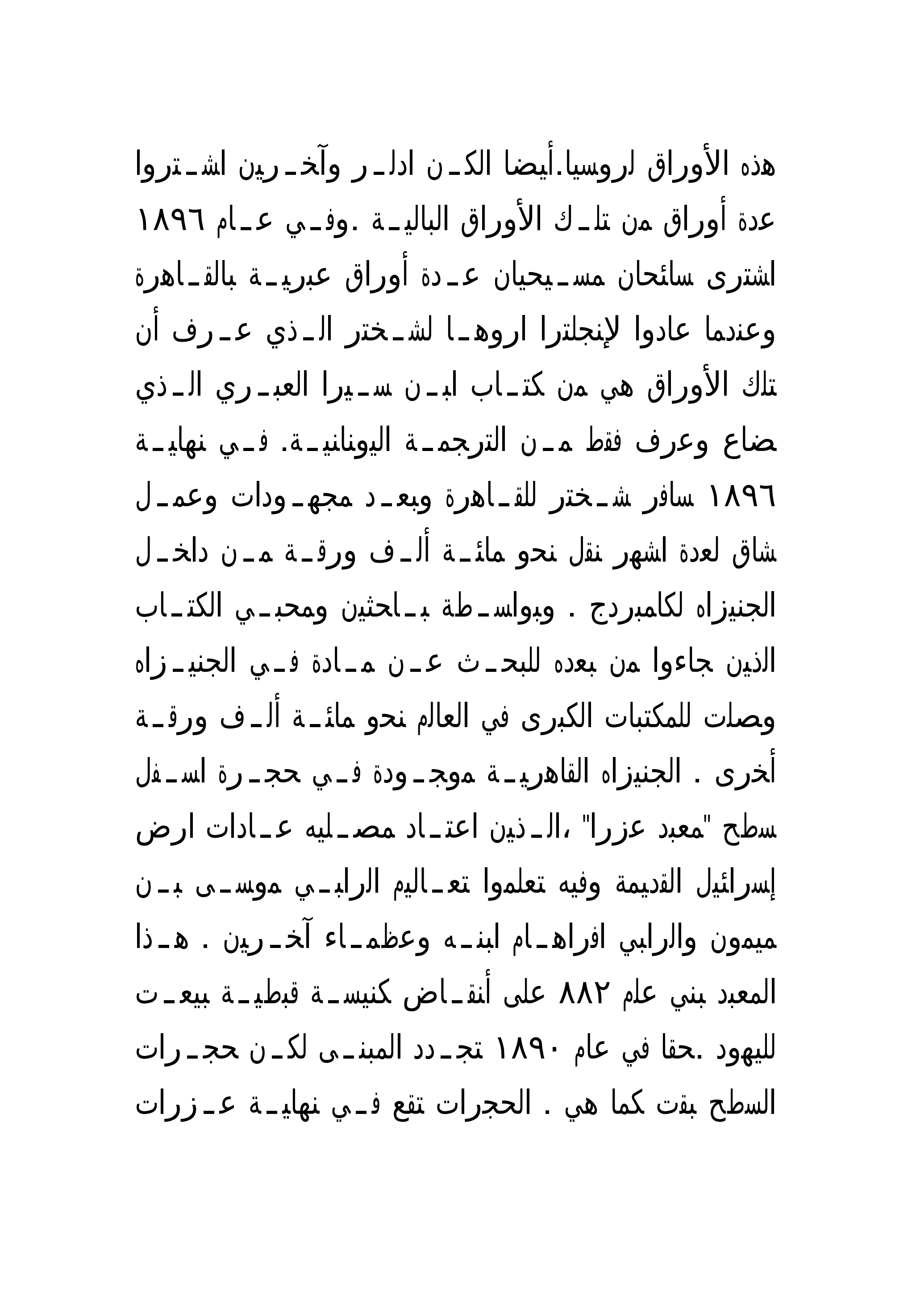
" بيت الجنيـزاه" معنـاه بيـت المـال " المحفـوظ برعاية وقوة .فقـط بعـد تقلبـات كثيـرة توحـد الاسـم المشتق جنيزاه مع لمكان حراسـة مخفـي أو لقبـر لكتـب توقف استخدامها.بالإضافة لأسباب الجنـز شـاعت عـادة قديمة تقوم علـى وضـع الكتـب المقدسـة فـي تـابوت المتوفى لتبجيله .وهي حتى فتـرة متـأخرة عـادة متبعـة في تركيا حيث كان يـتم دفـن مخطوطـات يدويـة مـن القرآن كتبت بواسطة السلاطين فـي قبـورهم. فـي أيـام الحرب والتـدمير اعتـاد اليهـود أن يـدفنوا كتـبهم فـي مغارات أو في قبور حتى يحفظوها .

وقد كانت أمـاكن الجنيـزاه أيضـا بـين مـداميك (صفوف) الحجر الخاصـة بالمبـاني المقدسـة ،أو تحـت أحجار الأساس الخاصة بالمعابـد أو أعلاهـم فـي غـرف تحت السطح مباشرة وأيضـا فـي صـناديق خاصـة تـم الحفاظ عليها في المعابـد . وبعـد أن امـتلأت الصـناديق أو الكوم التي في غرف السطح كـان يـدفنون " الأسـماء" في المقابرجنيزاه على هذا الغرار وجـدت لـدى طوائـف عديدة في الشرق والغرب وبشـكل عـام لـم تتضـمن إلا



كتب مقدسة عادية ،صلوات وأدعية ومـا شـابهها بعـد أن بليت وتوقف استعمالها .أحيانا كان يتم بيـنهم كنـز كتـب أيضا أو وثائق نـادرة أو تعـد وثـائق تاريخيـة ،علـى الرغم من هذا لم يسـتطع البحـث التـاريخي فـي أغلـب الأحيان أن يحقق فائـدة مـن الجنيـزاه بسـبب الرطوبـة والعفن والتسوس التي أصـابت الأوراق والجلـد الفـاخر باستثناء حالات محدودة .

الجنيزاه المشهورة من الناحيـة البحثيـة التاريخيـة هي جنيزاة فسطاط (القاهرة الأولى) والتـي تـم اكتشـافها ونشرت بشكل أساسي على يد ش . ز شـختر فـي عـامي ١٨٩٦ و١٨٩٧ . حقا رأوها شـمعون دي جلـديرن فـي ١٧٥٣ ويعقوب سافير ،لكن لـم يـتح لهمـا فحـص مـا وجد بداخلها بسبب معتقـدات دينيـة معتـادة مـن سـكان المكان .على الرغم من هذا تم مـن حـين لآخـر إخـراج أوراق مختلفة من التي ليسـت بحـوزة أحـد وتـم بيعهـا للسائحين . مـادة مـن الجنيـزاه تـم شـرائها بواسـطة القرائي ابراهـام بيركـوفيتس كبيـر الرهبـان الروسـي انطونين من القدس ، وبواسـطة أ.أ هركفـي وتـم نقـل



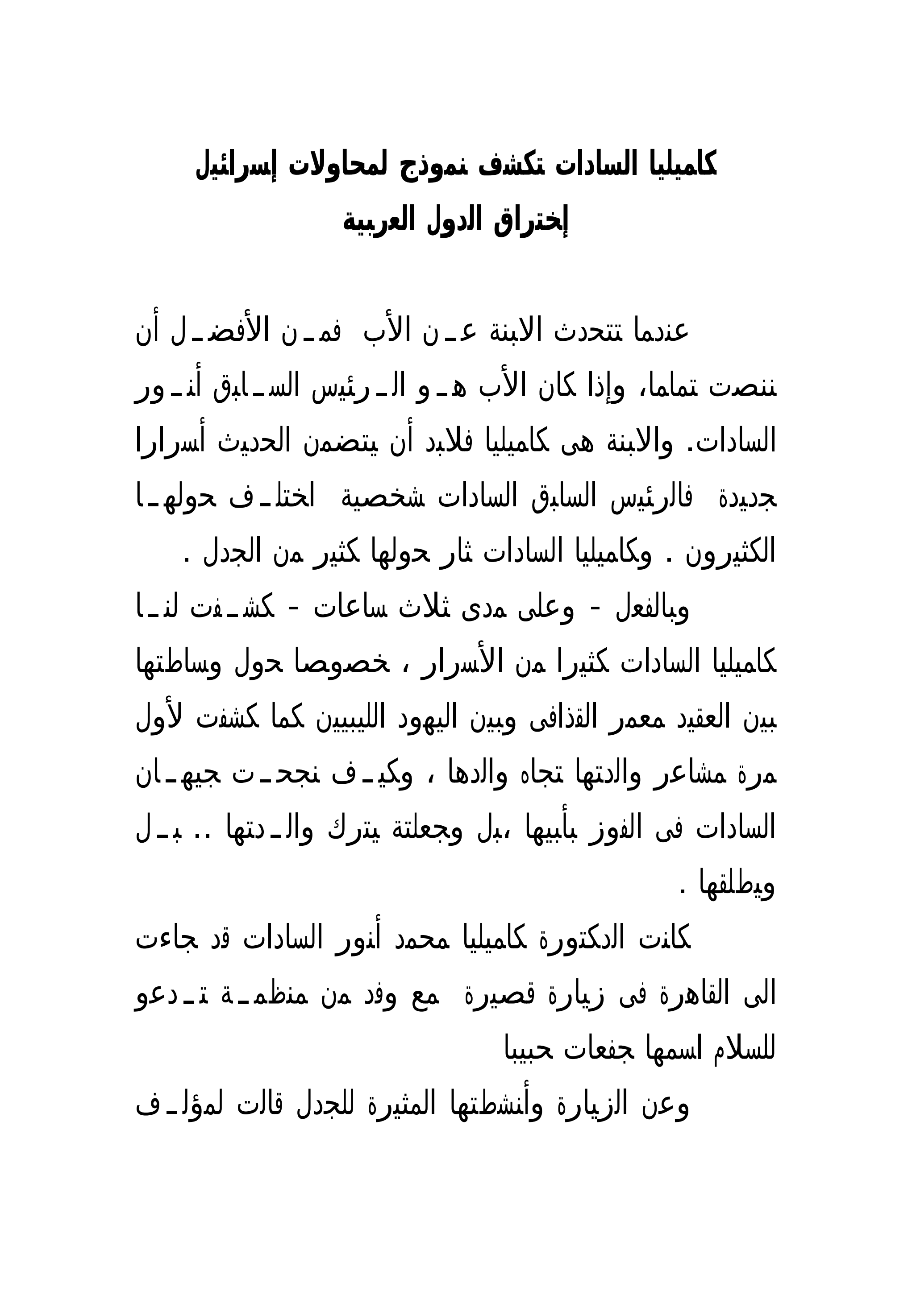
هذه الأوراق لروسيا.أيضا الكـن ادلـر وآخـرين اشـتروا
عدة أوراق من تلـك الأوراق الباليـة .وفـي عـام ١٨٩٦
اشترى سائحان مسـيحيان عـدة أوراق عبريـة بالقـاهرة
وعندما عادوا لإنجلترا اروهـا لشـختر الـذي عـرف أن
تلك الأوراق هي من كتـاب ابـن سـيرا العبـري الـذي
ضاع وعرف فقط مـن الترجمـة اليونانيـة. فـي نهايـة
١٨٩٦ سافر شـختر للقـاهرة وبعـد مجهـودات وعمـل
شاق لعدة اشهر نقل نحو مائـة ألـف ورقـة مـن داخـل
الجنيزاه لكامبردج . وبواسـطة بـاحثين ومحبـي الكتـاب
الذين جاءوا من بعده للبحـث عـن مـادة فـي الجنيـزاه
وصلت للمكتبات الكبرى في العالم نحو مائـة ألـف ورقـة
أخرى . الجنيزاه القاهريـة موجـودة فـي حجـرة اسـفل
سطح "معبد عزرا" ،الـذين اعتـاد مصـليه عـادات ارض
إسرائيل القديمة وفيه تعلموا تعـاليم الرابـي موسـى بـن
ميمون والرابي افراهـام ابنـه وعظمـاء آخـرين . هـذا
المعبد بني علم ٨٨٢ على أنقـاض كنيسـة قبطيـة بيعـت
لليهود .حقا في عام ١٨٩٠ تجـدد المبنـى لكـن حجـرات
السطح بقت كما هي . الحجرات تقع فـي نهايـة عـزرات

نشايم (مصلى السيدات العلوي) وليس بها لا نوافذ ولا أبواب ويمكن الوصول إليها فقط بسلم عن طريق فتحة كبيرة في الجانب .

جنيزاة القاهرة أظهرت للعالم كنوز أدبية ووثائقية تاريخية . من بين ما تم العثور عليه بها : (١) اغلب كتاب ابن سيرا العبري (٢) أجزاء من الترجمة اليونانية لعقيلاس (انظر الموسوعة) للتوراة (٣) كتاب عهد دمشق (انظر الموسوعة) (٤) قصائد بيوط دينية لمؤلفين من ارض إسرائيل وبابل وأسبانيا.(٥) مواد كثيرة عن تاريخ اليهود في ارض إسرائيل ومصر من فترة احتلال أرض على يد العرب حتى الحملة الصليبية الأولى ، وهي الفترة التي لم يكن يعرف عنها الحاخامات أي شيء . (٦) مادة كثيرة عن تاريخ القرائية (٧) شهادات موثقة وأختام لشخصيات هامة (٨) مواد تاريخية وثقافية متنوعة للغاية وبينها قصائد بيوط غريبة وكذلك كتابات (خطابات وأشعار) من القرن ال١٣ حتى القرن ال١٥ يهودية اشكنازية. اقدم شهادة كتب تاريخها بها هي "

ذكرى مرسوم "من فسـطاط نفسـها يرجـع لعـام ١٠٦٢ والتي هي بالتقويم الميلادي سنة ٧٥٠ .

أيضا في أمـاكن أخـرى تـم فـتح مواقـع بهـا جنيزاه وقبور أسماء مثـل تلـك التـي فـي كفـا (جـزر القرم) ،لوفلين (بولنـدا) وطـرابلس والقـدس ،لكـن لـم العثور فيها على أشـياء ذات قيمـة حقيقيـة. فقـد تـوفر للمخطوطات في مصر وصـحراء يهـودا منـاخ صـحو وجاف ،حافظ عليها من الفن التـام ،لكـن تلـك الظـروف لم تتوفر للمخطوطات في أماكن أخرى.



كاميليا السادات تكشف نموذج لمحاولات إسرائيل
إختراق الدول العربية

عندما تتحدث الابنة عـن الأب فمـن الأفضـل أن ننصت تماما، وإذا كان الأب هـو الـرئيس السـابق أنـور السادات. والابنة هى كاميليا فلابد أن يتضمن الحديث أسرارا جديدة فالرئيس السابق السادات شخصية اختلـف حولهـا الكثيرون . وكاميليا السادات ثار حولها كثير من الجدل .

وبالفعل - وعلى مدى ثلاث ساعات - كشـفت لنـا كاميليا السادات كثيرا من الأسرار ، خصوصا حول وساطتها بين العقيد معمر القذافى وبين اليهود الليبيين كما كشفت لأول مرة مشاعر والدتها تجاه والدها ، وكيـف نجحـت جيهـان السادات فى الفوز بأبيها ،بل وجعلتة يترك والـدتها .. بـل ويطلقها .

كانت الدكتورة كاميليا محمد أنور السادات قد جاءت الى القاهرة فى زيارة قصيرة مع وفد من منظمـة تـدعو للسلام اسمها جفعات حبيبا

وعن الزيارة وأنشطتها المثيرة للجدل قالت لمؤلـف

هذا الكتاب: حضرت مع الوفد لكى نتعرف علـى الوضـع الحالى بالنسبة لتنفيذ اتفاقية السلام بين مصـر وإسـرائيل ، ولماذا تاخرت عملية (التعايش السـلمى) بـين المصـريين والإسرائيليين حتى الان رغم مرور ١٦ عاما على الاتفاقيـة .. ولهذا قمنا بزيارة مركـز الشـرق الأوسـط للدراسـات السياسية ، كما زرنا المركز الأكاديمى الإسرائيلى والتقينـا بالكاتب على سالم، وعدد من المثقفين المصريين، وبالنسـبة للجانب الشخصى فأنا أزور ماما واخوتى وأبنـاء اخـوتى واقصد بـ "ماما" الزوجة الأولى لأبى الرئيس السادات .

عملية فى المخ

سادت فترة صمت ثم تطلعت الى وجهها وتأملـت رأسها فقد قامت باجراء عملية جراحية فى المخ، ويبدو أنها ادركت مايدور فى رأسى فقالت على الفور : لقـد اصـبت بنوع متقدم من الصرع وتناولت انواعا عديدة من الأقـراص على أمل الشفاء ولكن لم تجد هذه الوسـيلة وقـررت أن أغامر بإجراء عملية جراحية، ربما كانت الأولى من نوعها، ورغم أن ذلك كان منذ عامين ، إلا أن الأنسجة فى المخ لـم تلتئم تماما.

مغامرة ليبيا:

اذن أنت تحبين المغامرات، فماذا عن مغامرتك التى قمت بها الى ليبيا رغم أنك تعرفين أن هناك جفوة بين والدك السادات والعقيد القذافى .

قالت كاميليا السادات فى اهتمام بالغ :

قصة هذه المغامره – والتى أعلنها لأول مرة – اننى كنت فى ايطاليا ، احضر المؤتمر العشرين للاحتفال بذكرى خروج اليهود الليبيين من الجماهيريه ، وحدث ان التقيت برئيس الوزراء السابق اندريوتى وعدد من زعماء اليهود الليبيين ، وعلى رأسهم رئيس الطائفه اليهوديه ويدعى رافايللو الفلاح .

وقد تحدث زعماء اليهود معى حول شعورهم بالحنين تجاه ليبيا ، والرغبه فى زيارة منازلهم والاماكن التى عاشوا فيها وكذلك زيارة مقابر ابائهم وسألونى لمن اتوجه لكى يتوسط لنا لدى العقيد القذافى لتحقيق رغبتنا .

والحقيقه لقد تأثرت بشدة عندما سمعت ذلك وقلت لهم : أنا التى ساتوجه إلى ليبيا ، واتوسط لدى

القذافى وأحمل له رغبتكم.

وكانت مغامره كبيـره فبالإضـافه الـى الجفـاء الذى كان قائما بـين القـذافى ووالـدى السـادات ، كـان هناك زعم تورط ليبيا فى عملية اغتيال والدى

وسألت على الفور :

لماذا تعتقدين ذلك ؟

قالت :

فور اغتيال أبى ظهـر القـذافى فـى حشـد مـن الجماهير وهـو يصـرخ قتلنـا الخـائن ..قتلنـا الخـائن.

وعادت تكمل حديثها :

عندما ذكرت لليهـود إننـى سـوف اتوسـط لهـم لدى العقيد القذافى..

قالوا لى :ألا تخافين من أن يحدث لـك مـا حـدث للأمام الصدر الـذى اختفـى فـى ليبيـا ؟ ورددت علـيهم قائلـة : إن القـذافى رجـل بـدوى، ويتمسـك بالتقاليـد العربية ، ومن شـيمة أهـل الصـحراء ألا يلحقـوا الأذى بالإناث..

وبالفعل توجهت الى طـرابلس ، حيـث أخبرونـى

بأن العقيد القذافى سيستقبلنى فى خيمتـه بمدينـة " سـرت " وهناك وجدت القذافى يجمع التـين مـن فـوق الأشـجار .. وعندما رآنى قال : مـا هـذا .. " انـت شـكل أبـوك تماما " فقلت له مداعبة : " جـرى ايـه يـا أخ معمـر .. هوه أنت فاكر حابقى شكلك أنت "

رجل ميت :

واستطردت قائلة :

بعد ذلك تعمدت أن تكون بدايـة اللقـاء دراميـة . فقد التفت إليه فجـأة وسـألته : هـل قتلـت أبـى ؟ فـرد القذافى على الفور : وكيف نقتله وقد كـان رجـلا ميتـا ؟ ! فدهشت وقلـت لـه : مـاذا تقصـد ؟ قـال : ان أنـور السادات قد مات يوم وطئت قدماه القـدس. وللحـق ، فـان هذا الرد ، وما دار بيننا بعد ذلك من حـديث .. أكـد لـى بوضوح أن القذافى رجل سياسـى ، محنـك الـى أقصـى حد . وبعد ذلـك انتقلنـا بالحـديث عـن مطلـب اليهـود لزيارة ليبيا .. فقال لى: كيف أسـتقبلهم واخـوتى يموتـون كل يـوم فـى الصـحراء بسـبب الألغـام التـى خلفهـا الإيطـاليون فـى الحـرب الثانيـة .. إنهـم يمتلكـون

التكنولوجيـا .. واذا أحضـروا معـدات إزالـة الألغـام المتقدمة " ييجوا "، فاليبى هـو مسـيحى أو يهـودى .. لا فرق. والحقيقة .. لقـد فرحـت جـدا ولكنـى اسـتدركت قائلة: العالم يقول عنك أنك تغير رأيـك .. فهـل سـترجع عن هذا القرار ؟ إن كنت عند رأيـك .. فـأرجو أن تبلـغ مكتب " أنـدريوتى " أنـك تفهمـت القضـية وأن موقفـك ايجابى .. وأنا من جانبى سأرتب لقاء لـك مـع أنـدريوتى لتتحدثوا فى التفاصيل ..

وماذا كان رد القذافى ؟

-قالت: لقد قال : لا .. لـن أذهـب إلـى ايطاليـا .. فقلت له : سأجعله يحضر إليـك هنـا .. ذلـك لأننـى كنت أعرف أن أندريوتى يشتاق للقـاء العقيـد القـذافى .. ويرغب فى أن تطـأ قـدماه أرض المسـتعمرة الايطاليـة السابقة .

وبالفعل، توجه أندريوتى مـع زوجتـه إلـى ليبيـا حيث أستقبله العقيد القـذافى والسـيدة عقيلتـه " صـفية " استقبالا هائلا .. وبعـدها سـمح القـذافى لليهـود بزيـارة ليبيا، وكانوا فى قمة السعادة بنجاح " الصـفقة " التـى لـم

يتخيلوا أنها لن تـتم أبـدا .. خصوصـا وأنهـم يحملـون جوازات سفر إسرائيلية واسـتطردت قائلـة : - والغريـب أنه بعد هـذه الزيـارة بشـهور، سـافر مئـات الحجـاج الليبيين إلى إسرائيل عن طريـق وسـاطة رئـيس طائفـة اليهود الذى كان من أصل ليبى ..

وهل انتهت العلاقة بينـك وبـين العقيـد القـذافى عند هذا الحد ؟

لا . فقد عبر القذافى عن تقـديره لجهـودى عـدة مرات ، وبأشكال متعـددة ، ونحـن الآن أصـدقاء .. لـذا عندما تفاقمت أزمة " لـوكيربى " بينـه وبـين الغـرب .. اتصل بى ..وأنا أحاول بذل المسـاعى فـى هـذه القضـية .. وان كنت لا أستطيع أن أذكر كـل تفاصـيلها حتـى لا أسبب حرجا لأحد ..

سلام مع نفسى

قلت للسيدة كامليـا السـادات .. إذن فموقفـك مـع أعداء والدك قد تغير؟

فى الحقيقة ، وبعد اغتيالـه ، كنـت " موجوعـة " من كل من هللوا لموته .. وعلى رأسـهم ياسـر عرفـات

والعقيد القذافى، لكنى قـررت أن أخـوض معركـة سـلام مع نفسى لكـى أسـتطيع أن أتحـدث عـن السـلام بكـل الصدق مـع الـذات .. فغنـد توقيـع اتفاقيـة أوسـلو .. أرسلت للرئيس عرفات عدة خطابات، هنأتـه فيهـا علـى الاتفاق كما اننـى اعترضـت علـى الـرئيس الأمريكـى الأسبق رونالد ريجان يوم قصف مدينـة " سـرت " وقلـت له : لقد سبق لك أن وصفت القذافى بالبربرية ..

لكن ما فعلـت بأطفـال ونسـاء ليبيـا وبمدينـة " سرت " هو عمل بربرى بكـل مـا تحملـه الكلمـه مـن معنى وللعلم فان موقفى هذا لم يؤثر علـى بالسـلب فقـد تسلمت من ريجان نفسه –بعد ذلك – ميدالية السلام .

رجل التغير :

سادت لحظات مـن الصـمت واخرجـت بعـض الأوراق من حقيبتها ولمحـت صـورة والـدها السـادات قلت على الفور :

فى اخر عهد الـرئيس السـادات كانـت المقاطعـة العربية على أشدها بالنسـبة لمصـر، مـاذا لـو اسـتمر والدك على قيد الحياة حتى الآن ؟

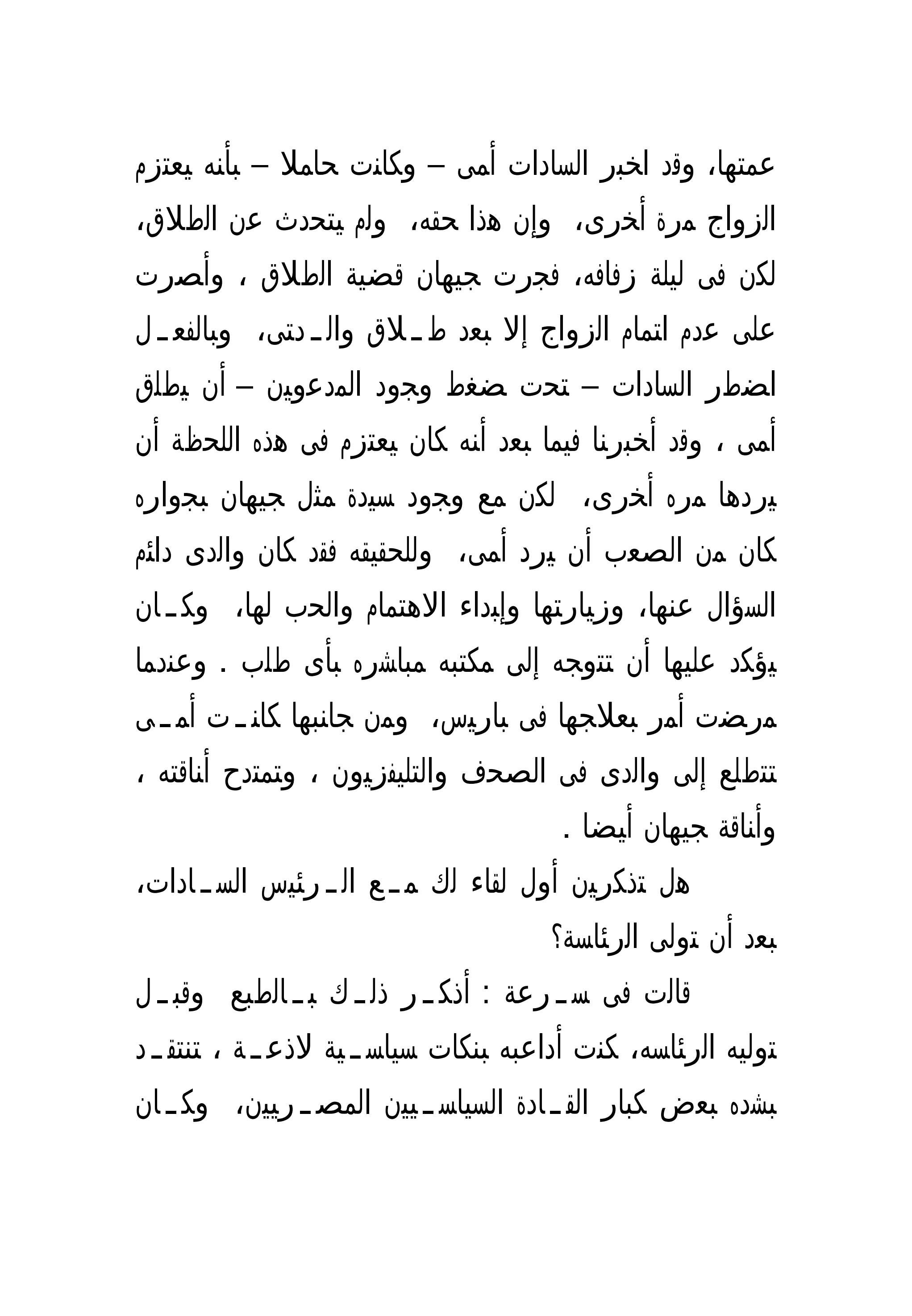
قالت فى عصبيه :

أبى كان رجل التغيير لذا ارى أن السادات لو قدر له أن يعيش فترة أطول لاستمر فى سياسة الصدمات، وهو الامر الذى كان سيجعل بالتوصل إلى السلام وإن كان نفسه قد قال لى : إننى لم أرى ثمار السلام الذى صنعته، لكنى قد وضعت الأساس) ولم ارى المبنـى، بـل سـيراه أبنـائى وأحفادى لأن السلام لن يتحقق كاملا إلا بعد عشرين عامـا من كامب ديفيد .

لا إحراج :

وتملكنى الفضول عندما رايت صورة والدتها لكـى اسألها :هل من المحرج لك أن تحكى لنا قصة والـدتك مـع زوجها السادات ؟

قالت : ليس هناك أى إحراج، لأننى أتحـدث عـن واقع، فأمى هى بنت عمدة، ومن أصل تركى، وقد تربى السادات فى منزل جدى لأمى، ونشأت بين أمى وأبى قصـة حب، انتهت بزواجهما، لكن فى عام ١٩٤٩ ، بعد أن خـرج السادات من السجن، كان قد تعرف على جيهان، عن طريق زيارتها له فى السجن مع حسن، الذى كان متزوجا من إبنة


عمتها، وقد اخبر السادات أمى – وكانت حاملا – بأنه يعتزم الزواج مرة أخرى، وإن هذا حقه، ولم يتحدث عن الطلاق، لكن فى ليلة زفافه، فجرت جيهان قضية الطلاق ، وأصرت على عدم اتمام الزواج إلا بعد طـلاق والـدتى، وبالفعـل اضطر السادات – تحت ضغط وجود المدعوين – أن يطلق أمى ، وقد أخبرنا فيما بعد أنه كان يعتزم فى هذه اللحظة أن يردها مره أخرى، لكن مع وجود سيدة مثل جيهان بجواره كان من الصعب أن يرد أمى، وللحقيقه فقد كان والدى دائم السؤال عنها، وزيارتها وإبداء الاهتمام والحب لها، وكـان يؤكد عليها أن تتوجه إلى مكتبه مباشره بأى طلب . وعندما مرضت أمر بعلاجها فى باريس، ومن جانبها كانـت أمـى تتطلع إلى والدى فى الصحف والتليفزيون ، وتمتدح أناقته ، وأناقة جيهان أيضا .

هل تذكرين أول لقاء لك مـع الـرئيس السـادات، بعد أن تولى الرئاسة؟

قالت فى سـرعة : أذكـر ذلـك بـالطبع وقبـل توليه الرئاسه، كنت أداعبه بنكات سياسـية لاذعـة ، تنتقـد بشده بعض كبار القـادة السياسـيين المصـريين، وكـان

تعليقه الدائم على ذلك هو قولـه فـى جديـه : يـا بنتـى حاتودى نفسك فـى داهيـه. وكنـت أرد عليـه : اطمـئن عمى جمال لن يؤذينى أبـدا. فقـد كنـت مـن المقـربين إنسانيا لدى الريس جمال عبد الناصـر ، وفـور أن تـولى أبى الحكم قال لى : إيه ساكته ليه ؟ إيـه أخبـار النكـت السياسية فقلـت ضـاحكة : لا توجـد فأنـا اخشـى أن تحبسنى أنت بعد رحيل عمى جمال !

هـل تعرضـت لمضـايقات بعـد زيـارة والـدك للقدس ؟

قالــت ضــاحكة : إن المباحــث الفيدراليــة الامريكية تقول عنى : إننـى (أحسـن زبونـه) لـديهم : فقد تلقيت ١٦ تهديدا بالقتـل ، ولـذا فالمباحـث تعتبرنـى ضحية وإن حياتى فى خطـر ، وهـم يراقبـوننى بشـكل مكثف وان كان بشكل خفى حتى لا اشـعر بـه، أو حتـى الاحظه .

انتظرت بضـع لحظـات، ثـم تركـزت عينـاى على كتاب باللغة الإنجليزية لم اسـتطع أن المـح عنوانـه تماما قالت :

هذا كتابى الذى كتبته بعنوان "أبـي وأنـا " وهـو بالانجليزية وقد قامـت احـدى الصـحف بترجمتـه الـى العربية لكن جاءت الترجمة سيئة.

لذا فأنا اعتزم إصداره فى كتـاب بلغتنـا الجميلـة، وسوف اضيف اليه فصلين جديـدين لأن الكتـاب الحـالى نهايته ماسـاوية، حيـث انتهـى بوقـوفي اتطلـع بـين المنصة التى قتل عليها والدى وبين قبره .

وسوف يتضمن الكتـاب ايضـا رسـائل متبادلـه بينى وبين عدد من زعماء العالم

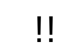
ما دمت تتحدثين بصراحه هـل يضـايقك لونـك الاسمر او يسبب لك عقدة ؟

انطلقت تجيب فى سرعة :

أبدا ، أبدا، فأمى كانت تقول لى دائما : اللى يقولك يا سمره قولى له : انتم جير ع الحيطة !

فكل الأغانى عن جمال السمر واحفظ أغلب الأغانى التى تتحدث عن الجمال الاسمر .

عاهرات الموساد سلاح اليهود القذر

في سابقة نادرة اسـتعرض تقريـر إسـرائيلي مطول تفاصيل جديدة حول استعانة الموساد بنساء سـاقطات لنسج المؤامرات حول الدول العربية بشكل خاص .التقريـر الذي نشرته جريدة معاريف في عددها الأسبوعي الصادر في نهاية أغسطس ٢٠٠٢تطرق لقصة عميلة للموساد سـافرت للسودان خلال عمليات تهريب يهود الفلاشا من أثيوبيا كمـا رصد التجربة الشخصية لإحدى العاهرات بعـد أن وصـلت للمنصب الثاني داخل الموساد من حيث الصـلاحيات ،كمـا كشف التقرير عن العدد الحقيقي للعاهرات المستديمات داخل الموساد وأكد أنه يبلغ خمس عدد العاملين في الموساد 

التقرير المثير استعرض في البدايـة طـرق تجنيـد عميلات الموساد فأوضح أنها تعتمد على الترشيح الشخصي أو الاتصال المباشر بعد الإطـلاع علـى ملفـات الخدمـة للمجندات أو لمضيفات شركة العال الإسرائيلية للطيـران . وأوضح أن الشرط الأساسي الذي يتم طرحه على المرشحات هو التعهد بعد الحمل والولادة لمدة خمس سنوات يتم تجديدها

دوريا ، وفي الوقت نفسه أوضح التقرير أن الأولوية في هذا المجال للاتي ولدن خارج إسرائيل ويجدن اللغات الأجنبيـة بالتالي . (بوصفها لغة أم لهن).

أما عن البدايات فقد اعترف التقريـر بـأن النسـاء اشتركن فيما وصفه بمهام ميدانية منذ تأسيس الموسـاد وإن كان دورهم كان يقتصر في أغلب الأحيـان علـى مرافقـة عملاء الموساد من الذكور لإبعاد دائرة الاشتباه عنهم بعض الشيء والتدخل بإغراء من يستطيعون إغراءه لتحقيق أهداف المهمة (المؤامرة) التي سافروا من أجلها .

معاريف استعرضت في السياق نفسه قصـة إحـدى العميلات التي رمزت لها بالحرف "ياء" وزعمت أنها كانـت في الثلاثين من عمرها عندما سافرت للسودان لتدير "منتجع ترفيهي" تم تحت ستار تهريب يهود الفلاشا لإسرائيل . حيث قالت العميلة : لقد ساعدتني أنوثتي في تحقيق نجاحـات لـم ليكن الرجال ليصلوا إليها ..فقد كانت لي (علاقات) مع عدد من المسؤولين المحليين كان من بينهم قائد الشرطة بالمنطقة والذي رد الجميل بإبلاغنا بموعد مداهمة، كانت مخططة من قبل أجهزة الأمن للمنتجع الترفيهي الذي كنت أديـره. كمـا

استطعت إغراء الذي قاد عمليات تفتيش للمكان لكي يتغاضي عن صرامته في التفتيش . وبشكل عام ساعدتني أنوثتي فـي التغلغل بين القيادات وبين رجال القبائل البسطاء أيضا ، وقد نجحت كامرأة في أن اخدعهم بسهولة .

وفقا للتقرير نفسه فإن الموساد يستعين بالنساء فـي جميع قطاعاته ذات الأنشطة الميدانية مثل قطاع يحمل اسم " كيشيت" (قوس) وهو المكلف باقتحـام المنـازل والمكاتـب والأبنية المختلفة بهدف تصوير مسـتندات داخلهـا أو زرع وسائل تنصت .ومثل قطاع " يريد" (معرض) المسؤولة عن تأمين ضباط الموساد خلال عمليات لقائهم بالعملاء والخونة للحصول منهم على معلومات هـذا بالإضـافة للقطاعـات المسؤولة عن الأعمال المتنوعة بدء مـن المراقبـة ونهايـة بالاغتيالات .

ويبدو أن الموساد يعاني مؤخرا من نقص في عـدد العاهرات العاملات به (مقارنة بحجـم الأنشـطة التآمريـة القذرة) لذا قرر منذ عامين نشر إعلانـات فـي الصـحف الإسرائيلية لأول مرة منذ تأسيس الموساد يطلب فيها علانية: نساء للعمل في خدمة الدولة بأسلوب غير تقليدي .(!)

ابرز من استعان بهن الموساد تدعى مالخا برفرمان والتي قالت إنها سافرت لمهمتها الأولى بدون تدريب كـاف حيث انتقلت من أعمال السكرتارية لطاقم استخباراتي كـان يحتاج لامرأة تجيد الالمانية وتعددت بعد ذلك المهام حيث أن النساء لا يثرن الكثير من الريبة مثل العملاء الرجال .

وردا على السؤال حول دور الإغراء فـي إنجـاح عمليات الموساد قالت العميلة السابقة "مالخا" : اللجوء لهـذه الوسيلة موجود في الموساد ولا يمكن إنكاره ، وبـالطبع لا يتم الضغط على النساء الإسـرائيليات لمضـاجعة الرجـال مضاجعة كاملة بل يتطوعن لهذا بالإضافة للاسـتعانة فـي بعض العمليات بعاهرات نظير أجر كل عملية على حـدة . وفي أغلب الأحيان يتم هذا مع العرب بهدف تجنيد عمـلاء للموساد من بينهم . ومن أشهر من لجأت لهذا الأسلوب لكن مع مواطن إسرائيلي عميلة تدعى سيندي استطاعت (جـذب) فني مفاعل ديمونة "فانونو" حتى تم خطفه من روما .

التقرير أشار في إطار مواز إلي فشل النساء علـى مدار سنوات طويلة في الالتحاق بإدارة " تسـومت" (تقـاطع طرق) التي تتولى الإشراف علـى مـن يتـابعون العمـلاء

والخونة وتكليفهم بمهام ثم تلقى المعلومات منهم خاصة على الصعيد العربي حيث قالت إحدى الضابطات في الموسـاد : العربي يرفض أن يعامل المرأة على أنهـا شـريك كامـل متساوي معه ، ناهيك عن الرجال العرب الذين يرفضون أي عنصر غربي حتى ولو كان غربي.

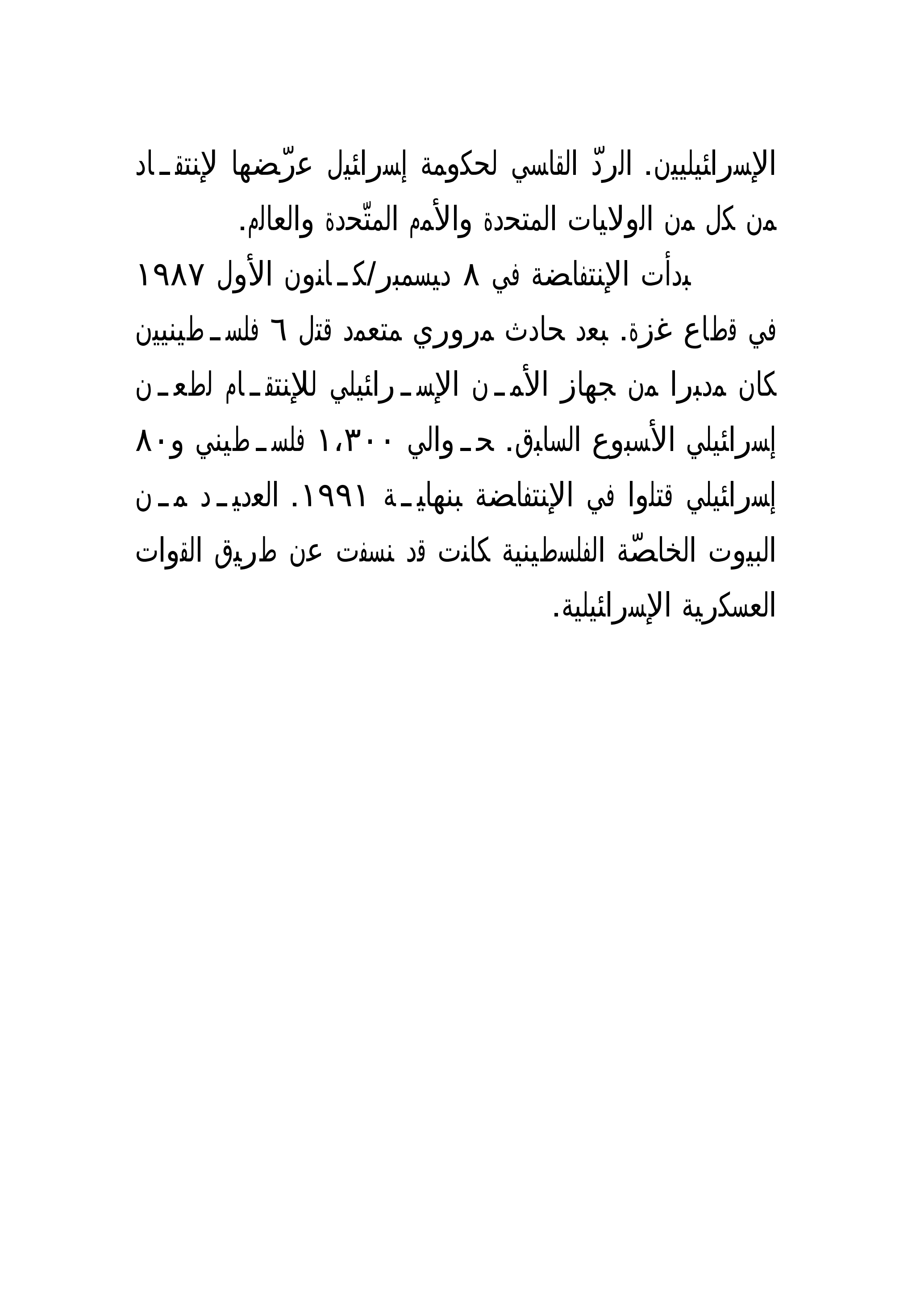
وعن تجربة النساء الإسرائيليات في (العمـل) فـي بلاد خطرة مثل السودان . قالت إحدى العاهرات : ما الـذي يمكن أن يحدث هل سيغتصبوننا؟ من الممكـن أن يتعـرض رجال الموساد للأمر نفسه.

الإنتفاضة

١٩٨٧ - ١٩٩١

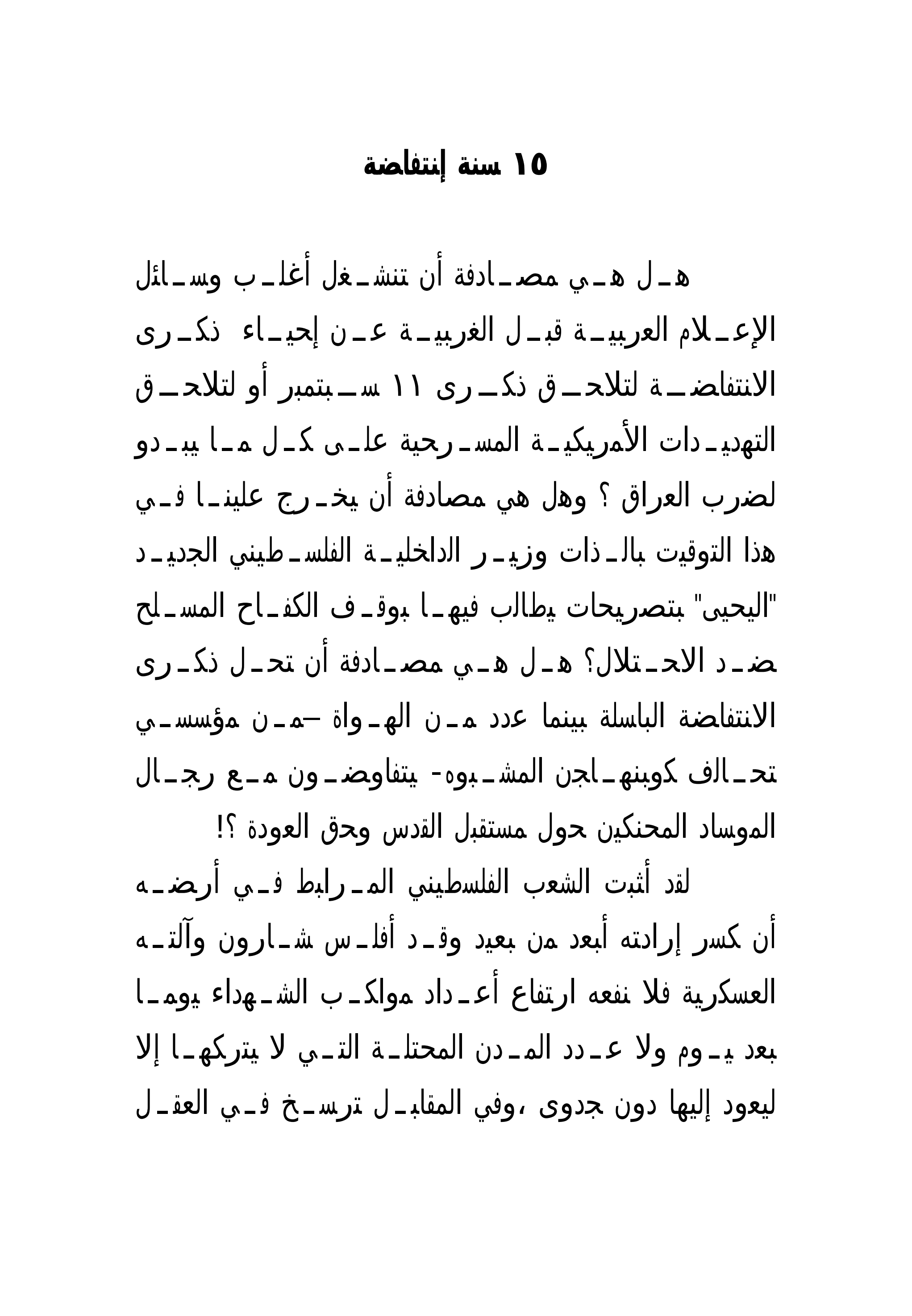
رئيس الوزراء بيريز قابل الملك حسين ملك الأردن بشكل سري في جنوب فرنسا ١٩٨٥، بعد ذلك، في خطاب إلى الأمم المتّحدة، قال بيريز بأنّه ليس هناك ما يمنع إمكانية عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط. منظمة التحرير الفلسطينيّة بقيادة ياسر عرفات عقدت محادثات أيضا مع حسين وبعد ذلك، في القاهرة، أدان النشاط الفدائي لمنظمة التحرير الفلسطينيّة خارج المناطق المحتلة. في إسرائيل، حكومة الوحدة الوطنية كانت لها بعض النجاح في السياسات الإقتصادية، هبط معدل التضّخم في ١٩٨٦ إلى مستويات مقبولة، لكن من ١٩٨٧ كان لها أن تواجه بإنتفاضة فلسطينية منظّمة في المناطق المحتلة.

العلاقات بين إسرائيل والفلسطينيين دخلت طورا جديدا في أواخر ١٩٨٧ بالإنتفاضة، وهي سلسلة إنتفاضات ضد المحتلّين في الأراضي المحتلة وتتضمّن المظاهرات، الإضرابات، ورمي الحجارة والهجمات على الجنود



الإسرائيليين. الردّ القاسي لحكومة إسرائيل عرّضها لإنتقـاد من كل من الولايات المتحدة والأمم المتّحدة والعالم.

بدأت الإنتفاضة في ٨ ديسمبر/كـانون الأول ١٩٨٧ في قطاع غزة. بعد حادث مروري متعمد قتل ٦ فلسـطينيين كان مدبرا من جهاز الأمـن الإسـرائيلي للإنتقـام لطعـن إسرائيلي الأسبوع السابق. حـوالي ١،٣٠٠ فلسـطيني و٨٠ إسرائيلي قتلوا في الإنتفاضة بنهايـة ١٩٩١. العديـد مـن البيوت الخاصّة الفلسطينية كانت قد نسفت عن طريق القوات العسكرية الإسرائيلية.



١٥ سنة إنتفاضة

هـل هـي مصـادفة أن تنشـغل أغلـب وسـائل الإعـلام العربيـة قبـل الغربيـة عـن إحيـاء ذكـرى الانتفاضـة لتلاحـق ذكـرى ١١ سـبتمبر أو لتلاحـق التهديـدات الأمريكيـة المسـرحية علـى كـل مـا يبـدو لضرب العراق ؟ وهل هي مصادفة أن يخـرج علينـا فـي هذا التوقيت بالـذات وزيـر الداخليـة الفلسـطيني الجديـد "اليحيى" بتصريحات يطالب فيهـا بوقـف الكفـاح المسـلح ضـد الاحـتلال؟ هـل هـي مصـادفة أن تحـل ذكـرى الانتفاضة الباسلة بينما عدد مـن الهـواة –مـن مؤسسـي تحـالف كوبنهـاجن المشـبوه- يتفاوضـون مـع رجـال الموساد المحنكين حول مستقبل القدس وحق العودة ؟!

لقد أثبت الشعب الفلسطيني المـرابط فـي أرضـه أن كسر إرادته أبعد من بعيد وقـد أفلـس شـارون وآلتـه العسكرية فلا نفعه ارتفاع أعـداد مواكـب الشـهداء يومـا بعد يـوم ولا عـدد المـدن المحتلـة التـي لا يتركهـا إلا ليعود إليها دون جدوى ،وفي المقابـل ترسـخ فـي العقـل

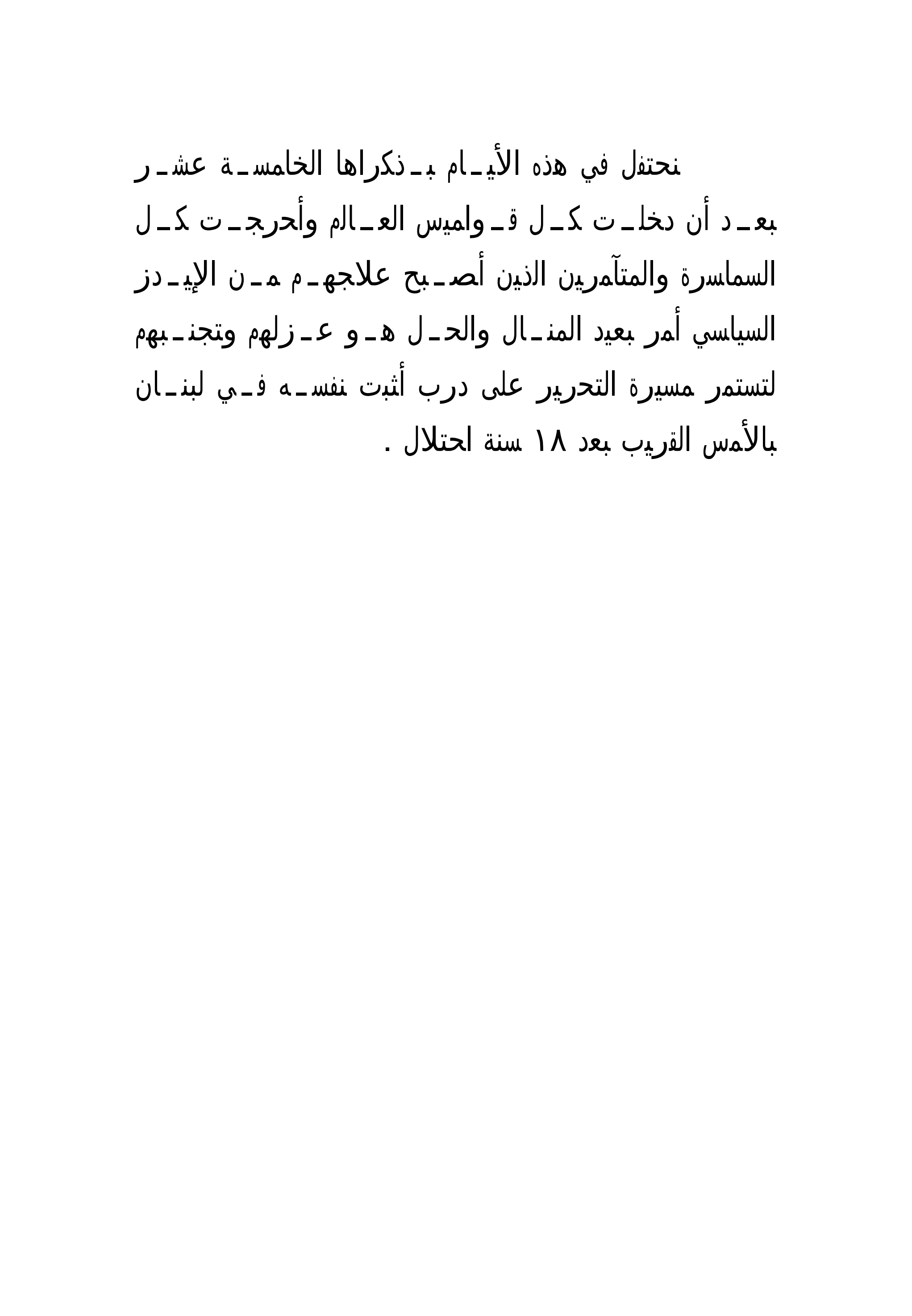
الصهيوني فقدان الإحساس بالأمن لأسباب تاريخية وجغرافية ورواسب لا حصر لها وبشكل موازٍ ساد شعور بفقدان الأمن الاقتصادي في الدولة الصهيونية بل وأصبح المستقبل ذاته مشكوك فيه من قبل طلبة المدارس الثانوية في إسرائيل . فهل في هذا التوقيت بالذات نمد أيدينا لأعدائنا لننقذهم؟! لقد كان الأجدى لدعاة الاستسلام أن يصمتوا بعد أن ثبت أن شارون وعصابته مصابة " بالإيدز السياسي" وأن كل من يتصل بهم سيصاب بنفس المرض ونفس اللعنة، أما ما يسمى بقوى السلام في إسرائيل فقد ثبت من خلال برامجها ومواقفها على أرض الواقع أنها لا تدعو إلا للتعايش السلمي في الاحتلال وأنها في أفضل أحوالها ليست إلا مساحيق تجميل على وجه إسرائيل القبيح أو محاولة لتفريغ شحنة الإحساس الزائف بالذنب.

انتفاضة الأقصى حلت ذكراها المباركة والانتفاضة الأولى حل موعد الاحتفال بها أيضا ،لقد حصد الإرهاب الصهيوني في الانتفاضة الأولى حوالي ١،٣٠٠ فلسطيني و٨٠ إسرائيلي قتلوا في الانتفاضة

حتـى نهايـة ١٩٩١. والعديـد مـن البيـوت الخاصّـة الفلسطينية كانت قد نسفت عن طريـق القـوات العسـكرية الإسـرائيلية. فهـل انهـار ورضـخ واستسـلم شـعب الجبارين أم هبوا ليعبروا عن غضبهم مـن اتفـاق أوسـلو المطاط ،وليعبروا عن ثورتهم عنـد افتتـاح نفـق البـراق وليرجموا بالأحذية جنود الاحـتلال أمـام أبـواب المسـجد الأقصى يوم دنس السفاح شـارون سـاحة المسـجد. هـل خنع الفلسطينيون في الانتفاضة الثانية بعـد أن قُتـل مـنهم أكثر من آلفي شـخص وبعـد أن قتـل رصـاص الغـدر ٢٠٠ طفل ؟

الإجابـة معروفـة ونقـدمها لأصـحاب الياقـات البيضاء وأفخر أنواع السيجار الـذين يسـتقلون السـيارات الفارهة لكي يجتمعوا في فنادق الخمـس نجـوم ويعلنـون باسم الشعب الذي يقاتل بجسده كل يوم وكـل سـاعة عـن ضـرورة وقـف الانتفاضـة وكـأنهم يقترحـون علـى المقاتلين أن يموتوا في هدوء .

يقولـون الانتفاضـة الأولـى والانتفاضـة الثانيـة والواقع يقول إنها انتفاضة واحدة لم تهدأ يوما



نحتفل في هذه الأيـام بـذكراها الخامسـة عشـر بعـد أن دخلـت كـل قـواميس العـالم وأحرجـت كـل السماسرة والمتآمرين الذين أصـبح علاجهـم مـن الإيـدز السياسي أمر بعيد المنـال والحـل هـو عـزلهم وتجنـبهم لتستمر مسيرة التحرير على درب أثبت نفسـه فـي لبنـان بالأمس القريب بعد ١٨ سنة احتلال .

أوسلـو

في ١٩٩٣ و١٩٩٥، إسرائيل ومنظمة التحرير وقّعتا الإتفاقيات التي أدّت إلى إنسحاب القوّات الإسـرائيلية مـن قطاع غزة وأكثر المدن والبلدات في الضفة الغربية أصـبح للفلسطينيون الهيئات الحاكمة في هـذه المنـاطق. إعتـرف إسرائيل بأيضا بمنظمة التحرير كممثل للشعب الفلسطيني.

يعتبر اتفاق أوسلو منعطفا مهما في مسـار القضـية الفلسطينية، فقد أنهى النزاع المسلح بـين منظمـة التحريـر الفلسطينية وإسرائيل، ورتب لإقامة سلطة وطنية فلسـطينية في الضفة الغربية وغزة. وفيما يلي ملخص للاتفـاق الـذي وقع في الولايات المتحدة.

الموقعون:

- عـن الجانـب الإسـرائيلي: إسـحق رابـين .
- عـن الجانـب الفلسـطيني: ياسـر عرفـات .
- مكـان التوقيـع: البيـت الأبـيض الأميركـي .

ملخص الاتفاق:

تنص اتفاقية إعلان المبادئ على إجراء مفاوضات للانسحاب الإسرائيلي من الضفة الغربية وغزة على مرحلتين:

ا رحلة الأو / الإعدادية :

تبدأ في ١٩٩٣/١٠/١٣ وتنتهي بعد ستة أشهر، وفيها تجرى مفاوضات تفصيلية على محورين:

ا ور الأول:

- الانسحاب الإسرائيلي من غزة وأريحا، وينتهـي هذا الانسحاب في غضون شهرين، ويجري انتقـال سـلمي للسلطة من الحكم العسكري والإدارة المدنية الإسرائيلية إلـى ممثلين فلسطينيين تتم تسميتهم لحين إجراء انتخابات المجلس الفلسطيني.

- لن يكون الأمن الخارجي والعلاقـات الخارجيـة والمستوطنات من مهام السلطة الفلسطينية في المناطق التـي سينسحب الجيش الإسرائيلي منها.

- أما بالنسبة للأمن الداخلي فسيكون من مهام قـوة شرطة فلسطينية يتم تشكيلها من فلسطينيي الداخل والخـارج مع وجود لجنة للتعاون الأمني المشترك.

- كذلك يشكل صندوق طوارئ مهمته تلقي الـ دعم الاقتصادي الخارجي بطريقة مشتركة مع الجانب الإسرائيلي، ويحق للطرف الفلسطيني أن يسعى للحصول على هذا الدعم بطريقة منفصلة كذلك. ولا يمانع الاتفاق في وجـ ود دولـ ي مؤقت للإشراف على المناطق التي سيتم الانسـ حاب منهـ ا.
- بعد التوقيع على هذه الاتفاقية تنسحب إسـ رائيل تـ دريجياً وينتهـ ي فـ ي غضـ ون أربعـ ة أشـ هر (١٩٩٤/٤/١٣).

ا ور الثا :

- تنص الوثيقة فيه على تشكيل سلطة حكم فلسطيني انتقالي تتمثل في مجلس فلسطيني منتخب يمـ ارس سـ لطات وصلاحيات في مجالات محددة ومتفق عليها لمـ دة خمـ س سنوات انتقالية.
- تنص الوثيقة كذلك على أن لهذا المجلـ س حـ ق الولاية على كل الضفة وغزة في مجالات الصحة والتربيـ ة والثقافة والشؤون الاجتماعية والضرائب المباشرة والسـ ياحة إضافة إلى الإشراف على القوة الفلسطينية الجديدة، ما عـ دا القضايا المتروكة لمفاوضات الحل النهائي مثـ ل: القـ دس،

والمستوطنات، والمواقع العسكرية، والإسرائيليين المتواجدين في الأرض المحتلة.

- بالنسبة لانتخابات المجلس التشريعي فتدعو وثيقة إعلان المبادئ إلى أن تتم تلك الانتخابات تحت إشراف دولي يتفق الطرفان الفلسطيني والإسرائيلي عليه، وتتم هذه العملية في موعد أقصاه تسعة أشهر من دخول الاتفاقية حيز التنفيـذ الفعلي أي في ١٩٩٤/٧/١٣، وتفصل الاتفاقية فيمن يحق لهم المشاركة في تلك الانتخابات خاصة من القدس. أمـا نظـام الانتخاب وقواعد الحملة الانتخابية وتنظيمها إعلامياً وتركيبة المجلس وعدد أعضائه وحدود سلطاته التنفيذية والتشـريعية فكلها أمور متروكة للمفاوضات الجانبية بين الطرفين.

- تنص الوثيقة أن المجلس الفلسطيني بعـد تسـلمه صلاحياته يشكل بعض المؤسسات التي تخدم التنميـة مثـل سلطة كهرباء فلسطينية، وسلطة ميناء غزة، وبنـك تنميـة فلسطيني، ومجلس تصدير، وسلطة بيئة فلسطينية، وسـلطة أراض فلسطينية، وسلطة إدارة المياه الفلسطينية.

المرحلة الثانية/ الانتقالية :

وتبدأ بعد الانسحاب الإسرائيلي من غـزة وأريحـا،

وتستمر لمدة خمس سنوات تجرى خلالها انتخابـات عامـة حرة مباشرة لاختيار أعضـاء المجلـس الفلسـطيني الـذي سيشرف على السلطة الفلسطينية الانتقالية، وعندما يتم ذلـك تكون الشرطة الفلسطينية قد استلمت مسؤولياتها في المناطق التي تخرج منها القوات الإسرائيلية خاصة تلـك المأهولـة بالسكان.

كما تنص الوثيقة علـى تكـوين لجنـة فلسـطينية إسرائيلية مشتركة للتنسيق وفض الخلافات، وأخرى للتحكيم في حال عجز اللجنة الأولى عن التوصل إلى حل الخلافات. وتحث الوثيقة على ضرورة التعاون الإقليمي فـي المجـال الاقتصادي من خلال مجموعات العمـل فـي المفاوضـات متعددة الأطراف.

وبالنسبة لمفاوضات الوضع النهائي فقد نصت الوثيقة على البدء في تلك المرحلة بعد انقضاء ما لا يزيد عن ثلاث سنوات والتي تهدف بحث القضايا العالقـة مثـل: القـدس، والمستوطنات، واللاجئين، والترتيبات الأمنيـة، والحـدود، إضافة إلى التعاون مع الجيران وما يجده الطرفان من قضايا أخرى ذات اهتمام مشترك، كل ذلك سيتم بحثه استناداً إلـى

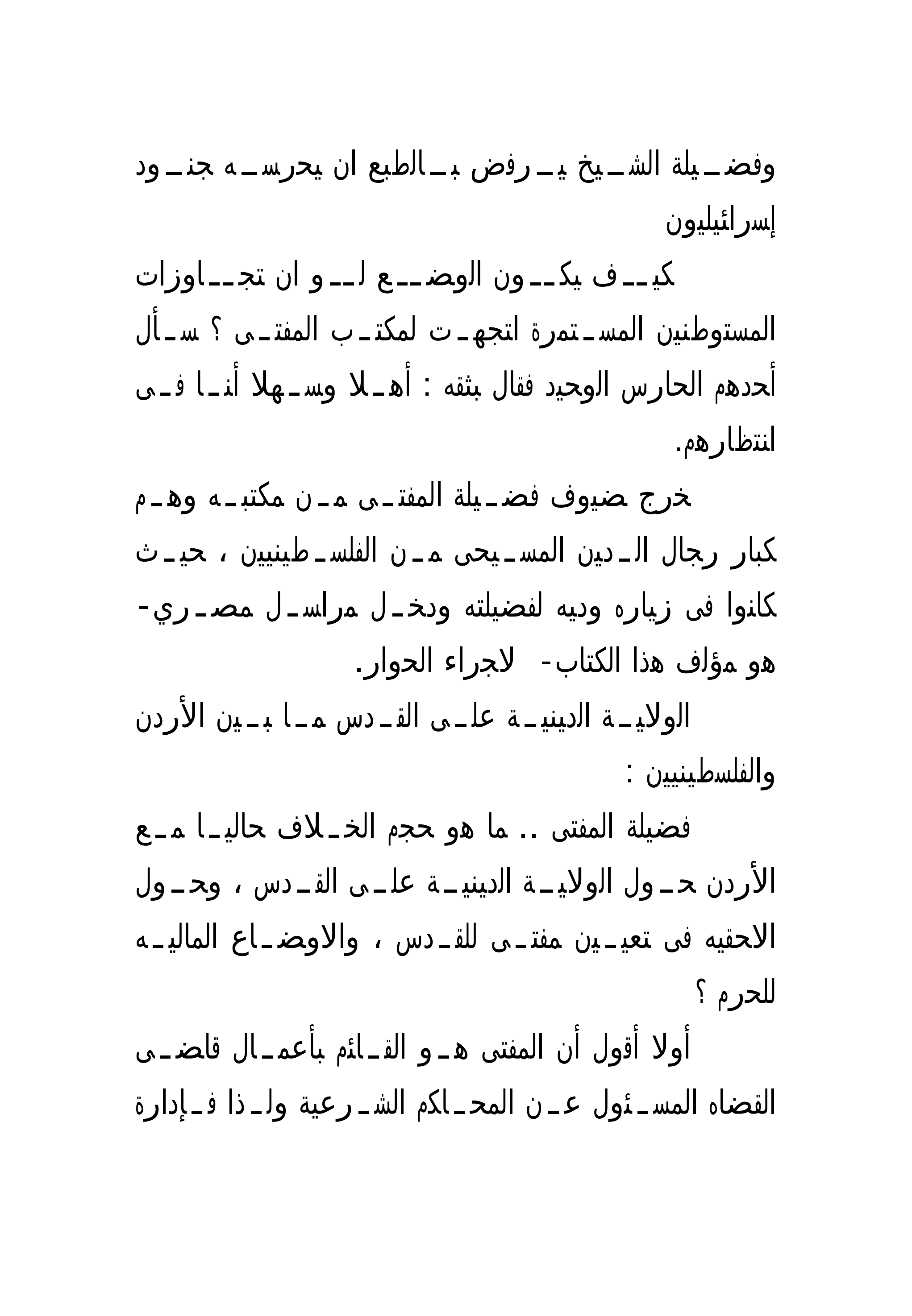
قراري مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ و٣٣٨.

في ١٩٩٤، وقعت الأردن وإسرائيل اتفاقيـة سـلام تنهى حالة الحرب التي بينهم منذ ١٩٤٨.

في ١٩٩٦، فلسطينيون في قطاع غزة ومناطق تحت السيطرة الفلسطينية في الضفة الغربيـة انتخبـت الـرئيس والمجلس التشريعي في سلطة الحكم الذاتي.

مؤامرات الصهاينة يكشفها مفتي القدس

فضيلة الشيخ (عكرمة صبرى) من الشخصيات الاسلامية التى لها دورها البارز فى العالم الاسلامى ، وكان ولا يزال عضوا فى عدة جمعيات خيرية وفى عدة مؤسسات اكاديمية ، فهو مندمج وسط الجماهير فى كل مراحل حياته منذ كان مديرا للوعظ والارشاد فى الضفة الغربية ثم بعد أن انتقل للافتاء ، فضيلة المفتى اشترك فى مؤتمر السكان بالقاهرة وكان حضوره مؤثرا وفعالا . مكتبه الذى يشكل جزءا من سور الحرم القدسى الشريف ، وهو على بعد خطوات من (سبيل قايتباى) و(باب القطانين) اللذين تم بناؤهما على يد سلاطين مصر فى العصر المملوكى : السلطان قايتباى والسلطان قلاوون .مكتب فضيلة المفتى لا توجد عليه حراسة تردع غلاة المتطرفين اليهود عن اى تجاوزات ، فعلى الباب الخارجى حارس عقار عجوز وعلى باب مكتب فضيلته حارس واحد إسرائيل تتعنت فى وجود حرس فلسطينى فى القدس



وفضـيلة الشـيخ يـرفض بـالطبع ان يحرسـه جنـود إسرائيليون

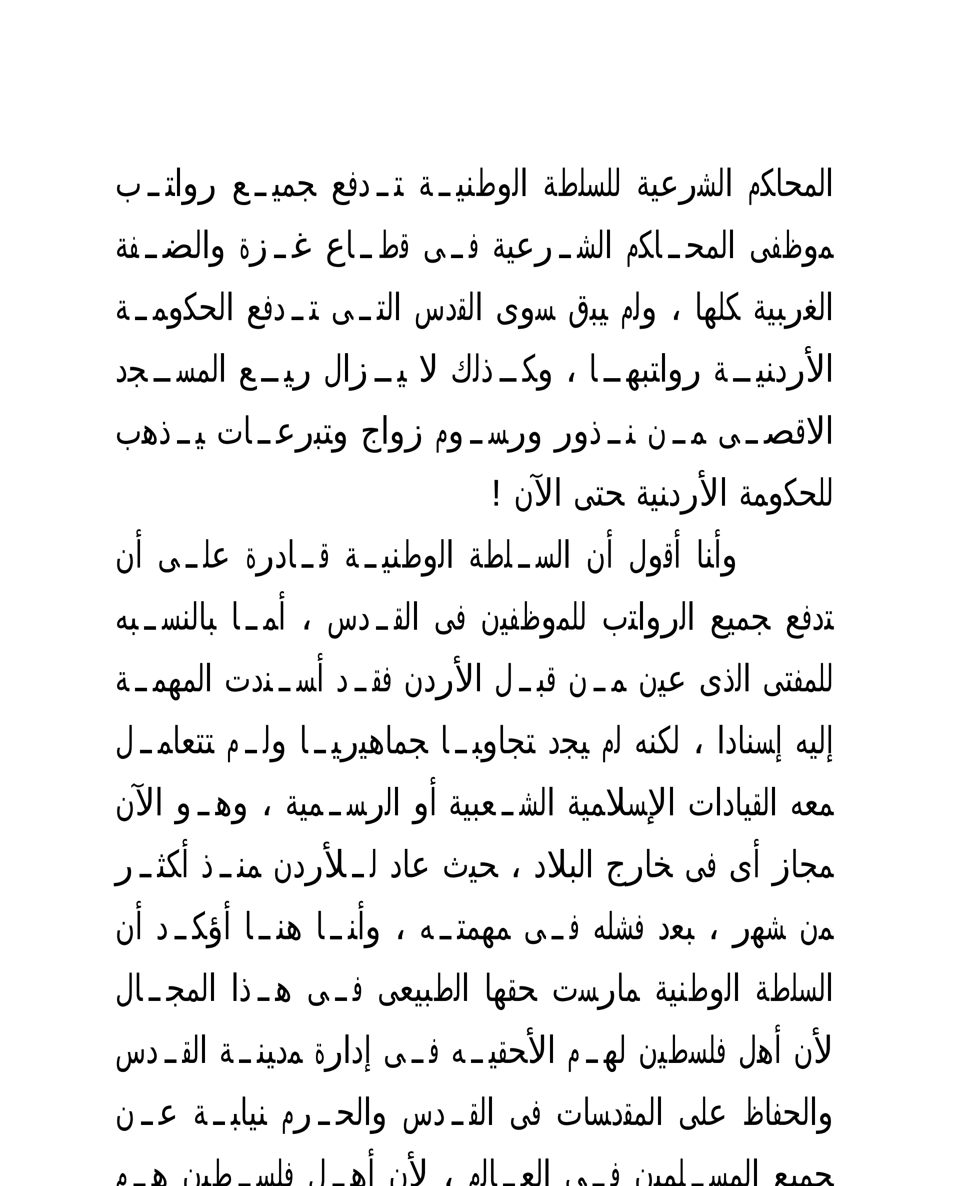
كيــف يكــون الوضــع لــو ان تجــاوزات المستوطنين المسـتمرة اتجهـت لمكتـب المفتـى ؟ سـأل أحدهم الحارس الوحيد فقال بثقه : أهـلا وسـهلا أنـا فـى انتظارهم.

خرج ضيوف فضـيلة المفتـى مـن مكتبـه وهـم كبار رجال الـدين المسـيحى مـن الفلسـطينيين ، حيـث كانوا فى زياره وديه لفضيلته ودخـل مراسـل مصـري- هو مؤلف هذا الكتاب- لاجراء الحوار.

الولايـة الدينيـة علـى القـدس مـا بـين الأردن والفلسطينيين :

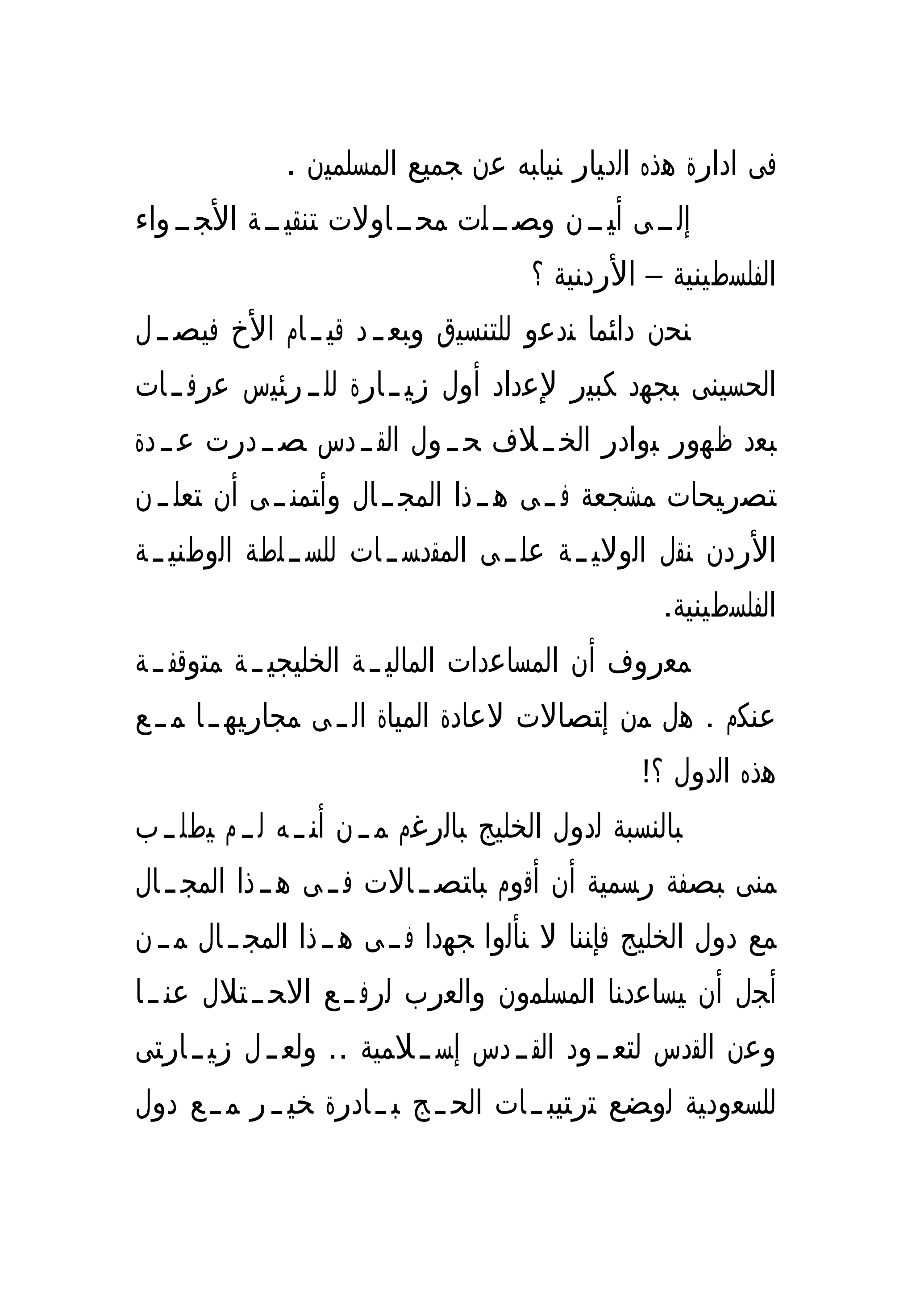
فضيلة المفتى .. ما هو حجم الخـلاف حاليـا مـع الأردن حـول الولايـة الدينيـة علـى القـدس ، وحـول الاحقيه فى تعيـين مفتـى للقـدس ، والاوضـاع الماليـه للحرم ؟

أولا أقول أن المفتى هـو القـائم بأعمـال قاضـى القضاه المسـئول عـن المحـاكم الشـرعية ولـذا فـإدارة



المحاكم الشرعية للسلطة الوطنية تدفع جميع رواتب موظفى المحاكم الشرعية فى قطاع غزة والضفة الغربية كلها ، ولم يبق سوى القدس التى تدفع الحكومة الأردنية رواتبها ، وكذلك لا يزال ريع المسجد الاقصى من نذور ورسوم زواج وتبرعات يذهب للحكومة الأردنية حتى الآن !

وأنا أقول أن السلطة الوطنية قادرة على أن تدفع جميع الرواتب للموظفين فى القدس ، أما بالنسبه للمفتى الذى عين من قبل الأردن فقد أسندت المهمة إليه إسنادا ، لكنه لم يجد تجاوبا جماهيريا ولم تتعامل معه القيادات الإسلامية الشعبية أو الرسمية ، وهو الآن مجاز أى فى خارج البلاد ، حيث عاد للأردن منذ أكثر من شهر ، بعد فشله فى مهمته ، وأنا هنا أؤكد أن السلطة الوطنية مارست حقها الطبيعى فى هذا المجال لأن أهل فلسطين لهم الأحقيه فى إدارة مدينة القدس والحفاظ على المقدسات فى القدس والحرم نيابة عن جميع المسلمين فى العالم ، لأن أهل فلسطين هم المرابطون فى مدينة القدس ، لذا تكون لهم الاحقيه



فى ادارة هذه الديار نيابه عن جميع المسلمين .

إلـى أيـن وصـلت محـاولات تنقيـة الأجـواء الفلسطينية – الأردنية ؟

نحن دائما ندعو للتنسيق وبعـد قيـام الأخ فيصـل الحسينى بجهد كبير لإعداد أول زيـارة للـرئيس عرفـات بعد ظهور بوادر الخـلاف حـول القـدس صـدرت عـدة تصريحات مشجعة فـى هـذا المجـال وأتمنـى أن تعلـن الأردن نقل الولايـة علـى المقدسـات للسـلطة الوطنيـة الفلسطينية.

معروف أن المساعدات الماليـة الخليجيـة متوقفـة عنكم . هل من إتصالات لاعادة المياة الـى مجاريهـا مـع هذه الدول ؟!

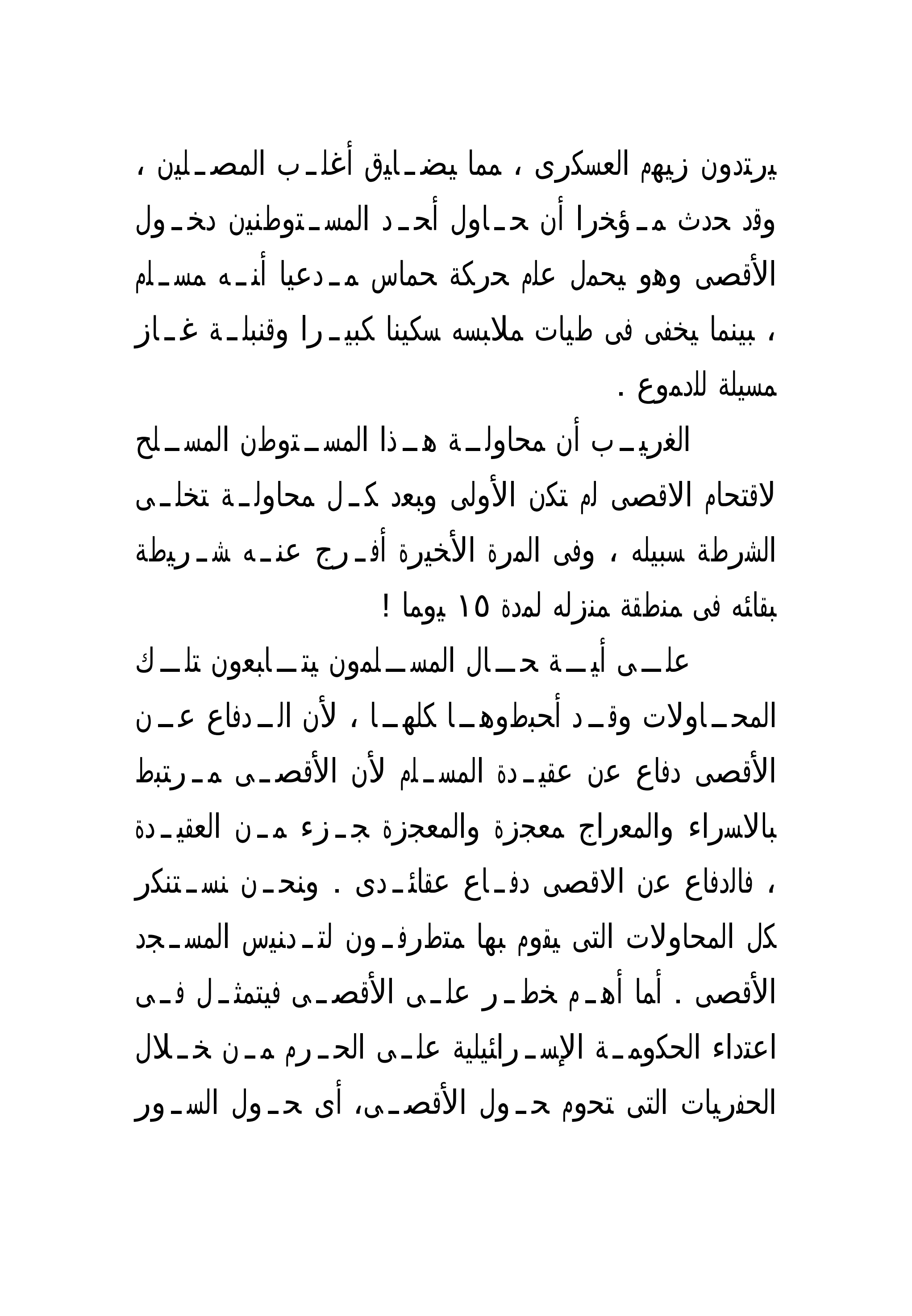
بالنسبة لدول الخليج بالرغم مـن أنـه لـم يطلـب منى بصفة رسمية أن أقوم باتصـالات فـى هـذا المجـال مع دول الخليج فإننا لا نألوا جهدا فـى هـذا المجـال مـن أجل أن يساعدنا المسلمون والعرب لرفـع الاحـتلال عنـا وعن القدس لتعـود القـدس إسـلامية .. ولعـل زيـارتى للسعودية لوضع ترتيبـات الحـج بـادرة خيـر مـع دول

الخليج التى توقفت عن الدعم المـالى للشـعب الفلسـطينى والمؤسسات الخيرية التى كانت تدعم الانتفاضة .

خريطة للحفريات :

مـاهى التجـاوزات الحاليـة التـى يقـوم بهـا المستوطنون اليهود والحكومة الإسـرائيلية تجـاه الأقصـى والأوقاف الاسلامية ؟

المتطرفـون اليهـود سـبق أن حـاولوا اقتحـام الابواب الخارجية للأقصى من أجل إقامـة صـلوات لهـم ، مدعين أن هذا الأقصى لهـم وليفرضـوا امـرا واقعـا ، ونحن نشعر بأن الشرطة الإسـرائيلية تتعـاطف معهـم ولا تقوم بأى نوع مـن الـردع تجـاههم وإجراءتهـا ضـعيفه حيالهم ، فى نفـس الوقـت الـذى ترصـد فيـه بالسـوء المسلمين فى القدس . مـن بـين محـاولات المسـتوطنيين المستمرة لاقتحام الأقصى ما قـام بـه المسـتوطنين منـذ أيـام لاقتحـام الأقصـى ، حيـث تصـدت لهـم جمـوع المصلين واخرجوهم على الفور . وكـذلك وجـود قـوات للجيش الإسرائيلى فى زيـارات جماعيـة للأقصـى وهـم



يرتدون زيهم العسكرى ، مما يضايق أغلب المصلين ، وقد حدث مؤخرا أن حاول أحد المستوطنين دخول الأقصى وهو يحمل علم حركة حماس مدعيا أنه مسلم ، بينما يخفى فى طيات ملابسه سكينا كبيرا وقنبلة غاز مسيلة للدموع .

الغريب أن محاولة هذا المستوطن المسلح لاقتحام الاقصى لم تكن الأولى وبعد كل محاولة تخلى الشرطة سبيله ، وفى المرة الأخيرة أفرج عنه شريطة بقائه فى منطقة منزله لمدة ١٥ يوما !

على أية حال المسلمون يتابعون تلك المحاولات وقد أحبطوها كلها ، لأن الدفاع عن الأقصى دفاع عن عقيدة المسلم لأن الأقصى مرتبط بالاسراء والمعراج معجزة والمعجزة جزء من العقيدة ، فالدفاع عن الاقصى دفاع عقائدى . ونحن نستنكر كل المحاولات التى يقوم بها متطرفون لتدنيس المسجد الأقصى . أما أهم خطر على الأقصى فيتمثل فى اعتداء الحكومة الإسرائيلية على الحرم من خلال الحفريات التى تحوم حول الأقصى، أى حول السور

الخارجى للأقصى فهناك حفريات من الجهة الغربية ومن الجهة الجنوبية (أهدى فضيلة المفتى خريطة للحرم القدسى وهو يشير عليها لمواضع الخطر (وهذه الحفريات تؤثر على العقارات والعمارات المحاذية للسور ، وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن هذه العمارة التى نحن فيها الآن والتى هى مقر الافتاء – والتى يدلى منها فضيلته بحديثه معى – قد سقط درجها كاملا فى الخندق المحفور تحتنا ! (فنحن الان فى خطر !) قالها فضيلة المفتى مبتسما هادئا غير مبال بالخطر الذى يحاصره .

وفي رد على سؤال حول الاعتداءات الإسرائيلية على الأوقاف الإسلاميه أجاب فضيلته :

بالنسبه للأوقاف الإسلامية الحكومة الإسرائيلية اعتبرتها فى إطار الحدود التى تم احتلالها عام) ١٩٤٨ أملاك غائبين) واستولت عليها بدون أى تعويضات ! ولكن فى حدود ١٩٦٧ لم تستطع ذلك بسبب تشكيلنا لهيئة إسلامية عليا وهى هيئة إسلامية انتخبها المسلمون ، وهى بذلك المشرف المباشر على الأوقاف

بعد حرب ١٩٦٧ ، ولـم تعتبـر أوقافنـا أمـلاك غـائبين وتم انقاذها من أيدى الحكومة الإسرائيلية .

فضيلة المفتى كيـف تنظـرون إلـى المعارضـة للسلطة الوطنية وحجم خلافها معها ؟

مابـ الدين والسياسة :

نحن نرحب بـأى معارضـة لأن وجودهـا أمـر طبيعى فى كـل الشـعوب ، لكـن يجـب أن تكـون لهـا ضوابط وقواعد بحيث لا تصـل الـى اسـتخدام العنـف ، فمن يرغب فى أن يبدى رأيـه فـى صـحيفة أو بيـان أو إذاعة فله ذلك ، المهم ألا يحـدث أى صـدام دمـوى لأن ديننا يرفض ذلك ويحرمه فالرسـول – صـلى ا عليـه وسلم – قال : ولا ترجعن بعدى كفـارا يضـرب بعضـكم رقاب بعض .

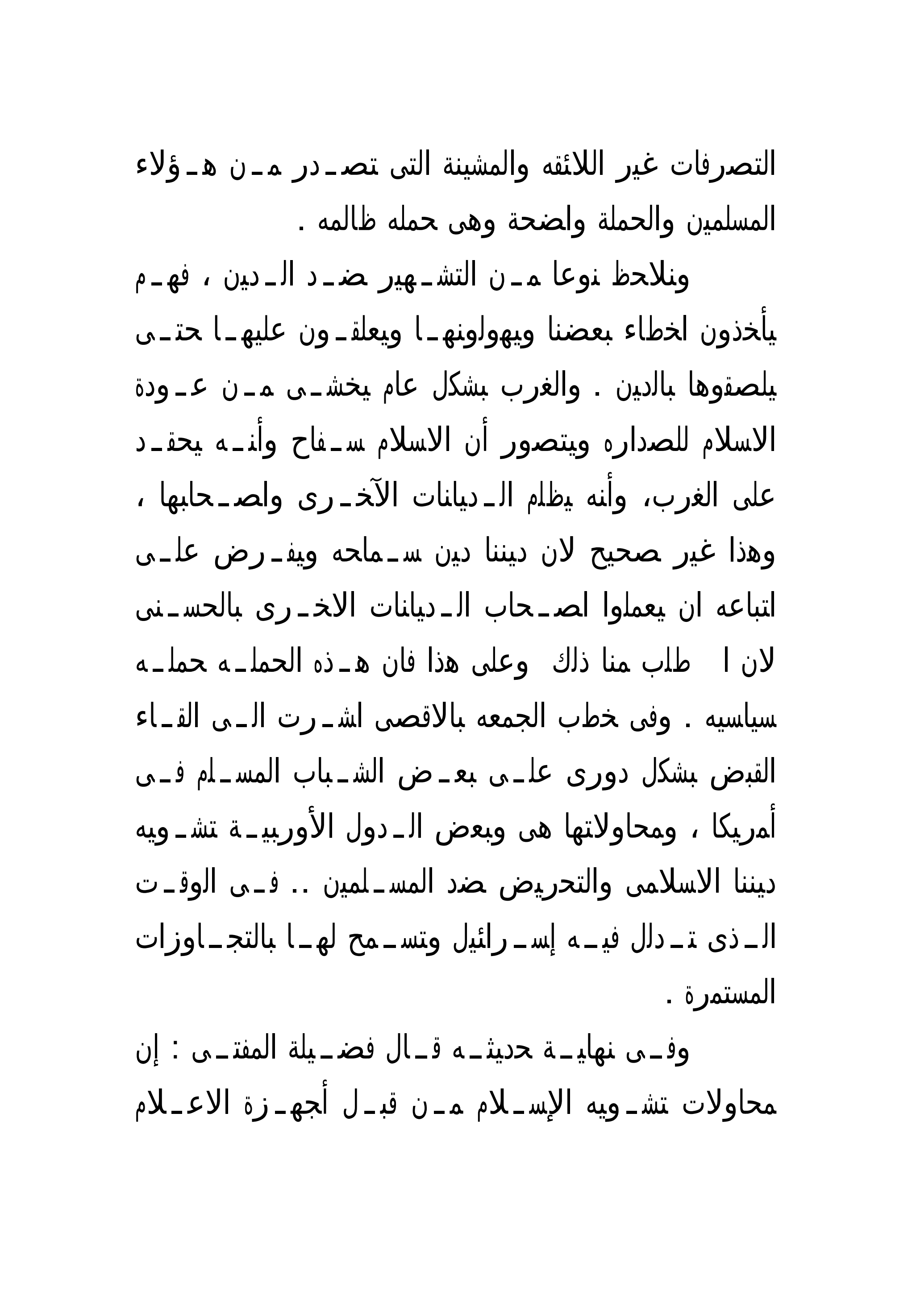
والصراع الدموى لن يأتى بخيـر أبـدا بـل يزيـد الأمور تعقيـدا ونحـن نطالـب الجميـع بـان يتحـاوروا بالكلمه الطيبه والنقاش الراقى الناهض المقنع

هل تؤيدون وضع ضوابط للعمليـات الفدائيـة فـى المرحله الحالية ؟

مـن يرغـب فـى أن يقـاوم الاحـتلال داخـل إسرائيل فليتفضل لكن لا ينبغـى أن يـتم ذلـك انطلاقـا من اراضـى السـلطه الوطنيـه لان فـى ذلـك اضـعافا واحراجا للسلطة الوطنية وهـى لاتتـدخل فـى أى عمـل يحدث خـارج مناطقهـا ، وأنـا أرى إن موقـف السـلطة الوطنية سليم ، وهنا أقول أنه يجـب أن توجـه العمليـات الفدائية إلى المقـاتلين ، أى مقاتـل مقابـل مقاتـل، حتـى لاتستغل أجهزة الإعلام الغربيـة هـذه العمليـات لتشـويه صورة المسلمين والاسلام وهـذه هـى ضـوابط مقاومـة المحتل.

من خلال موقعكم الإسلامى المهـم، هـل تـرون أن هناك حملة إعلامية غربية لتشويه الإسلام ؟

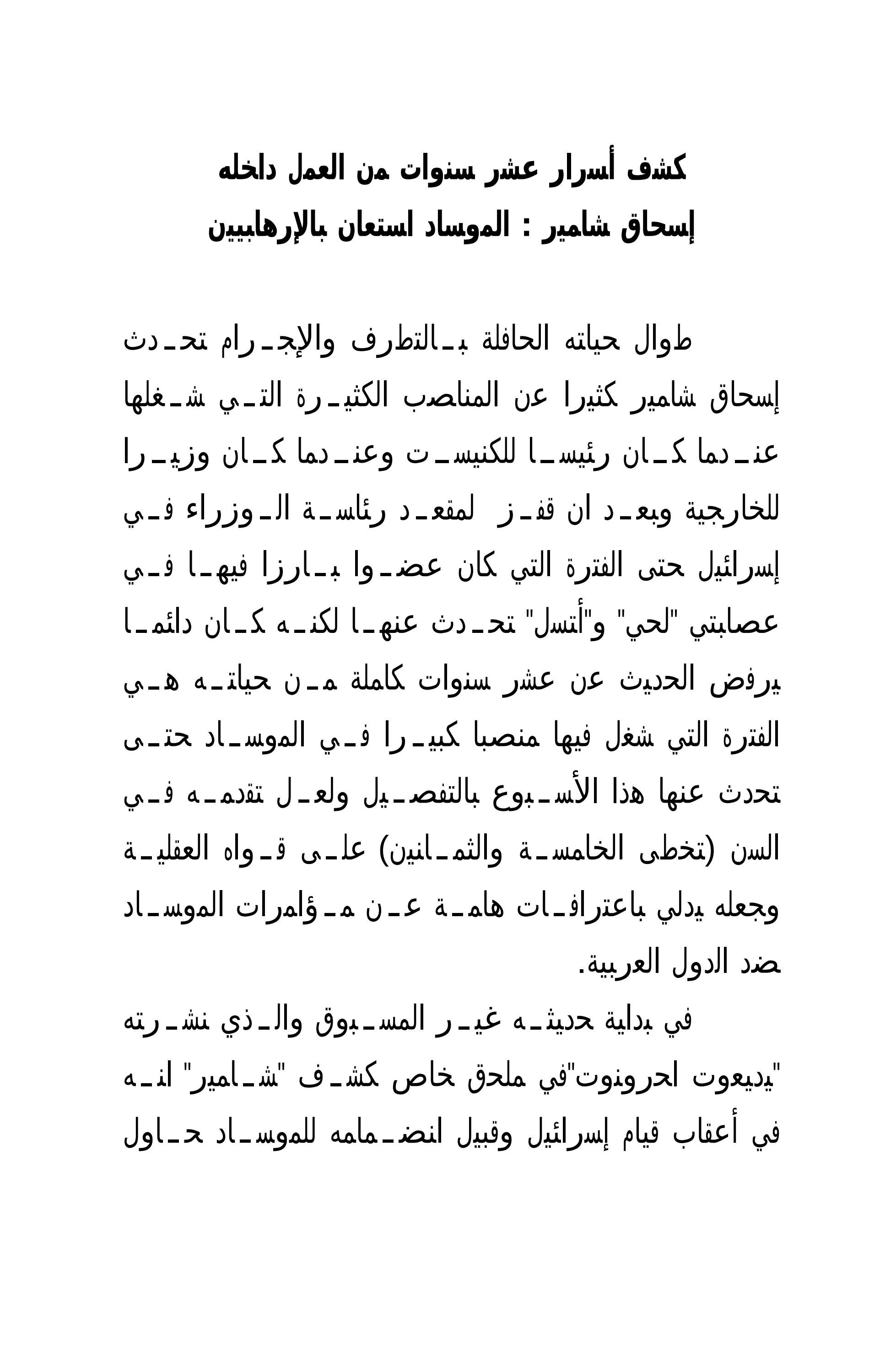
لابـد أولا أن نميـز بـين الإسـلام كـدين وبـين تصرفات أعداد مـن المسـلمين لاتمثـل الإسـلام، ومـن الخطـأ والجريمـة أن نحمـل الإسـلام سـلبيات ونتـائج الأعمال التى يقوم بها بعض المسـلمين، هـذه نقطـة أمـا النقطة الثانية فهـى أن الإعـلام الغربـى يـدرك حقيقـة الإسلام، لكنه على الرغم من ذلـك يحـاربهم مـن خـلال


التصرفات غير اللائقه والمشينة التى تصدر من هؤلاء المسلمين والحملة واضحة وهى حمله ظالمه .

ونلاحظ نوعا من التشهير ضد الدين ، فهم يأخذون اخطاء بعضنا ويهولونها ويعلقون عليها حتى يلصقوها بالدين . والغرب بشكل عام يخشى من عودة الاسلام للصداره ويتصور أن الاسلام سفاح وأنه يحقد على الغرب، وأنه يظلم الديانات الآخرى واصحابها ، وهذا غير صحيح لان ديننا دين سماحه ويفرض على اتباعه ان يعملوا اصحاب الديانات الاخرى بالحسنى لان ا طلب منا ذلك وعلى هذا فان هذه الحمله حمله سياسيه . وفى خطب الجمعه بالاقصى اشرت الى القاء القبض بشكل دورى على بعض الشباب المسلم فى أمريكا ، ومحاولاتها هى وبعض الدول الأوربية تشويه ديننا الاسلامى والتحريض ضد المسلمين .. فى الوقت الذى تدلل فيه إسرائيل وتسمح لها بالتجاوزات المستمرة .

وفى نهاية حديثه قال فضيلة المفتى : إن محاولات تشويه الإسلام من قبل أجهزة الاعلام

الإسرائيلية مستمرة ونحن نتابعها ونفضـحها مـن خـلال الخطب فى الأقصى، ومن خـلال الصـحافة والمـؤتمرات المحلية والعالمية ومن خلال الاذاعة الفلسطينية .



كشف أسرار عشر سنوات من العمل داخله

إسحاق شامير : الموساد استعان بالإرهابيين

طوال حياته الحافلة بـالتطرف والإجـرام تحـدث إسحاق شامير كثيرا عن المناصب الكثيـرة التـي شـغلها عنـدما كـان رئيسـا للكنيسـت وعنـدما كـان وزيـرا للخارجية وبعـد ان قفـز لمقعـد رئاسـة الـوزراء فـي إسرائيل حتى الفترة التي كان عضـوا بـارزا فيهـا فـي عصابتي "لحي" و"أتسل" تحـدث عنهـا لكنـه كـان دائمـا يرفض الحديث عن عشر سنوات كاملة مـن حياتـه هـي الفترة التي شغل فيها منصبا كبيـرا فـي الموسـاد حتـى تحدث عنها هذا الأسـبوع بالتفصـيل ولعـل تقدمـه فـي السن (تخطى الخامسـة والثمـانين) علـى قـواه العقليـة وجعله يدلي باعترافـات هامـة عـن مـؤامرات الموسـاد ضد الدول العربية.

في بداية حديثـه غيـر المسـبوق والـذي نشـرته "يديعوت احرونوت"في ملحق خاص كشـف "شـامير" انـه في أعقاب قيام إسرائيل وقبيل انضـمامه للموسـاد حـاول

الاندماج فـي السياسـة أو العمـل العـام اعتمـادا علـى نشاطه السري السابق من خـلال العصـابات الصـهيونية لكن حركة "المحـاربين "التـي انضـم لهـا فشـلت فـي انتخابات الكنيسـت فـذهب شـامير إلـى وزارة الداخليـة يطلب الحصـول علـى وظيفـة بهـا لكـن طلبـه قوبـل بالرفض من "بن جوريـون "نفسـه الـذي أرسـل لـوزير الداخلية يقول :"لا يمكن بأي حال مـن الأحـوال مـنح أي وظيفة عامة لهـذا الإرهـابي".أحـد مستشـاري الـوزير نصح بالاستقالة احتجاجـا علـى رفـض بـن جوريـون تعيـين شـامير فـي وظيفـة كـان قـد اجتـاز بالفعـل اختباراتها.لكن الوزير لم يفعل وظـل شـامير بـلا عمـل فاتجه إلى التجارة لعدة سنوات لم يحقـق فيهـا أي نجـاح، إلى أن التقطه الموساد.

عملية التجنيد تمت من خـلال عـدد مـن أفـراد عصابة "لحي "الإرهابية، الـذين انضـموا للموسـاد عـن طريق رئيس الموساد " ايسـر هرائيـل" بعـد فتـرة مـن مراقبته الدقيقة لأنشطتهم التي كانـت تثيـر قلـق الساسـة في إسرائيل ..حيث قام الموسـاد بالاسـتعانة بالإرهـابيين

:"يعقوب الياب" و"يوسف عدنياه"و"ديفيـد شـومرون"الـذي عمل لفترة رئيس شـبكة العمـلاء فـي المغـرب (وفقـا لشامير).

"هرائيـل "لاحـظ فـي هـذا الإطـار أن علاقـة" شامير "برفاقـه القـدامى تـوترت لدرجـة انهـم حـاولوا إشعال النار في شقته.فعـرض عليـه ان ينضـم للموسـاد فقبل على الفور وكان ذلك في١٩٥٥ عنـدما كـان شـامير في الأربعين من عمره ..فترة التـدريب الأوليـة اسـتمرت ستة اشهر تعرف خلالهـا شـامير علـى هيكـل الموسـاد الأساسي ووحداته المختلفة .وكان مـن الغريـب- حسـب شامير- ان يصبح زمـيلا للـذين طالمـا حـاولوا رصـد انشطته الإرهابية باعتبارها لم تعد تفيـد إسـرائيل وتهـدد أمن الساسة في إسرائيل بعد انتهاء فتـرة التـدريب حـاز شامير ثقة رئيس الموساد فسـمح الاخيـر بتجنيـد عـدد آخر من الإرهابيين للعمل في الموساد.

وفي هذه الفترة قرر الجنـرال "هرائيـل" تأسـيس وحدة سرية تابعة للموسـاد تكـون قـادرة علـى التوغـل وممارسة أنشطة هدامة في الـدول العربيـة علـى غـرار

وحدة مشابهة في الجيش الإسرائيلي حملـت عـدة أسـماء منها ١٣١ و١٣٨ وقيصـرية، وكـان دورهـا الأساسـي هو زرع عملاء خلـف خطـوط العـرب وشـن حـرب نفسية من داخل الدول العربية وفـي أعقـاب فشـل وحـدة الجيش التي كانت تابعـة للمخـابرات العسـكرية (أمـان) في عملية لها في مصـر وسـقوط الشـبكة فـي فضـيحة مدوية بدلا مـن زرع التـوتر فـي العلاقـات المصـرية الأمريكية والبريطانية وافق رئـيس الـوزراء الإسـرائيلي على إنشاء وحدة موازية لوحدة الجيش داخل الموساد .

رئيس الموساد كلف شـامير بتأسـيس وحـدة زرع العملاء في الدول العربية تحـت اسـم "مفـراتس"(خلـيج) حيث كان يقوم بإرسال العمـلاء للـدول العربيـة ليظلـون قابعون في هدوء تحت ستار ملكيـتهم لشـركة أو تمثـيلهم لمصنع، حتى يتم تكلـيفهم بمهـام فقـد كانـت وظيفـتهم الأساسية رصد أية تحركـات عسـكرية وإرسـال إشـارة كل عدة أسابيع لإسرائيل لكي تطمئن إلى انـه لـم يلقـى القبض عليهم .

شامير روى انه تم ترقيته إلى رتبـة جنـرال بعـد

فترة قصيرة وانه كان يمارس عملـه مـن خـلال مكتـب في منطقـة "هقريـا"بتـل أبيـب ومكتـب خـارجي فـي العاصمة الفرنسية باريس واسترسل يقـول:اسـتعنت فـي هــذه الوحــدة بعــدد مــن زملائــي الســابقين فــي "لحي"(العصابة الإرهابيـة) وكـان أعضـاء الوحـدة مـن خارج "لحي "مندهشون من ولاء واحتـرام زملائـي التـام والكبير لي.

شامير اعتـرف بـان وحدتـه خططـت لاغتيـال زعماء عرب لكنها فشلت فـي ذلـك حيـث قـال هنـاك أوضاع يتعين فيها اغتيال زعيم لتغيير مسيرة التاريخ.

الصحفي الإسرائيلي سأل شامير عما إذا كان الزعيم المستهدف آنـذاك هـو الـرئيس المصـري جمـال عبـد الناصر،لكن شامير تهرب من الإجابة واكتفى بقوله التقيـت في باريس مع عميل للمخابرات الحربية الإسرائيلية يـدعى "الياهو ريكا "الذي قام بزيارات من قبـل لـلأردن ولبنـان ومصر حيث كلفته بمحاولة التقرب للمخـابرات العسـكرية المصرية . وقد اخبرنا العميل انه نجح فـي التقـرب مـن مسؤولين في مؤسسة الرئاسة،لدرجة ان الملحق العسـكري

زغلول عبد الرحمن الذي فر إلى دمشق طلب لقاء العميـل للتوسط له لدي المسؤولين للسماح له بالعودة للقـاهرة ،أمـا بالنسبة لتصـفية الزعمـاء فلـم نكمـل عملياتنـا الراميـة لذلك.شامير زعم في الوقت نفسه انه زار مصر وعدد مـن الدول العربية سرا لمتابعة العملاء.

المثير للدهشة ان شامير اعتـرف بانـه لـم يكـن سيرقى لمناصب سياسية هامة في إسـرائيل لـولا خدمتـه في الموساد حيث قال :اشك في إنني كنـت سـأختار مـن قبل بيجين كوزير للخارجيـة لـو أننـي لـم اخـدم فـي الموساد وهو الأمر الـذي ينطبـق أيضـا علـى انتخـابي رئيسا للوزراء(!!)

كمـا اعتـرف بـأن رئـيس الموسـاد "هرائيـل "استقال من منصبه بعد احتدام الجـدل مـع بـن جوريـون حول الأسلوب الأمثل للتعامل مـع العلمـاء الألمـان فـي مصر .وهو الأمر الذي دفع شامير إلـى الاسـتقالة أيضـا لعدم تأقلمه مع الـرئيس الجديـد للموسـاد "مائيرعاميـت"، وقد كان هذا أمرا طبيعيـا للغايـة بعـد أن وقـع شـامير وعدد محدود من زملائـه علـى بيـان يطالـب "عاميـت

"بعدم قبـول المنصـب والتمسـك بـ ـ"هرائيـل رئيسـا للموساد، في صيغة انقلابية غيـر معتـادة فـي الأجهـزة الأمنية.

أما بالنسبة للسياسة ونصـائحه لزعمـاء إسـرائيل فقال شامير:أطالـب باسـتجلاب مليـون مهـاجر يهـودي لإسرائيل حتى يكف الفلسطينيون عـن المطالبـة بـإعلان دولتهم .وبعدم إعادة الجولان للسـوريين، لأنـه لا يمكـن التفاهم مع السوريين.وبالنسـبة للبنـان لـيس لنـا مطـامع فيها، لكن المشكلة في أنه لا يمكننـا الخـروج مـن هنـاك لانه لا يوجد من يقوم بحمايتنا لأنه لا توجـد دولـة تـدعى لبنان فاللبنانيين خبراء في المال والاقتصـاد لكـن ليسـت لديهم خبرات عسكرية(!!)

واسترسل المتطرف شـامير ينتقـد الجميـع فـي حزب الليكود قائلا:بالنسبة لنتانيـاهو (الـذي كـان شـامير أول من قدمه للساحة السياسية) فقـد نجـح علـى شاشـات التلفزيـون فقـط ، وأرى أن "ليمـور لفنـات"و "سـيلفان شالوم " اللذان يعدان أنفسـهما لاحـتلال زعامـة الليكـود بعد الرئيس المؤقت شارون غير ناضـجين .أتمنـي عـودة

"دان مريدور "من حزب الوسط إلـى حـزب الليكـود وأن يسحب اعترافه بأوسلو .

الصحفي اختتم حديثه مع شامير بسؤاله عن رأيه في المرشحين لمنصب رئيس الدولـة خلفـا لوايزمـان فقـال شامير:الأسماء المطروحة بقـوة "ديفيـد ليفـي"و"شـيمون بيريز"وعليكم ان تسألوني أي الاثنين اكرهه اكثر!!

أخطر مذابح شارون

رغم مـرور السـنوات الطـوال علـى ارتكـاب مجزرتي صبرا وشـاتيلا، لا تـزال المفاصـل الاساسـية في هذه القضية موضـع خـلاف ونقـاش، وخصوصـا ان التحقيقات لـم تصـل إلـى نهاياتهـا، ممـا ابقـى بـاب الاحتمالات مفتوحا على مصراعيه وصـار التنصـل مـن دم الضحايا مسالة سـهلة لا تسـتوجب أكثـر مـن بيـان موقع ينشـر أو يـذاع فـي وسـائل الاعـلام. الاطـراف المتهمة اربعة: القوات "الإسـرائيلية"، "القـوات اللبنانيـة"، الكتائب، وقوات سعد حداد.

كاد هـذا الملـف أن يـدخل دائـرة النسـيان وأن يتحول لمجـرد ذكـرى، تحـز فـي نفـوس مـن نجـوا بالصدفة من شبح الموت الذي تربص ثلاثـة ايـام بلياليهـا في ازقة المخيم وشـوارعه الضـيقة. وجـاءت محاكمـة الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسـوفيتش بصـفته مجـرم حرب الى بث فيلم "المتهم" الـذي اعدتـه هيئـة الاذاعـة البريطانية فالـدعوى التـي تقـدمت بهـا سـعاد سـرور

الناجية من المجزرة امام القضـاء البلجيكـي ضـد رئـيس الوزراء "الإسرائيلي" اريبل شـارون، لتعيـد هـذا الملـف الى الضوء فتحدد مسؤولية كـل جهـة، وينـال كـل مـن خطط او نفذ او أشرف أو شهد علـى المجـزرة مـن دون ان يحرك ساكنا عقابه، علمـا ان جميعهـا جـرائم يعاقـب عليها القانون الدولي اذا ما اتيح له ان يتخذ مجراه.

من ا سؤول؟ :

سـؤال لا يـزال يحصـد اجابـات متنوعـة ومتناقضة في آن واحد. واذا جمعت هـذه الاجابـات تبـين أن كل متهم في ارتكاب هذه المجـزرة سـعى إلـى تأكيـد براءته وكأن اجساما غريبة مـن الفضـاء هبطـت علـى مخيمي صبرا وشاتيلا وارتكبت الفظائع ومـن ثـم عـادت الى الفضاء مـن دون ان تتـرك اثـارا تـدينها. غيـر ان شـهادات الاحيـاء تؤكـد ان الـذين ارتكبـوا المجـزرة اشخاص من لحم ودم يشبهون فـي أشـكالهم بنـي البشـر غير ان طبـاعهم متوحشـة ودمهـم بـارد جـدا والقتـل عندهم اشبه بشربة ماء.. ولكن لونها أحمر.

ونعود الى التقارير التـي نشـرت فـي الصـحافة العربية والاجنبية غداة ارتكاب مجزرتـي صـبرا وشـاتيلا والى الشهادات الحيـة التـي نقلهـا المراسـلون الاجانـب الذين شاركوا في التغطية الميدانية آنـذاك، فنجـد تصـويبا يحـدد هويـة المنفـذين والمخطـين والمشـرفين علـى ارتكاب هذه المجـازر. اذ يبـدو أن مـرور الـزمن افقـد البعض ذاكرته، فتنصل الجميع من المسؤولية.

إنعاش الذاكرة :

اعلن الطبيـب البريطـاني بـول مـوريس، احـد الشـهود امـام لجنـة كاهـان (الشـرق الاوسـط ١٩٨٣/٢/٢٨) "ان اللجنة اسـتغلت اقـوال الشـهود غيـر "الإسرائيليين" واستعملت المقاطع التي ترديهـا فقـط مـن شهاداتهم" وقال الطبيب الذي كـان يعمـل متطوعـا فـي مستشـفى غـزة "ان الجنـود الوحيـدين الـذين اسـتطاع تحديدهم في محيط مخيمي صـبرا وشـاتيلا وقتئـذ كـانوا الجنود "الإسرائيليين". وحاول هؤلاء الجنـود الايحـاء لـه ولزملائه بان المسـلحين الموجـودين فـي المنطقـة هـم

رجال سعد حداد الذين تكرر اسمه أمـامهم ثـلاث مـرات خـلال نصـف سـاعة". واذا كـان فـي كـلام الطبيـب البريطاني تأكيد لا يقبل الشـك بـان "الإسـرائيليين" هـم الـذين ارتكبـوا المجـزرة، فـان مـا ورد فـي مجلـة "نيوزويك" الاميركية يشير الى تـورط طـرف اخـر فـي ارتكاب المجـازر. اذ ذكـرت المجلـة (جريـدة "السـفير" ١٩٨٢/٩/٢١) "ان الجنـــود "الإســـرائيليين" حاصـــروا اللاجئين الفلسطينيين في مخيمـاتهم فـي بيـروت لتسـهيل عمل رجال سـعد حـداد" الـذين اكـدت انهـم ارتكبـوا المجزرة فيها، في حين نقلـت وكالـة الصـحافة الفرنسـية آنذاك عـن سـكان خلـدة قـولهم انهـم "شـاهدوا مسـاء الخميس الماضي وبعد ظهـر يـوم الجمعـة قـوات سـعد حداد تمر في قوافـل فـي اتجـاه بيـروت". ولا يقتصـر تحميل مسؤولية ارتكاب المجازر علـى هـذين الطـرفين، "ففـــي حـــين روى نـــاجون مـــن المجـــزرة (النهـــار ١٩٨٢/٩/١٩) ان المهـاجمين مـن قـوات الرائـد سـعد حداد، نقل مراسـلون اجانـب عـن ضـباط "إسـرائيليين" قولهم ان المسلحين هم مـن حـزب الكتائـب وان القـوات

"الإسرائيلية" لم تتدخل لوقف ما كان يجـري "لانهـا غيـر راغبة في التدخل فـي الشـؤون اللبنانيـة الداخليـة". واذا كـان ثمـة شـك يعتـري شـهادة المراسـلين الاجانـب وخصوصا ان ادانة القوات اللبنانية يـدحض كـل شـك اذ ذكرت وكالـة الصـحافة الفرنسـية فـي ١٩٨٤/٩/٤ "ان ممثل القوات اللبنانية بيار يزبك اعترف فـي حـديث الـى التلفزيون "الإسرائيلي"، ان القوات اللبنانيـة كانـت برفقـة الجنود "الإسرائيليين" في بيـروت الغربيـة لحظـة وقـوع المذابح".

مــن نافــل القــول ان كــل هــذه الاتهامــات والاعترافـات والشـهادات الحيـة، قابلهـا نفـي قـاطع للاطراف المتهمة بان يكون لهـا علاقـة مـن قريـب او بعيد في ارتكاب هذه المجازر، وتنصـل الجميـع مـن دم هذا الشعب الذي قتل بالسلاح الابيض.

وإذا كان مـرور الـزمن قـد احـدث ثقوبـا فـي ذاكرة البعض وجعل التنصل من المسـؤولية مسـألة الكثـر سهولة وبساطة، فان شـهادات النـاجين الـذين لا يزالـون

يقيمون في مخيمي صبرا شاتيلا تعيد رسـم تفاصـيل مـا جرى في الايام الثلاثة السـوداء التـي اسـتحالت كابوسـا يطبق على صدورهم ويطبع ايقاع حيـاتهم الرتيـب داخـل مخيمي الموت والنسـيان والاهمـال. فـالمجزرة حاضـرة في كل حي وزقاق وعنـد مـدخل كـل مبنـى او دكـان. ويكفي ان تشير باصبعك الى أي ناحيـة او صـوب حتـى تترائى أمـام محـدثك اكـوام الجثـث واشـلاء الضـحايا وتفوح رائحة المـوت، التـي لـم تـنجح كـل الـروائح الكريهة المنبعثـة مـن المكـان فـي الطغيـان عليهـا أو التخفيف من حدتها.

١٠٠٠ او ١٥٠٠ او اكثر بقليـل او اقـل بكثيـر؟
ليس من احصاءات رسمية لعـدد الضـحايا الـذين قضـوا في المجزرة الا ان الثابت ان جميعهم كـانوا مـن النسـاء والاطفال والشيوخ اما الشبان فلم تتجـاوز اعمـارهم سـن الخامسة عشرة علما بأن المسـلحين كـانوا قـد انسـحبوا من بيروت اثر الاجتيـاح "الإسـرائيلي" للعاصـمة، ولـم يبق في المخيمات الا المدنيين العزل. يقـول فـادي سـليم (٢٩) إن المسلحين لم ينجحوا فـي اختـراق كـل انحـاء

المخيم بل اقتصر انتشـارهم علـى الشـوارع الرئيسـية، فلو وصلوا فعلا الـى الازقـة الداخليـة لارتفعـت اعـداد الضحايا اضعاف ما بلغته يومـذاك. ويؤكـد فـادي الـذي كان يقيم في الناحية الخلفية لمخـيم صـبرا وبالتـالي نجـا من معايشة فظاعة ما حصـل، ان ثلاثـة رجـال نجحـوا في حماية المخيم والحؤول دون توغـل المسـلحين وذلـك بواسطة مسدساتهم.

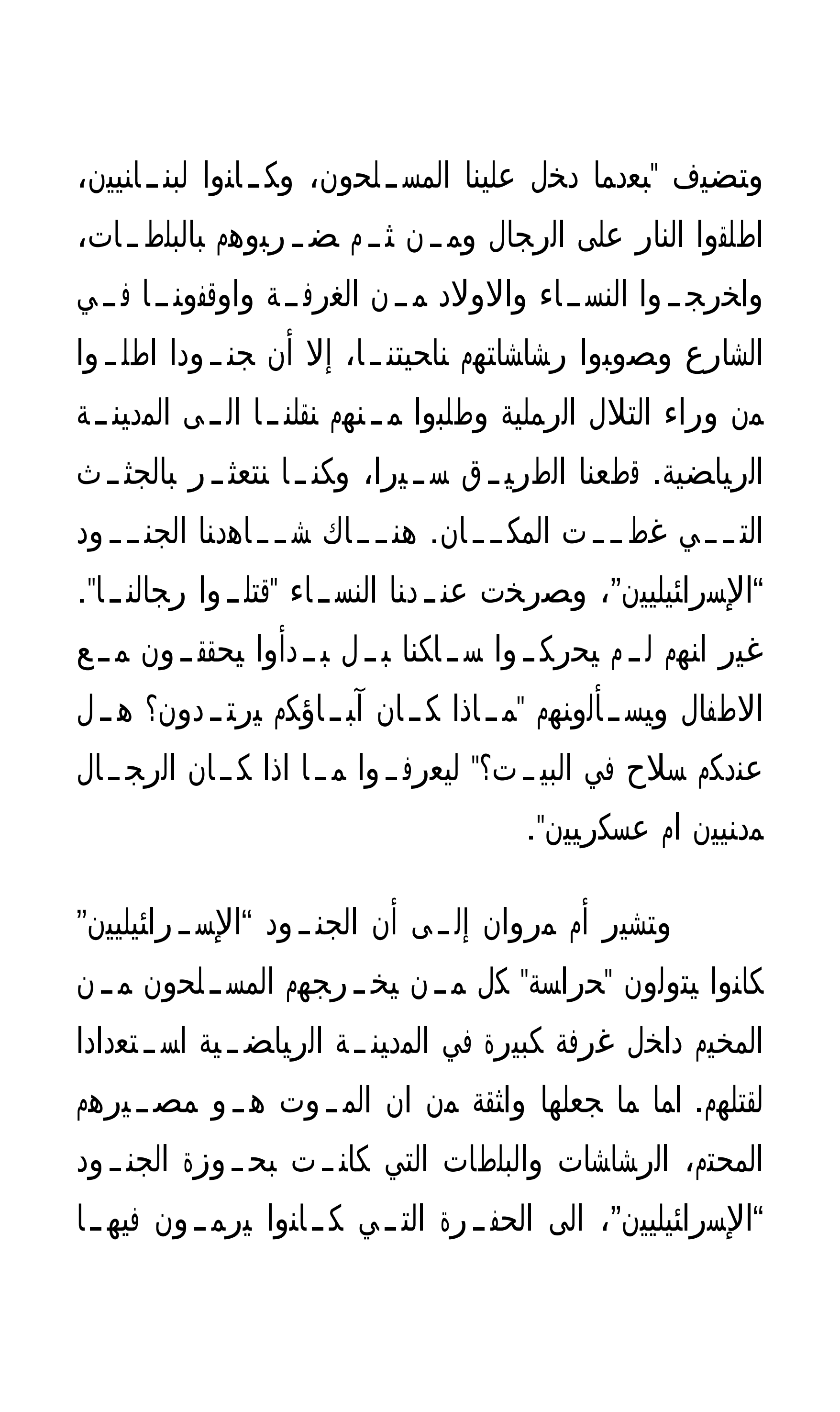
كانت الخطة تقضي بانجـاز العمليـة فـي ثـلاث سـاعات، ومـن دون اطـلاق نـار والاستعاضـة عنـه بالسلاح الابيض منعا لاثـارة البلبلـة، كمـا يؤكـد احـد عناصر الميليشيات الـذي قـال انـه شـارك فـي مـذابح الفلسطينيين في مخيمي صبرا وشـاتيلا وفـق مـا نشـرت مجلة "دير شبيغل" الالمانية الاسـبوعية (الشـرق الاوسـط ١٩٨٣/٢/١٧).

شهادات :

يروي عدنان المقداد وهـو لبنـاني لا يـزال يقـيم

عنـد مـدخل مخـيم شـاتيلا حيـث اسـتقرت المقبـرة الجماعية، ان مسلحا قفز من فـوق احـد الكثبـان الرمليـة التي كانت تحوط بالمخيم عصر يـوم الخمـيس ١٦ ايلـول ١٩٨٢، وكان يحمل في يـده ابريـق شـاي طلـب مـن والدتي ان تعده، بعدما اكد لها ان فيه مـاء وسـكرا وشـايا ولا يحتـاج سـوى بضـع دقـائق علـى النـار. واردف المسلح مخاطبا والدة عدنان "نصـيحتي يـا حجـة تهربـي انت عليتك الليلة لانـو بـدن يفوتـوا يقتلـوا الفلسـطينية". ولم يضف المسلح أي عبـارة وفـق مـا يـروي عـدنان الذي جمع زوجته واولاده وانطلق بهم هاربـا فـي اتجـاه منطقة الجناح بعدما رفض والديه مرافقتـه وفضـلا البقـاء في المخيم، علما ان والـده كـان مقعـدا. ويشـير عـدنان الى ان المخيم بدءا من المدينـة الرياضـية وصـولا الـى السفارة الكويتية، ونزولا في اتجاه محطة الرحاب.

تؤكـد شـهيرة ابـورديني ـ ام مـروان ـ (٤٢ عاما) ان الجنود "الإسرائيليين" كانت لهـم اليـد الطـولى في ارتكاب المجازر، ولم يقتصر دورهـم علـى تغطيتهـا أو مراقبتها عن بعـد كمـا يحلـو لاعلامهـم ان يـروج.



وتضيف "بعدما دخل علينا المسلحون، وكانوا لبنانيين، اطلقوا النار على الرجال ومن ثم ضربوهم بالبلطات، واخرجوا النساء والاولاد من الغرفة واوقفونا في الشارع وصوبوا رشاشاتهم ناحيتنا، إلا أن جنودا اطلوا من وراء التلال الرملية وطلبوا منهم نقلنا الى المدينة الرياضية. قطعنا الطريق سيرا، وكنا نتعثر بالجثث التي غطت المكان. هناك شاهدنا الجنود "الإسرائيليين"، وصرخت عندنا النساء "قتلوا رجالنا". غير انهم لم يحركوا ساكنا بل بدأوا يحققون مع الاطفال ويسألونهم "ماذا كان آباؤكم يرتدون؟ هل عندكم سلاح في البيت؟" ليعرفوا ما اذا كان الرجال مدنيين ام عسكريين".

وتشير أم مروان إلى أن الجنود "الإسرائيليين" كانوا يتولون "حراسة" كل من يخرجهم المسلحون من المخيم داخل غرفة كبيرة في المدينة الرياضية استعدادا لقتلهم. اما ما جعلها واثقة من ان الموت هو مصيرهم المحتم، الرشاشات والبلطات التي كانت بحوزة الجنود "الإسرائيليين"، الى الحفرة التي كانوا يرمون فيها

الجثث التي لم تكن تبعد عن مكان انتشارهم سوى بضعة امتار.

تتحدث أم مروان بنبرة هادئة وغير منفعلة رغم أن عينيها اغرورقت بدمعة بقيت حبيسة مقلتيها ولم تتدحرج على وجنتيها السمراوين. تبدو واثقة من كل كلمة تتفوه بها، وليس هناك ما يثير الشك بأن الأمور قد اختلطت عليها أو بان ذاكرتها تأثرت بتعدد الروايات أو ببيانات التنصل من المسؤولية، فهي لا تزال تحفظ أدق التفاصيل وصولا الى اشكال الاشخاص الذين حولوا حياتها جحيما. ان ما تقوله شهيرة ليس محاولة إحياء ذاكرتها المرهقة، بل هو اشبه بشريط مسجل يصعب تغيير الاحداث فيه بكبسة زر. ولا تزال شهيرة تقيم في البيت، الذي عايشت فيه فصول المجزرة وفقدت أهلها واقاربها، ولم تنج سوى بولديها وكانا لا يزالان طفلين. وتشرد ام مروان طويلا حين نسالها عن سبب بقائها في المخيم وتحديدا في المكان الذي تنشقت فيه رائحة الموت في جرعات مكثفة. وتجيب فجأة بنبرة يائسة "أين نذهب؟ وهل لدينا

خيارات ولم نلجأ اليها؟ لقد كتب علينا أن نعيش الموت يوميا باشكال متنوعة ومتعددة. لقد اعتدنا هذه الحال".
فقدت شهيرة كل أفراد عائلتها، وكانت شقيقتها الضحية الأولى إذ رشوها ما أن اطلت من الباب لتستطلع أمر ما يجري في الخارج، واخترقت الرصاصات جسد والدها الذي هرع استجابة لاستغاثة ابنته فلقي المصير عينه.

لا شيء أفظع من المجزرة سوى الحال التي آلت اليها احوال الناجين منها. فالاقامة في مخيمي صبرا وشاتيلا تحديدا اشبه بالجلد اليومي، وكأنها ضريبة على الناجين ان يدفعوها مدى الحياة لان القدر اسعفهم ولم تقطع جثثهم أو تنتشر اشلاؤهم في شوارع المخيم وازقته.

كان محمد شوكت ابوورديني (٢٤ عاما) لا يزال طفلا حين وقعت المجزرة، الا ان في ذاكرته بعض الصور الراسخة من فيلم طويل متقطع اعاد ترتيب الاحداث فيه مستعينا بوالدته التي توفيت قبل

اعوام وبروايات الاحياء الناجين من المذبحة الجماعية.

"محمد"أحد الـذين تقـدموا بـدعوة ضـد رئـيس الـوزراء "الإسـرائيلي" اريـيل شـارون أمـام القضـاء البلجيكي، يرفض حصر مسؤولية ارتكـاب المجـازر بـ "القــوات اللبنانيــة" ويؤكــد ان "الإســرائيليين" كــانوا شركاءهم، ونحن نشهد على ذلك، وكل كـلام مغيـر لهـذه الحقيقة يعني تبني وجهة النظر "الإسـرائيلية" التـي تقـول ان مسيحيين قتلوا مسلمين او ان غيـر يهـود قتلـوا غيـر يهود وبالتالي لا علاقة للإسرائيليين بالموضوع.

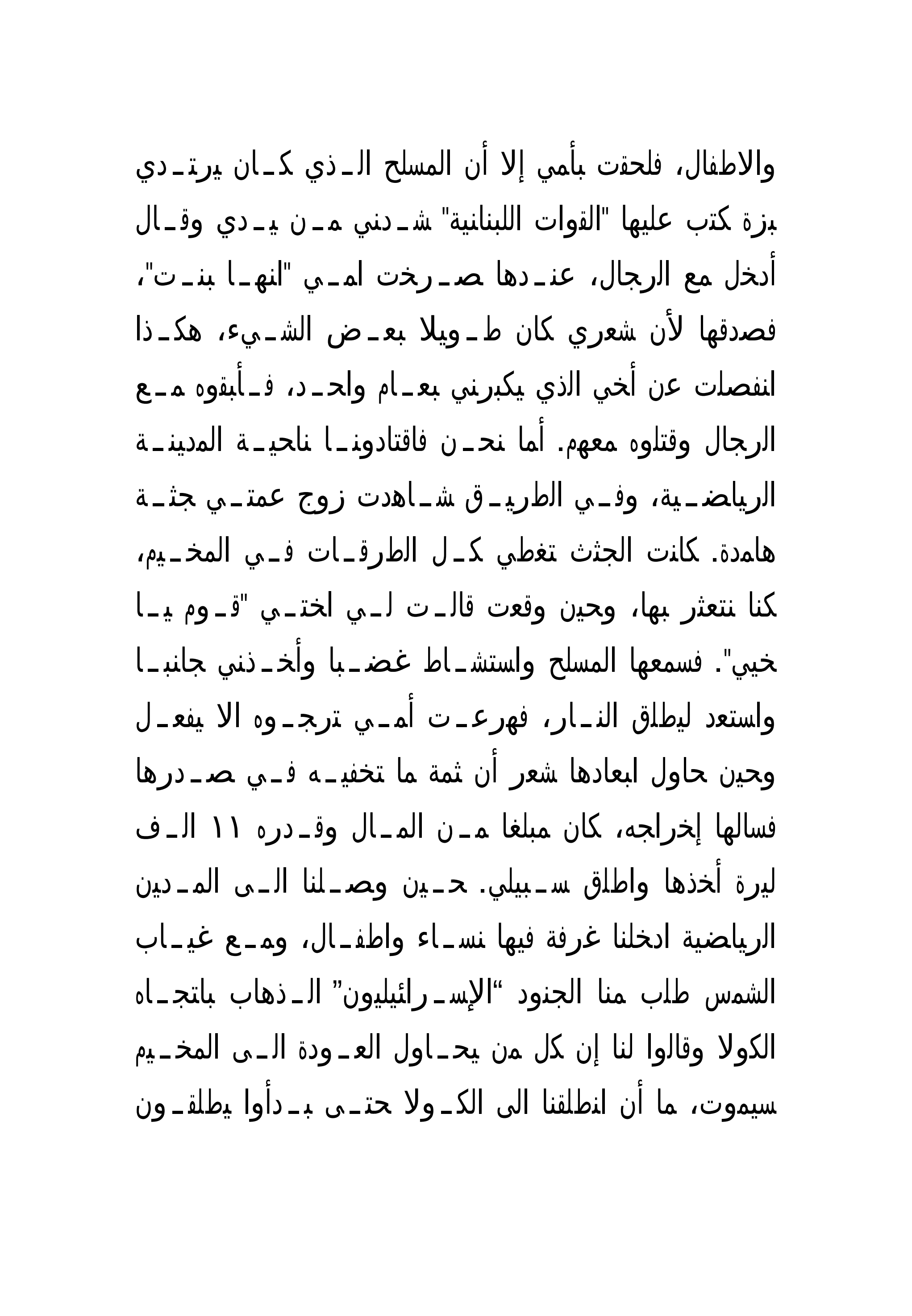
فقد "محمد" عشرة اشـخاص مـن أفـراد عائلتـه وبينهم شـقيقته الحامـل فـي الشـهر السـادس اذ بقـروا بطنها واخرجوا منه الجنين ومن ثم قتلوهـا لانهـا رجـتهم ألا يقتلوا زوجها. وقـد نشـرت جريـدة النهـار صـورة الضــحايا فــي ١٩٨٢/١٠/١ واوردت "وجــدت جثــة لامرأة في السابعة عشر وقد بقـر بطنهـا والقـي جنينهـا بالقرب منها".

لم يدرك "محمد" الذي غـزا الشـيب شـعره وهـو

في السابعة، معنى المجزرة واثارها الا بعد حين، صارت المجزرة محور كل حياتنا وطبعت يومياتنا وتركت آثارا بالغة في تكويننا، فقدت العائلة كل رجالها، ولم يعد لنا من معيل، فكنا ننتقل من بيت الى اخر واضطررت وشقيقتي ان نعمل في سن مبكر لنعيل والدتي في تأمين مصاريفنا اليومية فكنا نصنع المهلبية ونبيعها في ازقة المخيم، علما انني لم اعبر الشارع الذي قتلت فيه عائلتي طوال خمسة عشر عاما.

رغم أن محمد يونس (٣٠ عاما) يستعد لمغادرة المخيم نهائيا الى اسبانيا، فان الذكرى التي يحملها معه مؤلمة جدا وخصوصا انه نجا من المجزرة مرتين في حين لم يسعف الحظ شقيقه الذي يكبره بعام واحد فقط، اذ اعتبره المسلحون بالغا رغم انه كان في الثانية عشرة. واليوم بعدما توفيت والدته، لم يعد محمد يجد سببا للبقاء في المخيم الذي سبق ان غادره الى كوبا حيث تابع دراسته، قبل ان يعود ليستقر فيه ويشهد موت امه.

يؤكد محمد ان الـذين نفـذوا المجـزرة هـم مـن "القوات اللبنانية"، اذ إنه لا يزال يـذكر تمامـا مـا كتـب على بـزاتهم العسـكرية، ويـروي محمـد "كنـا نحيـي الذكرى الاربعين لشقيقتي التي استشـهدت فـي الاجتيـاح “الإسرائيلي”. كان بيتنا يغص بالمعزين حيـث مـر رجـل وقال "الكتائب صاروا هون اطلعـوا مـن بيـوتكن". الا ان أحدا لم يستطع الخروج لانهم اصبحوا علـى مقربـة مـن البيت. فاختبأ الجميع في غرفة النوم وكـان عـددنا يفـوق الأربعين شخصا. ما هي الا دقـائق حتـى سـمعنا جلبـة في الغرفة التي غادرناها للتـوه، وإطـلاق نـار وتكسـير وبعدها خرجوا من المنزل مـن دون أن يتنبهـوا أن ثمـة غرفة إضافية نختبئ فيها، إذ إن بابها مـن لـون جـدران الممر المؤدي اليهـا. امضـينا الليـل فـي الغرفـة وكنـا نسمعهم يرددون "سلم تسلم". فقررنا أن نسـلم أنفسـنا فـي صباح اليوم التالي بعدما أكـد لنـا صـهري القـادم مـن منطقــة صــور أن شــيئا مشــابها جــرى هنــاك وان “الإسرائيليين” يبحثون عن المسـلحين ولـن يتعـاطوا مـع المدنيين. حـين خرجنـا، فصـلوا الرجـال عـن النسـاء



والاطفال، فلحقت بأمي إلا أن المسلح الذي كان يرتدي بزة كتب عليها "القوات اللبنانية" شدني من يدي وقال أدخل مع الرجال، عندها صرخت امي "انها بنت"، فصدقها لأن شعري كان طويلا بعض الشيء، هكذا انفصلت عن أخي الذي يكبرني بعام واحد، فأبقوه مع الرجال وقتلوه معهم. أما نحن فاقتادونا ناحية المدينة الرياضية، وفي الطريق شاهدت زوج عمتي جثة هامدة. كانت الجثث تغطي كل الطرقات في المخيم، كنا نتعثر بها، وحين وقعت قالت لي اختي "قوم يا خيي". فسمعها المسلح واستشاط غضبا وأخذني جانبا واستعد ليطلق النار، فهرعت أمي ترجوه الا يفعل وحين حاول ابعادها شعر أن ثمة ما تخفيه في صدرها فسالها إخراجه، كان مبلغا من المال وقدره ١١ الف ليرة أخذها واطلق سبيلي. حين وصلنا الى المدين الرياضية ادخلنا غرفة فيها نساء واطفال، ومع غياب الشمس طلب منا الجنود "الإسرائيليون" الذهاب باتجاه الكولا وقالوا لنا إن كل من يحاول العودة الى المخيم سيموت، ما أن انطلقنا الى الكولا حتى بدأوا يطلقون

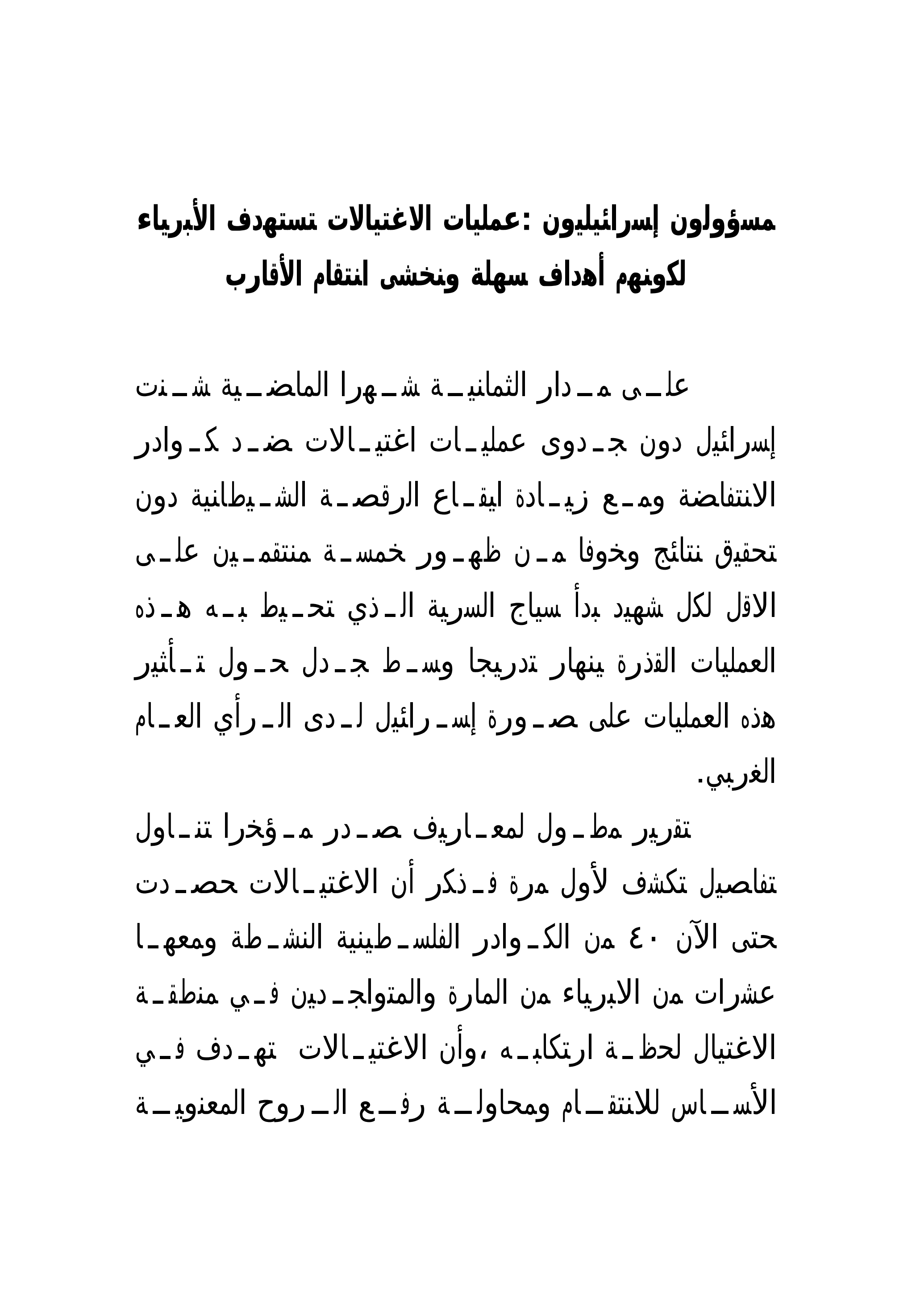
علينا النار، كانوا "إسـرائيليين". طلبـت أمـي مـن أحـد الجنود الذي كان يتجول بسيارة عسـكرية ان يقـل عمتـي معه لانها منهارة فقال لهـا أنـا ذاهـب الـى "إسـرائيل"، وانتم ذاهبون الى الكولا حيث ينتظـركم الكتائـب. وتبـين لنا لاحقا انه يهول علينا".

الأحياء الأموات :

ثمة رجال نجـوا مـن المجـزرة بعـدما خـالهم المسلحون انهم لفظوا انفاسهم، فاذا بهم احيـاء بـين جثـث هامدة. ولم يفقدهم هول ما عايشوه فـي سـاعات المـوت الطويلة، رشـدهم ولا افقـدهم ذاكـرتهم، بـل ترسـخت العبارات التي سمعوها قبـل ان يطلـق المسـلحون علـيهم حكم الاعدام، في اذهانهم. هـذا مـا حـدث لعلـي سـليم فياض (لبناني) الذي ترك منزله وذهـب وجـاره ابـوعلي من بلدة يـاطر لتغييـر مكـان السـيارة بسـبب اشـتداد القصف. "في طريق العـودة، صـادفنا مسـلحين اوقفونـا بمحاذاة الحائط الى جانب مجموعـة مـن الرجـال رفعـوا ايديهم عاليا". قلنا لهـم اننـا لبنانيـان، فـردوا قـائلين "لا

فرق فانتم تساعدونهم وتقيمون بينهم" وبعدها بدأ اطلاق النار علينا، فسقطنا ارضا. لم احرك ساكنا، علما ان اصابتي كانت بالغة وتظاهرت انني مت. كان جاري يئن بجانبي، وفارق الحياة بعد لحظات.

يروي أحد عناصر الميليشيات اللبنانية الذي قال أنه شارك في مذابح الفلسطينيين في مخيمي صبرا وشاتيلا وفق ما نقلت عنه مجلة "دير شبيجل" الألمانية (الشرق الأوسط ١٧/٢/١٩٨٣) "ان كتائبيين من بيروت الشرقية وجنوب لبنان ومحافظة عكار اجتمعوا في وادي شحرور في ١٥ ايلول الماضي (١٩٨٢) للقيام "بمهمة خاصة" مع حوالي ١٢ إسرائيليا بزيهم العسكري ولكن من دون رتب ويتكلمون اللغة العربية بطلاقة. وذكر ان "الاجتماع تكرر في اليوم التالي وتعهد المجتمعون بألا يسربوا أي شيء عن مهمتهم".



مسؤولون إسرائيليون :عمليات الاغتيالات تستهدف الأبرياء لكونهم أهداف سهلة ونخشى انتقام الأقارب

على مدار الثمانية شهرا الماضية شنت إسرائيل دون جدوى عمليات اغتيالات ضد كوادر الانتفاضة ومع زيادة ايقاع الرقصة الشيطانية دون تحقيق نتائج وخوفا من ظهور خمسة منتقمين على الاقل لكل شهيد بدأ سياج السرية الذي تحيط به هذه العمليات القذرة ينهار تدريجا وسط جدل حول تأثير هذه العمليات على صورة إسرائيل لدى الرأي العام الغربي.

تقرير مطول لمعاريف صدر مؤخرا تناول تفاصيل تكشف لأول مرة فذكر أن الاغتيالات حصدت حتى الآن ٤٠ من الكوادر الفلسطينية النشطة ومعها عشرات من الابرياء من المارة والمتواجدين في منطقة الاغتيال لحظة ارتكابه ،وأن الاغتيالات تهدف في الأساس للانتقام ومحاولة رفع الروح المعنوية

للإسرائيليين وإن كانت دائما تصـور الجـيش الإسـرائيلي على انه عملاق يضرب قزمـا ممـا لا يخلـق جـوا مـن الانبهار او التعاطف. واتعرف عـدد مـن كبـار ضـباط الجيش الإسرائيلي بأن هناك عمليـات اغتيـال تـتم ضـد من لم يشاركوا في اعمـال عسـكرية ضـد الإسـرائيليين لكن تم اغتيالهم لمجرد كونهم " هـدف سـهل " (!) مثلمـا حدث مع الدكتور ثابت ثابت امين عـام حركـة فـتح فـي طولكرم الذي اغتيل برصاص قناصـة فـي عهـد رئـيس الوزراء الاسبق ايهود بـاراك فقـد اتضـح انـه يمـارس نشاطا سياسيا فقط ولم يتورط فـي عمليـات إطـلاق نـار ضد المستعمرين لكن تم اصـطياده فقـط لأنـه لـم يكـن هناك من يحرسه.

التقريـر أشـار إلـي أن كبـار المسـؤولين فـي وزارة الدفاع عبروا عـن قلقهـم مـن اسـتخدام وسـائل الإعلام الإسـرائيلة لكلمـة "تصـفية" لوصـف عمليـات الاغتيال مشيرين الي انها ستئودي في النهايـة إلـي القـاء القبض على باراك وشارون ومحـاكمتهم يومـا مـا أمـام محكمـة دوليـة،زاعمين أن الكلمـة تـذكر الـرأي العـام

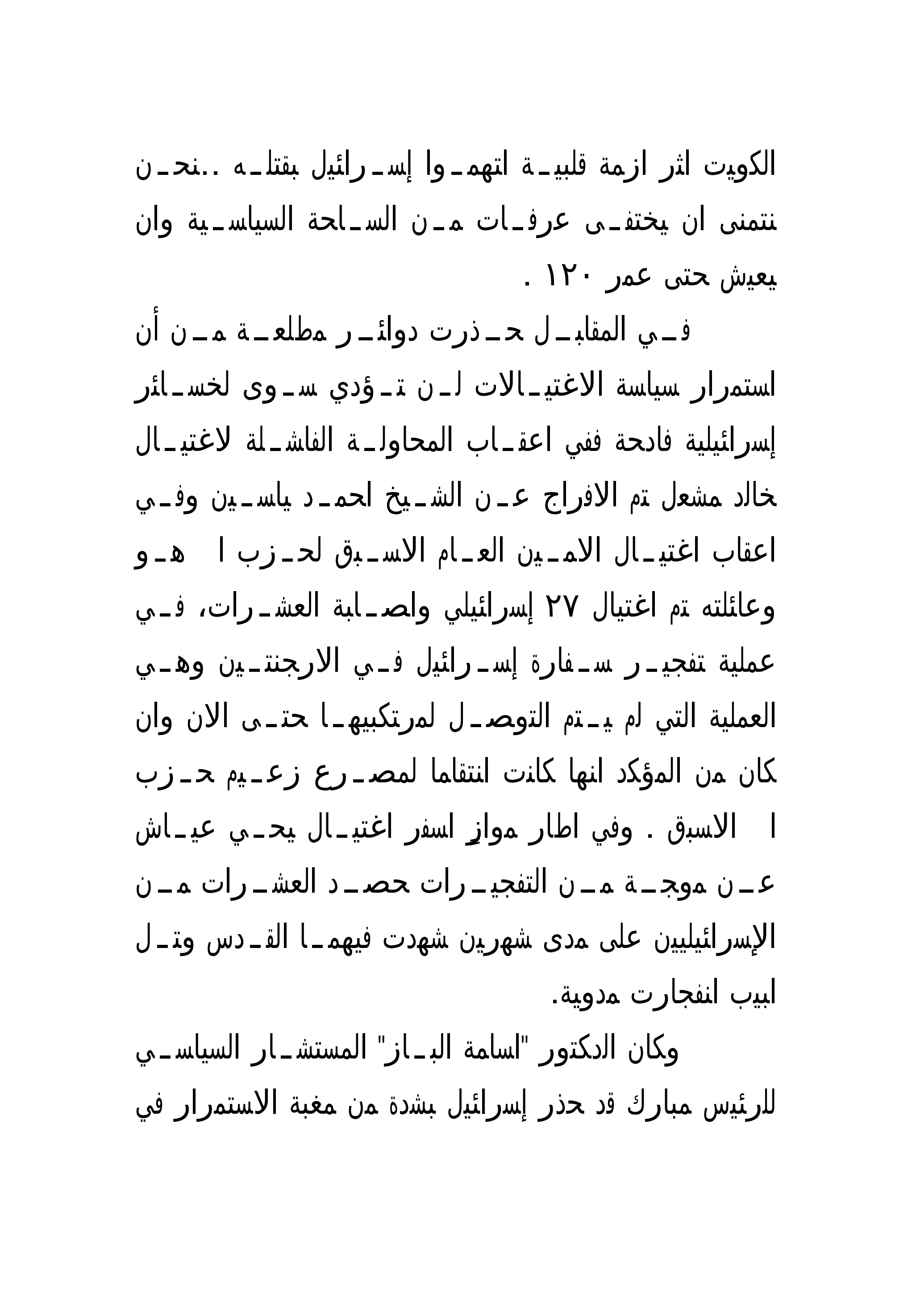
العالمي باغتيالات الموساد في أوروبا وكلهـا تمـت بعيـدا عن ساحات القتال ،في حـين ان الاغتيـالات فـي غـزة والضـفة ولبنـان مشـروع لأن هنـاك معـارك تـدور هناك(!) وعلى صعيد اخر لم يعد مقبـول دوليـا اسـتخدام كلمة "تصفية" في عمليـات تتعلـق بالبشـر ،وهـي فـي الاغلب تستخدم مع الحشرات.

التقريـر اعتـرف ايضـا بـأن الـرأي العـام الإسرائيلي نفسه لا يشـعر بـنفس الارتيـاح عنـدما يـتم اغتيال قادة حماس ومروان برغـوثي امـر معقـد للغايـة وسيكون له ردود فعل سياسـية وامنيـة فوريـة وستضـع رئـيس الـوزراء شخصـيا فـي موقـف لا يحسـد عليه.وبالطبع من الصعب للغايـة اتخـاذ قـرار باغتيـال عرفات نفسه الذي كانـت رأسـه مطلـب شـارون الاول عندما اجتاح لبنان عام ٨٢، لكنـه اضـطر لتركـه يغـادر بيروت بناء على ضمانات امريكية لاتفـاق الخـروج مـن بيروت. وهو الموقف الذي تكرر منذ نحـو ثلاثـة اسـابيع عندما ترددت انباء عن خطة إسـرائيلية لاغتيـال الـزعيم الفلسطيني ، الذي على ما يبدو لا يرتـدي قمـيص واقـي

من الرصاص ، ارسل شارون ابنـه عمـري لكـي يؤكـد لعرفات انه لا توجد لإسرائيل أية نية للهجوم عليه.

المثير للغضب أن الأهداف التـي تـرى إسـرائيل انها صعبة المنال توجـه لهـا مـرارا وتكـرارا طـائرات اباتشي لتدمر منطقـة كبيـرة حـول الهـدف بالصـواريخ واحدث مثال على ذلك اغتيال أحد نشـطاء حمـاس عـن طريق صواريخ من طائرات عمودية وهـي العمليـة التـي اسفرت عن مصرع عضو حركـة حمـاس عمـر سـعادة ومعه شقيقة إسحق سـعادة مـدرس وعضـو نشـط فـي حركة سلام إسرائيلية فلسـطينية تـدعو للتعـايش السـلمي مع الإسـرائيليين (!) وعشـرات مـن الجيـران الابريـاء بينهم اطفال.

مسؤول أمنـي إسـرائيلي قـال : عرفـات رجـل تعترف بسلطته كل دول العالم وبالتالي لـن نغتالـه علـى العكس نتمنى ان يعيش لفتـرة طويلـة ولا يمـوت نتيجـة مرض عادي لانه لو حـدث ذلـك سـيتم اتهـام إسـرائيل على الفور بمسؤليتها عن مصرعه خاصـة بعـد محاولـة اغتيال خالد مشعل ،فعندما تـوفى فيصـل الحسـيني فـي



الكويت اثر ازمة قلبية اتهموا إسرائيل بقتله ..نحن نتمنى ان يختفى عرفات من الساحة السياسية وان يعيش حتى عمر ١٢٠ .

في المقابل حذرت دوائر مطلعة من أن استمرار سياسة الاغتيالات لن تؤدي سوى لخسائر إسرائيلية فادحة ففي اعقاب المحاولة الفاشلة لاغتيال خالد مشعل تم الافراج عن الشيخ احمد ياسين وفي اعقاب اغتيال الامين العام الاسبق لحزب ا هو وعائلته تم اغتيال ٢٧ إسرائيلي واصابة العشرات، في عملية تفجير سفارة إسرائيل في الارجنتين وهي العملية التي لم يتم التوصل لمرتكبيها حتى الان وان كان من المؤكد انها كانت انتقاما لمصرع زعيم حزب ا الاسبق . وفي اطار موازٍ اسفر اغتيال يحي عياش عن موجة من التفجيرات حصد العشرات من الإسرائيليين على مدى شهرين شهدت فيهما القدس وتل ابيب انفجارت مدوية.

وكان الدكتور "اسامة الباز" المستشار السياسي للرئيس مبارك قد حذر إسرائيل بشدة من مغبة الاستمرار في

سياسة الاغتيالات حيث قال لصحيفة يديعوت احرونوت :من غير المعقول ان تصفوا شريككم لمجرد ان ما يطلبه لا يروق لكم . واضاف الباز: اذا ما اقدمتم على هذه الخطوة ستكون بمثابة اعلان حرب حقيقية ،ولتتخيلوا أن الفلسطينيين الذين يتجادلون مع إسرائيل حاولوا اغتيال شارون أو المقربين له.وأنا بشكل عام لا افهم موضوع الاغتيالات هذا ،فاذا كان هناك شك ما أو اتهام ضد شخص ما يجب اعتقاله ومحاكمته ،فماذا ستفعل إسرائيل إذا اتضح بعد تنفيذ الاغتيال ان معلوماتها الاستخباراتية كانت خاطئة؟ وانا اتحدث بشكل خاص عن عدد من قادة إسرائيل على رأسهم "شاؤول موفاز" رئيس الاركان الذي من الواضح انه يبحث عن أي مبررات لكي يستعرض فيها عضلاته على طريقة "رامبو" امام سكان عزل ،وأنا بشكل عام انصح الساسة الإسرائيليين بأن يصمتوا قليلا ويمتنعوا عن أي تصريحات ومواقف لا تساعد على اقرار السلام.

هل ١١ سبتمبر صناعة يهودية

غرقت الولايات المتحدة إلى أذنيها في خضم عاصفة هجمات ارهابية غامضة لم يسبق لها مثيل في

تاريخ العـالم، ووضـعت القـوة الأعظـم امـام معركـة خاطفة مع عدو ثبت انه شـرس لكنـه غيـر مرئـي وان اشارت اتهامات امريكية اولية الى احتمـال تـورط اسـامة بن لادن الذي سارعت حركة طالبان الى تبرئته.

وضرب الهجوم الارهابي الاخطـر فـي التـاريخ نيويورك وواشنطن وبنسلفانيا في وقـت متـزامن ليخلـف كارثة انسانية اشبه مـا تكـون بخرافـات أفـلام الرعـب وليصيب هيبة امريكا فـي مقتـل، حيـث حـول اعتـداء مذهل برجي مركز التجارة العالمي إلى اثـر بعـد عـين، مخلفاً عدداً من الضحايا قـد يصـل عـددهم الـى عشـرة آلاف على الأقل حسب تقديرات أولية.

وسرعان ما انتقلت ذيول الكارثـة الـى واشـنطن التي شهدت هجومـاً غيـر مسـبوق علـى مبنـى وزارة الدفاع «البنتاجون» في حـين تـم اخـلاء جميـع المبـاني الرسمية بما فيها البيت الأبـيض ومبنـى وزارة الخارجيـة والكابيتول هول «مجلس النواب والشـيوخ» بينمـا نفـذت الهجمات المباغتة بأربع طائرات ركـاب مختطفـة كانـت

تحمل ما مجموعـه ٢٦٦ شخصـاً علـى الاقـل سـقطت احداها فوق المبنى الرئاسي في منتجع كامب ديفيد.

وبدأت سلسلة الحـوادث المفجعـة صـباح امـس عندما صدمت طائرتان بفـارق دقـائق البـرجين اللـذين يشرفان على جنوب جزيرة مانهاتن علـى بعـد خطـوتين من «وول سـتريت». وبعـد سـاعة مـن الاصـطدامين، ظهر البرج الاول على شاشـات التلفزيـون وهـو ينهـار تلاه بعد نصف ساعة البرج الثاني ليلفـا مانهـاتن بسـحابة كثيفة من الدخان.

وتمكنت امريكـا بأسـرها مـن متابعـة مشـاهد الذعر التي بثت بشكل متواصل علـى شـبكات التلفزيـون. وفي شوارع مانهاتن ظهر مشـاة يغطـيهم الغبـار وهـم يجرون فـي كـل الاتجاهـات وسـيارات الشـرطة تمـر مسرعة وقد اطلقـت صـفاراتها وشـهود عيـان يبكـون منهارين على الارصفة. وقال موظف يعمـل فـي الطـابق الاول من البرج ان «١٤ شخصا على الاقـل قفـزوا مـن النوافذ».

ونظرا لحجم الكارثـة، ظلـت حصـيلة الضـحايا مجهولة لان حوالي اربعين الف شـخص يعملـون يوميـا في البرجين. وقد اغلقـت كـل الجسـور والانفـاق التـي تربط بين مانهاتن ونيويورك وكـذلك مطـارات العاصـمة الاقتصادية الامريكية. وعلقت ايضـا رحـلات القطـارات بين واشنطن وبوسطن.

وبعد أقل من ساعة من الهجوم الـذي تعـرض لـه برجا مركز التجارة العـالمي، تعـرض مبنـى البنتـاجون وهو مبنى ضخم يضـم مقـر وزارة الـدفاع الأمريكيـة، لانفجارين ناتجين على مـا يبـدو مـن اصـطدام طـائرة ركاب فيه حسب ما أفـاد شـهود. واسـفر الحـادث عـن وقوع ما لا يقل عـن سـبعة جرحـى حسـب مـا أعلـن مسئول في البنتاجون.

وما زالت سحب الدخان الضـخمة تتصـاعد مـن المبنى الذي انهار جزء منه حـوالى السـاعة ١٦٠٠ تـج. ويعمل في البنتاجون الذي يعتبـر مركـزا حيويـا للـدفاع الامريكي، حوالى ٢٤ الف موظـف. وتـم اخـلاء جميـع

المبـاني الرسـمية، البيـت الأبـيض ووزارة الخارجيـة ووزارة الخزانـة ومبنـى الكـونجرس، خشـية وقـوع اعتداءات جديدة.

وكان مسئول فـي مكتـب التحقيقـات الفيـدرالي (اف بي آي) قال لوكالة فرانس بـرس ان طـائرة اخـرى مخطوفة توجهت ايضا صـباح امـس باتجـاه البنتـاجون الذي يقع بـالقرب مـن واشـنطن ولكـن لـم ترصـد اي طائرة بالقرب من العاصمة الفيدرالية بعد ذلك.

ومـن جهـة اخـرى، ذكـرت شـبكة التلفزيـون الامريكية «اي بي سي» ان سيارة مفخخـة انفجـرت فـي وزارة الخارجية صباح امـس وفـي وقـت لاحـق نفـت وزارة الخارجية هذه المعلومات.

وكان صحفي من وكالة فرانس بـرس قـد سـمع قبل ذلك وهو يغـادر مبنـى وزارة الخارجيـة انفجـارين ولكن لم يتمكن من تحديد مصـدرهما. وقـد يكـون هـذان الانفجاران في مبنى البنتـاجون الـذي يقـع بـالقرب مـن العاصمة وليس في مقر وزارة الخارجية.

وفي أجزاء أخرى من العاصمة واشنطن، شوهدت سحب ضخمة من الدخان فوق مبنى «اولد اكزيكوتيف بيلدينج» الاداري الضخم بالقرب من البيت الأبيض. وبالمقابل نفى متحدث باسم الشرطة المحلية في واشنطن المعلومات المتناقضة التي تحدثت عن انفجار سمع في قطاع مبنى الكابيتول حيث مقر الكونجرس.

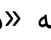
ومن جهة اخرى، أمرت السلطات باغلاق مطار دوليس الدولي بالقرب من واشنطن في حين امرت هيئة الطيران المدني الفيدرالية بالغاء جميع الرحلات التجارية في الولايات المتحدة في اجراء لا سابق له في تاريخ الولايات المتحدة.

ونشرت أخبار الاعتداءات في نيويورك ثم في واشنطن، الذعر في صفوف المواطنين والموظفين في العاصمة. وقال شهود عيان ان الشوارع لا تزال تخلو من روادها بعد ساعات من وقوع سلسلة الهجمات.

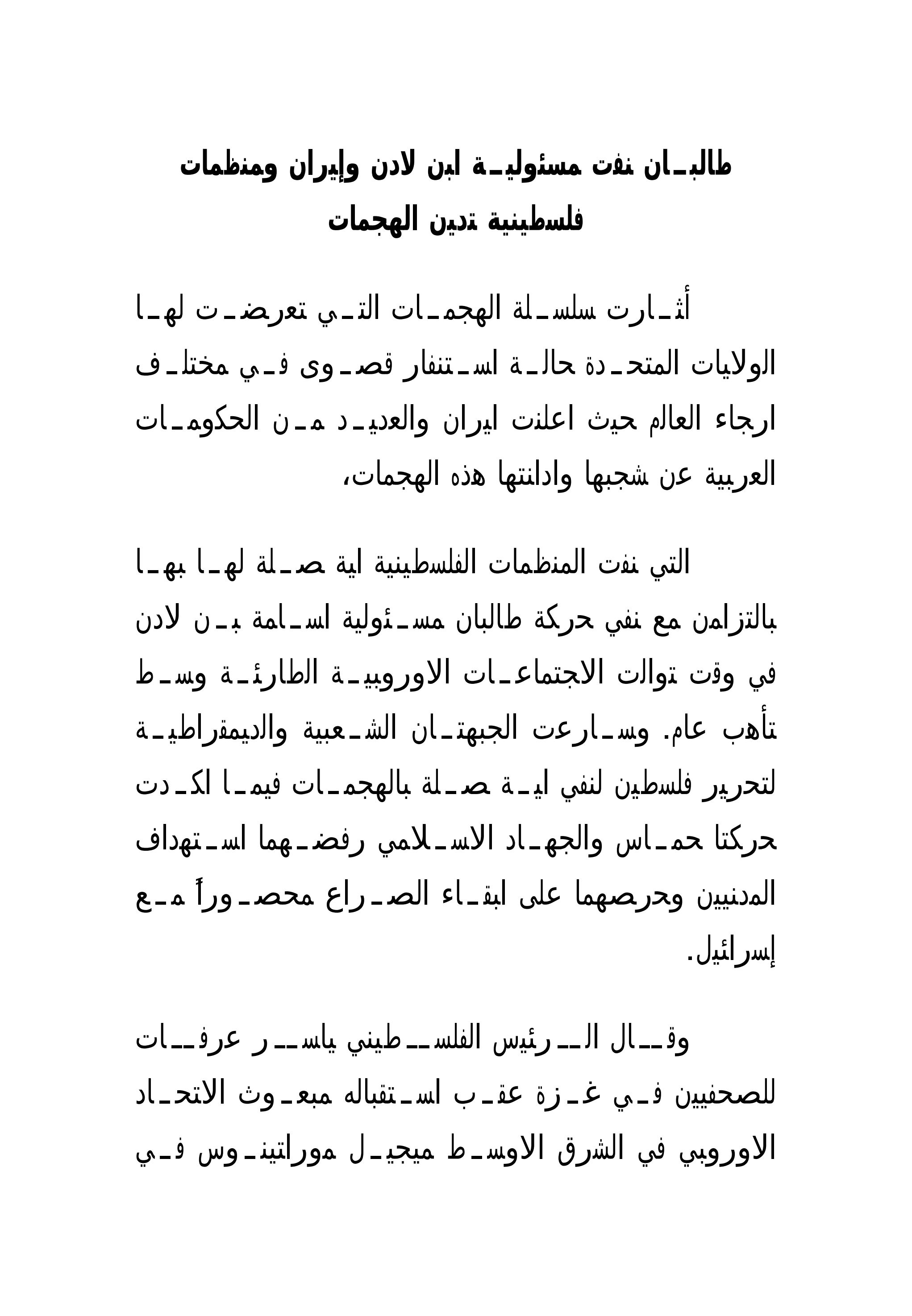
وفي إطار الاجراءات الاحترازية ايضا اعلنت

الولايات المتحدة اغلاق مجالها الجوي ومنع الطيران لاول مرة في زمن السلم كما اعلن الرئيس الامريكي جورج بوش حالة الاستنفار القصوى في صفوف الجيش الامريكي على امتداد العالم.

كما اغلقت بعض السفارات الاجنبية في واشنطن ابوابها واعاد بعضها الآخر الموظفين الامريكيين الى بيوتهم كما شددت الاجراءات الامنية في بعض السفارات الاجنبية الاخرى.

وأعلن مسئول امريكي بعد ظهر أمس الثلاثاء لوكالة فرانس برس انه يشتبه في تورط مجموعة اسامة بن لادن في الاعتداءات. وقال المسئول الذي طلب عدم الكشف عن هويته  «هناك مؤشرات أولية تفيد بأن اشخاصا على علاقة ببن لادن او بمجموعة القاعدة قد يكونون ضالعين في هذه الهجمات». ويشتبه القضاء الامريكي في وقوف بن لادن والمقيم في افغانستان وراء الاعتداءين الداميين على سفارتي الولايات المتحدة في كينيا وتنزانيا سنة ١٩٩٨.

وأعلن مسئول في وكالة الاستخبارات الامريكية «سي.اي.ايه» ان مدير هذه الوكالة جورج تينيت حذر الكونجرس في فبراير من هجمات «بدون انذار» قد ينفذها اسامة بن لادن و«شبكته العالمية» ضد مواطنين امريكيين.



طالبان نفت مسئولية ابن لادن وإيران ومنظمات فلسطينية تدين الهجمات

أثارت سلسلة الهجمات التي تعرضت لها الولايات المتحدة حالة استنفار قصوى في مختلف ارجاء العالم حيث اعلنت ايران والعديد من الحكومات العربية عن شجبها وادانتها هذه الهجمات،

التي نفت المنظمات الفلسطينية اية صلة لها بها بالتزامن مع نفي حركة طالبان مسئولية اسامة بن لادن في وقت توالت الاجتماعات الاوروبية الطارئة وسط تأهب عام. وسارعت الجبهتان الشعبية والديمقراطية لتحرير فلسطين لنفي اية صلة بالهجمات فيما اكدت حركتا حماس والجهاد الاسلامي رفضهما استهداف المدنيين وحرصهما على ابقاء الصراع محصوراً مع إسرائيل.

وقال الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات للصحفيين في غزة عقب استقباله مبعوث الاتحاد الاوروبي في الشرق الاوسط ميجيل موراتينوس في

مقر الرئاسة في غـزة «نحـن نسـتنكر اسـتنكاراً كـاملاً وهذه العملية عملية خطيرة جداً».

واضـاف عرفـات «اتقـدم بالتعـازي للشـعب الامريكـي والـرئيس الامريكـي ولحكومتـه لـيس فقـط باسمي بل باسم الشـعب الفلسـطيني علـى هـذا الحـادث الخطير الذي لا يمكن اطلاقـاً ان يقبـل». وقـال «نحـن صدمنا تماماً وهذا شيء لا يصدق، وانـا سـأقوم بارسـال برقية عاجلة للرئيس بوش».

وشجب الرئيس الايرانـي محمـد خـاتمي مسـاء أمس «الاعتداءات الارهابيـة» التـي شـهدتها الولايـات المتحدة، وفق ما أعلن التلفزيون الايرانـي. كمـا اعـرب رئيس الوزراء اللبنـاني رفيـق الحريـري عـن صـدمته ازاء هذه الهجمات التي قال انها ضد الدين والانسانية.

والغى عاهل الاردن الملك عبـدا الثـاني الـذي كان متوجهاً الى الولايـات المتحـدة رحلتـه وعـاد الـى عمان بـالتزامن مـع شـجب حكومتـه هـذه «الهجمـات الارهابية» وعقد رئيسـها علـي ابـو الراغـب اجتماعـاً

طارئاً مع السفير الامريكي في عمان. وفي القاهرة اتخذت السلطات الأمنية المصرية اجراءات مشددة حول المؤسسات الامريكية. واكد الرئيس المصري حسني مبارك ادانته «للارهاب تحت اي ظرف من الظروف» ووصف «العمليات الارهابية» التي وقعت امس في الولايات المتحدة الامريكية بأنها «بشعة ولا يمكن تصورها» وقال انه ارسل برقية للرئيس الامريكي جورج بوش اعرب فيها عن تعازيه للضحايا.

وفي الرباط أدان المغرب «العمل الاجرامي البشع الذي استهدف مؤسسات عمومية وابرياء». وقال حسن اوريد الناطق الرسمي باسم القصر الملكي ان «الملك محمد السادس عاهل المغرب والحكومة والشعب المغربي يدينون هذا العمل الارهابي والجريمة النكراء». وقال متحدث باسم الحكومة السودانية انها «تدين وتشجب هذا العمل الذي تعرضت له المدن الامريكية».

وعلى الصعيد الدولي اعلنـت الـ دفاعات الروسـية حالة التأهب القصـوى حـول المؤسسـات الحيويـة فـي عموم الـبلاد تحسـباً لهجمـات مماثلـة فيمـا سـارعت الحكومة البريطانية لعقد اجتمـاع أزمـة. كمـا عقـد فـي بروكسل امس اجتماع عاجـل للجنـة طـوارئ اوروبيـة جرى تشكيلها في انتظار اجتمـاع طـارئ آخـر لـوزراء خارجية الاتحاد الاوروبي اليوم.

ودعا اللورد روبرتسون أمين عـام منظمـة حلـف شمال الأطلسي المجتمع الـدولي والـدول الاعضـاء فـي الحلف الى تشـكيل جبهـة مشـتركة لمحاربـة الارهـاب وادان بشدة الهجمات الارهابية مؤكـداً ان هـذه الأعمـال البربرية تهدف الى الاضرار بالديمقراطية.

وفي رومـا شـددت ايطاليـا مـن الاحتياطيـات الامنية حول الأماكن الحساسة، ومن بينهـا قاعـدة لحلـف الأطلسي فـي نـابولي وسـفارة الولايـات المتحـدة فـي روما. وتم الغاء رحلات الطيران الـى الولايـات المتحـدة بينما تم استدعاء طائرة متجهة الى بوسـطن للعـودة الـى

ميلانـو. واعـرب الـرئيس الايطـالي كـارلو ازيجلـو تشيامبي عن شعوره بالفزع ازاء هذه الانباء.

كما أعلنت القوات الامريكيـة فـي اليابـان حالـة الاستنفار الأمني. في غضون ذلك عقـدت حركـة طالبـان الحاكمة في افغانستان مـؤتمراً صـحفياً عـاجلاً حرصـت خلاله على نفي اي علاقة لها او لأسـامة بـن لادن الـذي تستضيفه بهذه الهجمات وقال وكيل احمـد متوكـل وزيـر خارجية الحركة ان افغانستان ضـد اي اعمـال تسـتهدف المدنيين الابرياء حسبما نقلت عنـه محطـة «سـي.ان.ان» مضيفاً أن طالبان جردت اسامة بـن لادن مـن كـل ادوات الاتصال بما يمنعه مـن الاتصـال بالعـالم اعلنـت قنـاة ابوظبى انها تلقت تأكيـدات حاسـمة مـن قيـادة الجبهـة الديمقراطية لتحرير فلسطين تنفي بشـكل قـاطع اى صـلة لها بما حدث أمس من تفجيـرات فـي الولايـات المتحـدة الامريكية،

كما تؤكد قنـاة أبـوظبى التـى تجـدد اعتـذارها للجبهة الديمقراطية عن اقحام اسمها فيمـا حـدث ان بثهـا

لهذا الخبر جاء بناء على اتصالات بمكتـب قنـاة أبـوظبى في القدس من قبل اشخاص لا صـلة لهـم بالجبهـة. كمـا تؤكد قناة أبـوظبى لجميـع وكـالات الانبـاء والمحطـات الاذاعية والتلفزيونية ان الخبـر الـذى تمـت اذاعتـه تـم التأكد جديا من انـه عـار عـن الصـحة. وترجـو قنـاة أبوظبى من الوكالات الاخباريـة والمحطـات التلفزيونيـة تصحيح هذا الخبر.

الخارجي. وكانت تقـارير صـحفية اشـارت إلـى إن بن لادن هدد في السـابق بشـن هجـوم ضـخم ضـد الولايات المتحدة.

فعلوها:

كشفت التحقيقات الجارية فـي الولايـات المتحـدة حول شبكة التجسس الإسرائيلية أن عمـلاء إسـرائيل فـي عدة مدن أمريكية جمعـوا معلومـات عـن هجمـات ١١ سبتمبر في نيويورك وواشنطن قبل وقوعهـا ولـم يبلغـوا السلطات الأمريكية بهذه المعلومات .

وكان قد تـم القـبض علـى ١٤٠ إسـرائيليًا فـي الولايـات المتحـدة قبـل أحـداث ١١ سـبتمبر، وجـرى التحقيق معهم في سرية تامة بسبب نشـاطهم فـي عمليـات التجسس. كذلك تم القبض على أكثر مـن سـتين إسـرائيليًا بينهم عدد من العسكريين عقب أحداث ١١ سبتمبر .

وقالـت مصـادر التحقيـق الـذي تشـترك فيـه وكالات حكومية أمريكية متعـددة إن الإسـرائيليين كـانوا يتجسسون على العرب في أمريكا، بالإضـافة إلـى مواقـع أمريكية حساسة وأن عمليات التجسس علـى العـرب هـي التي ساعدت الإسرائيليين على التوصـل إلـى معلومـات حول هجمات ١١ سبتمبر قبل حدوثها.

وطبقًا للتقريـر الـذي نشـرته جريـدة الأهـالي المصرية (وقبلها جريـدة أخبـار اليـوم والوفـد والبيـان الإماراتية نقلا عن صحف إسـرائيلية) الصـادرة صـباح الأربعـاء ٢ مـن ينـاير ٢٠٠٢، فـإن أجهـزة الأمـن الأمريكية رصدت مجموعة مـن الإسـرائيليين اسـتأجرت منذ فترة شقة في كاليفورنيا للتجسس علـى مجموعـة مـن

العرب الذين يجري التحقيق معهم في الوقت الحاضر.

وتؤكد وثائق عديـدة أن هنـاك مؤشـرات عديـدة في أنحاء الولايات المتحـدة الأمريكيـة تكشـف بوضـوح عن نشاط مخابراتي إسرائيلي مـنظم لاختـراق الشـبكات الحكومية الأمريكية ولجمـع المعلومـات حـول القواعـد العسكرية الأمريكية

وادعت إسرائيل أن جهـاز مخابراتهـا (الموسـاد) أرسل مندوبًا للولايات المتحدة قبـل أحـداث ١١ سـبتمبر لتحذيرها من وقوع هجوم وشيك بـداخل أراضـيها.. لكـن المحققين الأمـريكيين يؤكـدون أن هـذا التحـذير الـذي أرسله الموساد كـان شـديد العموميـة بصـورة متعمـدة وبدون تقديم تفاصيل حتى لا تكشـف إسـرائيل عملاءهـا النشطين في الأراضي الأمريكية.. بـالرغم مـن خطـورة المعلومات التي كانت لدى الموساد وأهميتها .

كشف الكاتب الصـحفي الكبيـر محمـد حسـنين هيكــل - نقــلا عــن العواصــم الغربيــة - عــن أن المخابرات الأمريكية حصلت على صـور مـن حـوالات

مالية تقطع بالصلة بين أسامة بن لادن والمسئولين عن عملية ١١ سبتمبر، ولكن الأمريكان قالوا للأوروبيين إنهم أجروا تسجيلات لاتصالات هاتفية قام بها بن لادن طوال السنوات الخمس الماضية من تليفون محمول متصل بالأقمار الصناعية، وأن لديهم أكثر من ألف ومائة تسجيل لمحادثات هاتفية لـ بن لادن، دون دليل قاطع.

وقال هيكل: إن إحساس العواصم الأوروبية - كما وصله - انصب على أن الولايات المتحدة قد استعملت قواتها العسكرية بسرعة ضد أسامة بن لادن وطالبان، دون أن يكون لديها اليقين الكامل بأن أسامة يتحمل مسئولية أحداث ١١ أيلول، أو على الأقل يتحملها وحده.

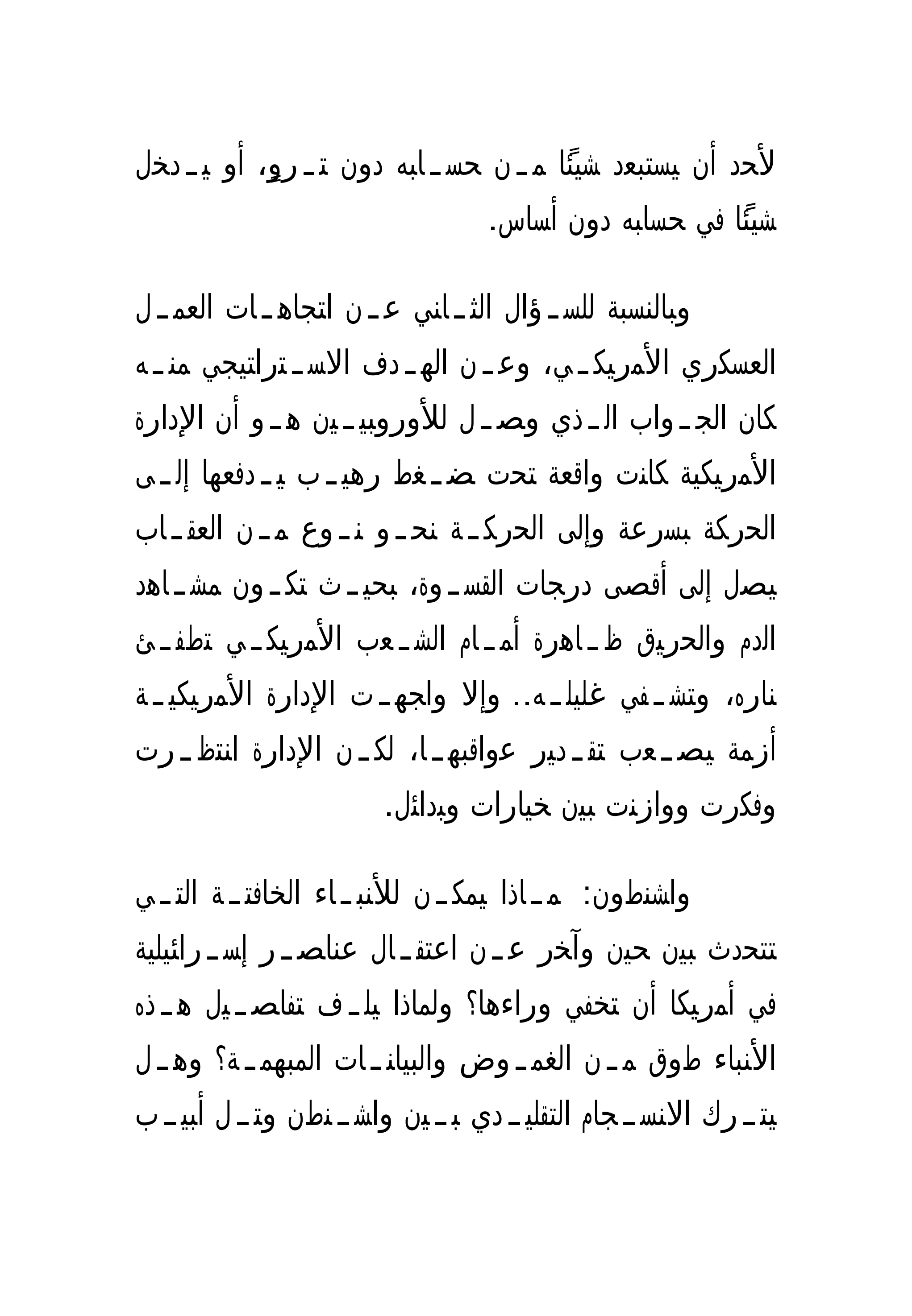
أضاف أنه ركز في اجتماعات التشاور الذي قام به مؤخرا في العواصم الأوروبية على سؤالين، الأول: هل هناك دليل على مسئولية بن لادن، ومن ثم طالبان ومن ثم أفغانستان.. ومن ثم الإسلام على ما

جرى في ١١ سبتمبر. والثاني: ما هـي اتجاهـات العمـل العسكري الأمريكي الحـالي، ومـا الهـدف الاسـتراتيجي منه

بالنسبة للسؤال الأول كـان الـرد علـى المسـتوى الوزاري الأوربي أنـه لـيس لـدينا دليـل قـاطع علـى مسئولية بن لادن في مـا حـدث.. وأنـه لابـد أن يكـون لدى الأمريكان شيء يستندون عليـه، لكـنهم لـم يقولـوه لنا.

وفي هذا الصدد ذكر هيكل جزءاً مـن حـوار مـع أحد الوزراء الأوروبيين، سـأله الـوزير الأوروبـي عـن شكوكه في نسبة مـا حـدث لأسـامة بـن لادن، وعلاقـة عناصر الصرب والبلقان بالحدث، وهـو مـا كـان هيكـل قد ذكره في مقاله بمجلـة وجهـات نظـر/ (عـدد شـهر أكتوبر٢٠٠١)، ويستطرد هيكل فـي إجابتـه عـن سـؤال الوزير الأوروبـي بـأن مـا طرحـه سـبق أن طرحـه كثيرون في بروكسل في مقر حلف الأطلنطي.

وأكد هيكـل أن حـدثًا بهـذا المسـتوى لا يمكـن



لأحد أن يستبعد شيئًا من حسابه دون تروٍ، أو يدخل شيئًا في حسابه دون أساس.

وبالنسبة للسؤال الثاني عن اتجاهات العمل العسكري الأمريكي، وعن الهدف الاستراتيجي منه كان الجواب الذي وصل للأوروبيين هو أن الإدارة الأمريكية كانت واقعة تحت ضغط رهيب يدفعها إلى الحركة بسرعة وإلى الحركة نحو نوع من العقاب يصل إلى أقصى درجات القسوة، بحيث تكون مشاهد الدم والحريق ظاهرة أمام الشعب الأمريكي تطفئ ناره، وتشفي غليله.. وإلا واجهت الإدارة الأمريكية أزمة يصعب تقدير عواقبها، لكن الإدارة انتظرت وفكرت ووازنت بين خيارات وبدائل.

واشنطون: ماذا يمكن للأنباء الخافتة التي تتحدث بين حين وآخر عن اعتقال عناصر إسرائيلية في أمريكا أن تخفي وراءها؟ ولماذا يلف تفاصيل هذه الأنباء طوق من الغموض والبيانات المبهمة؟ وهل يترك الانسجام التقليدي بين واشنطن وتل أبيب

حساسية من نوع خاص على هذه الأنباء؟ أم أنّ أننا بصدد فضيحة جوناثان بولارد جديدة ولكن بمقاييس تتلاءم ومنعطف الحادي عشر من سبتمبر؟

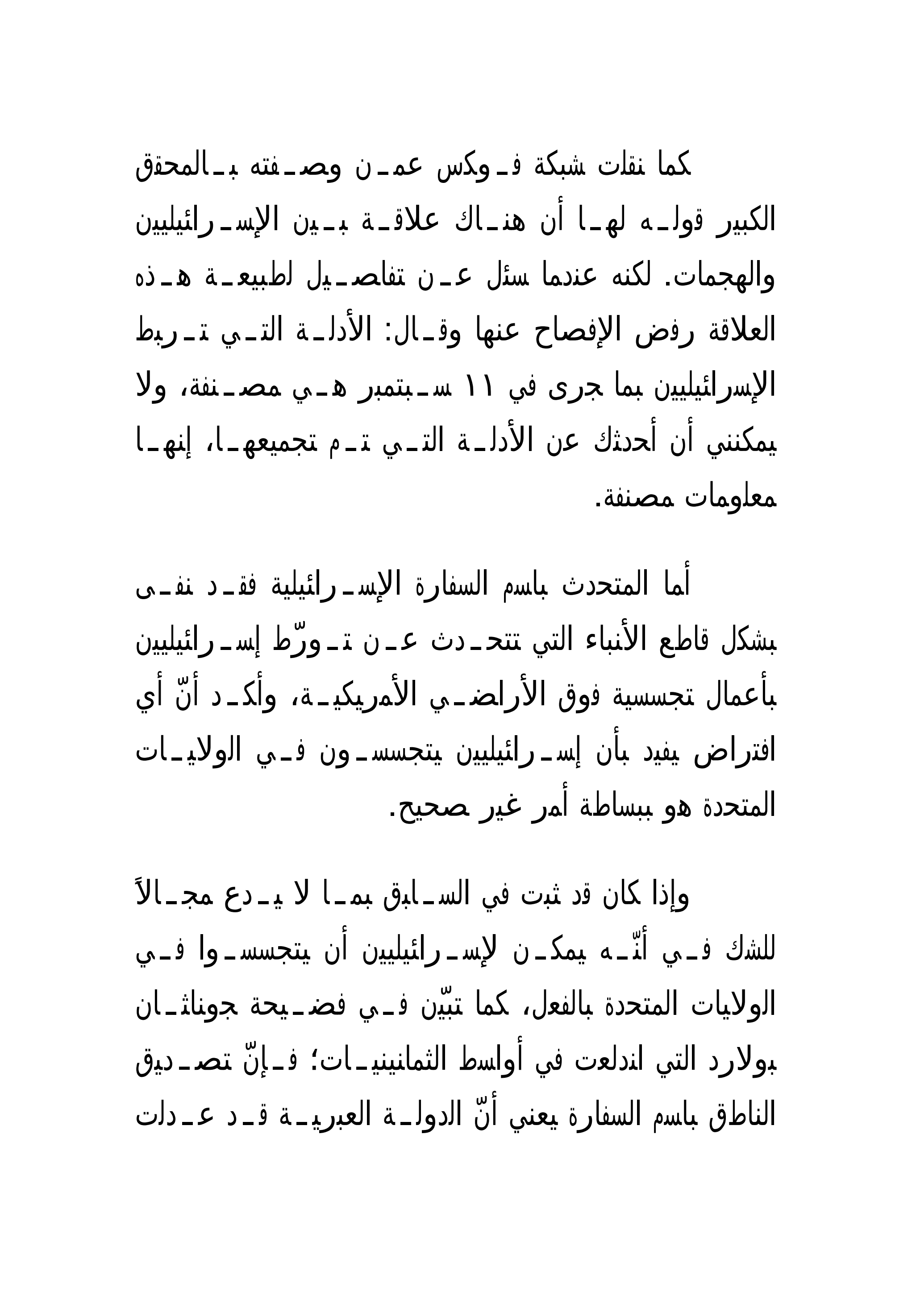
لأنّ هذه الأسئلة ليست سهلة في حقيقة الأمر؛ فإنّ الإحجام عن الخوض فيها أفسح المجال أمام التكهنات والإشاعات وأنصاف الحقائق. بيد أنّ شبكة فوكس الإخبارية الأمريكية تبدو وكأنها أمسكت أخيراً بطرف الخيط بالفعل؛ فالولايات المتحدة لا تشهد فضيحة تجسس إسرائيلية جديدة؛ وإنما فضائح كبرى ومترابطة، بل ووثيقة الصلة بالحادي عشر من سبتمبر.

تقول الشبكة الإخبارية البارزة إنها علمت بوجود نحو ستين إسرائيلياً من بين مئات المعتقلين الذين ألقت السلطات الأمريكية القبض عليهم، بعد حوادث نيويورك وواشنطن، وأنّ المحققين الفيدراليين من جهاز إف بي آي كانوا يبحثون عنهم منذ مدة طويلة على خلفية اتهامهم بالتجسس على مواقع رسمية

تابعة للحكومة الأمريكية .

ويضيف المصدر واصفاً بعض هؤلاء الإسرائيليين بأنهم ناشطون في الجيش الإسرائيلي أو عمليات الاستخبارات، وأما اعتقالهم فجرى باتهامات تتعلق بالهجرة أو تحت لافتة قانون باتريوت لمكافحة الإرهاب وقد نقلت الشبكة عن محققين فيدراليين قولهم إنّ بعض المعتقلين الإسرائيليين لم ينجحوا في اجتياز اختبار فحص الكذب حول التهم المنسوبة إليهم بأنشطتهم التجسسية ضد الولايات المتحدة، وفق تأكيدها.

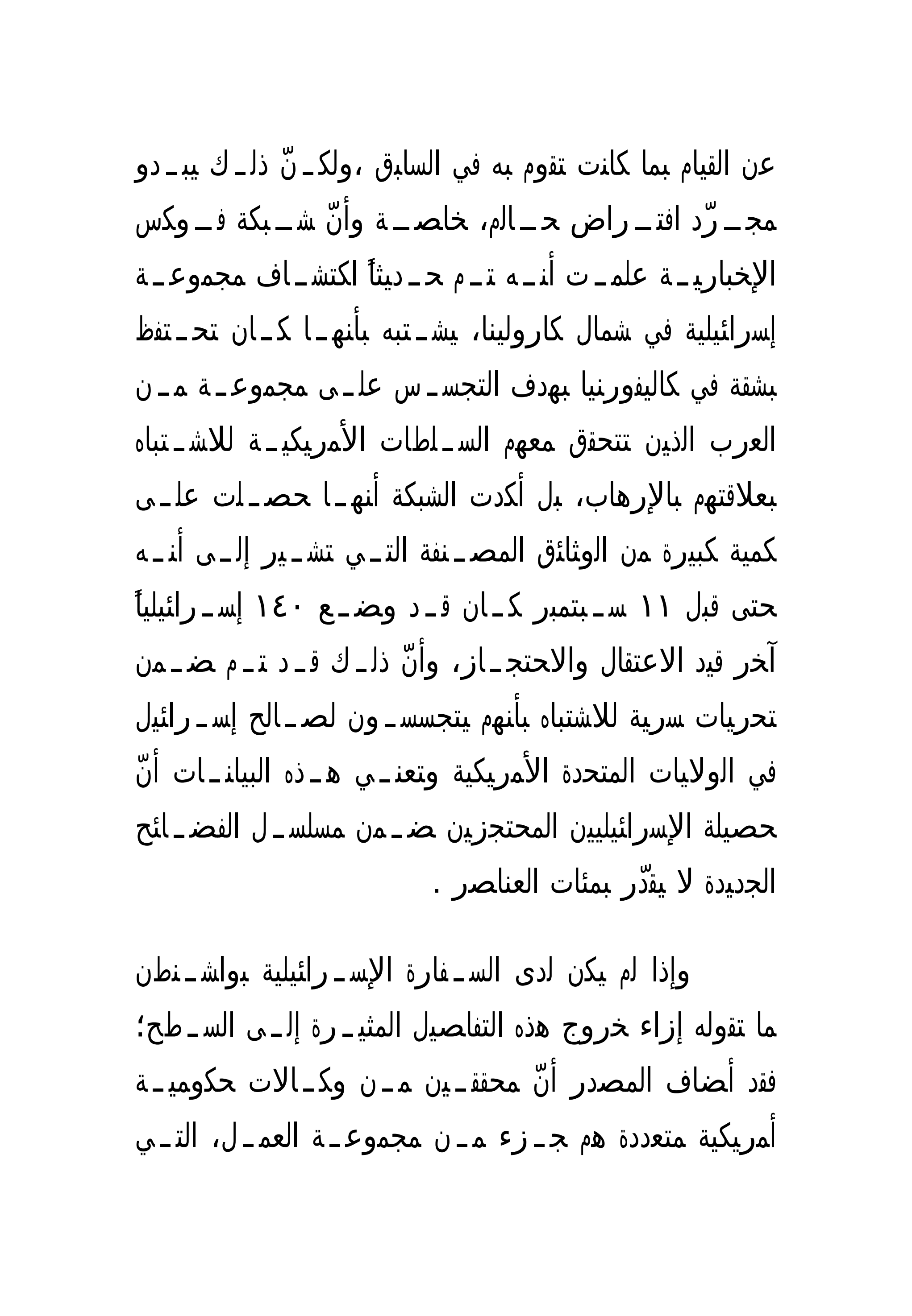
ولعل العقدة الأهم في الفضيحة المرشحة للتفاعل على نطاق كبير؛ أنّ لدى المحققين شكوكاً تدور حول احتمال أن يكون هؤلاء المحتجزون قد جمعوا معلومات استخبارية حول هجمات ١١ سبتمبر قبل وقوعها، ولكنهم لم يشاركوا أحداً بمعلوماتهم تلك. لكنّ المصدر أشار إلى أنه لا يوجد ما يدلّ على أنّ الإسرائيليين كانوا متورطين في الهجمات .



كما نقلت شبكة فوكس عن مصدر وصفته بالمحقق الكبير قوله لها أن هناك علاقة بين الإسرائيليين والهجمات. لكنه عندما سئل عن تفاصيل لطبيعة هذه العلاقة رفض الإفصاح عنها وقال: الأدلة التي تربط الإسرائيليين بما جرى في ١١ سبتمبر هي مصنفة، ولا يمكنني أن أحدثك عن الأدلة التي تم تجميعها، إنها معلومات مصنفة.

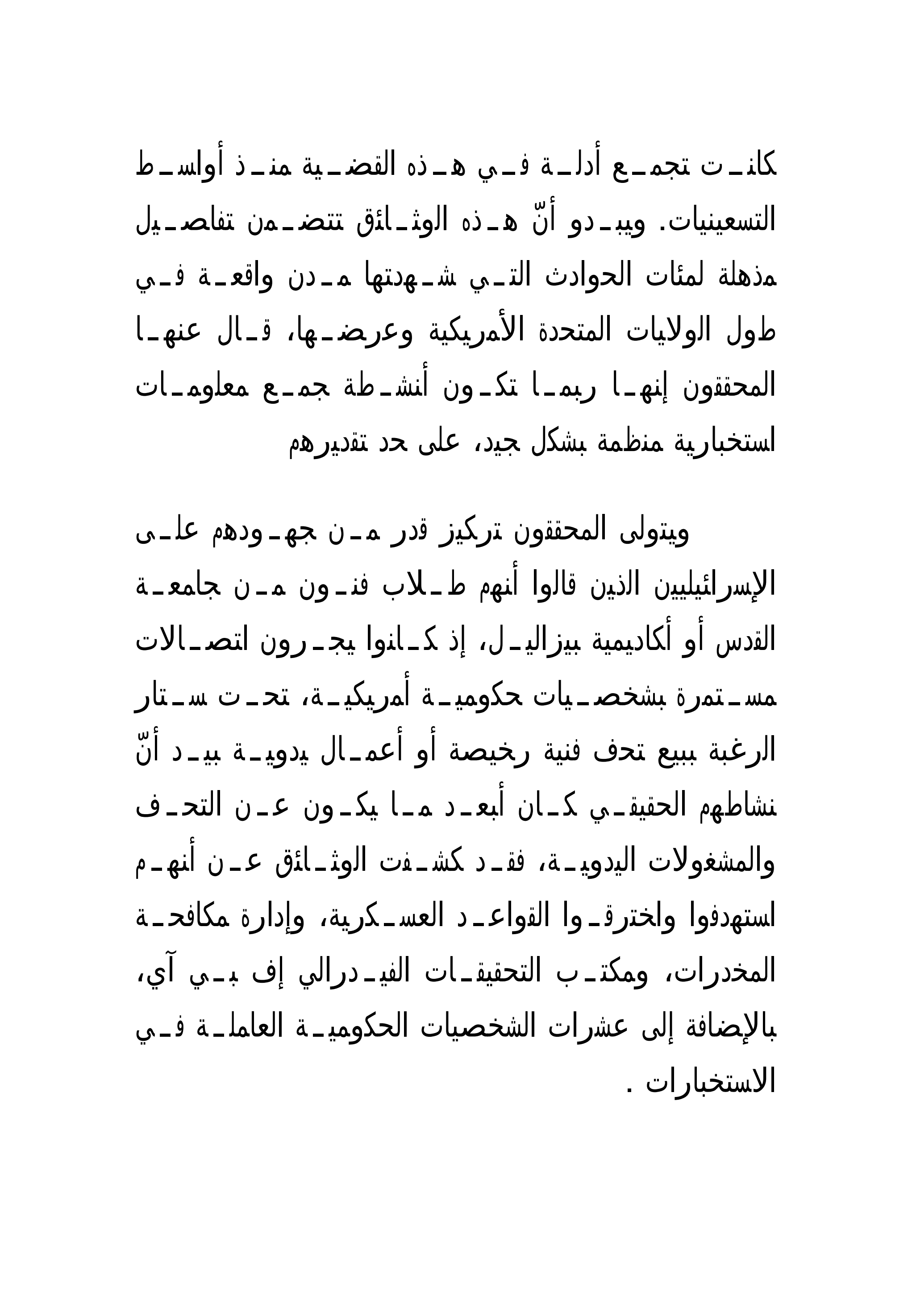
أما المتحدث باسم السفارة الإسرائيلية فقد نفى بشكل قاطع الأنباء التي تتحدث عن تورّط إسرائيليين بأعمال تجسسية فوق الأراضي الأمريكية، وأكد أنّ أي افتراض يفيد بأن إسرائيليين يتجسسون في الولايات المتحدة هو ببساطة أمر غير صحيح.

وإذا كان قد ثبت في السابق بما لا يدع مجالاً للشك في أنّه يمكن لإسرائيليين أن يتجسسوا في الولايات المتحدة بالفعل، كما تبيّن في فضيحة جوناثان بولارد التي اندلعت في أواسط الثمانينيات؛ فإنّ تصديق الناطق باسم السفارة يعني أنّ الدولة العبرية قد عدلت



عن القيام بما كانت تقوم به في السابق ،ولكنّ ذلك يبدو مجرّد افتراض حالم، خاصة وأنّ شبكة فوكس الإخبارية علمت أنه تم حديثاً اكتشاف مجموعة إسرائيلية في شمال كارولينا، يشتبه بأنها كان تحتفظ بشقة في كاليفورنيا بهدف التجسس على مجموعة من العرب الذين تتحقق معهم السلطات الأمريكية للاشتباه بعلاقتهم بالإرهاب، بل أكدت الشبكة أنها حصلت على كمية كبيرة من الوثائق المصنفة التي تشير إلى أنه حتى قبل ١١ سبتمبر كان قد وضع ١٤٠ إسرائيلياً آخر قيد الاعتقال والاحتجاز، وأنّ ذلك قد تم ضمن تحريات سرية للاشتباه بأنهم يتجسسون لصالح إسرائيل في الولايات المتحدة الأمريكية وتعني هذه البيانات أنّ حصيلة الإسرائيليين المحتجزين ضمن مسلسل الفضائح الجديدة لا يقدّر بمئات العناصر .

وإذا لم يكن لدى السفارة الإسرائيلية بواشنطن ما تقوله إزاء خروج هذه التفاصيل المثيرة إلى السطح؛ فقد أضاف المصدر أنّ محققين من وكالات حكومية أمريكية متعددة هم جزء من مجموعة العمل، التي



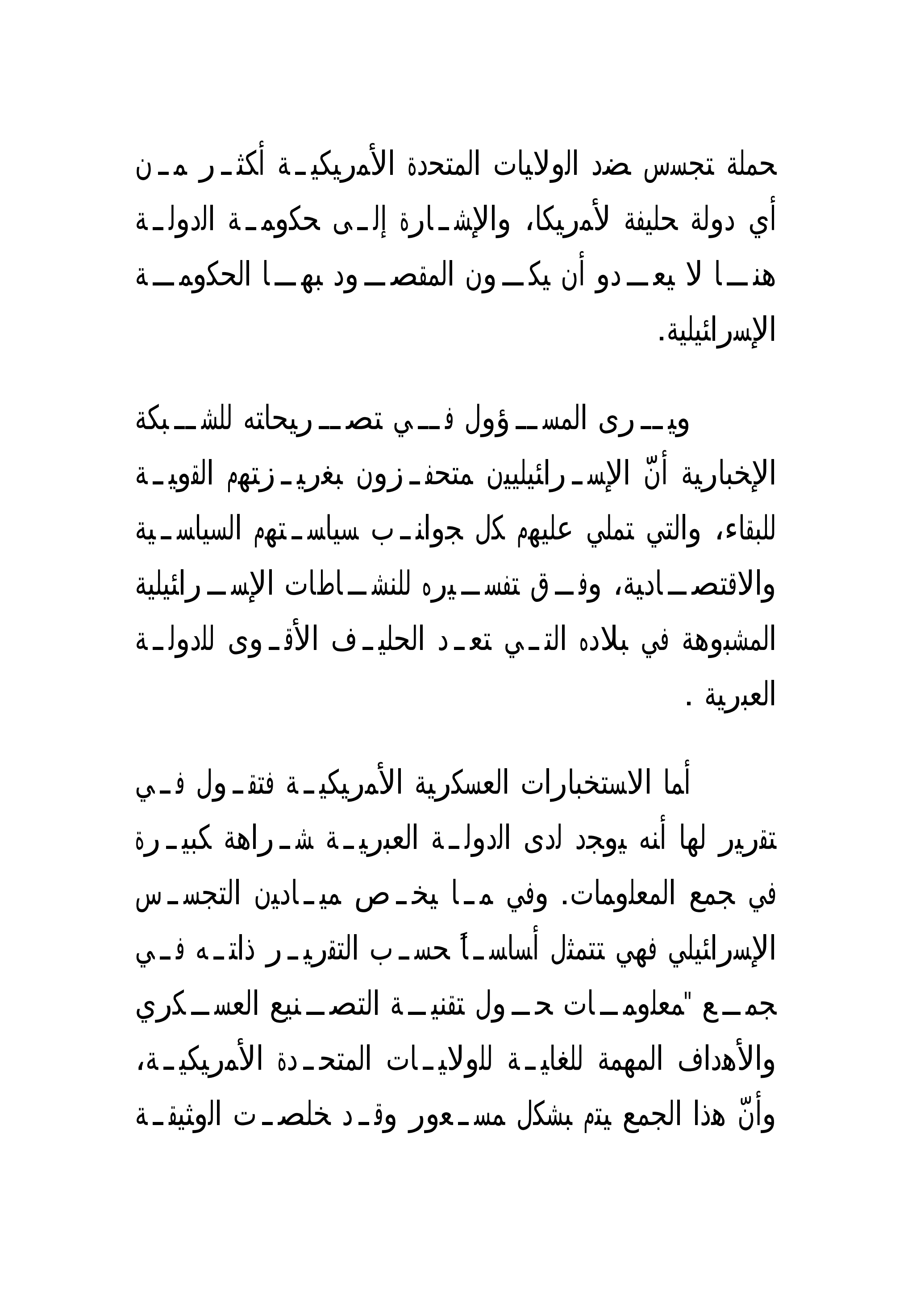
كانـت تجمـع أدلـة فـي هـذه القضـية منـذ أواسـط التسعينيات. ويبـدو أنّ هـذه الوثـائق تتضـمن تفاصـيل مذهلة لمئات الحوادث التـي شـهدتها مـدن واقعـة فـي طول الولايات المتحدة الأمريكية وعرضـها، قـال عنهـا المحققون إنهـا ربمـا تكـون أنشـطة جمـع معلومـات استخبارية منظمة بشكل جيد، على حد تقديرهم

ويتولى المحققون تركيز قدر مـن جهـودهم علـى الإسرائيليين الذين قالوا أنهم طـلاب فنـون مـن جامعـة القدس أو أكاديمية بيزاليـل، إذ كـانوا يجـرون اتصـالات مسـتمرة بشخصـيات حكوميـة أمريكيـة، تحـت سـتار الرغبة ببيع تحف فنية رخيصة أو أعمـال يدويـة بيـد أنّ نشاطهم الحقيقـي كـان أبعـد مـا يكـون عـن التحـف والمشغولات اليدويـة، فقـد كشـفت الوثـائق عـن أنهـم استهدفوا واخترقـوا القواعـد العسـكرية، وإدارة مكافحـة المخدرات، ومكتـب التحقيقـات الفيـدرالي إف بـي آي، بالإضافة إلى عشرات الشخصيات الحكوميـة العاملـة فـي الاستخبارات .

لماذا اختفت الأكشاك الإسرائيلية من الأسواق الأمريكية؟

كما قادت التحقيقات الأخيرة إلى إلقاء القبض على عشرات الإسرائيليين العاملين في أكشاك صغيرة داخل مراكز تجارية أمريكية، إذ كانوا يبيعون ألعاباً تسمى زومكوبتر وبازليكار وحسب تقديرات المحققين الأمريكيين؛ فإنّ هذه الأكشاك قد لا تكون سوى واجهة لممارسة النشاطات التجسسية الإسرائيلية، ومن المثير في هذا الصدد أنه بعد أن أوردت صحيفتا واشنطن بوست ونيويورك تايمز نبأ اعتقال أشخاص إسرائيليين بتهم تتعلق بالهجرة في نوفمبر الماضي؛ بدأت هذه العربات التي تعمل كأكشاك صغيرة بالاختفاء من مواقع انتشارها .

وفي تلميح مباشر للتورط الإسرائيلي في القيام بنشاطات تجسسية فوق الأراضي الأمريكية ذكر ضابط كبير ممن يشرفون على التحقيقات طبقاً لوكالة الاستخبارات الأمريكية؛ فإن حكومة الدولة تقوم بأعنف

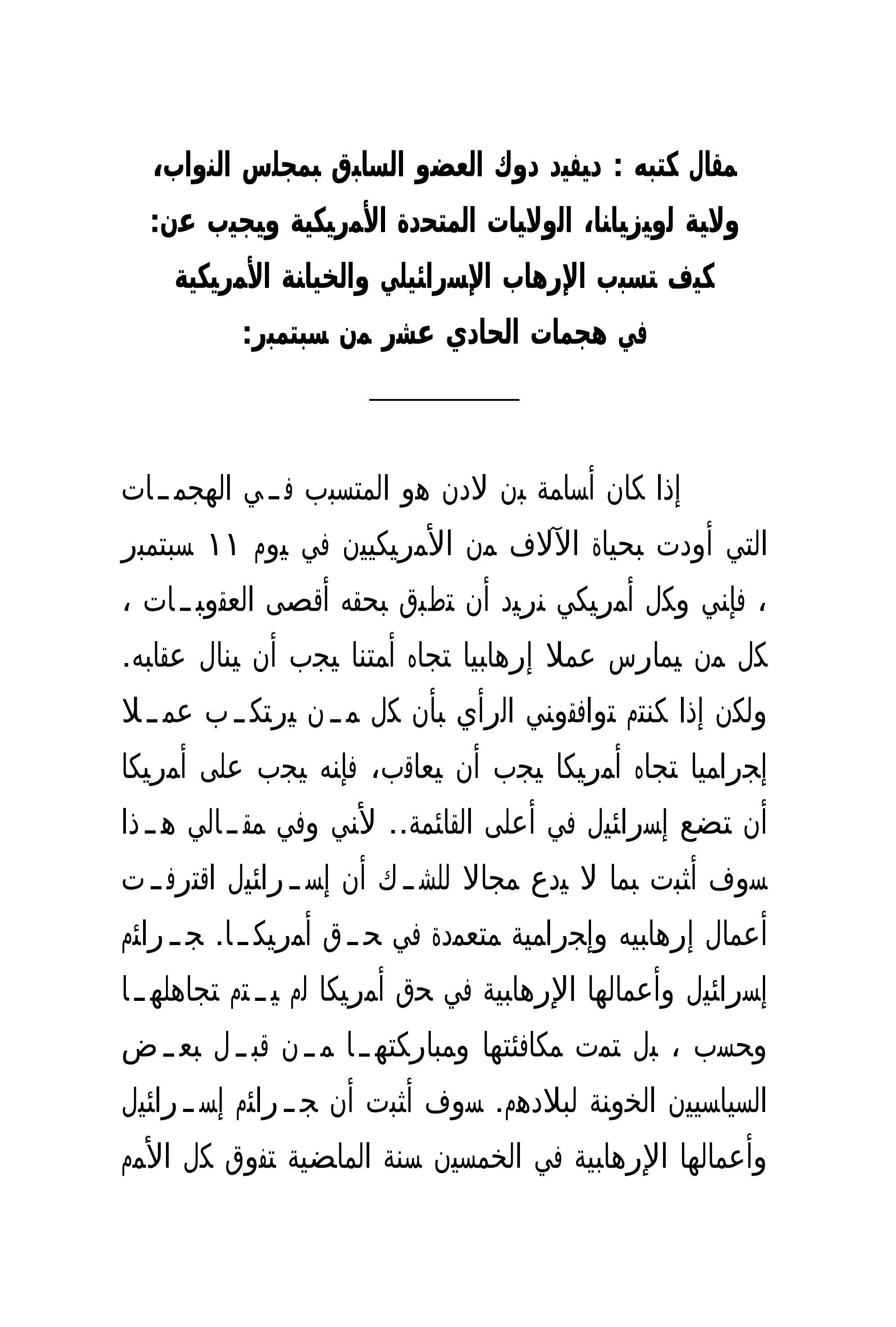


حملة تجسس ضد الولايات المتحدة الأمريكيـة أكثـر مـن أي دولة حليفة لأمريكا، والإشـارة إلـى حكومـة الدولـة هنــا لا يعــدو أن يكــون المقصــود بهــا الحكومـــة الإسرائيلية.

ويــرى المســؤول فــي تصــريحاته للشــبكة الإخبارية أنّ الإسـرائيليين متحفـزون بغريـزتهم القويـة للبقاء، والتي تملي عليهم كل جوانـب سياسـتهم السياسـية والاقتصــادية، وفــق تفســيره للنشــاطات الإســرائيلية المشبوهة في بلاده التـي تعـد الحليـف الأقـوى للدولـة العبرية .

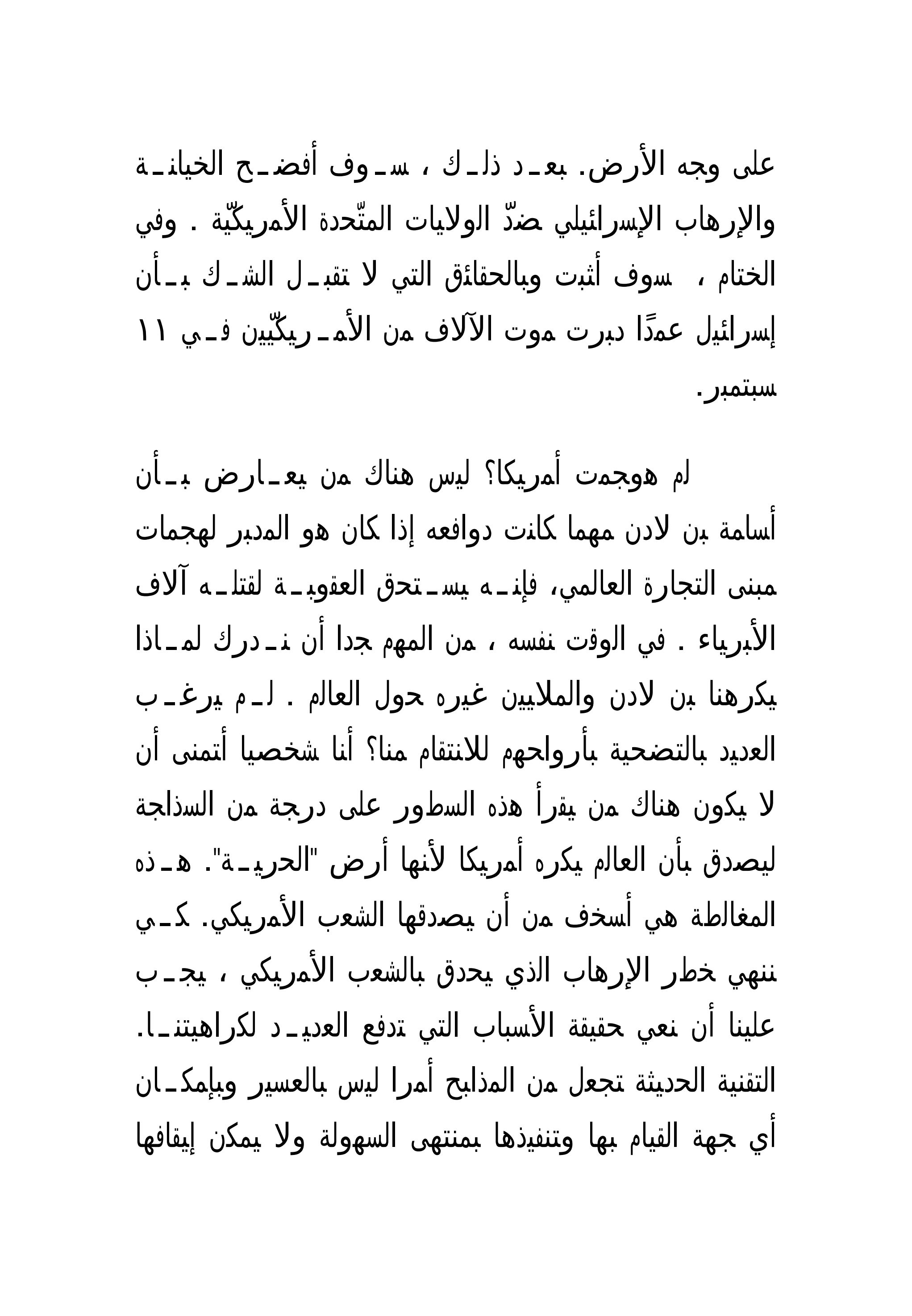
أما الاستخبارات العسكرية الأمريكيـة فتقـول فـي تقرير لها أنه يوجد لدى الدولـة العبريـة شـراهة كبيـرة في جمع المعلومات. وفي مـا يخـص ميـادين التجسـس الإسرائيلي فهي تتمثل أساسـاً حسـب التقريـر ذاتـه فـي جمــع "معلومــات حــول تقنيــة التصــنيع العســكري والأهداف المهمة للغايـة للولايـات المتحـدة الأمريكيـة، وأنّ هذا الجمع يتم بشكل مسـعور وقـد خلصـت الوثيقـة

إلى أنّ إسرائيل تمتلـك مصـادر القـدرة التقنيـة لإنجـاز جميع أهدافها الاستخبارية فوق الأرض الأمريكية



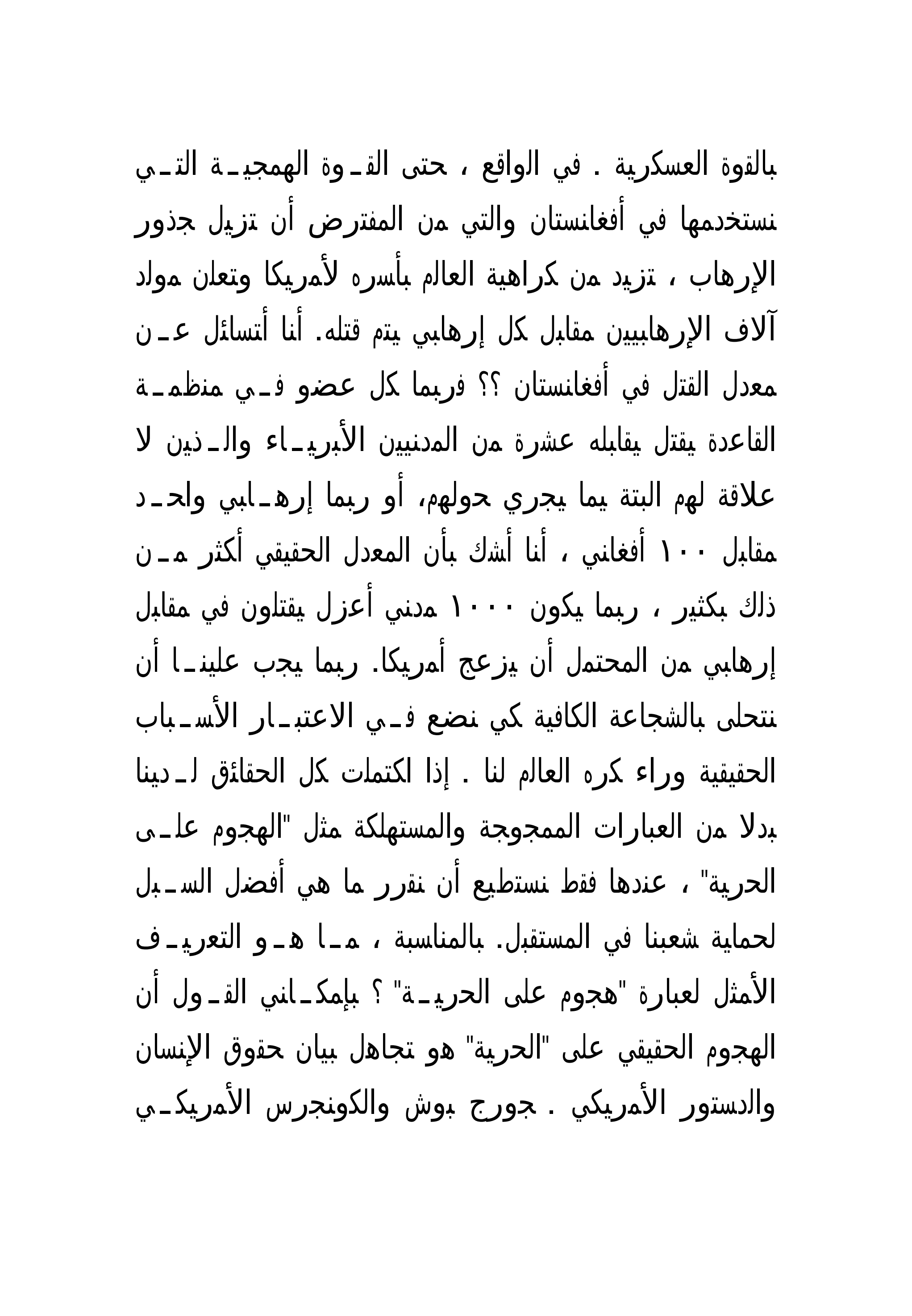
مقال كتبه : ديفيد دوك العضو السابق بمجلس النواب، ولاية لويزيانا، الولايات المتحدة الأمريكية ويجيب عن: كيف تسبب الإرهاب الإسرائيلي والخيانة الأمريكية في هجمات الحادي عشر من سبتمبر:

إذا كان أسامة بن لادن هو المتسبب في الهجمات التي أودت بحياة الآلاف من الأمريكيين في يوم ١١ سبتمبر ، فإني وكل أمريكي نريد أن تطبق بحقه أقصى العقوبات ، كل من يمارس عملا إرهابيا تجاه أمتنا يجب أن ينال عقابه. ولكن إذا كنتم توافقوني الرأي بأن كل من يرتكب عملا إجراميا تجاه أمريكا يجب أن يعاقب، فإنه يجب على أمريكا أن تضع إسرائيل في أعلى القائمة.. لأني وفي مقالي هذا سوف أثبت بما لا يدع مجالا للشك أن إسرائيل اقترفت أعمال إرهابيه وإجرامية متعمدة في حق أمريكا. جرائم إسرائيل وأعمالها الإرهابية في حق أمريكا لم يتم تجاهلها وحسب ، بل تمت مكافئتها ومباركتها من قبل بعض السياسيين الخونة لبلادهم. سوف أثبت أن جرائم إسرائيل وأعمالها الإرهابية في الخمسين سنة الماضية تفوق كل الأمم



على وجه الأرض. بعـد ذلـك ، سـوف أفضـح الخيانـة والإرهاب الإسرائيلي ضدّ الولايات المتّحدة الأمريكّية . وفي الختام ، سوف أثبت وبالحقائق التي لا تقبـل الشـك بـأن إسرائيل عمدًا دبرت موت الآلاف من الأمـريكّيين فـي ١١ سبتمبر.

لم هوجمت أمريكا؟ ليس هناك من يعـارض بـأن أسامة بن لادن مهما كانت دوافعه إذا كان هو المدبر لهجمات مبنى التجارة العالمي، فإنـه يسـتحق العقوبـة لقتلـه آلاف الأبرياء . في الوقت نفسه ، من المهم جدا أن نـدرك لمـاذا يكرهنا بن لادن والملايين غيره حول العالم . لـم يرغـب العديد بالتضحية بأرواحهم للانتقام منا؟ أنا شخصيا أتمنى أن لا يكون هناك من يقرأ هذه السطور على درجة من السذاجة ليصدق بأن العالم يكره أمريكا لأنها أرض "الحريـة". هـذه المغالطة هي أسخف من أن يصدقها الشعب الأمريكي. كـي ننهي خطر الإرهاب الذي يحدق بالشعب الأمريكي ، يجـب علينا أن نعي حقيقة الأسباب التي تدفع العديـد لكراهيتنـا. التقنية الحديثة تجعل من المذابح أمرا ليس بالعسير وبإمكـان أي جهة القيام بها وتنفيذها بمنتهى السهولة ولا يمكن إيقافها



بالقوة العسكرية . في الواقع ، حتى القـوة الهمجيـة التـي نستخدمها في أفغانستان والتي من المفترض أن تزيل جذور الإرهاب ، تزيد من كراهية العالم بأسره لأمريكا وتعان مولد آلاف الإرهابيين مقابل كل إرهابي يتم قتله. أنا أتسائل عـن معدل القتل في أفغانستان ؟؟ فربما كل عضو فـي منظمـة القاعدة يقتل يقابله عشرة من المدنيين الأبريـاء والـذين لا علاقة لهم البتة يما يجري حولهم، أو ربما إرهـابي واحـد مقابل ١٠٠ أفغاني ، أنا أشك بأن المعدل الحقيقي أكثر مـن ذلك بكثير ، ربما يكون ١٠٠٠ مدني أعزل يقتلون في مقابل إرهابي من المحتمل أن يزعج أمريكا. ربما يجب علينـا أن نتحلى بالشجاعة الكافية كي نضع فـي الاعتبـار الأسـباب الحقيقية وراء كره العالم لنا . إذا اكتملت كل الحقائق لـدينا بدلا من العبارات الممجوجة والمستهلكة مثل "الهجوم علـى الحرية" ، عندها فقط نستطيع أن نقرر ما هي أفضل السـبل لحماية شعبنا في المستقبل. بالمناسبة ، مـا هـو التعريـف الأمثل لعبارة "هجوم على الحريـة" ؟ بإمكـاني القـول أن الهجوم الحقيقي على "الحرية" هو تجاهل بيان حقوق الإنسان والدستور الأمريكي . جورج بوش والكونجرس الأمريكـي

مسلحين بالإعلام أضروا بحرياتنا التي يكفلها الدستور أكثـر مما فعل بن لادن.

السبب الحقيقي وراء معاناتنا من الإرهـاب السـبب وراء معاناتنا من هجمات مركز التجارة العـالمي واضـح وبسيط. العديد من السياسيين الأمـريكيين خـانوا شـعبهم بدعمهم الغير محدود لأكبر دولة راعية للإرهاب على وجـه الأرض : إسرائيل إذا كانـت أمريكـا ووسـائل الإعـلام الأمريكية لديهم الدوافع لضرب ومهاجمة أفغانستان بسـبب دعمها وإيوائها للإرهابيين ، فان الفلسطينيين بطبيعة الحـال لديهم نفس الدوافع لمهاجمة أمريكا بسبب دعمها لإسرائيل ، الدولة التي مارست وما زالت تمارس الإرهاب المتواصـل تجاههم. لقد سمح الخونة لدولة إرهابية غريبة بأن تسـيطر على الحكومة الأمريكية، بعض من يقرأ كلامي هذا يظن بأنه يستحيل علي أن أثبت أن دولة أجنبية تحكم أمريكا، لكـن إذا أخذنا بعين الاعتبار ما قاله بعض مشاهير السياسة الأمريكية قد نقتنع بهذه الحقيقة . على سبيل المثال ما قالـه الـرئيس السابق للجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي ، ويليام فولبرايت، "إسرائيل تسيطر علـى مجلـس الشـيوخ

الأمريكي" ليس فقط فولبرايت من أكد هذه الحقيقة بل العديـد من الشخصيات السياسية الهامـة والمـؤثرة علـى القـرار السياسي الأمريكي مثل الرئيس السـابق لرابطـة رؤسـاء الأركان ، جورج براون حيث صرح "إن اليهود يسـيطرون على البنوك والإعلام في هذا البلد ، انظر إلى أيـن يـذهب المال اليهودي." والعديد غيرهم ممن أجمعوا علـى الشـيء ذاته. بالطبع جنرال براون صرح بحقيقة السيطرة اليهوديـة على الإعلام الأمريكي، إنها حقيقية لا يمكن إنكارها بـأنهم يسطرون على أكثر الصحف المـؤثرة فـي الـرأي العـام الأمريكي بما فيها ثلاثي القمة: The New York Times, The Washington Post, Wall Street Journal اليهود أيضا يسيطرون على أوسع المجلات الإخباريـة انتشـارا : Time , Newsweek , U.S. News , World Report والأهم أنهم فعلا يسيطرون على التلفزيون والبث الإعلامـي بصفة عامة ، شركات ديزني وتايم ورنر وشبكات الأخبـار التابعة لهـا مثـل: NBC, ABC, CBS كلهـا تخضـع لسيطرتهم، هذا ليس صاب موضوعي ولكن إذا رغبت فـي معرفة المزيد عن هذا الشأن فبإمكانك الرجوع إلى مـوقعي وتصفح الفصل تحت العنوان التالي: "مـن يسـيطر علـى

الإعلام في كتابي "My Awakening" فهذا المقال الصغير ما هو إلا مجرد حجر صغير موجه إلـى بـالون الدعايـة والكذب الإسرائيلي والذي يحتاج فقط لبضعة ضربات محكمة حتى ينفجر. سوف أعرض عليكم الدليل الموثق بأن إسرائيل خلال الخمسين سنة الفائتة ارتكبت من الجرائم والإرهاب ما يفوق أي دولة أخرى في العالم ، وبدعمها لهـذا السياسـات الإجرامية ، فإن أمريكا تجني بغض وحقد الملايـين حـول العالم. الدعم الأمريكي لإسرائيل نتج عنه الإرهاب المضـاد لأمريكا ، ومعظم الأمريكيين لا يعـون حقيقـة الإرهـاب الإسرائيلي لان الإعلام اليهودي يخفي عنهم الحقائق. واكبر دليل على سيطرتهم الإعلامية هو محاولتهم إقنـاع الجميـع بالكذبة الكبرى وهي أن "الذين هاجموا مركز التجارة العالمي لم يدفعهم لذلك سياسات إسرائيل بل دفعهـم حقـدهم علـى الحرية الأمريكية"

الكذبة الكبرى : الإعلام اليهودي والساسـة الـذين تسيرهم إسرائيل لا يرغبون بان يعـي الأمريكيـون الـثمن الباهظ الذي تدفعه بلادهم لدعم إسرائيل . فبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ، حتى الرئيس بوش أصبح يـردد الكذبـة

الحمقاء زاعما بأن من قام بالهجمات يكره حقيقة كوننا نعيش أحرارا . إذا كانت الحقيقة كما يدعي الإعلام بأن بـن لادن هو المدبر للهجمات فإنهم يعلمون بأن الهجوم حـدث لـيس بسبب كره بن لادن لحريتنا. فقبل ثلاثة أعوام أجرت قناة ايه بي سي لقاء مع بن لادن خلال فترة رئاسة كلينتون. في هذا اللقاء أكد بن لادن بوضـوح وصـرح عـن السـبب وراء معارضته لأمريكا: "وضع الأمريكيون أنفسهم تحت رحمـة حكومة خائنة ، إنها إسرائيل بداخل أمريكـا. انظـر إلـى المناصب الحكومية الحساسة ، علـى سـبيل المثـال وزارة الدفاع والاستخبارات ، ستجد بأن اليهود لهـم اليـد العليـا عليهم. انهم يستغلون أمريكا لتنفيذ مخططاتهم ..." "لأكثر من نصف قرن ، والمسلمين في فلسطين ترتكـب فـي حقهـم المذابح والإهانـات ويطـردون مـن بيـوتهم وأملاكهـم . محاصيلهم الزراعية تدمر ومنازلهم تهدم وتقصف ..... هذه رسالتي إلى الشعب الأمريكي ، ليبحثوا عن حكومة تسـعى لما فيه خيرهم ولا تهاجم وتعتدي على حقوق الشعوب ....." بغض النظر عن جرائمه المزعومة ، فإن بن لادن لم يسبق وأن تفوه ببنت شفه بأي كلمة ضد الديموقراطيـة ، وسـائل

الإعلام اختلقت كذبة الهجوم على الديموقراطية لإخفاء حقيقة أن أمريكا هوجمت انتقاما لدعم حكومتهـا التـام لسياسـات إسرائيل القمعية في الشرق الأوسط. الإجماع الإعلامي فـي إشاعة هذه الكذبة الكبيرة لابد أن يدفع كل عاقل أن يشك في مصداقية وسائل الإعلام.

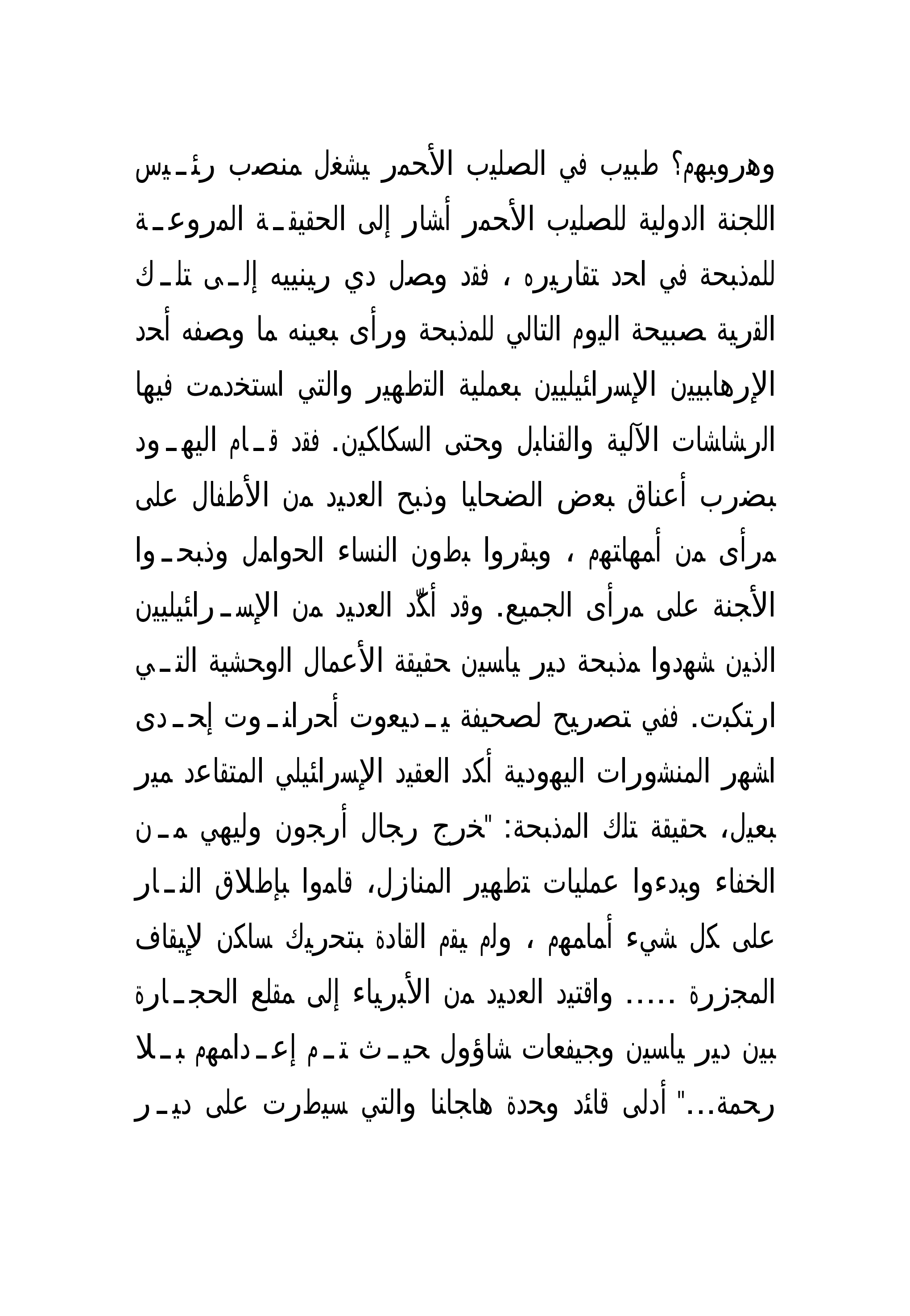
بداية ، لنلقي نظرة على الإرهاب الإسرائيلي تجـاه الفلسطينيين . شارون : السفاح الذي أصبح رئـيس دولـة! رئيس الوزراء الإسرائيلي ، شـارون ، واحـد مـن أكثـر الإرهابيين دموية وإجراما فهو المسؤول عن إبادة ما لا يقل عن ١٥٠٠شخص بلا رحمة في مخيمات اللاجئين في صبرا وشاتيلا. وهذه التهمة سبق وأن أكدتها لجنة إسرائيلية رسمية من قبل. ففي عام ١٩٨٢ كوزير للدفاع الإسـرائيلي، قـام شارون بقيادة الاجتياح الإسرائيلي للبنان والقصف الشـامل لمدينة بيروت (عدد ضحايا هذه العملية يعادل خمسة أضعاف عدد ضحايا هجمات الحادي عشر مـن سـبتمبر) . وهـذا القصف الإجرامي تم تنفيذه بواسطة طائرات مقاتله وقنابـل حصلت عليها إسرائيل من الولايات المتحدة الأمريكية. بعـد الهجوم والاجتياح العسكري الإسرائيلي، قام شارون بطـرد

كل المقاومين الفلسطينيين من لبنان . ولجأ العديد من النساء والأطفال والشيوخ إلى مخيمات اللاجئين بالقرب من بيروت حيث أكدت الولايات المتحدة على ضرورة ضـمان سـلامة اللاجئين ووعدت بسرعة العمل على جمع شتاتهم من جديد. عندما حاك شارون مؤامرة قتل اللاجئين ، كان مدركا بـأن هذه المجزرة تعد خيانة ومن شأنها أن تزيد من حدة الكراهية ضدّ الولايات المتّحدة. في ليلة السادس عشر من سبتمبر عام ١٩٨٢ ، أرسل شارون كتائب القتل المـنظم إلـى مخيمـي صبرا وشاتيلا. حيث قامت تلك الفرق بإحاطـة المخيمـات بالدبابات والقوات الإسرائيلية حتى لا يتمكن الفلسطينيين من الهرب وبعدها بدأ إطلاق النار والقصف العشوائي واستمرت هذه المجزرة الدموية حتى الليلة التالية ، كـل ذلـك بينمـا الإسرائيليون يسـتمعون ببهجـة إلـى صـيحات المـدنيين المذعورين بالداخل. بعد ذلك قام شارون بإرسال الجرافـات لإخفاء آثار تلك الجريمة الوحشي . وقد تجاوز عدد ضـحايا هذه المجزرة ٢٥٠٠ قتيل معظمهم مـن النسـاء والأطفـال والشيوخ، حتى جرا فات شارون لم تتمكن من إخفاء اثر تلك المذبحة حيث بقي العديد من القتلى بدون أن يـدفنوا ووجـد

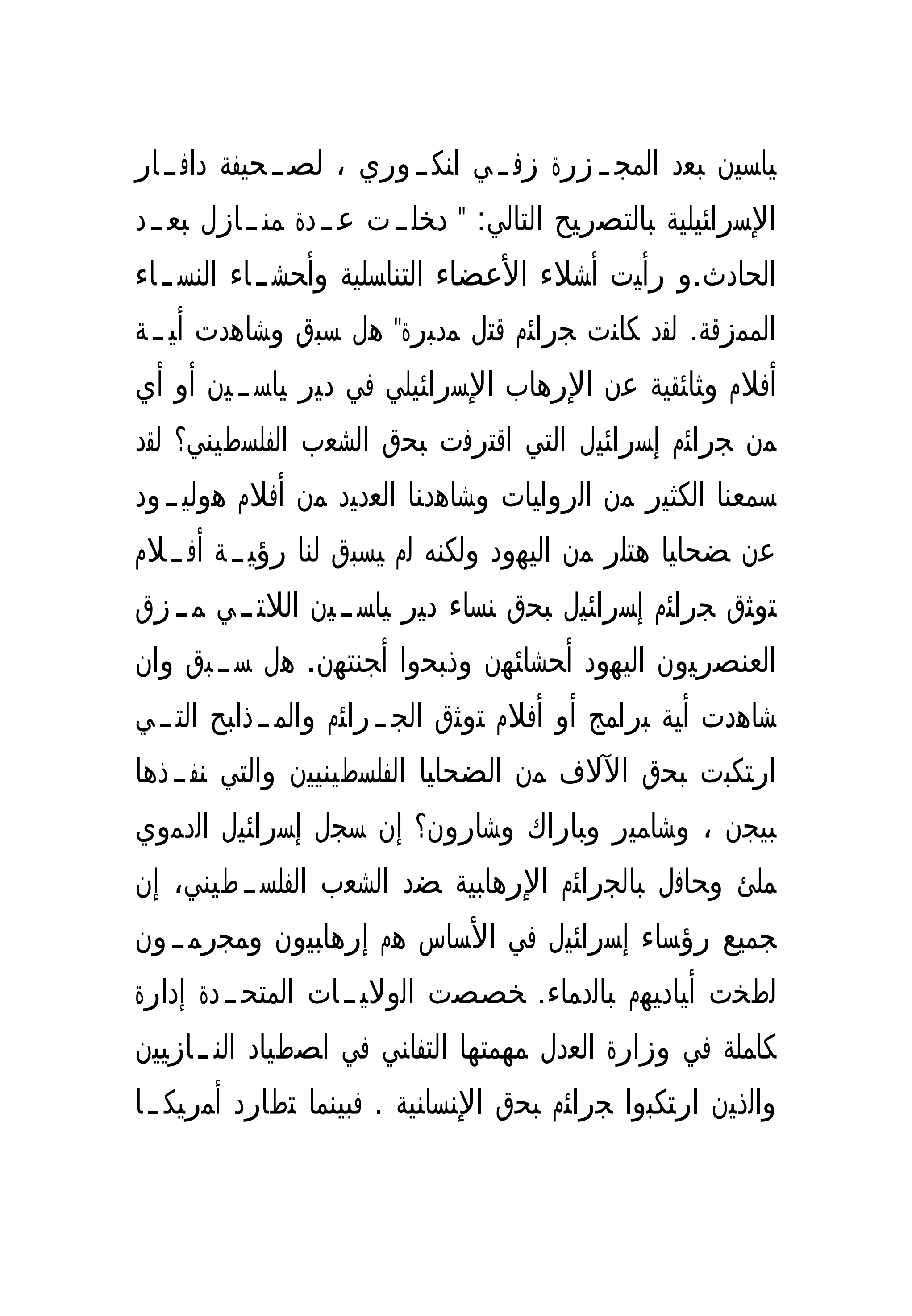
موظفو الإغاثة عائلات تم إبادتها بالكامل ، أطفـال قطعـت حناجرهم ، شيوخ تمزقت أحشاؤهم ، وعدد كبير من النساء والفتيات اللاتي تم اغتصابهن قبل ذبحهن. شارون مطلـوب للمثول أمام محكمة لاهاي لجرائم الحرب،وهي نفس الجهـة التي نجحت في القبض على الرئيس اليوغوسلافي سلوبودان ميلوسوفيتش لارتكابه جرائم ضدّ الإنسانية فـي كوسـوفو. وشارون لن يجرؤ على السفر إلى بلجيكا خوفا من التوقيـف بالمحكمة الدولية لنفس السبب. بالإضافة إلى مجزرة صـبرا وشاتيلا ، فإنه من الممكن أن تتم محاكمة شارون على العديد من المجازر التي ارتكبت إبان فترة رئاسته لوزارة الدفاع ، حيث أن سجله الحافل بالجرائم ضد الإنسانية يعود إلى عـام ١٩٥٣. صحيفة "هاأريتز" الإسرائيلية تؤكد مسؤولية شارون عن مجزرة قرية كيبيا والتي راح ضحيتها أكثر من سـبعين فلسطينيا معظمهم من النساء والأطفال عام ١٩٥٣. الولايات المتحدة التي طالبت بتسليم ميلوسـيفيتش لمحكمـة جـرائم الحرب بلاهاي تتجاهل مجازر شارون الوحشية . فبدلا مـن أن تقوم الولايات المتحدة بالقبض علية لينال عقوبتـه التـي يستحق ، هاهو الرئيس جورج بوش يقوم باستقبال شـارون

بالأحضان ! انه لمن المثير للسخرية أن يجتمع بـوش مـع شارون بحجة "مكافحة الإرهاب" فلو كان بوش صادقا فـي دعواه لمحاربة الدول التي تؤي وتساند الإرهاب فانه يتحـتم عليه أن يبدأ بإسرائيل تلـك الدولـة التـي انتخبـت أكثـر الإرهابيين دموية في العالم كي يكون رئيسا لهـا . السـؤال الذي يطرح نفسه ، هل سيقوم مجلـس الشـيوخ الأمريكـي والواقع تحت تأثير اللوبي اليهودي بمعاقبة إسرائيل؟ بـالطبع الإجابة ستكون بالنفي فبدلا من ذلك نحن نزود الإرهـابيين الإسرائيليين بأموال دافعي الضرائب وكـل تلـك الأسـلحة المتطورة التي تستخدم في الإرهاب وسفك دمـاء الأبريـاء. مذبحة صبر وشاتيلا لم تكن فقط جريمة ضد الإنسانية بـل هي خيانة واضحة لأمريكـا حيـث كـان شـارون وكـل المتورطين معه يعلمون تماما حقيقة الوعد الأمريكي المعلـن بضمان سلامة اللاجئين وحمايتهم . وأسفرت مذبحة لاجئـي صبرا وشاتيلا عن الهجوم الانتحاري اللبناني والذي قتل فيه ٢٤١ من مشاة البحرية الأمريكية في بيروت بعد اقـل مـن سنة من المذبحة ، ودلت بوضوح على العواقب الوخيمة التي من الممكن ان تنتج من الدعم الامريكي للإرهاب الإسرائيلي

. صحيفة لوس انجلوس تايمز أكدت في عرضها لكتاب ألفه عضو سابق بالموساد ان إسرائيل كان لـديها علـم مسـبق بالهجوم الانتحاري في لبنان عام ١٩٨٣، ولكنهـا بمنتهـى الغدر لم تحذر السلطات الأمريكية . حيث نشرت الصـحيفة في معرض تحليلها لكتاب أوستروفسـكي العضـو السـابق بالموساد : "من المزاعم المريعة التي أوردها اوستروفسـكي في كتابه ، أن الموساد لم تطلع الولايـات المتحـدة علـى معلومات كان من شأنها أن تـؤدي إلـى تفـادي الحـادث الانتحاري الذي وقع في بيروت عـام ١٩٨٣ والـذي راح ضحيته ٢٤١ من مشاة البحرية الأمريكية..." إسرائيل: دولة تأسست على الإرهاب لتعمل ضدّ البريطانيين والفلسطينيين. جرائم دير ياسين. الفلسطينيين بالطبع هـم أكثـر شـعوب الأرض تعرضا للإرهاب الصهيوني على مدى نصف قرن. وما دولة إسرائيل إلا نتيجة للإرهاب الصـهيوني الجمـاعي ضد الفلسطينيين. حيث كانت سياستهم الإجرامية هي السبب الذي دفع أكثر من ٨٠٠,٠٠٠ فلسطيني لترك وطنهم هربـا من الإرهاب الإسرائيلي. ما لذي فعله الإرهاب الصـهيوني في دير ياسين والعديد من القرى وأدى إلى هلع الفلسطينيين



وهروبهم؟ طبيب في الصليب الأحمر يشغل منصب رئـيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر أشار إلى الحقيقـة المروعـة للمذبحة في احد تقاريره ، فقد وصل دي رينييه إلـى تلـك القرية صبيحة اليوم التالي للمذبحة ورأى بعينه ما وصفه أحد الإرهابيين الإسرائيليين بعملية التطهير والتي استخدمت فيها الرشاشات الآلية والقنابل وحتى السكاكين. فقد قـام اليهـود بضرب أعناق بعض الضحايا وذبح العديد من الأطفال على مرأى من أمهاتهم ، وبقروا بطون النساء الحوامل وذبحـوا الأجنة على مرأى الجميع. وقد أكّد العديد من الإسـرائيليين الذين شهدوا مذبحة دير ياسين حقيقة الأعمال الوحشية التـي ارتكبت. ففي تصريح لصحيفة يـديعوت أحرانـوت إحـدى اشهر المنشورات اليهودية أكد العقيد الإسرائيلي المتقاعد مير بعيل، حقيقة تلك المذبحة: "خرج رجال أرجون وليهي مـن الخفاء وبدءوا عمليات تطهير المنازل، قاموا بإطلاق النـار على كل شيء أمامهم ، ولم يقم القادة بتحريك ساكن لإيقاف المجزرة ..... واقتيد العديد من الأبرياء إلى مقلع الحجـارة بين دير ياسين وجيفعات شاؤول حيـث تـم إعـدامهم بـلا رحمة..." أدلى قائد وحدة هاجانا والتي سيطرت على ديـر



ياسين بعد المجـزرة زفـي انكـوري ، لصـحيفة دافـار الإسرائيلية بالتصريح التالي: " دخلـت عـدة منـازل بعـد الحادث.و رأيت أشلاء الأعضاء التناسلية وأحشـاء النسـاء الممزقة. لقد كانت جرائم قتل مدبرة" هل سبق وشاهدت أيـة أفلام وثائقية عن الإرهاب الإسرائيلي في دير ياسـين أو أي من جرائم إسرائيل التي اقترفت بحق الشعب الفلسطيني؟ لقد سمعنا الكثير من الروايات وشاهدنا العديد من أفلام هوليـود عن ضحايا هتلر من اليهود ولكنه لم يسبق لنا رؤيـة أفـلام توثق جرائم إسرائيل بحق نساء دير ياسـين اللاتـي مـزق العنصريون اليهود أحشائهن وذبحوا أجنتهن. هل سـبق وان شاهدت أية برامج أو أفلام توثق الجـرائم والمـذابح التـي ارتكبت بحق الآلاف من الضحايا الفلسطينيين والتي نفـذها بيجن ، وشامير وباراك وشارون؟ إن سجل إسرائيل الدموي ملئ وحافل بالجرائم الإرهابية ضد الشعب الفلسـطيني، إن جميع رؤساء إسرائيل في الأساس هم إرهابيون ومجرمـون لطخت أياديهم بالدماء. خصصت الولايـات المتحـدة إدارة كاملة في وزارة العدل مهمتها التفاني في اصطياد النـازيين والذين ارتكبوا جرائم بحق الإنسانية . فبينما تطارد أمريكـا

بإصرار عجيب أولئك الألمان العجزة المتهمين بجرائم حرب ، يقيم الرئيس الأمريكي المآدب والحفلات لتكريم المجرمين اليهود! السيد بوش يتباهى بالحـديث عـن القضـاء علـى الإرهابيين الأشرار أين هو من مذبحة دير ياسين ، ألا يعتبر هذا العمل إجراميا في نظر الرئيس؟ وكما صرح بيجن بـأن الإرهاب ضد الفلسطينيين كان عاملا مؤثرا في تأسيس دولة إسرائيل التي قامت وعلى مدى نصف قرن بارتكاب الجرائم المتوالية وممارسة الإرهاب بحق الشعب الفلسطيني.

٥٢عاما من الإرهاب ضد الفلسطيني :

منذ عام ١٩٤٨ والفلسـطينيين عرضـة للإرهـاب الإسرائيلي المتواصل، مئات من القرى أزيلت ومسحت تماما من الخريطة ، عشرات الألوف من المنازل دمرت وقصفت ، عشرات الألوف من الرجال والنساء والأطفال تمت أبادتهم ، آلاف أصيبوا بالعمى والشلل والإعاقـة وتـم تشـويههم ، عشرات الآلاف اعتقلوا وعذبوا. في سـبيل القضـاء علـى المقاومة الفلسطينية والتي تتصدى للاحـتلال الإسـرائيلي ، قامت إسرائيل وبلا خوف وبمنتهى الوحشية بقصف مخيمات

اللاجئين المليئة بالأطفال والنسـاء . اسـتخدمت الـدبابات والمروحيات وحتى الطائرات النفاثة المقاتلة لإسقاط القنابـل وإطلاق الصواريخ في قلب الإحيـاء السـكنية ومخيمـات اللاجئين بما فيها من آلاف الأطفال والنساء. تلك الأسلحة لا يمكنها التمييز بين من يطلق عليهم اسم إرهابيين وبين طفلة في الربيع الثامن من عمرها. تلك الأسلحة تفتـك بالأطفـال والمدنيين العزل والمسلحين على حد سواء. تهاجم إسـرائيل منازل عوائل ناشطي حركات المقاومة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزه بالدبابات والقنابل والصواريخ . وبعد أن يتم القبض على احدهم أو قتله ، تقوم الجرافات الإسـرائيلية بتدمير منازلهم وتشريد عوائلهم ، لقد تم تدمير الآلاف مـن البيوت بهذه الطريقة. لقد قامت إسرائيل بتنفيذ العديـد مـن عمليات الاغتيال التي راح ضـحيتها المئـات مـن القـادة الفلسطينيين ، وهذه العمليات عادة ما يكـون العديـد مـن الأبرياء من ضحاياها ، ومعظم الذين تم اغتيالهم ليس لهم أي صلة بالإرهاب أو العنف فهم عادة شعراء وكتـاب ورجـال دين ألهموا أبناء بلادهم وغرسوا في نفوسهم رغبة التحرر من الغزو. رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق أيهود باراك قـام

بنفسه بقيادة فرقة إسرائيلية في بيروت عـام ١٩٧٢ خـلال فترة وقف إطلاق النار حيـث قـام بنفسـه بقتـل الكاتـب الفلسطيني كمال عدوان وعائلته بأكملها. ففي منتصف الليـل مدججين بأسلحة كاتمة للصوت ، قام باراك ومن معـه مـن جنود يقتل كمال عدوان وزوجته غدرا بينما كانا نائمين ، ولم يكتفوا بذلك فحسب بل قاموا بإعدام بناته اللاتي كن نائمـات في غرفة أخرى. وعندما تم انتخاب باراك رئيسـا لـوزراء إسرائيل ، قام الأعلام اليهودي الأمريكـي باسـتقبال هـذا المجرم الذي قتل عائلة بأكملها استقبال الإبطـال. يبـدو أن سياسة المعايير المزدوجة ليس لها نهاية ، فعندما تم اغتيـال وزير السياحة الإسرائيلي زئيفي في اكتوبر ٢٠٠١ ، صرح شارون وبعض الساسة الأمريكيون معتبرين اغتيال زئيفي " عملا إرهابيا " إذا كان قتل زئيفي إرهابا، فمـاذا يمكـن أن نقول عن سلسلة عمليات الاغتيال الإسـرائيلي للعديـد مـن القيادات الفلسطينية والكتاب والشعراء ورجال الدين على مر السنين؟ لماذا لم تشر الصحافة إلـى زئيفـي نفسـه كأحـد العنصريين المجرمين عندما صـرح واصـفا الفلسـطينيين المقيمين في إسرائيل بشكل نظامي بأنهم كالقمل والسـرطان

الذي ينبغي استئصاله؟ لقد كـان زيفـي نفـس الإرهـابي العنصري" الذي طالب بشدة بطّرد كـلّ الفلسـطينّيين مـن الأراضي المحتلّة واغتيال أولئك الذي يقاومون إسرائيل، بل لقد نادى علنا باغتيال ياسر عرفات ، ومع كل هذا نجد بـأن الإعلام نفسه الذي وصف عملية اغتياله بأنها إرهـاب لـم يجرؤ على نعت زئيفي بالإرهابي أو العنصري الصهيوني ، مع العلم بأن عملية اغتيال زئيفي جاءت ردا على اغتيال احد القادة الفلسطينيين قبل ذلك ببضعة أسابيع. في عـام ١٩٩١ وفي إحدى اجتماعات الكنيست الإسرائيلي صرح زئيفي بأن" جورج بوش (الأب) عدو لإسرائيل" بسبب ضـغوطه علـى الحكومة الإسرائيلية لاستئناف محادثات السـلام، وأضـاف أيضـــا" بـــأن أمريكـــا تتـــآمر علـــى إســـرائيل".

ان سلطة وسيطرة اليهود على الإعلام العالمي تساهم بشـكل فعال في طمس الحقائق ، فحتى قبيل تفجيرات مبنى التجارة في نيويورك ، صدرت توجيهات لكل المراسلين فـي قنـاة وإذاعة بي بي سي بتسمية عمليات الاغتيال التي تقـوم بهـا إسرائيل لتصفية أعدائها "بالقتل المستهدف" ، على أية حـال

فإن إذاعة بي بي سي (والتي يسـيطر عليهـا العديـد مـن التنفيذيين اليهود) أشارت إلى عملية قتل زئيفي " كاغتيـال " وليس " قتلا مستهدفا ". لقد كان الرأي العام العالمي وما زال ضحية لمثل هذه التشويه الإعلامي الإسرائيلي علـى مـدى سنوات طوال. ولا عجب فالقليل من البريطانيين والأمريكيين من هم على علم ودراية بسجل إسرائيل الإجرامـي . لهـذا السبب بالذات لا يمكنني إلقاء اللائمة على الأمريكيين لجهلهم بحقيقة الإرهاب الإسرائيلي.

فظائع التعذيب الإسرائيلي: ١٥٠,٠٠٠ ضحية علـى الأقل. الآلاف من الفلسطينيين تـم تعـذيبهم فـي السـجون الإسرائيلية وما زال الآلاف غيرهم رهن الاعتقال والتعذيب ، تقرير لجنة حقوق الإنسان الإسرائيلية المكـون مـن ٦٠ صفحة اثبت بما لا يدع مجـالا للشـك بـأن" ٨٥ % مـن المعتقلين يتعرضون لكافة ألوان التعذيب". ولك أن تتخيل كل ما يمكن أن يخطر في بالك من أصناف التعذيب التي يعـاني منها أولئك المعتقلين. ولأن الحكومة الإسرائيلية تتكتم علـى هويات المعتقلين فإنه يسهل عليها أن تتخلص من المسـاجين بعد أن يلقوا حتفهم نتيجة تعرضهم للتعذيب ، وسوف تـدعي

السلطات الإسرائيلية بأن معتقل ما قد لقي حتفه أثناء محاولته الفرار من السجن. فقد لقي الآلاف من المعتقلين الفلسطينيين واللبنانيين حتفهم أثناء فترة الاعتقال. بناء على مقالة نشرتها صحيفة نيويورك تايمز الخاضعة للسيطرة اليهودية ، حيـث كتب الصحفي جرينبيرج بأن إسرائيل تعذب ما بين ٥٠٠ إلي ٦٠٠ فلسطيني كل شهر .بناء على هذه الإحصائية (والـذي اعتبرها اقل من العدد الفعلي بكثير نظـرا لصـدورها مـن صحيفة تخضع للسيطرة اليهودية) يعنـي أن هنـاك ٦٠٠٠ سجين فلسطيني على الأقل يتعرضون للتعذيب كـل سـنة ، وإذا ضربنا هذا العدد في ٥٣ (وهي عمر دولة إسرائيل منذ عام ١٩٤٨) وحتى لو فرضنا جدلا بأن ضحايا التعذيب يبلغ عددهم نصف العدد الفعلي حسب مقولة جرينبيرج ، فإن مـا لا يقل عن ١٥٠,٠٠٠ إنسان تعرضوا للتعذيب منذ قيام دولة إسرائيل. وقد سبق وان أصدرت الحكومة الإسرائيلية قانونـا غامضا ينص على عدم شرعية التعذيب في السجون ، ولكن سرعان ما أتضح زيف هذا القانون بعد أن كشفت جماعـات حقوق الإنسان الفلسطينية وبالأدلة الدامغة بأن ذلك القانون ما كان إلا فقاعة إعلامية وخديعة إسرائيلية للـرأي العـام وأن

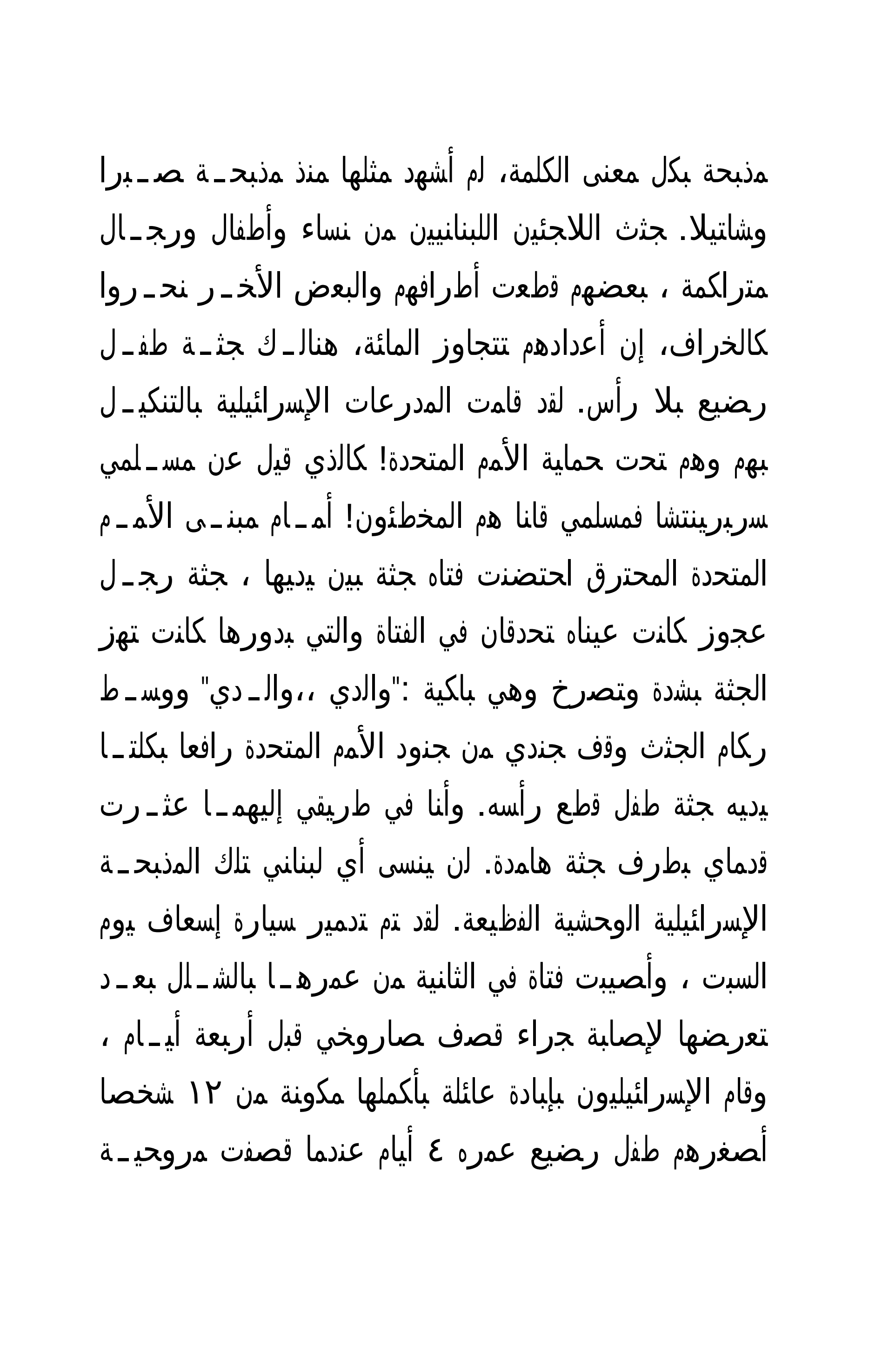
التعذيب داخل السجون الإسرائيلية مازال مستمرا كما كـان قبل صدور القانون. إقتداء بالمثال الإسرائيلي ، فإن العديـد من الصحفيون اليهود بدأوا بالمطالبة بالعودة إلـى اسـتخدام التعذيب أثناء التحقيق في أمريكا . هذه القضية أثيـرت فـي صحيفة نيوزويك تحت عنوان بارز يقول "حان وقت التفكير بحتمية اللجوء للتعذيب، انه عالم جديد والنجاة فيـه تتطلـب اللجوء إلى وسائل عفا عنها الدهر." العميل السابق بالموساد الإسرائيلي فيكتور اوستروفسكي سبق وأن قام بتأليف كتابين عن فظائع إسرائيل وجرائمها تجاه أعدائها. ففي أحد الكتابين ، تحدث عن مصير الفلسطينيين الذين عبروا الحـدود تجـاه إسرائيل للبحث عن عمل، فلقد انقطعت أخبار الآلاف مـنهم بعد أن قامت السلطات الإسرائيلية باعتقالهم واقتياد بعضـهم إلى مركز أبحاث ايه بي سي ، حيث تعرضوا لما لا يمكـن أبداً وصفه من فظائع التعذيب ، فقد قـام اليهـود باسـتخدام هؤلاء كفئران معامل تتم تجربة كافة أنواع الأسلحة الكيميائية والذرية والبيولوجية عليهم. الإرهاب الإسرائيلي ضد الشعب اللبناني : خلال فترة الاجتياح والغزو الإسرائيلي للبنان مـن عام ١٩٧٨ إلى عام ٢٠٠٠ مات ما لا يقل عن ١٥,٠٠٠

مدني أعزل ، وما قصف مركز الأمم المتحدة فـي قانـا إلا
مثال على الإرهاب الإسرائيلي. لبنان تلك الدولة التي لم يكن
مضى على ظهورها سوى خمس سنوات .

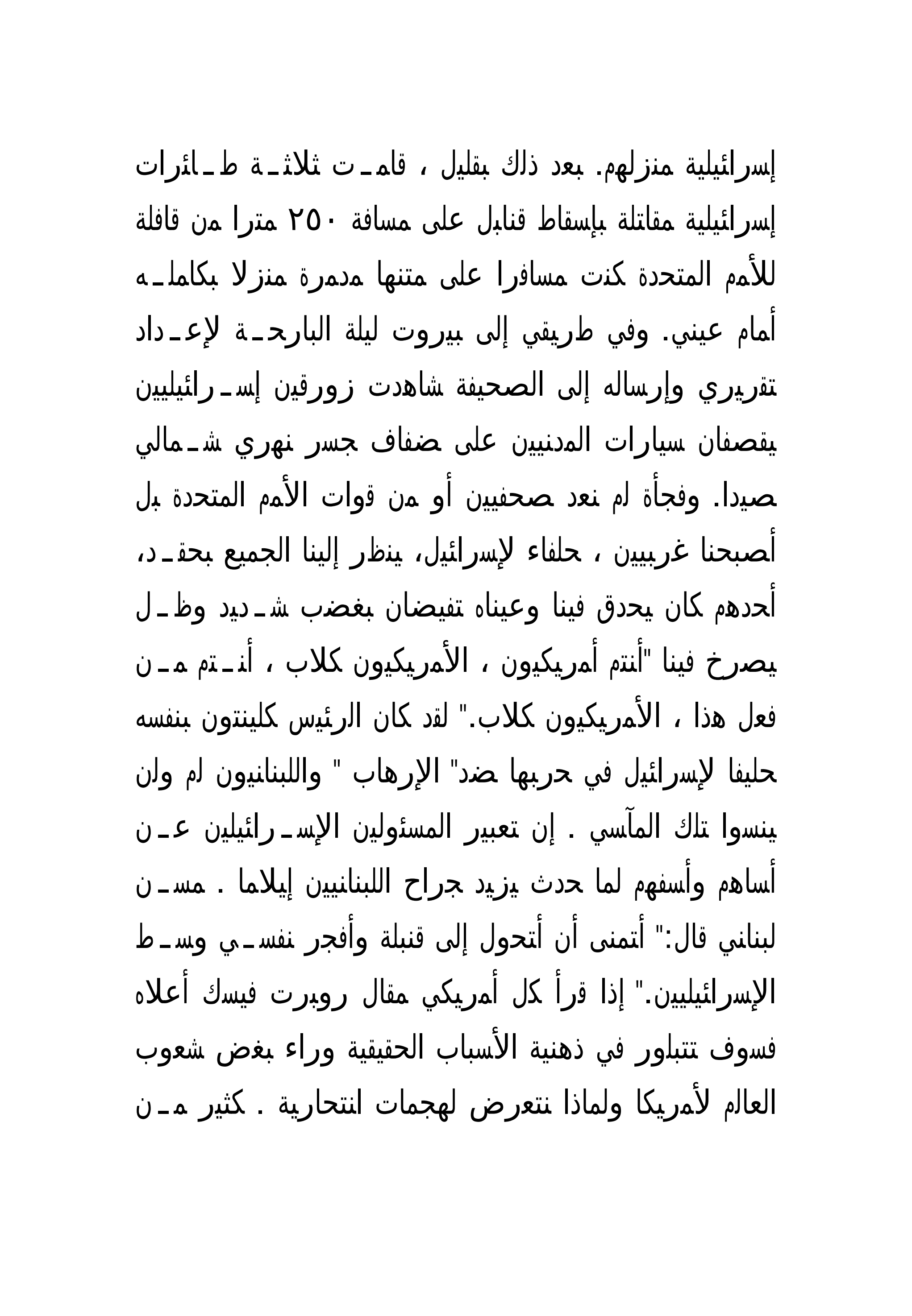
كاتب بريطاني يدين اليهود

إن المقال التالي لم يكتبه فلسطيني أو عربي أو حتى مسلم، بل كتبه بريطاني اسمه روبرت فيسـك . وروبـرت فيسك يعتبر واحدا من أشهر الصحفيين البريطانيين العاملين في الشرق الأوسط . وهو يعمل لحسـاب صـحيفة " The Independent".

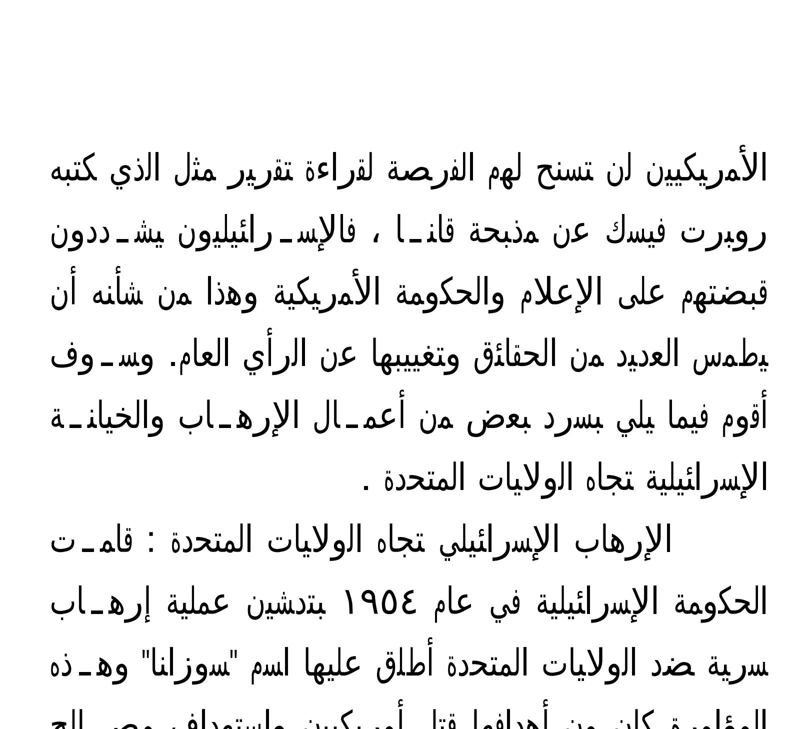
إذا رغب الأمريكيون فهم حقيقـة الكـره والحقـد اللذان تعمل إسرائيل على تصعيدهما ضد أمريكا فليقـرءوا هذا التقرير الفظيع وليلقوا نظرة عـن كثـب علـى ماهيـة الإرهاب الإسرائيلي. لقد قرأ معظم الأمريكيين ما يكتب من حماقات حول المحرقة اليهودية وسمعوا العديد من القصـص العنيفة عن ضحايا العمليات الانتحارية الفلسطينية من اليهود، وشاهدوا العشرات من الأفلام الوثائقية عن الضحايا اليهـود ولكن معظم الأمريكيين لم يسبق لهم أن قـرءوا مثـل هـذا التقرير ...للأسف لن تتمكن من قراءة مثل هذه التقارير في الصحف والمجلات الأمريكية: " قانا- جنوب لبنان. لقد كانت



مذبحة بكل معنى الكلمة، لم أشهد مثلها منذ مذبحـة صـبرا وشاتيلا. جثث اللاجئين اللبنانيين من نساء وأطفال ورجـال متراكمة ، بعضهم قطعت أطرافهم والبعض الأخـر نحـروا كالخراف، إن أعدادهم تتجاوز المائة، هنالـك جثـة طفـل رضيع بلا رأس. لقد قامت المدرعات الإسرائيلية بالتنكيـل بهم وهم تحت حماية الأمم المتحدة! كالذي قيل عن مسـلمي سربرينتشا فمسلمي قانا هم المخطئون! أمـام مبنـى الأمـم المتحدة المحترق احتضنت فتاه جثة بين يديها ، جثة رجـل عجوز كانت عيناه تحدقان في الفتاة والتي بدورها كانت تهز الجثة بشدة وتصرخ وهي باكية :"والدي ،،والـدي" ووسـط ركام الجثث وقف جندي من جنود الأمم المتحدة رافعا بكلتـا يديه جثة طفل قطع رأسه. وأنا في طريقي إليهمـا عثـرت قدماي بطرف جثة هامدة. لن ينسى أي لبناني تلك المذبحـة الإسرائيلية الوحشية الفظيعة. لقد تم تدمير سيارة إسعاف يوم السبت ، وأصيبت فتاة في الثانية من عمرهـا بالشـلل بعـد تعرضها لإصابة جراء قصف صاروخي قبل أربعة أيـام ، وقام الإسرائيليون بإبادة عائلة بأكملها مكونة من ١٢ شخصا أصغرهم طفل رضيع عمره ٤ أيام عندما قصفت مروحيـة



إسرائيلية منزلهم. بعد ذلك بقليل ، قامت ثلاثة طائرات إسرائيلية مقاتلة بإسقاط قنابل على مسافة ٢٥٠ مترا من قافلة للأمم المتحدة كنت مسافرا على متنها مدمرة منزلا بكامله أمام عيني. وفي طريقي إلى بيروت ليلة البارحة لإعداد تقريري وإرساله إلى الصحيفة شاهدت زورقين إسرائيليين يقصفان سيارات المدنيين على ضفاف جسر نهري شمالي صيدا. وفجأة لم نعد صحفيين أو من قوات الأمم المتحدة بل أصبحنا غربيين ، حلفاء لإسرائيل، ينظر إلينا الجميع بحقد، أحدهم كان يحدق فينا وعيناه تفيضان بغضب شديد وظل يصرخ فينا "أنتم أمريكيون ، الأمريكيون كلاب ، أنتم من فعل هذا ، الأمريكيون كلاب." لقد كان الرئيس كلينتون بنفسه حليفا لإسرائيل في حربها ضد" الإرهاب " واللبنانيون لم ولن ينسوا تلك المآسي . إن تعبير المسئولين الإسرائيلين عن أساهم وأسفهم لما حدث يزيد جراح اللبنانيين إيلاما . مسن لبناني قال:" أتمنى أن أتحول إلى قنبلة وأفجر نفسي وسط الإسرائيليين." إذا قرأ كل أمريكي مقال روبرت فيسك أعلاه فسوف تتبلور في ذهنية الأسباب الحقيقية وراء بغض شعوب العالم لأمريكا ولماذا نتعرض لهجمات انتحارية . كثير من

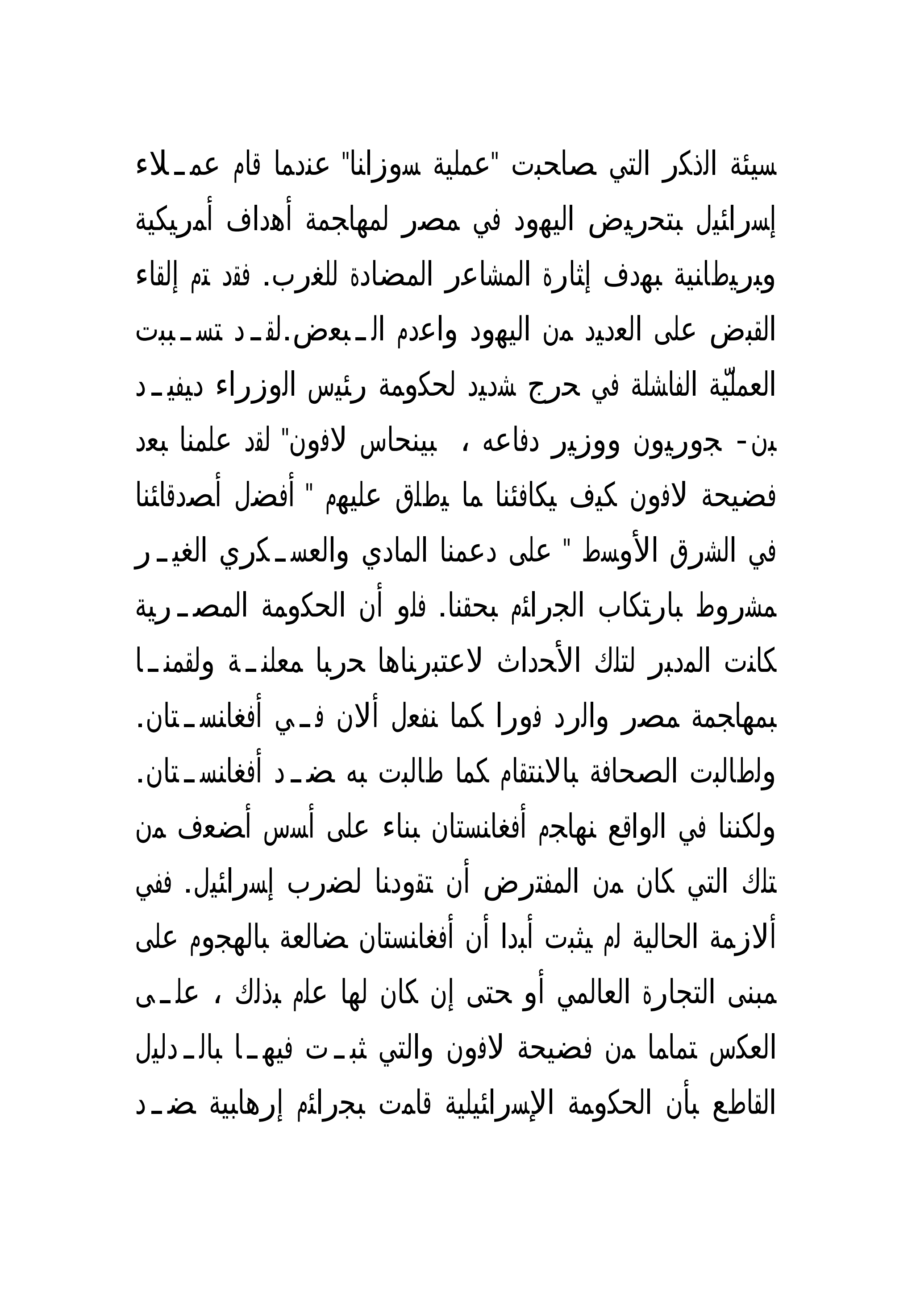


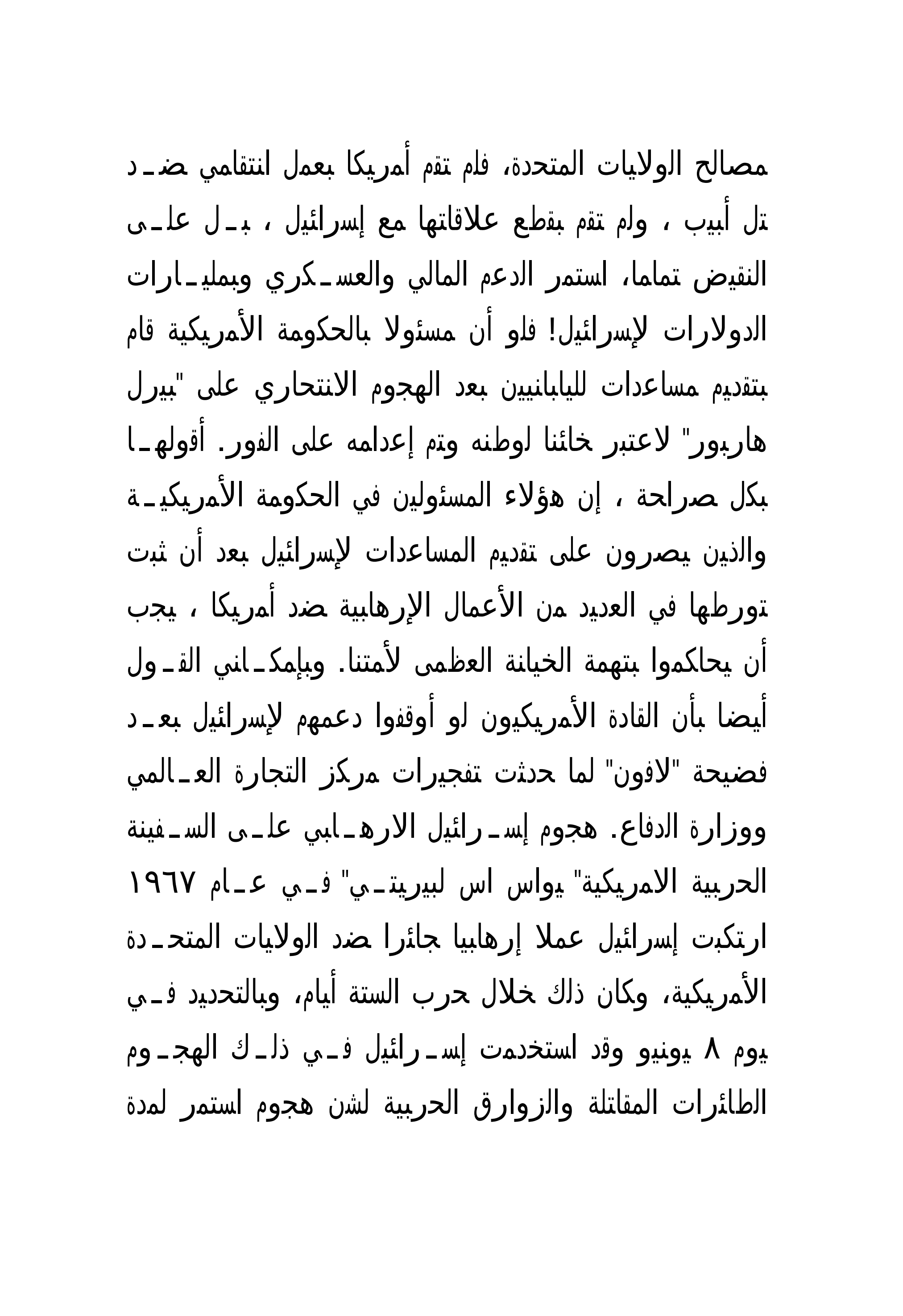
الأمريكيين لن تسنح لهم الفرصة لقراءة تقرير مثل الذي كتبه روبرت فيسك عن مذبحة قانـا ، فالإسـرائيليون يشـددون قبضتهم على الإعلام والحكومة الأمريكية وهذا من شأنه أن يطمس العديد من الحقائق وتغييبها عن الرأي العام. وسـوف أقوم فيما يلي بسرد بعض من أعمـال الإرهـاب والخيانـة الإسرائيلية تجاه الولايات المتحدة .

الإرهاب الإسرائيلي تجاه الولايات المتحدة : قامـت الحكومة الإسرائيلية في عام ١٩٥٤ بتدشين عملية إرهـاب سرية ضد الولايات المتحدة أطلق عليها اسم "سوزانا" وهـذه المؤامرة كان من أهدافها قتل أمريكيين واستهداف مصـالح أمريكية في مصر. والهدف هو إشعال نار الفتنـة وإظهـار المصريين وكأنهم هم من حاك خيوط المؤامرة كي تتـورط أمريكا في حرب ضد مصر لصالح إسرائيل . وبالفعل نجح بعض عملاء الموساد في تفجيـر بعـض مكاتـب البريـد والمكتبات الأمريكية في القاهرة والإسكندرية، وكان الهـدف التالي هو دار للسينما الأمريكية تدعى " ميترو جولدن ماير " ولكن لحسن الحظ فان العملية باءت بالفشل نتيجـة بعـض الأخطاء التي وقع فيها أحد أعضاء الموساد ممـا أدى الـى

كشف خيوط المؤامرة في الوقت المناسب. بعد الفضيحة التي تلت القبض على العملاء الإسرائيلين والتي دفعت وزير دفاع إسرائيل بنحاس لافون إلى تقديم استقالته، علم العالم أجمـع حقيقة الخيانة الإسرائيلية ، وأصبحت هذه القضـية تعـرف باسم فضيحة لافون. وهاهي مؤسسات الإعـلام الأمريكيـة والواقعة تحت الضغط اليهودي تحاول مجددا إخفاء الخيانـة الإسرائيلية بحقنا وتقوم بطمس الحقائق والتي لا يعي معظـم الأمريكيون ماهيتها. فعلى سبيل المثال لا الحصر ، لم يذكر سوى جزء يسير عن فضيحة لافون في موسـوعة إنكارتـا الواسعة الانتشار، مجرد مقال صغير كتبه الصهيوني برنارد رييتش عن بن جوريون في موسوعة من المفترض أن يكون منهجها حياديا بعيدا عن الانحياز لطرف ما ولكن واقع الحال مغاير لذلك تماما، فالموسوعة لا تعدو كونها مقالات كتبـت بأقلام عنصريين صهاينة. "عاد بن جوريون إلـى السـاحة السياسية بعد استقالة وزير الدفاع بينحاس لافون اثر محاولة فاشلة كان الهدف من ورائها إفسـاد العلاقـات المصـرية بالغرب." انظروا إلى طريقة صياغة المقال "محاولة فاشـلة كان الهدف من ورائها إفساد العلاقات المصرية بالغرب." . "

إفساد العلاقات " هذه العبارة توحي لمن يقرأها بأن إسـرائيل قامت فقط بتسريب بعض الإشاعات المغرضة بين الطرفين. وهذا هو الأسلوب اليهودي المتبع في تشويه الوقائع التاريخية والشائع في وسائل الإعلام. حيث كان مـن المفتـرض أن تكون صياغة الموضوع على النحو التـالي: "......بينحـاس لافون والذي أجبر على الاستقالة بعد أن تم القـبض علـى عملاء إسرائيليين لقيـامهم بتفجيـرات إرهابيـة اسـتهدفت المصالح الأمريكية تحت ظل مؤامرة غادرة كانت تهدف إلى تحريض أمريكا لخوض غمار حرب ضد أعداء إسرائيل" أنا على يقين بأن ٩٠% ممن قرءوا هذا المقال لم يسمعوا به من قبل ، وقد يعتقد البعض بأني اختلق الأحداث ، لهم أقول : إذا كان لديكم أدنى شك بأن إسرائيل قد ارتكبت كل هذه الأعمال الإرهابية بحق أمريكا في مصر ، فلتقرءوا ما كتبه سـامويل كاتز في صحيفة يهودية تدعى "مومينت" على الـرغم مـن استبعاد إطلاق مصطلح إرهاب على ما تقوم بـه إسـرائيل وحصره على الفلسطينيين الذين يقومون بأعمال انتحاريـة: "...وكانت المهمات الفاشلة على قدر النجاحات التي تحققت، ففي منتصف الخمسينيات عانت وزارة الدفاع مـن النكسـة

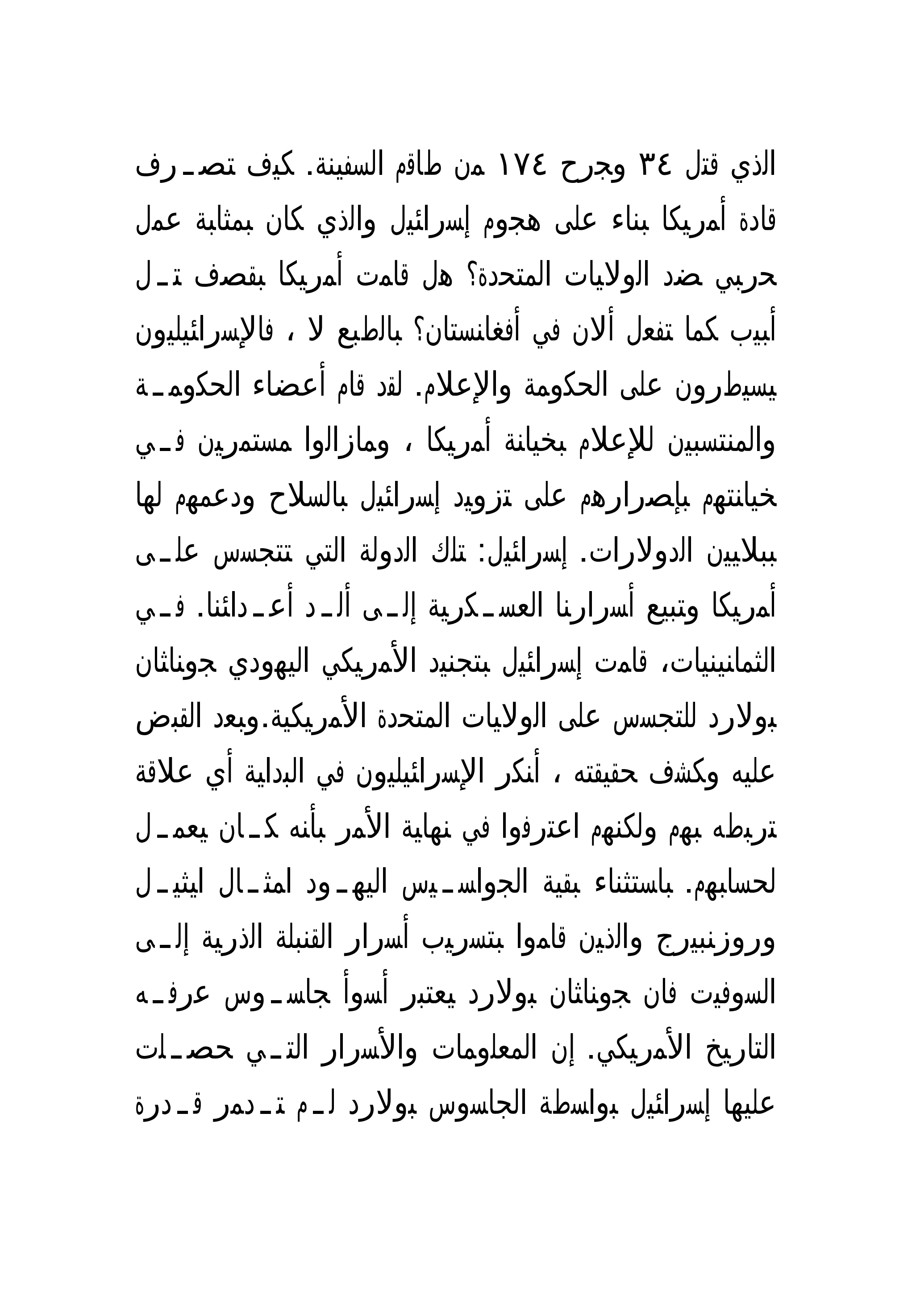

سيئة الذكر التي صاحبت "عملية سوزانا" عندما قام عمـلاء إسرائيل بتحريض اليهود في مصر لمهاجمة أهداف أمريكية وبريطانية بهدف إثارة المشاعر المضادة للغرب. فقد تم إلقاء القبض على العديد من اليهود واعدم الـبعض.لقـد تسـببت العمليّة الفاشلة في حرج شديد لحكومة رئيس الوزراء ديفيـد بن- جوريون ووزير دفاعه ، بينحاس لافون" لقد علمنا بعد فضيحة لافون كيف يكافئنا ما يطلق عليهم " أفضل أصدقائنا في الشرق الأوسط " على دعمنا المادي والعسـكري الغيـر مشروط بارتكاب الجرائم بحقنا. فلو أن الحكومة المصـرية كانت المدبر لتلك الأحداث لاعتبرناها حربا معلنـة ولقمنـا بمهاجمة مصر والرد فورا كما نفعل ألان فـي أفغانسـتان. ولطالبت الصحافة بالانتقام كما طالبت به ضـد أفغانسـتان. ولكننا في الواقع نهاجم أفغانستان بناء على أسس أضعف من تلك التي كان من المفترض أن تقودنا لضرب إسرائيل. ففي ألازمة الحالية لم يثبت أبدا أن أفغانستان ضالعة بالهجوم على مبنى التجارة العالمي أو حتى إن كان لها علم بذلك ، علـى العكس تماما من فضيحة لافون والتي ثبـت فيهـا بالـدليل القاطع بأن الحكومة الإسرائيلية قامت بجرائم إرهابية ضـد

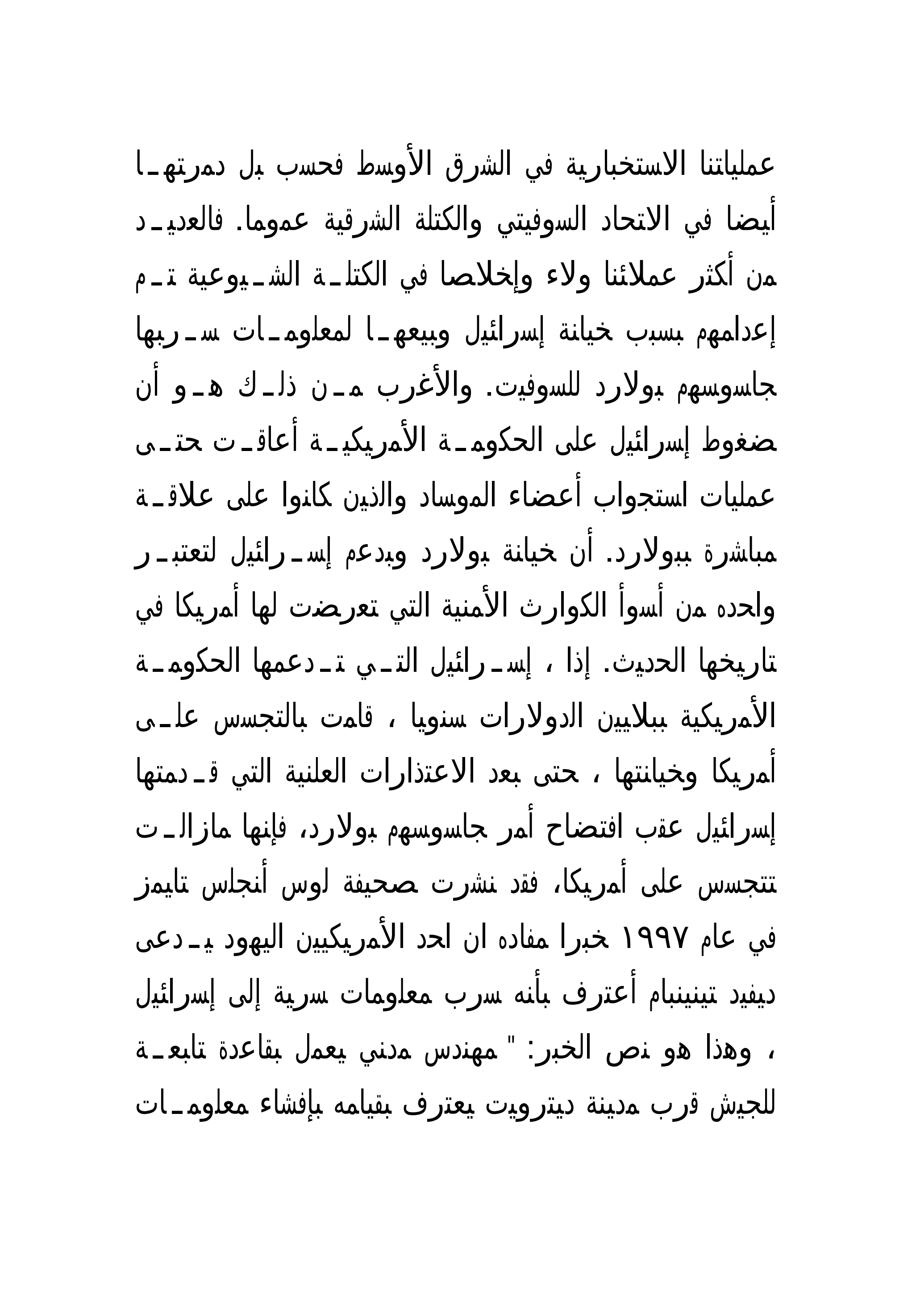


مصالح الولايات المتحدة، فلم تقم أمريكا بعمل انتقامي ضـد تل أبيب ، ولم تقم بقطع علاقاتها مع إسرائيل ، بـل علـى النقيض تماما، استمر الدعم المالي والعسـكري وبمليـارات الدولارات لإسرائيل! فلو أن مسئولا بالحكومة الأمريكية قام بتقديم مساعدات لليابانيين بعد الهجوم الانتحاري على "بيرل هاربور" لاعتبر خائنا لوطنه وتم إعدامه على الفور. أقولهـا بكل صراحة ، إن هؤلاء المسئولين في الحكومة الأمريكيـة والذين يصرون على تقديم المساعدات لإسرائيل بعد أن ثبت تورطها في العديد من الأعمال الإرهابية ضد أمريكا ، يجب أن يحاكموا بتهمة الخيانة العظمى لأمتنا. وبإمكـاني القـول أيضا بأن القادة الأمريكيون لو أوقفوا دعمهم لإسرائيل بعـد فضيحة "لافون" لما حدثت تفجيرات مركز التجارة العـالمي ووزارة الدفاع. هجوم إسـرائيل الارهـابي علـى السـفينة الحربية الامريكية" يواس اس ليبريتـي" فـي عـام ١٩٦٧ ارتكبت إسرائيل عملا إرهابيا جائرا ضد الولايات المتحـدة الأمريكية، وكان ذلك خلال حرب الستة أيام، وبالتحديد فـي يوم ٨ يونيو وقد استخدمت إسـرائيل فـي ذلـك الهجـوم الطائرات المقاتلة والزوارق الحربية لشن هجوم استمر لمدة

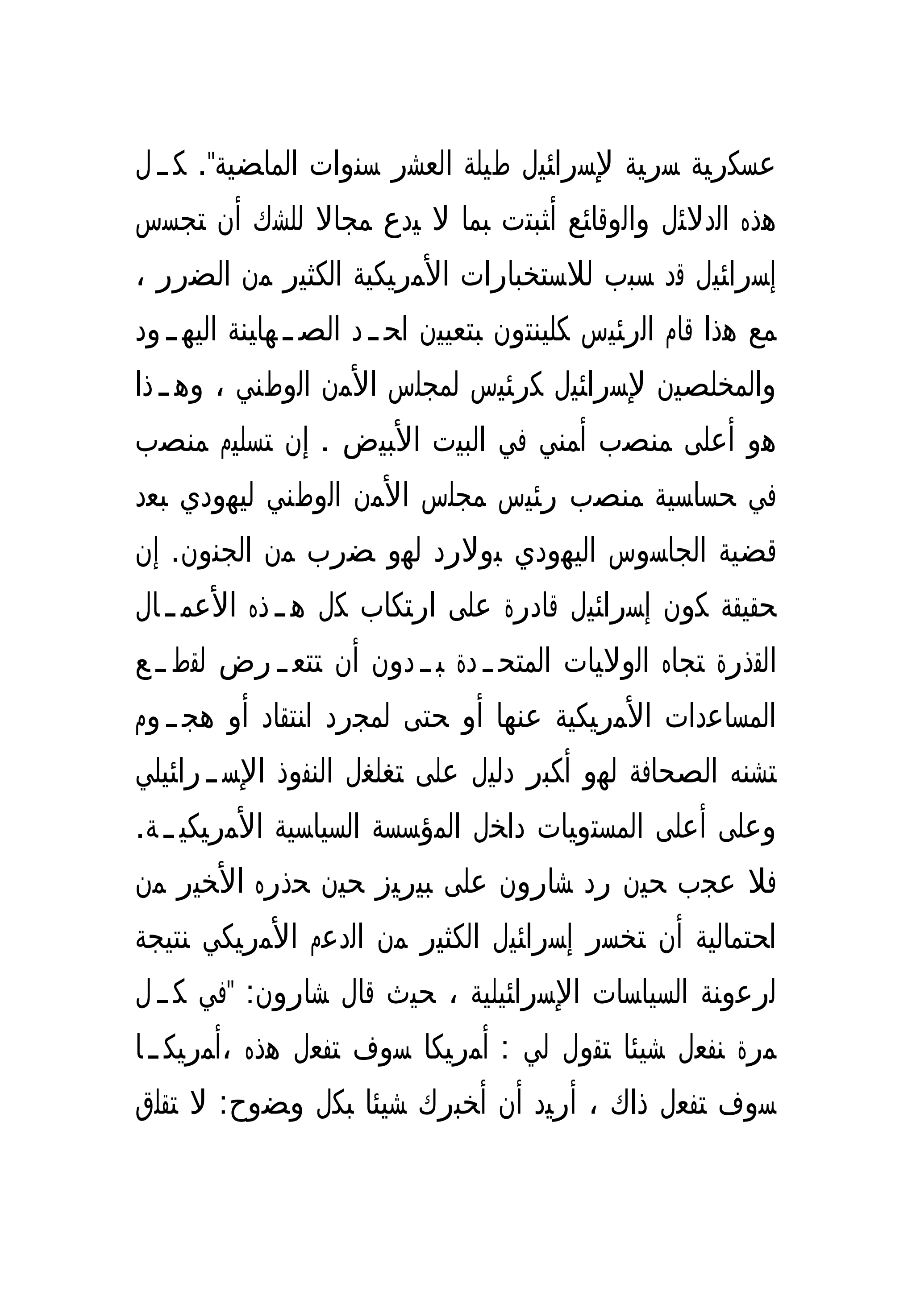
ساعة ونصف على البارجة الحربية الأمريكية يـو اس اس لبيريتي ، وقد راح ضحية هـذا الهجـوم ٣٤ قتـيلا و١٧١ جريحا. وقد بدأ الإسرائيليون هجومهم بنسف أبراج الإرسال وذلك لغرض قطع اتصال السفينة مع بقية الأسطول السادس، بعدها قامت المقاتلات الإسرائيلية بقصـف السـفينة بشـكل مروع ومن ثم أرسلت الزوارق الحربية لإتمام المهمة والتأكد من عدم وجود ناجين على متن السفينة حتى لا يـتم كشـف هوية المدبر للهجوم. ولكن بطولة طاقم السفينة حالـت دون نجاح المهمة الإسرائيلية ، حيـث تمكنـوا مـن الاتصـال بالأسطول السادس وإبلاغهم بتفاصيل الهجوم وأن إسـرائيل هي المسؤولة عنه وليس مصر. وبعد انكشاف مؤامرتهم قام الإسرائيليون بالانسحاب ، وزعموا بعدها بأن هجومهم كـان خطا غير مقصود حيث التبس عليهم الأمر ظنـا مـنهم أن السفينة كانت مصرية وليست أمريكيـة. وقـد أكـد وزيـر خارجية الولايات المتحدة في ذلك الوقـت ، ديـن رسـك، ورئيس أركان الجيش ، الأدميرال توماس مور بأن الهجـوم لم يكن مجرد حادث وقع بالخطأ، بل كان مدبرا وتم تنفيـذه عن عمد، فلا يعقل إن القوات الإسرائيلية التي قامت بالهجوم

لم تتمكن من رؤية العلم الأمريكي وأرقام التعريف الدوليـة على هيكل السفينة قبل البدء بالهجوم خصوصا وأن الجو في ذلك اليوم كان صحوا وكانت السماء خالية من الغيوم. لقـد حلقت المقاتلات الإسرائيلية قبل الهجـوم علـى ارتفاعـات منخفضة جدا إلى درجة أن طاقم السفينة أكـدوا بأنـه كـان بإمكانهم رؤية طياريها وهم يلوحـون بأيـديهم. إن هـدف إسرائيل من وراء هذا الهجوم هو إلقاء اللوم على مصر كما حصل في فضيحة لافون تماما ، ولكن مؤامرتهم هذه المـرة أيضا باءت بالفشل. لم تبد وسـائل الإعـلام الأمريكيـة أي بوادر غضب على ما حـدث ، بـل أنهـا قبلـت الأعـذار الإسرائيلية بمنتهى الخنوع، علـى الـرغم مـن أن وزيـر الخارجية ورئيس هيئة الأركان قد أكدا مسبقا بـأن الهجـوم كان مدبرا، والأدهى من ذلك أن اللوبي اليهودي تمكن مـن ممارسة ضغوطه وإلغاء أمر كان من المفترض أن يصـدره الكونغرس للتحقيق في الحادث. وعلى عكس ما هو مـألوف من تكريم الأبطال وتقليدهم أوسمة الشرف وذلك في البيـت الأبيض ، فقد تم تكريم قائد السفينة بدون ضجة إعلامية في ساحة تابعة للبحرية الأمريكية وذلك حفاظا على صورة العدو


الذي قتل ٣٤ وجرح ١٧٤ من طاقم السفينة. كيف تصـرف قادة أمريكا بناء على هجوم إسرائيل والذي كان بمثابة عمل حربي ضد الولايات المتحدة؟ هل قامت أمريكا بقصف تـل أبيب كما تفعل ألان في أفغانستان؟ بالطبع لا ، فالإسرائيليون يسيطرون على الحكومة والإعلام. لقد قام أعضاء الحكومـة والمنتسبين للإعلام بخيانة أمريكا ، ومازالوا مستمرين فـي خيانتهم بإصرارهم على تزويد إسرائيل بالسلاح ودعمهم لها ببلايين الدولارات. إسرائيل: تلك الدولة التي تتجسس علـى أمريكا وتبيع أسرارنا العسـكرية إلـى ألـد أعـدائنا. فـي الثمانينيات، قامت إسرائيل بتجنيد الأمريكي اليهودي جوناثان بولارد للتجسس على الولايات المتحدة الأمريكية.وبعد القبض عليه وكشف حقيقته ، أنكر الإسرائيليون في البداية أي علاقة تربطه بهم ولكنهم اعترفوا في نهاية الأمر بأنه كـان يعمـل لحسابهم. باستثناء بقية الجواسـيس اليهـود امثـال ايثيـل وروزنبيرج والذين قاموا بتسريب أسرار القنبلة الذرية إلـى السوفيت فان جوناثان بولارد يعتبر أسوأ جاسـوس عرفـه التاريخ الأمريكي. إن المعلومات والأسرار التـي حصـلت عليها إسرائيل بواسطة الجاسوس بولارد لـم تـدمر قـدرة



عملياتنا الاستخبارية في الشرق الأوسط فحسب بل دمرتها أيضا في الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية عموما. فالعديد من أكثر عملائنا ولاء وإخلاصا في الكتلة الشيوعية تم إعدامهم بسبب خيانة إسرائيل وبيعها لمعلومات سربها جاسوسهم بولارد للسوفيت. والأغرب من ذلك هو أن ضغوط إسرائيل على الحكومة الأمريكية أعاقت حتى عمليات استجواب أعضاء الموساد والذين كانوا على علاقة مباشرة ببولارد. أن خيانة بولارد وبدعم إسرائيل لتعتبر واحده من أسوأ الكوارث الأمنية التي تعرضت لها أمريكا في تاريخها الحديث. إذا ، إسرائيل التي تدعمها الحكومة الأمريكية ببلايين الدولارات سنويا ، قامت بالتجسس على أمريكا وخيانتها ، حتى بعد الاعتذارات العلنية التي قدمتها إسرائيل عقب افتضاح أمر جاسوسهم بولارد، فإنها مازالت تتجسس على أمريكا، فقد نشرت صحيفة لوس أنجلس تايمز في عام ١٩٩٧ خبرا مفاده ان احد الأمريكيين اليهود يدعى ديفيد تينينبام أعترف بأنه سرب معلومات سرية إلى إسرائيل ، وهذا هو نص الخبر: " مهندس مدني يعمل بقاعدة تابعة للجيش قرب مدينة ديترويت يعترف بقيامه بإفشاء معلومات



عسكرية سرية لإسرائيل طيلة العشر سنوات الماضية". كـل هذه الدلائل والوقائع أثبتت بما لا يدع مجالا للشك أن تجسس إسرائيل قد سبب للاستخبارات الأمريكية الكثير من الضرر ، مع هذا قام الرئيس كلينتون بتعيين احـد الصـهاينة اليهـود والمخلصين لإسرائيل كرئيس لمجلس الأمن الوطني ، وهـذا هو أعلى منصب أمني في البيت الأبيض . إن تسليم منصب في حساسية منصب رئيس مجلس الأمن الوطني ليهودي بعد قضية الجاسوس اليهودي بولارد لهو ضرب من الجنون. إن حقيقة كون إسرائيل قادرة على ارتكاب كل هـذه الأعمـال القذرة تجاه الولايات المتحـدة بـدون أن تتعـرض لقطـع المساعدات الأمريكية عنها أو حتى لمجرد انتقاد أو هجـوم تشنه الصحافة لهو أكبر دليل على تغلغل النفوذ الإسـرائيلي وعلى أعلى المستويات داخل المؤسسة السياسية الأمريكيـة. فلا عجب حين رد شارون على بيريز حين حذره الأخير من احتمالية أن تخسر إسرائيل الكثير من الدعم الأمريكي نتيجة لرعونة السياسات الإسرائيلية ، حيث قال شارون: "في كـل مرة نفعل شيئا تقول لي : أمريكا سوف تفعل هذه ،أمريكـا سوف تفعل ذاك ، أريد أن أخبرك شيئا بكل وضوح: لا تقلق

بشأن الضغط الأمريكي على إسرائيل . فنحن (اليهود) مـن يحكم أمريكا ، والأمريكيون يعلمون ذلك."

هجمات مبني التجارة العالمي : بناء على كـل مـا سبق ، فالحقيقة واضحة كالشمس . إسـرائيل هـي الدولـة الأكثر دموية على وجـه الأرض. ورؤسـائها الإرهـابيون أياديهم ملطخة بدماء جرائمهم التي ارتكبوهـا علـى مـدى نصف قرن ضد الفلسطينيين من تطهيـر عرقـي وتفجيـر وقصف وقتل وتعذيب. وسـجل إسـرائيل الأسـود حافـل بالخيانات ضد أمريكا ، فقد قمت للتو بسرد الأدلة التي تثبط تورط إسرائيل في فضيحة لافون ، وقضية تجسس بـولارد، والهجوم على البارجة الحربية يو اس اس ليبريتي. من خلال جهود اليهود وعملائهم ممن خانوا الولايات المتحدة ، تبنـت الحكومة الأمريكية سياسات خارجية تقوم على أساس خيانـة المصالح الأمريكية الحقيقية. فقد سـاهم الـدعم العسـكري والمادي الأمريكي علـى تمـادي إسـرائيل فـي إرهابهـا المتواصل ضد الفلسطينيين. وما الحقد والكره الشديدين ضد الولايات المتحدة إلا نتيجة طبيعية لدعم الإرهاب الإسرائيلي والذي أثر بدوره سلبا علـى اقتصـاد أمريكـا ومصـالحها

الاستراتيجية. فالخونة الذين باعوا أمريكا لإسرائيل يتحملون في الواقع مسؤولية قتل ٥٠٠٠ آلاف أمريكي قضـوا فـي انفجارات الحادي عشر من سبتمبر ، وبطبيعة الحال فإنهم لا يقلوا إجراما عن أولئك الذين قاموا بالفعل بخطـف وتفجيـر مركز التجارة العالمي ووزارة الدفاع (مبنى البنتاجون). على مدى العامين الماضيين عانت إسرائيل من أسوأ أزمـة فـي تاريخها على مستوى علاقاتها الدولية حيث كـان انتخـاب السفاح شارون رئيسا للوزراء بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير والتي غيرت رؤية الملايين حول العالم لهـذا الكيـان العنصري. وكان قرار مؤتمر الأمم المتحدة حول العنصرية باعتبار إسرائيل" دولة عنصرية"، أحد العوامل التي أدت إلى ازدياد رفض المجتمع الدولي لإسرائيل. ولكـن المـوازيين انقلبت فجأة لصالح إسرائيل بعد تفجيرات الحادي عشر مـن سبتمبر . هل هذه مجرد مصادفة؟ مما سـبق يتضـح لنـا وبالأدلة الدامغة أن إسرائيل حاولت مرارا القيـام بأعمـال إرهابية ضد مصالح أمريكية وإلصاق التهمة بـالعرب. لأن أي عمل إرهابي يقوم به عرب يصب بالتالي فـي مصـلحة إسرائيل ، ولكن القيادة الإسرائيلية هذه المرة كانـت واعيـة

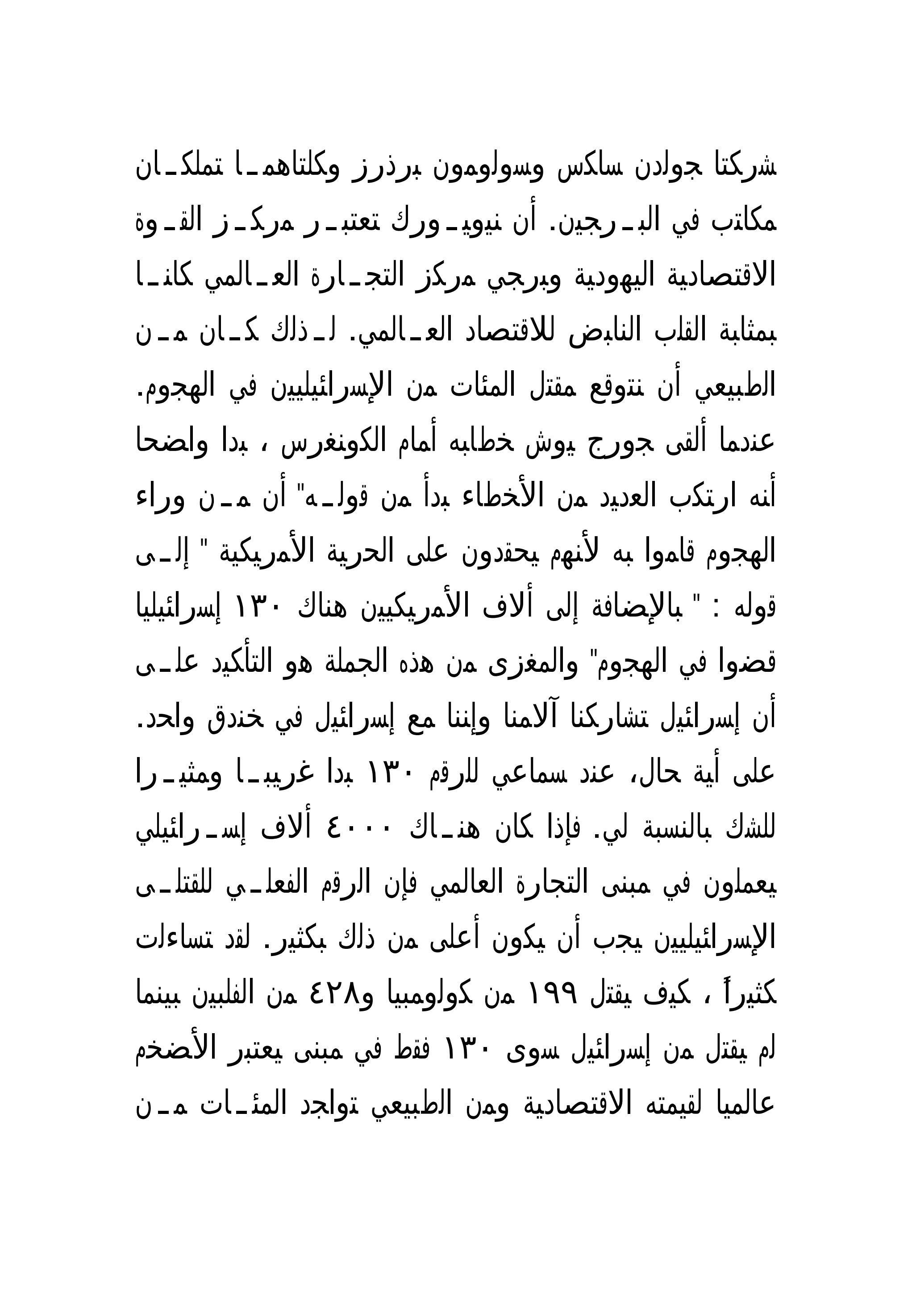
واستفادت من الدروس الماضية ، فبدلا من المخاطرة بأعمال إرهابية من المحتمل أن تتكشف حقيقتها فأنـه مـن الآمـن لإسرائيل أن تمارس المزيد والمزيد من الإرهاب ضد العرب كما حدث في صبرا وشاتيلا ، مما سوف يحفز أعداءها مـن المسلمين ويدفعهم إلى ارتكاب أعمال انتقامية ضد الغـرب ، وهذا بالضبط ما حصل في بيروت والذي زاد من الإرهـاب الإسرائيلي الذي أدى بدوره إلى تفجير مركز التجارة.

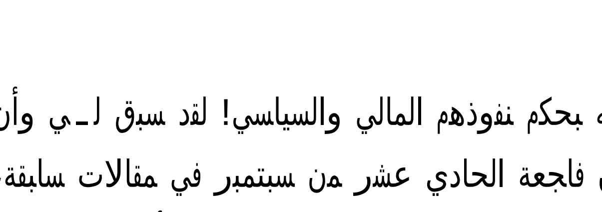
ما هو دور إسرائيل في الهجوم على مركز التجـارة العالمي؟ : نشرت صحيفة "واشـنطن تـايمز" فـي عـددها الصادر يوم ١٠/سبتمبر/٢٠٠١ تقريرا عن دراسة مـن ٦٨ صفحة أعدها ضباط مركز الأبحاث والدراسات العسـكرية بالجيش الأمريكي تشير إلى المخاطر المحتملة لوجود قـوات عسكرية في الشرق الأوسط، واليكم جزء من هذه الدراسـة يتعلق بوكالة الاستخبارات الإسرائيلية(بالموسـاد): "يقـول خبراء مركز الأبحـاث والدراسـات العسـكرية بـالجيش الأمريكي: أن الموساد لديها القدرة علـى اسـتهداف قـوات ومصالح أمريكية وجعل الأمر يبـدو وكأنـه مـن تـدبير فلسطينيين وعرب" ويا للسخرية! فبعد ٢٤ ساعة مـن نشـر

التقرير ، هوجم مركز التجارة ومبنى وزارة الـدفاع. هـل للموساد يد خفية خلف هذا الهجوم؟ إن الموساد وهي بحـق أكثر المنظمات أجراما على وجه الأرض وهي أيضا أكثـر أجهزة الاستخبارات تعقيدا في العالم ولا تضاهيها أي منظمة أو دولة أخرى في تغلغل نفوذها في منطقة الشرق الوسـط، وطالما تفاخرت الموساد بقدرتها على اختراق أي جهـاز أو منظمة أمنيه عربية. بإدراكنا لهذه الحقائق فقليل من تـراوده الشكوك بأن الموساد قد اخترقت بالفعل مـا يعتبـر أخطـر منظمة إرهابية عربية في العالم ألا وهـي منظمـة القاعـدة التابعة لأبن لادن. وبعد تصريحات المباحث والاسـتخبارات الأمريكية بأن عمليات الهجوم على مركز التجارة العـالمي والبنتاغون تطلبت تخطيط طويل وتورط فيها ما لا يقل عن ١٠٠ إرهابي أعضاء في شبكة دولية في ثلاث قارات، فهل يعقل أن لا يكون لدى شبكة الموساد الواسعة الانتشار علـم مسبق بأكبر عملية إرهابية في التاريخ؟ انـه مـن الصـعب بطبيعة الحال إثبات دور الموساد بالتحديد في هذه العمليـات فهم لن يتباهوا بما عملوه على الانترنت ولكني سـوف أورد بعض الأدلة التي تثبت تورط الموساد في الهجمات وتؤكـد

علمهم المسبق بتلك الأعمال الإجرامية وأنهم وبمنتهى الوحشية فضلوا عدم إبلاغ الولايات المتحدة وتحذيرها وربما ساعدوا وحرضوا من دبرها لأنهم رأوا بأن مقتل الآلاف من الأمريكيين سوف يصب في صالحهم. فلنلق نظرة على الدليل الذي يثبت تورط الموساد في هجوم الحادي عشر من سبتمبر.

الدليل على تورط الموساد في الهجوم على مبنى التجارة العالمي ووزارة الدفاع : في اليوم التالي للتفجيرات ، نشرت صحيفة "جيروسلم بوست" وهي أوسع الصحف الإسرائيلية انتشارا حول العالم، تقريرا يؤكد اختفاء ٤٠٠٠ إسرائيلي، وهذا العدد كان بناء على البلاغات التي تلقتها وزارة الخارجية الإسرائيلية من عوائل وأصدقاء المفقودين والذين اتصلوا بالوزارة في الساعات القليلة التي تلت الحادث. وحتى بدون هذا التقرير ، فمنطقيا لا بد أن يكون هناك عدة مئات إن لم نقل آلاف من الإسرائيليين في مركز التجارة العالمي وقت الهجوم. فالتغلغل الأسطوري اليهودي في الاقتصاد الأمريكي يدفع لمثل هذا القول ، على سبيل المثال ، اثنتان من أكبر وأغنى الشركات في نيويورك هما


شركتا جولدن ساكس وسولومون برذرز وكلتاهمـا تملكـان مكاتب في البـرجين. أن نيويـورك تعتبـر مركـز القـوة الاقتصادية اليهودية وبرجي مركز التجـارة العـالمي كانـا بمثابة القلب النابض للاقتصاد العـالمي. لـذلك كـان مـن الطبيعي أن نتوقع مقتل المئات من الإسرائيليين في الهجوم. عندما ألقى جورج بوش خطابه أمام الكونغرس ، بدا واضحا أنه ارتكب العديد من الأخطاء بدأ من قولـه" أن مـن وراء الهجوم قاموا به لأنهم يحقدون على الحرية الأمريكية " إلـى قوله : " بالإضافة إلى ألاف الأمريكيين هناك ١٣٠ إسرائيليا قضوا في الهجوم" والمغزى من هذه الجملة هو التأكيد علـى أن إسرائيل تشاركنا آلامنا وإننا مع إسرائيل في خندق واحد. على أية حال، عند سماعي للرقم ١٣٠ بدا غريبـا ومثيـرا للشك بالنسبة لي. فإذا كان هنـاك ٤٠٠٠ ألاف إسـرائيلي يعملون في مبنى التجارة العالمي فإن الرقم الفعلـي للقتلـى الإسرائيليين يجب أن يكون أعلى من ذلك بكثير. لقد تساءلت كثيراً ، كيف يقتل ١٩٩ من كولومبيا و٤٢٨ من الفلبين بينما لم يقتل من إسرائيل سوى ١٣٠ فقط في مبنى يعتبر الأضخم عالميا لقيمته الاقتصادية ومن الطبيعي تواجد المئـات مـن



اليهود فيه بحكم نفوذهم المالي والسياسي! لقد سبق لي وأن كتبت عن فاجعة الحادي عشر من سبتمبر في مقالات سابقة، ولكني لم المح الى تلك الشكوك لأني دائما ما أحرص على الموضوعية في كتاباتي وأتجنب الكتابة عن أي موضوع ما لم تتوافر لدي الأدلة الكافية. ولكن أثناء بحثي لكتابة هذا المقال عن الإرهاب الإسرائيلي ضد فلسطين وأمريكا أصبت بالذهول الشديد فقد اكتشفت حقيقة مذهلة فيما يتعلق بالحادي عشر من سبتمبر. فبعد البحث في مئات المقالات سعيا لمعرفة العدد الفعلي لعدد القتلى الإسرائيلين الذين قضوا في الحادث ، وجدت تقريرا نشر في صحيفة نيويورك تايمز أوضح العدد الفعلي للإسرائيليين الذين لقوا حتفهم في الحادث. فمن بين المائة والثلاثين الذين زعم الرئيس بوش بأنهم قتلوا هناك إسرائيلي واحد فقط لقي حتفه فعلا والباقون مازالوا أحياء. عندها انتابتني حالة من الذهول الشديد وقلت لنفسي:"يا إلهي! إسرائيلي واحد فقط". إن هذا العدد المنخفض جدا للضحايا اليهود يوحي بأن هناك تحذير مسبق للإسرائيليين قبل الهجوم على مبنى التجارة العالمي. إن هذا العدد غير مقبول منطقيا ولا إحصائيا فإما إن الحادي عشر

من سبتمبر يوافق أحد الأعياد اليهودية أو أنهم تلقوا تحذيرات مسبقة قبل الحادث مباشرة. تحذيرات مسبقة للإسرائيلين. بعد ذلك بدأت التحري والبحث عن أي أدلة تؤكد وجود تحذيرات مسبقة للإسرائيليين قبل الحادث ، وسرعان ما وجدت مقـالا في نيوز بايتس (خدمة إخبارية تابعـة لصـحيفة واشـنطن بوست) عنوانه "رسائل فورية حذرت من الهجوم على مركز التجارة العالمي قبل وقوعه". صحيفة هـاأرتس الإسـرائيلية أكدت تلك المزاعم بوجود تحذيرات مسبقة ونقلت كذلك خبرا عن تواصل التحقيقات الأمريكية حول تلك التحذيرات. ونص الخبر على أن شركة اوديجو الإسرائيلية للرسـائل الفوريـة والتي لها مكاتب في مركز التجـارة العـالمي وإسـرائيل ، استقبلت العديد من رسائل التحذير قبل سـاعتين فقـط مـن الهجوم. وفيما يلي صيغة الخبر كمـا ورد فـي الصـحيفة:

رسائل فورية حذرت من الهجوم على مركز التجارة العالمي "أكد المسئولون في شركة اوديجو للرسائل الفورية أن اثنـين من الموظفين قد استقبلا رسائل حذرت من الهجـوم علـى مركز التجارة العالمي في نيويورك قبل ساعتين من وقوعه."

إذا ألان نملك أدلة دامغة مـن مصـادر موثوقـة علـى أن

إسرائيل كان لديها علم مسبق بالهجوم. أولا، هنالـك تأكيـد قوي بأن شركة إسرائيلية أثبتت بما لا يدع مجالا للشك أنهـا تلقت تحذيرات مسبقة عن الهجوم قبل وقوعه. ثانيا، بـدون تلك التحذيرات كان من المنطقـي أن يكـون عـدد القتلـى الإسرائيليين كبير جدا. فإذا لم تكن الموساد هي الجهة التـي حذرت الإسرائيليين قبل الحادث فمن يكـون يـا تـرى؟ إن حقيقة علم الحكومة الإسرائيلية المسـبق بـالهجوم وتحـذير الإسرائيليين قبل حدوثه، تجعل من إسرائيل مسؤولية عن قتل ألاف الأمريكيين كما هو حال أولئك الذين قـاموا بـالهجوم. مصائب امريكا ، فوائد لإسرائيل. ان سحب الدخان الكثيـف التي تصاعدت من البرجين أدخلت البهجـة والسـرور فـي قلوب الإرهابيين الإسرائيليين ، فقد ألقت المباحث الأمريكية القبض على خمسة إسرائيليين قرب موقـع الحـادث وهـم يصورون بفرح بالغ مشاهد الدمار التي حلت بالمباني هناك، فهم يؤمنون بأن صمود العالم في وجه العنصرية والإرهاب الإسرائيلي قد انهار تماما كما انهار مبنى مركـز التجـارة. وربما كان بإمكاننا أن نستشف هذه الحقيقة مـن رد رئـيس الوزراء الإسرائيلي العنصري السابق بنيامين نتنياهو عنـدما

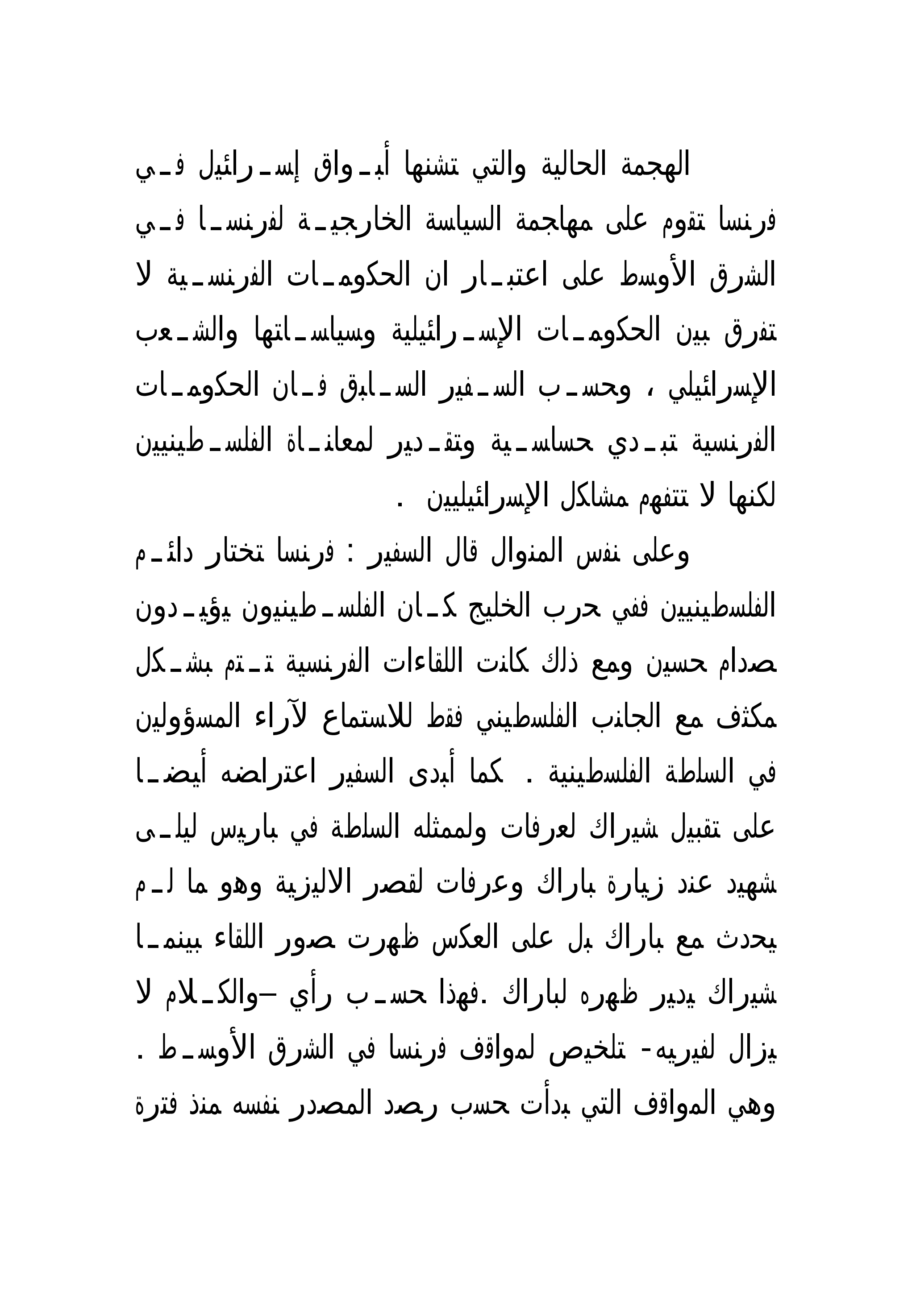
سأله مراسل صحيفة نيويورك تايمز عن تأثير الهجوم علـى العلاقات بين الولايات المتحدة وإسرائيل حيث أجاب: "انـه عمل ممتاز" ثم تابع محاولا تعديل موقفه:"حسنا، ما أعنيه انه سوف يولد المزيد من التعاطف بـين الشـعبين" إن هجـوم الحادي عشر من سبتمبر وبدون أدنى شك يصب في مصلحة إسرائيل ، في حقيقة الأمر فان إسرائيل هي الدولة الوحيـدة في العالم التي استفادت فعليا من تبعاته. فـالمجتمع الـدولي تناسى تماما سجل إسرائيل الحافل بالإرهاب والممتـد علـى مدى نصف قرن على اثر هذا الهجوم الإرهـابي الفظيـع. فعندما اظهر الأعلام الأمريكي الصهيوني بشكل غير عـادل الفلسطينيين على أنهم هم من دبروا الهجـوم بعـد عـرض مشاهد مجموعة من الفلسطينيين وهم يحتفلون فرحا بالهجوم (ملاحظة ليست للكاتب: علما بأن تلك المشاهد التي عرضت على شاشات التلفاز صورت إبان الاحتلال العراقي للكويـت ولا تمت بصلة لأحداث الحادي عشر من سبتمبر مما يثبـت ضلوع الأعلام الأمريكي في مؤامرة لتشويه صورة العـرب والمسلمين)، على الرغم من أن كـل الجهـات والمنظمـات الفلسطينية أدانت واستنكرت الحادث هذا بالإضافة انـه لـم

يثبت تورط فلسطيني واحد في الهجوم. بـالطبع فـان الخاسـر الوحيد من الهجوم هو الولايات المتحدة، ما يقرب مـن خمسـة ألاف قتيل ، اقتصاد محطم، بالإضافة إلى أسوأ قيود ضدّ الحقوق الدّستوريّة في التّاريخ الأمريكي. إن فضيحة لافون والهجوم على سفينة البحرية الأمريكية وعملية بولارد الجاسوسـية وأخيـرا مقتل خمسة ألاف أمريكي في الحادي عشر من سبتمبر كلها كانت لصالح إسرائيل. متى يدرك الأمريكيون بأن كل ما هو مضر بمصلحة أمريكا يصب بالتالي فـي مصـلحة دولـة إسرائيل الإرهابية ؟ إلى متى نظل عاجزين عن وضع حـد لكل العملاء الإسرائيليين والخونة الأمريكيين لوقف خمسـين عاما من دعم الإرهاب الإسرائيلي؟ لقد وهبت حياتي لأمريكا الحرة المستقرة ، أمريكا التي تسعى لصالح مواطنيها ولـيس لصالح إطراف إرهابية أخرى. فمهما كلفني الأمـر سـوف أواصل مشواري. وأنا ادعوك إن تشاركني فيـه بشـجاعة، أرسل هذا المقال إلى كل أمريكي والى بقية العالم كي يطلـع العالم على حقيقة أسوأ دولة على وجه الأرض ، إسـرائيل. انك بعملك هذا لا تساعد الفلسطينيين فقط ، بل تساهم أيضـا في حماية الأمريكيين أنفسهم ودعم ركائز حريتهم.

يقودها سفير فرنسا الأسبق في تل أبيب
حملة تحريض صهيونية ضد المواقف الفرنسية من القضية الفلسطينية

رغم أن الموقف الرسمي لفرنسا لا يزيد على أرض الواقع ،وليس بالأقوال، عن الحياد بين الضحية والجلاد ..وهو موقف محمود بالطبع مقارنة بمواقف الولايات المتحدة وبريطانيا ،فقد قررت إسرائيل محاولة اختراق الصفوف الفرنسية والتي بدأت على كل ما يبدو بتصريح مسؤول فرنسي بارز منذ نحو عامين بأن حزب ا منظمة إرهابية وانتهى منذ فترة عندما صدر كتاب لسفير فرنسا الأسبق في تل أبيب "ايلين فيريه" الكتاب يحمل اسم "سفير في إسرائيل" وتروج إسرائيل كثيرا له .

جريدة هاارتس اعتبرت ايلين عاشقا بشكل غير عادي لإسرائيل وثمنت انتقاداته لما يصفه : بحياد فرنسا المنحاز للفلسطينيين. وهو الانحياز الذي تشترك فيه الحكومات من معسكر اليمين أو اليسار على حد السواء .



الهجمة الحالية والتي تشنها أبـواق إسـرائيل فـي فرنسا تقوم على مهاجمة السياسة الخارجيـة لفرنسـا فـي الشرق الأوسط على اعتبـار ان الحكومـات الفرنسـية لا تفرق بين الحكومـات الإسـرائيلية وسياسـاتها والشـعب الإسرائيلي ، وحسـب السـفير السـابق فـان الحكومـات الفرنسية تبـدي حساسـية وتقـدير لمعانـاة الفلسـطينيين لكنها لا تتفهم مشاكل الإسرائيليين .

وعلى نفس المنوال قال السفير : فرنسا تختار دائـم الفلسطينيين ففي حرب الخليج كـان الفلسـطينيون يؤيـدون صدام حسين ومع ذلك كانت اللقاءات الفرنسية تـتم بشـكل مكثف مع الجانب الفلسطيني فقط للاستماع لآراء المسؤولين في السلطة الفلسطينية . كما أبدى السفير اعتراضه أيضـا على تقبيل شيراك لعرفات ولممثله السلطة في باريس ليلـى شهيد عند زيارة باراك وعرفات لقصر الاليزية وهو ما لـم يحدث مع باراك بل على العكس ظهرت صور اللقاء بينمـا شيراك يدير ظهره لباراك .فهذا حسـب رأي –والكـلام لا يزال لفيريه- تلخيص لمواقف فرنسا في الشرق الأوسـط . وهي المواقف التي بدأت حسب رصد المصدر نفسه منذ فترة

طويلة وتصاعدت في عهد الرئيس ميتران الذي أعلن عند زيارته لإسرائيل عام ٨٢ ان فرنسا تسعى لحل سلمي لقضية الشرق الأوسط بينما رفض لقاء إسحق رابين عندما كان الأخير وزيرا للدفاع خلال زيارة له لفرنسا عام ٨٩ وذلك ردا على حملة إسرائيلية شنت ضده بعد استقباله لعرفات في قصر الاليزية في مايو من العام نفسه . وكذلك اختياره لشخصيات معادية لإسرائيل لتولي منصب وزير الخارجية في فرنسا .

المثير للريبة ان السفير السابق في إسرائيل سخر بشده من مبادرة وزير الخارجية الفرنسي الحالي "فيدرين" والتي طرحها باسم الاتحاد الاوروبي مؤكدا انه لم ينسق في هذا الشان مع الأمريكيين .فالمبادرة تعبر بالفعل عن مواقف عدد من الدول العربية لكنها في الوقت نفسه تعبر بشكل اكبر عن أمنيات واحلام وزير الخارجية الفرنسي .

السفير الفرنسي الاسبق في تل ابيب أوضح ان ما يدعو إليه هو تبني فرنسا لسياسات إسرائيل دون أن تدير ظهرها للعرب (!) ففرنسا قوة عظمى في البحر

المتوسط ولديها خمسة ملايين مسلم . ونصح الإسرائيليين في النهاية بعدم إثارة غضبة المسؤوليين الفرنسيين بانتقادات لاذعة للمواقف الفرنسية .

الهجمة الإسرائيلية تأتي على خلفية قرب موعد اجراء الانتخابات الرئاسية في فرنسا وقد تضمنت الحملة شن هجوم قاسي على أحد مرشحي الرئاسة في الانتخابات القادمة بزعم تبنيه مواقف عنصرية تجاه إسرائيل.

الفاسد ابن المتطرفه وصديق شارون ونتانياهو "هنجبي" يتحدث بعد أربع سنوات من الصمت ويعترف بفشل إسرائيل في كسر الفلسطينيين

يعد" تسحي هنجبي" الـوزير الأكثـر صـمتا فـي الحكومة الإسرائيلية علـى الـرغم مـن كونـه متطـرف بالوراثة (والدتـه عضـوه الكنيسـت المتطرفـة جـؤولا كوهين) ولعل هذا يرجع لأوامـر مباشـرة مـن محاميـه فقد مرت عليـه اربـع سـنوات قاسـية مـن الملاحقـات القضائية بسبب شبه فساد مـالي وسياسـي متكـرر، التـي لم تمنع الشعب الإسرائيلي من منحه نسـبه عاليـة للغايـة في استطلاعات الرأي التي تجـري بـين الحـين والأخـر بين أنصار حـزب الليكـود والأخطـر انـه مقـرب مـن شارون ومن نتانياهو الذي يناطحـه علـى مقعـد رئاسـة الوزراء في الوقت نفسه .

العدد الأسـبوعي مـن جريـدة معـاريف أجـرى حوارا مطولا لاول مرة منـذ سـنوات مـع هنجبـي (٤٥ سنة) المتزوج من أمريكية ويقيم في منـزل فـاخر . ومـع

ذلك قدر محاوره الإسرائيلي انـه شـخص مهـزوم حتـى مظهره الخارجي تغيـر ولـذلك سـعى لاكتشـاف مـدى تغيره لتأثيره الكبير على قـرارات الحكومـات الليكوديـة المتعاقبة.

كم تكلفت عمليـة الـدفاع عنـك أمـام الشـرطة والقضاء ؟

مليـون وربـع المليـون شـيكل (الـدولار ٤،٧٠ شيكل) فقد كانت قضية كبيـرة اسـتمرت التحقيقـات فيهـا على مدار ١٥٠ سـاعة وقـد حصـلت علـى تبرعـات وصلت ل٧٥٠ الف شيكل من اجـل الـدفاع عنـي وبقيـة المبلغ اقترضت جزء كبير منه (!)

لمـاذا امتنعــت عــن الادلاء بأيــة تصــريحات وحوارات للإعلام على مدار السنوات الأربع الماضية؟

كان ذلك بـاوامر مـن المحـامي الـذي يتـولي قضيتي حيث قال لـي : القضـاة ولا محققـين لا يحبـون اللجوء للإعـلام ومـن الافضـل لنـا أن نسـتخدم فقـط الوسائل المعنية بالشرطة والقضاء .

لجنة القيم فـي الكنيسـت حققـت معـك وأدانتـك

بتصرفات غير أخلاقيـة وغرمتـك راتـب شـهرين مـا تعليقك؟

كانت تصرفاتي اخلاقية لكن الموقـف مـر علـى أية حال . ولسـت علـى اسـتعداد لـدفع مليـون شـيكل أخرى لاستئناف قرار اللجنة .

لماذا حصل المحـامي الخـاص بـك علـى مبلـغ كبير هكذا للدفاع عنك ؟

لقد حصل على المـال نظيـر عمـل لمـدة أربـع سـنوات ومئـات المقـابلات والتحقيقـات وقـد اسـتعنت بمحامي شـهير ومتمـرس ولـو كانـت القضـية تتعلـق بشخص غيري لحصل على ثلاثة أضـعاف تلـك الأتعـاب .

طالما انك بريء لماذا تلجأ لمحامي شهير ؟

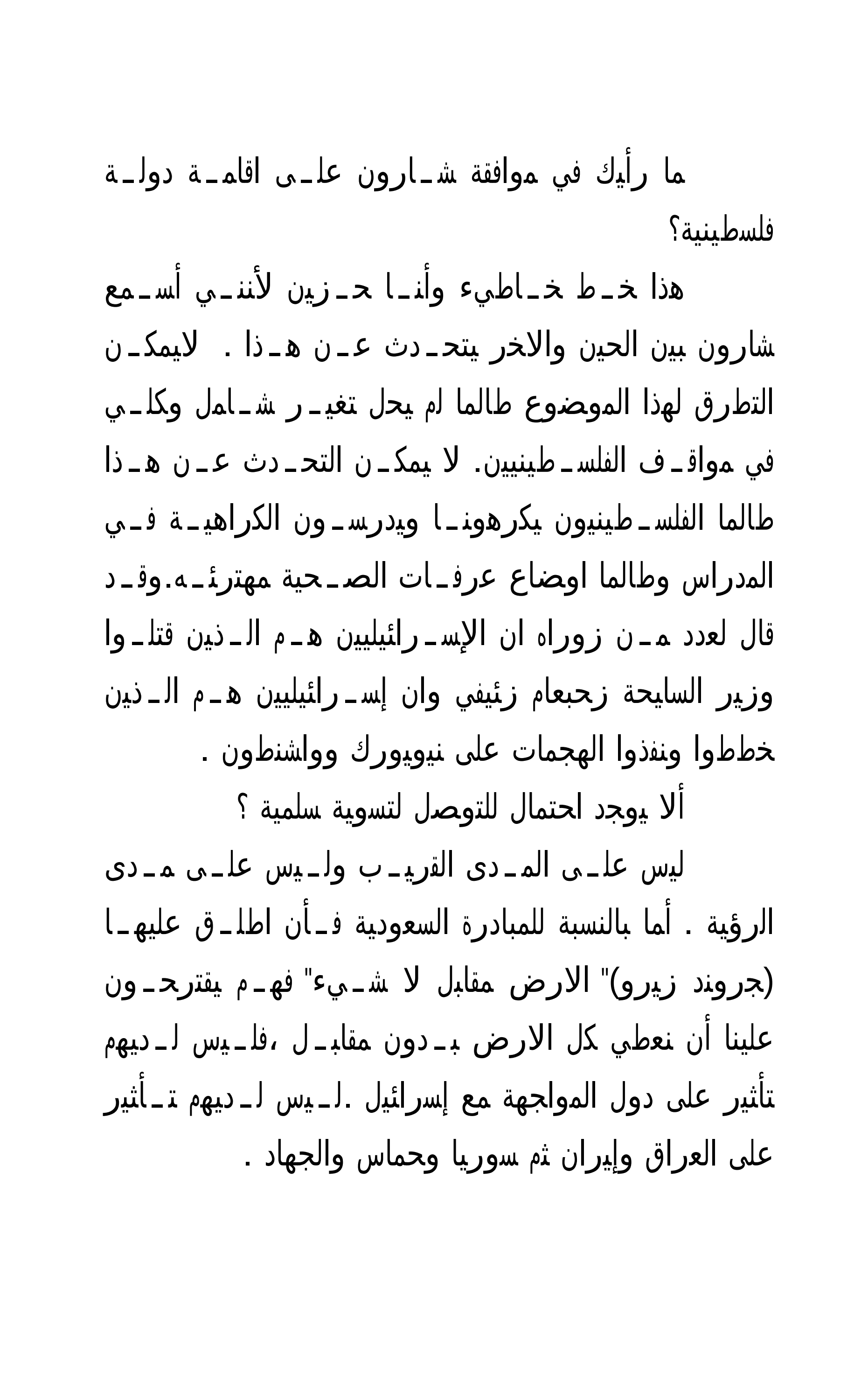
أمامي محققين ورجال شـرطة وطمـوح منافسـين لي لذا لجأت لأفضل محـامي اسـتعنت بمحـامي عمـلاق ولم افكر في النفقات.

بالنسبة للسياسـة مـا تقـديرك لسياسـة شـارون ونتانياهو ؟

كلاهمـا رفعـا شـعارات كاذبـة خـلال حملـة الدعاية الانتخابية فقد كـان شـعار بيبـي : مـع نتانيـاهو سنحقق السلام الأمن . وفـي الانتخابـات الأخيـرة رفـع شارون شـعار وعـد بـه الإسـرائيليين : شـارون فقـط سيحقق السـلام. فقـد كـان كلاهمـا واثقـا مـن عـدم صلاحيته لتحقيق ما وعد به . لكن الاثنـين سـارا خلـف خبراء الدعايـة (الأمـريكيين) ورفعـا شـعارات تـدعو للأمل .

وما هي الحقيقة من وجهة نظرك؟

الحقيقـة أننـا لـن نسـتطيع كسـر الفلسـطينيين بسرعة ،لقد صمدوا لمدة ١٠٠ عـام وسـعوا باسـتمرار لطردنا من هنـا وسيسـتمرون لسـنوات طويلـة قادمـة يتوجب علينا فيها أن نحارب من اجـل اسـتمرار بقائنـا. لذلك لا يجب أن نخدع الإسرائيليين ونقـول لهـم لـو اننـا فقط أغلقنا بيت الشرق واقتحمنـا مخيمـات اللاجئـين فـي غزة وكثفنا عمليات الاغتيال لتوقـف كـل شـيء ورفـع الجانب الاخر الرايات البيضاء .هذا لن يحـدث وكـل مـن يروج لهذا نصاب.



ما رأيك في موافقة شـارون علـى اقامـة دولـة فلسطينية؟

هذا خـط خـاطيء وأنـا حـزين لأننـي أسـمع شارون بين الحين والاخر يتحـدث عـن هـذا . لايمكـن التطرق لهذا الموضوع طالما لم يحل تغيـر شـامل وكلـي في مواقـف الفلسـطينيين. لا يمكـن التحـدث عـن هـذا طالما الفلسـطينيون يكرهونـا ويدرسـون الكراهيـة فـي المدراس وطالما اوضاع عرفـات الصـحية مهترئـه.وقـد قال لعدد مـن زوراه ان الإسـرائيليين هـم الـذين قتلـوا وزير السايحة زحبعام زئيفي وان إسـرائيليين هـم الـذين خططوا ونفذوا الهجمات على نيويورك وواشنطون .

ألا يوجد احتمال للتوصل لتسوية سلمية ؟

ليس علـى المـدى القريـب ولـيس علـى مـدى الرؤية . أما بالنسبة للمبادرة السعودية فـأن اطلـق عليهـا (جروند زيرو)" الارض مقابل لا شـيء" فهـم يقترحـون علينا أن نعطي كل الارض بـدون مقابـل ،فلـيس لـديهم تأثير على دول المواجهة مع إسرائيل .لـيس لـديهم تـأثير على العراق وإيران ثم سوريا وحماس والجهاد .

لقد اعترضت من قبل على السلام مع مصر(!)

لــم اعتــرض اعترضــت فقــط علــى اخــلاء المستوطنات . لكني بعد مرور ٢٠ سـنة علـى ذلـك ارى اننا لم نخسر وكانت الصـفقة رابحـة لكنهـا غيـر قابلـة للتكرار مع الفلسطينيين بسبب قرب خطوط التماس .

هــل تــؤمن بإقامــة جــدار عــازل أو ترحيــل جماعي (ترانسفير) للفلسطينيين ؟

لا هذا ولا ذاك فمن يـدعو لاقامـة جـدار عـازل يدعو في الواقع لمسكنات تتحول مـع الوقـت لمخـدرات ، وبالنسبة للترانسفير هذا حلـم غيـر قابـل للتحقيـق فـلا يمكن بقرار مـن الحكومـة الإسـرائيلية ان يـتم تهجيـر ملايين الفلسطينيين . لا يمكن تنفيـذ هـذا الخيـار الا فـي اطار هجوم عربي شامل على إسـرائيل كمـا حـدث فـي "النكبة" .

ما هو الحل إذن من وجهة نظرك ؟

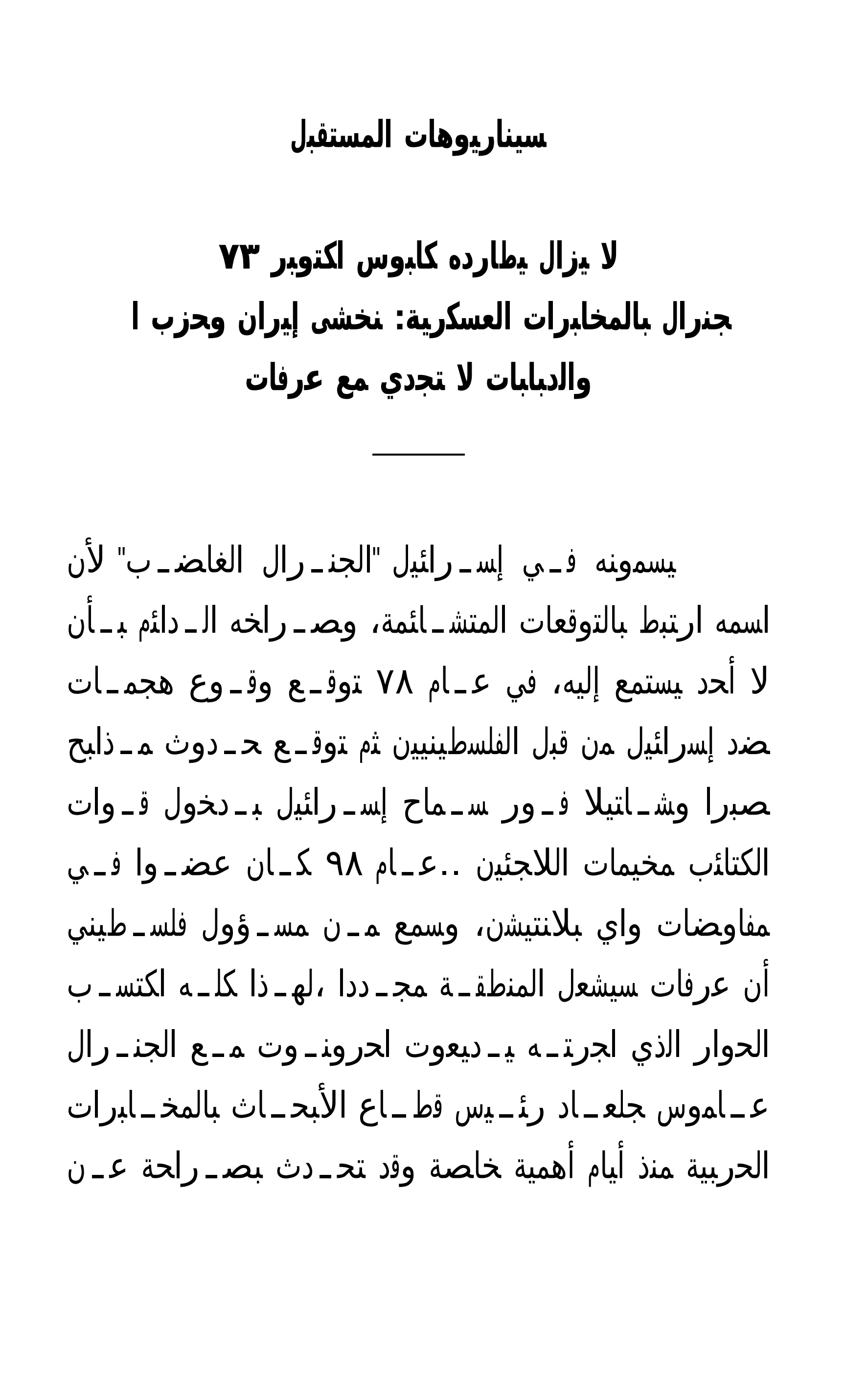
طرد عرفات كإجراء دفاعي عـن انفسـنا ، فتلـك خطـوة سـتعد رادعـة للفلسـطينيين ،وبشـكل مـوازي محاربة الفلسطينيين بكل الوسائل وبدون هوادة .

نتانياهو وباراك وشارون مراحل انتقالية

كشف كتاب صدر بالعبرية، مؤخراً بعنوان «دليل رؤساء حكومات إسرائيل» عن سلسلة من التناقضات والغرائب والمفارقات في شخصيات عشرة من رؤساء وزراء إسرائيل وحركتهم السياسية ومواقفهم العملية. وأوضح «بوعز أبل بادم» مؤلف الكتاب الذي عمل مع العديد من رؤساء وزراء إسرائيل وكان مدير مكتب شيمون بيريز اثناء توليه رئاسة الحكومة بعد اغتيال سلفه إسحق رابين ان الناخب الإسرائيلي يجد نفسه في موقف الاختيار بين السيىء والاسوأ. وقال إن ما دفعه لتأليف كتابه هو جهل المجتمع الإسرائيلي بقادته وبأبعاد الفشل الذي مني به رؤساء الوزراء الثلاثة الآخرون. وأعرب عن اعتقاده بأن إسحق شامير كان الرجل الأخير في ما اسماه بـ «جيل الآباء المؤسسين» حيث أن رابين لم يكن إلا جنرالاً انتقل من رئاسة الأركان إلى موقع السياسي المفاوض للفلسطينيين. بينما بيريز ونتانياهو وباراك وشارون ليسوا إلا مرحلة انتقالية حسب رؤيته

امتدت منذ رحيل رابين حتى الآن. وحمـل المؤلـف علـى شارون ووصفه بالوحشـية والقسـوة وتعمـد التصـرفات الطائشة التي تتجاوز القانون أحيانـاً غيـر أنـه اسـتدرك مشيراً إلى أنه منهجي ومنظم. أمـا بـاراك فيقـول عنـه المؤلف انه رغم اسرافه في استخدام كلمـة «أجنـدة» لـم يكن لديه اجندة بالفعـل وظـل فارغـاً مـن المضـمون، ويرجع فشله إلى افتقاره للـذكاء المبنـي علـى الاحسـاس وعدم فهمه للتطورات السياسية. أما نتانيـاهو فيـرى فيـه المؤلف شخصاً مخادعاً ويصـفه بأنـه «الكـاهن الأكبـر للسلبية» وعلى الرغم من مسـاوئه إلا انـه يظـل افضـل من جولدا مائير التي يصفها المؤلـف بأنهـا منافقـة تجيـد التلون كالحرباء وهـي بوقوفهـا ضـد السـلام أدت إلـى اندلاع حرب أكتوبر رغم أن زعيما عربيـا حـذرها مـن نشوبها قبل وقوعها بثلاثة أيام لكنهـا تجاهلتـه. وعرفـت باتصافها بالبلاهـة فـي بعـض الاحيـان وخلطهـا بـين المسموح والممنوع وقـد وصـفها بـن جوريـون بأنهـا الرجل الوحيد في الحكومة. ولا يتردد بـوعز فـي تأكيـد ان مناحيم بـيجن كـان مصـاباً بـالجنون الـوراثي، وان

إسحق شامير كان قاتلاً محترفاً، أما بـن جوريـون فـرغم دوره في اقامة إسرائيل إلا أنه كان رجـلاً متناقضـاً، وقـد عارض دخول التلفزيون إلى إسـرائيل لأنـه كـان يـرى أن زعيم الدولة يحب ان يظل لغزاً حتـى لا يضـبط وهـو في حالة ضعف امام كاميرات التلفزيون.



سيناريوهات المستقبل

لا يزال يطارده كابوس اكتوبر ٧٣
جنرال بالمخابرات العسكرية: نخشى إيران وحزب ا
والدبابات لا تجدي مع عرفات

يسمونه في إسرائيل "الجنرال الغاضب" لأن اسمه ارتبط بالتوقعات المتشائمة، وصراخه الدائم بأن لا أحد يستمع إليه، في عام ٧٨ توقع وقوع هجمات ضد إسرائيل من قبل الفلسطينيين ثم توقع حدوث مذابح صبرا وشاتيلا فور سماح إسرائيل بدخول قوات الكتائب مخيمات اللاجئين ..عام ٩٨ كان عضوا في مفاوضات واي بلانتيشن، وسمع من مسؤول فلسطيني أن عرفات سيشعل المنطقة مجددا ،لهذا كله اكتسب الحوار الذي اجرته يديعوت احرونوت مع الجنرال عاموس جلعاد رئيس قطاع الأبحاث بالمخابرات الحربية منذ أيام أهمية خاصة وقد تحدث بصراحة عن

مخاوف إسرائيل من ايران ومـن احتمـالات فـتح جبهـة جديدة ضد إسرائيل .

ما الذي حدث في واي بلانتيشن؟

اقترب مني ضـابط فلسـطيني كبيـر لـن اذكـر اسمه وقال لي سنشعل نيران العنف مجـددا وقـد اقتنعـت بصحة ما يقول لأننا في قطاع الأبحـاث فـي المخـابرات العسكرية نرى أن ياسر عرفات شـخص يحضـر لمنزلـك ويتناول الطعام ويؤكد لـك أنـه كـان شـهيا ولطيفـا ثـم يشـعل المنـزل لأسـباب أيديولوجيـة .وقـد أعلنـت أن عرفات لا يريد أقل من استعادة كل ارضي ال٦٧ .

ألا تخشــى مــن إعــلان تقــديرات المخــابرات علانية ؟

هذا درس تعلمته مما حـدث فـي حـرب أكتـوبر ١٩٧٣ (عنــدما اتهمــت القيــادة السياســية المخــابرات بالتقصير وعدم معرفة نوايا المصـريين والسـوريين) لـذا أنا أؤمن بضرورة ضخ كل التقـديرات للجمهـور بمـا لا يضر بأمن إسرائيل وبمصادرنا السرية .

أين كنـت فـي حـرب اكتـوبر ٧٣ ومـا الـذي

حدث؟

تم تجنيدي قبل الحـرب بأسـبوع وقـد حضـرت مناقشات سرية قبل الحـرب اسـتبعد فيهـا كبـار القـادة بالمخـابرات إمكانيـة انـدلاع حـرب مـا عـدا ضـابط مخابرات سلاح البحرية ،لكـن لأن المخـابرات، وبشـكل خاص قطاع الابحاث كانت تتمتع بدرجة ثقـة كبيـرة فـي النفس فقد كان هناك صوت واحـد يتحـدث ويؤكـد عـدم نشوب حرب .وبعد انـدلاع الحـرب طلبـوا أن يتطـوع احد الضباط في المخابرات لكـي يـذهب للجبهـة وينقـل تقـارير سـرية للغايـة مـن قيـادة الأركـان لمركـز المخـابرات العسـكرية الكبيـر فـي أم خشـيبة بسـيناء، تطوعـت للمهمـة وفوجئـت بحالـة مـن التخـبط، فقـد أبلغـوني بوجـود طـائرة خصصـت لنقـل المعلومـات، وعندما توجهت للمطار أخبرونـي بـأن سـلاح الطيـران في حالة تفكـك ولا توجـد طـائرات .توجهـت بالسـيارة وفي الطريق شاهدت الكارثـة والفضـيحة الاسـتخباراتية، على الرغم من الامكانيات الكبيرة التي كانت متوفرة .

هل حذرت بالفعـل مـن حـدوث مـذابح صـبرا

وشاتيلا؟

نعم، فقد كنت اعمل داخل لبنـان عـام ٨٢ وفـور علمي بتحرك قوات الكتائب تجـاه المخيمـات الفلسـطينية ومعرفتي بأنها ستدخل المخيمات كتبت تقريـرا مفـادة أنـه لا يوجد مسلحين فلسطينيين غـرب بيـروت، وإن لحظـة لقاء الكتائب بسكان مدنيين ستكون بمثابـة تفاعـل كيمـائي فوري يؤدي لمذبحة جماعية ، وبعد نصـف سـاعة بـدأت تصل أنباء عـن المذبحـة فكتبـت مـرة اخـرى لمـدير المخابرات العسـكرية ،ومـع ذلـك فقـد تـم اسـتدعائي للتحقيق وبالفعـل هبطـت مـن بيـروت لمكتـب مـدير المخابرات العسكرية "يهوشع شـاجي" زفـي النهايـة تـم توبيخي واعتبار ما قمت به هو اسـوأ مـا يمكـن لضـابط مخابرات ان يفعله لأن الكتائب هـم حلفـاء إسـرائيل ولا يجب كتابة تقارير ضدهم واتهمنـي الـبعض بـأنني اكـره المسيحيين وتم اضـطهادي وتـأخير ترقيتـي، حتـى فـي عهد ايهود باراك الذي تـولى منصـب مـدير المخـابرات لفترة (!)

كيف كان أول لقاء لك مـع ياسـر عرفـات ومـا

هو تقديرك لسياساته؟

كان أول لقاء في تونس عام ٩٣ ورغم انه كان قـد تم توقيع اتفـاق اعـلان المبـاديء بـين الجـانبين، إلا أن التونسيين رفضوا التعامل معنا وتركوا مهمة إنهاء اجراءات استقبالنا ونقلنا لعرفات للفلسطينيين، وعلى رأسـهم جبريـل رجوب مستشار عرفات آنذاك ورئيس الأمن الوقائي في غزة حاليا، وكان انطباعي منذ الوهلة الأولى إنه يحب العمل حتى ساعات متأخرة من الليل، كما أنه دقيق الملاحظة، فكثيرا ما كان يسأل شيمون بيريز عن سبب عدم ترقيتي إلـى رتبـة أعلى . مع هذا كنت أرى أنه لا يتنازل عـن اسـتراتيجيته، وهو لم يخف هذا من البداية ، وقد ادركت جيدا إنـه زعـيم قوي، ولا يوجد له بديل على الساحة الفلسطينية ،وعلى هـذا الأساس أنا أرى إنه بقدر كبير لا توجد فرص للتوصل لسلام عن طريق المفاوضات .

ما هي العملية الاسـتخباراتية الفاشـلة التـي لـن تنساها؟

عملية يهودا جيـل والـذي كـان مسـؤولا كبيـرا عن تشغيل العملاء وأخذ يحذرنا عبر عميـل وهمـي فـي

سوريا من تحريك قوات سورية بهـدف تحريـر الجـولان حتى كاد رئيس الاركان يحشد الاحتيـاطي وبـدأت حالـة هيستيرية تتملك القوات الإسـرائيلي فـي شـمال إسـرائيل لدرجة ابلاغ عدد منهم عن مشـاهدتهم لطـائرات عموديـة عسكرية تتدرب تدريبات ليليـة وفـي الاغلـب فـان مـا رأوه كان نور عـادي لأبنيـة سـكنية .ولـو تـم حشـد الاحتياطي لاندلعت الحرب بسبب التصعيد المتبادل.

متى شعرت بالشك في جيل؟

شعرت بالشك حتى قبل ان يبـث تقـاريره الكاذبـة وكان ذلك عـام ٨٣ حيـث اعتقـد مسـؤولون كبـار أن سوريا ستشن حربا ،ومع ذلك لم يتم كشـف جيـل الا بعـد سنوات طويلة عندما تعارضت تقاريره مـع تقـارير بقيـه اجهـزة المخـابرات حيـث تـم وضـعه تحـت مراقبـة الموساد.

هــل رشــحت نفســك لرئاســة المخــابرات العسكرية؟

نعـم وبعـد اختيـار شـخص اخـر للمنصـب (أهرون زئيفي) سأترك المخـابرات قريبـا، وقـد قـررت

الحكومة تعييني قريبا في منصب منسق عمليات الجيش الإسرائيلي في الضفة وغزة.

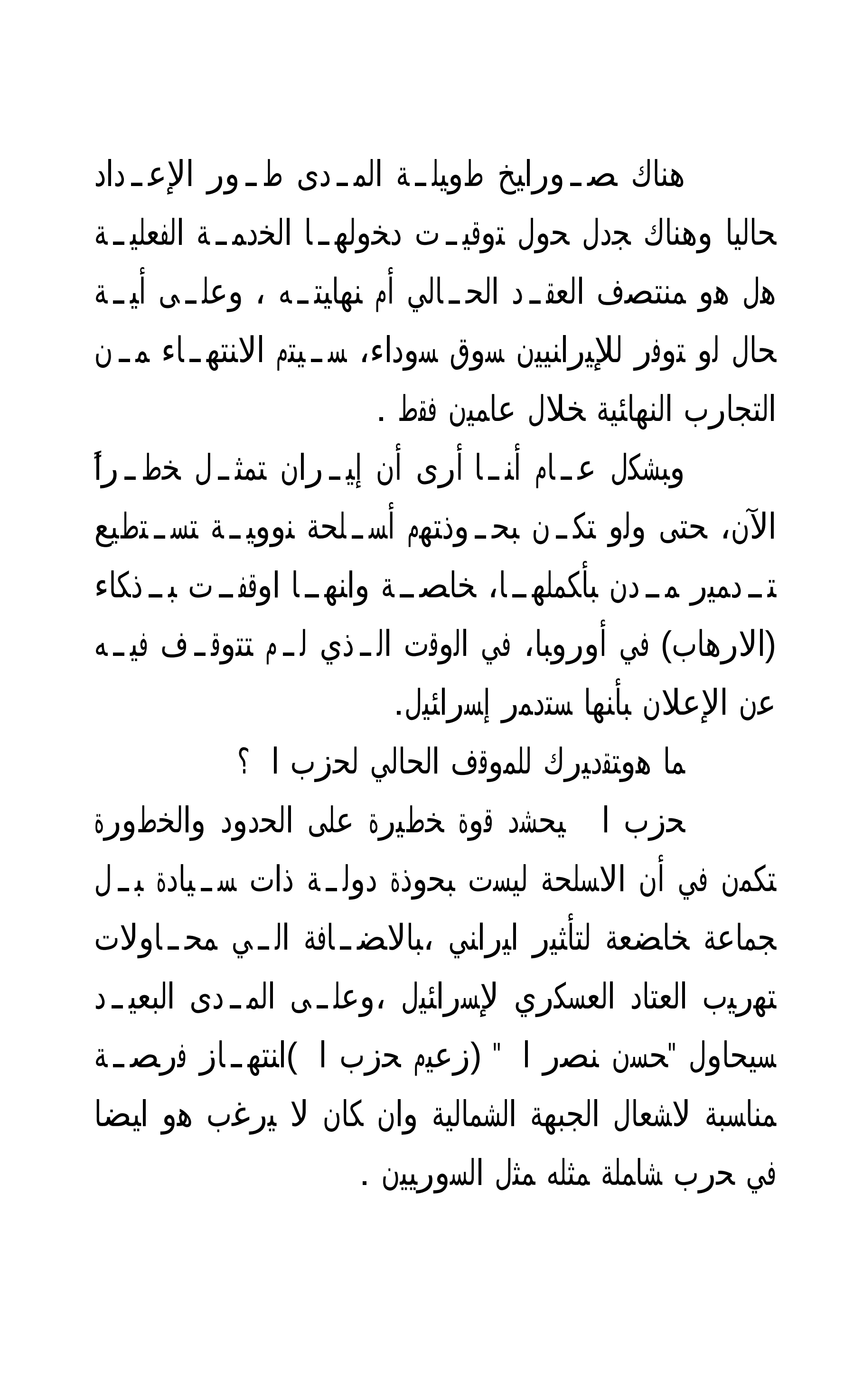
هل تتوقع نشوب حرب؟

احتمالات شن عمليات عسكرية على إسرائيل من قبل دول عربية منخفضة للغاية فسوريا من وجهة نظر المخابرات غير معنية بشن حرب شاملة ضد إسرائيل ،كما أنه لا تهب أي رياح حرب تجاهنا من القاهرة. والمشكلة ايضا تكمن في عدم إمتلاك العرب اسلحة نووية وعدم وجود تحالف عربي ضدنا. وهي الاوضاع التي يمكن ان تتغير خلال عشر سنوات من الآن بظهور اسلحة نووية في يد دول معادية لإسرائيل .

ألا ترى ان إيران تتجه نحو الاعتدال ؟

خاتمي وهم كبير ولن يستطيع ان يقود إيران نحو تغيير ،المتطرفيين يستغلونه لكي يجمل صورتهم في الخارج ،وهو يتركهم يسعون نحو اهدافهم واولها تدمير إسرائيل وهو امر يعلنوه ويعنوه بالفعل .

متى سيمتلكون صورايخ بعيدة المدى قوية؟



هناك صواريخ طويلة المدى طور الإعداد حاليا وهناك جدل حول توقيت دخولها الخدمة الفعلية هل هو منتصف العقد الحالي أم نهايته ، وعلى أية حال لو توفر للإيرانيين سوق سوداء، سيتم الانتهاء من التجارب النهائية خلال عامين فقط .

وبشكل عام أنا أرى أن إيران تمثل خطراً الآن، حتى ولو تكن بحوذتهم أسلحة نووية تستطيع تدمير مدن بأكملها، خاصة وانها اوقفت بذكاء (الارهاب) في أوروبا، في الوقت الذي لم تتوقف فيه عن الإعلان بأنها ستدمر إسرائيل.

ما هوتقديرك للموقف الحالي لحزب ا ؟

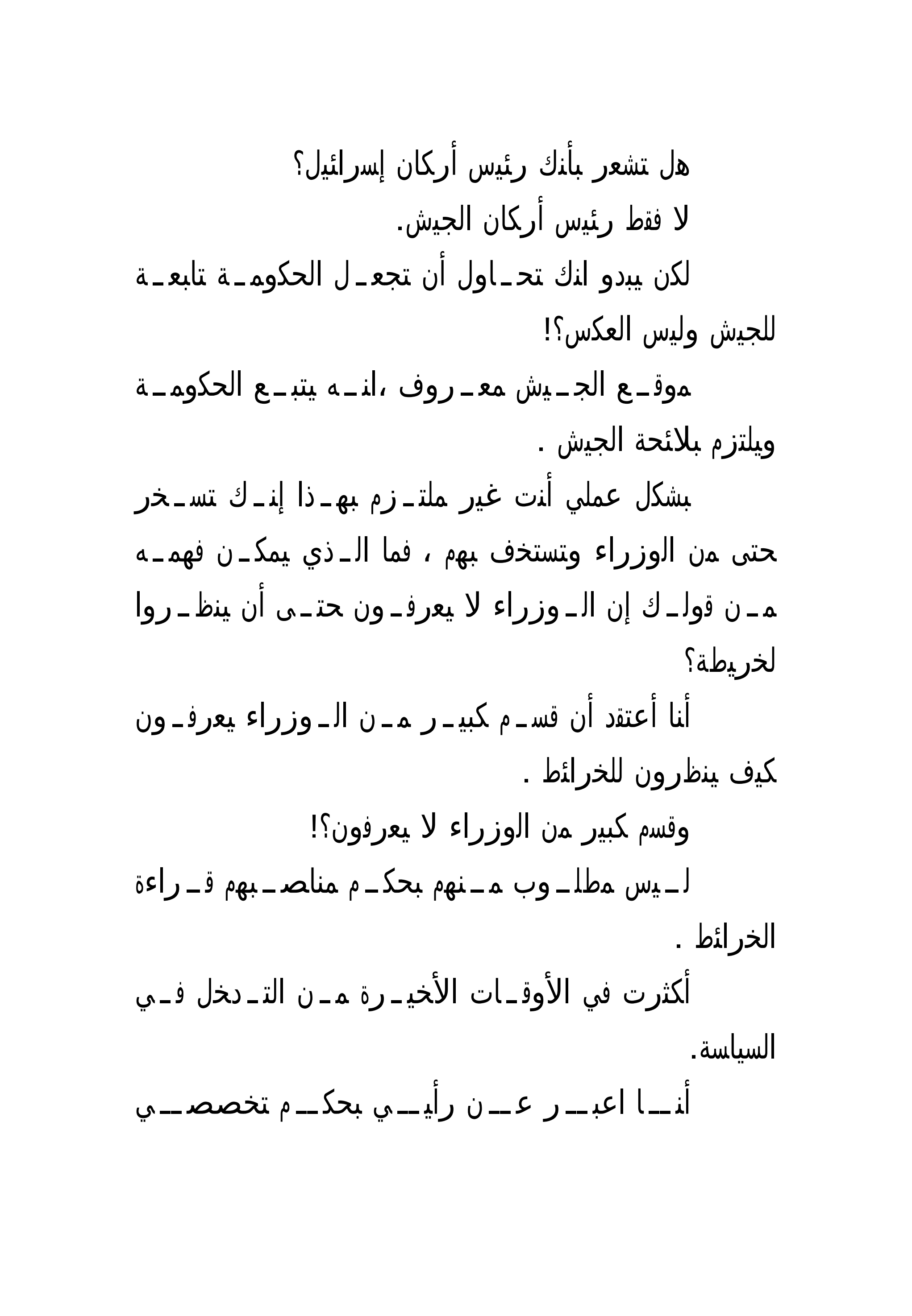
حزب ا يحشد قوة خطيرة على الحدود والخطورة تكمن في أن الاسلحة ليست بحوذة دولة ذات سيادة بل جماعة خاضعة لتأثير ايراني ،بالاضافة الي محاولات تهريب العتاد العسكري لإسرائيل ،وعلى المدى البعيد سيحاول "حسن نصر ا " (زعيم حزب ا)انتهاز فرصة مناسبة لاشعال الجبهة الشمالية وان كان لا يرغب هو ايضا في حرب شاملة مثله مثل السوريين .

كيف ترى المخابرات العسكرية الأسلوب الأمثل للتعامل مع عرفات؟

استخدام الدبابات ضد الفلسـطينيين لا يـؤثر فـي عرفات بل ان ذلك يخدم احيانا أهدافه حيث يصور نفسه على أنه البطل الضعيف الذي يصارع مجرم مسلح ضـخم بكـل ذكاء ،وهو في الواقع ينتظر ارتكاب إسرائيل خطأ فادح على غرار مذبحة كفر قانا (لتدويل) الصراع ،والحل هو الضغط على أمريكا لكي تعيده إلى قائمة الإرهابيين.

رئيس الأركان الإسرائيلي يعترف:
نضرب المدنيين بالدبابات لأننا نمر بمرحلة مصيرية
الجيش لا يستطيع وقف المقاومة الفلسطينية بسرعة
..أتوقع مواجهات مع لبنان والعراق

تعاظم نفـوذه لدرجـة أن شـيمون بيريـز اتهمـه صراحة بأنه يسعى لإفساد أي اتفاق لوقـف إطـلاق النـار إنه رئيس الأركان شاؤول موفاز الذي فـاق أسـاتذته مـن عتاة السـفاحين وقـد حاورتـه معـاريف فـي الأسـبوع الماضي في محاولـة لاسـتطلاع مـدى التزامـه بجهـود التهدئة وتخفيف الحصار عن الشـعب الفلسـطيني وكـذلك السيناريوهات المتوقعة على المسـتوى الإقليمـي.الحـوار انقلب بشكل تدريجي لمواجهة شـاملة علـى خلفيـة كـون رئيس الأركان الإسرائيلي شخصية صـدامية عنيفـة حتـى تجاه مـن حولـه ومـع هـذا فشـل فـي تـوفير الأمـن للإسرائيليين وفي يلي نص المواجهة:



هل تشعر بأنك رئيس أركان إسرائيل؟

لا فقط رئيس أركان الجيش.

لكن يبدو انك تحـاول أن تجعـل الحكومـة تابعـة للجيش وليس العكس؟!

موقـع الجـيش معـروف ،انـه يتبـع الحكومـة ويلتزم بلائحة الجيش .

بشكل عملي أنت غير ملتـزم بهـذا إنـك تسـخر حتى من الوزراء وتستخف بهم ، فما الـذي يمكـن فهمـه مـن قولـك إن الـوزراء لا يعرفـون حتـى أن ينظـروا لخريطة؟

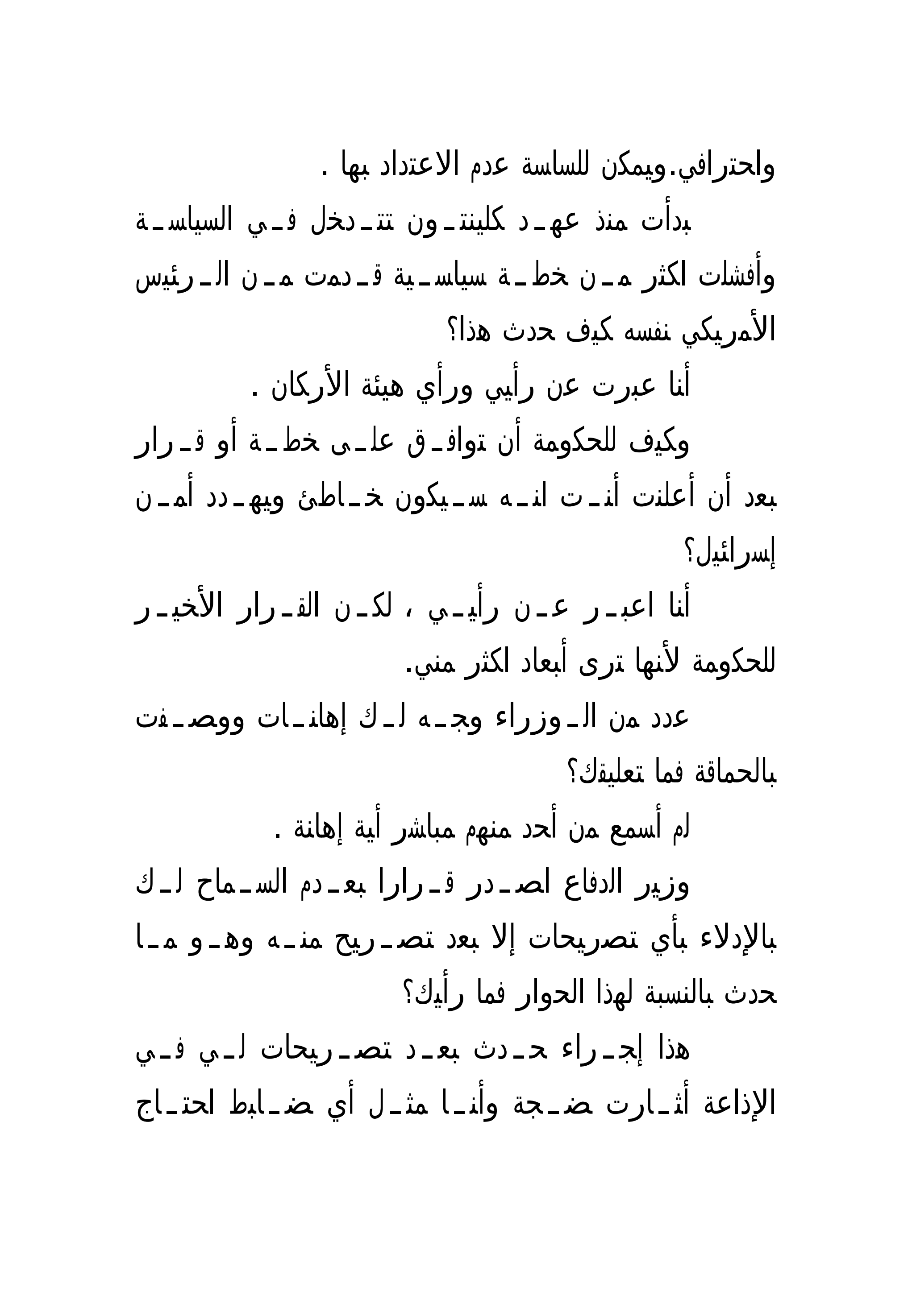
أنا أعتقد أن قسـم كبيـر مـن الـوزراء يعرفـون كيف ينظرون للخرائط .

وقسم كبير من الوزراء لا يعرفون؟!

لـيس مطلـوب مـنهم بحكـم مناصـبهم قـراءة الخرائط .

أكثرت في الأوقـات الأخيـرة مـن التـدخل فـي السياسة.

أنــا اعبــر عــن رأيــي بحكــم تخصصــي



واحترافي.ويمكن للساسة عدم الاعتداد بها .

بدأت منذ عهـد كلينتـون تتـدخل فـي السياسـة وأفشلت اكثر مـن خطـة سياسـية قـدمت مـن الـرئيس الأمريكي نفسه كيف حدث هذا؟

أنا عبرت عن رأيي ورأي هيئة الأركان .

وكيف للحكومة أن توافـق علـى خطـة أو قـرار بعد أن أعلنت أنـت انـه سـيكون خـاطئ ويهـدد أمـن إسرائيل؟

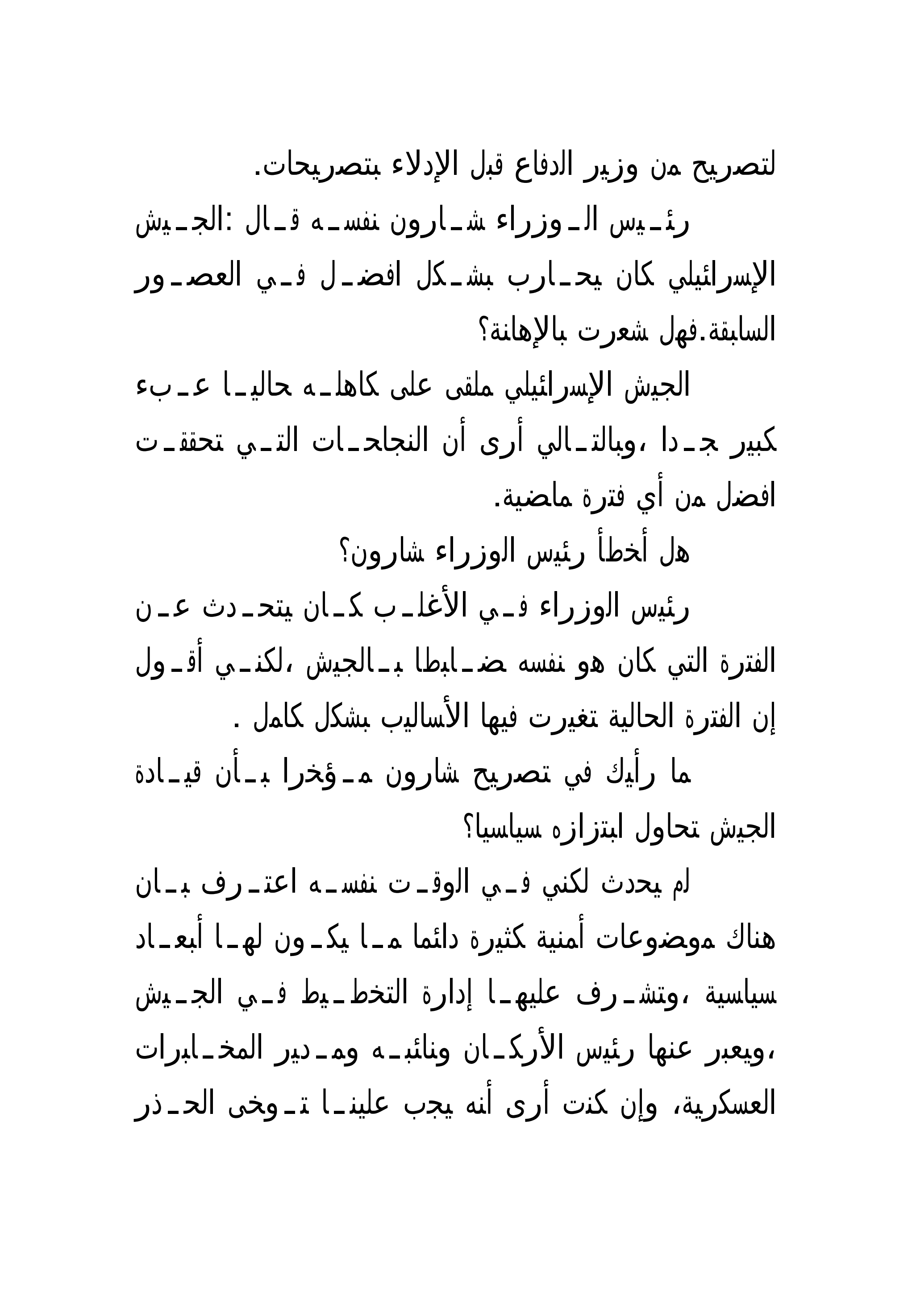
أنا اعبـر عـن رأيـي ، لكـن القـرار الأخيـر للحكومة لأنها ترى أبعاد اكثر مني.

عدد من الـوزراء وجـه لـك إهانـات ووصـفت بالحماقة فما تعليقك؟

لم أسمع من أحد منهم مباشر أية إهانة .

وزير الدفاع اصـدر قـرارا بعـدم السـماح لـك بالإدلاء بأي تصريحات إلا بعد تصـريح منـه وهـو مـا حدث بالنسبة لهذا الحوار فما رأيك؟

هذا إجـراء حـدث بعـد تصـريحات لـي فـي الإذاعة أثـارت ضـجة وأنـا مثـل أي ضـابط احتـاج


لتصريح من وزير الدفاع قبل الإدلاء بتصريحات.

رئـيس الـوزراء شـارون نفسـه قـال :الجـيش الإسرائيلي كان يحـارب بشـكل افضـل فـي العصـور السابقة.فهل شعرت بالإهانة؟

الجيش الإسرائيلي ملقى على كاهلـه حاليـا عـبء كبير جـدا ،وبالتـالي أرى أن النجاحـات التـي تحققـت افضل من أي فترة ماضية.

هل أخطأ رئيس الوزراء شارون؟

رئيس الوزراء فـي الأغلـب كـان يتحـدث عـن الفترة التي كان هو نفسه ضـابطا بـالجيش ،لكنـي أقـول إن الفترة الحالية تغيرت فيها الأساليب بشكل كامل .

ما رأيك في تصريح شارون مـؤخرا بـأن قيـادة الجيش تحاول ابتزازه سياسيا؟

لم يحدث لكني فـي الوقـت نفسـه اعتـرف بـان هناك موضوعات أمنية كثيرة دائما مـا يكـون لهـا أبعـاد سياسية ،وتشـرف عليهـا إدارة التخطـيط فـي الجـيش ،ويعبر عنها رئيس الأركـان ونائبـه ومـدير المخـابرات العسكرية، وإن كنت أرى أنه يجب علينـا تـوخى الحـذر

في تصريحاتنا .

لكنك صرحت بـأن فـي الانسـحاب مـن بعـض المناطق مثل أبو سـنينة ستشـكل خطـر داهـم وانـك لا توافق عليه وحدث الانسحاب بالفعل ولـم ينهـار الموقـف الأمني؟

لم أخطئ فالمواجهات مـع الفلسـطينيين مسـتمرة وعمليات إطلاق النار علينا مستمرة.

هل تعتبر أن الهدوء الذي التـزم بـه الفلسـطينيون مجرد خطوة تكتيكية؟

السلطة الفلسطينية لـم تقـرر بشـكل اسـتراتيجي التوقــف عــن طريــق العنــف و(الإرهــاب) ، القيــادة الفلسطينية تحاول فقط الخروج مـن الحصـار المفـروض عليها واستجماع قواها السياسية بعـد أن خسـرت الكثيـر في الشهرين الماضيين. وأتوقـع مواجهـات جديـدة ، بـل وتصـعيد خطيـر، والفلسـطينيون يسـعون لهـذا بهـدف (تدويل) الصراع ..وعلينا أن نتخذ إجـراءات مـن شـأنها منع ذلك.فهم لا يريـدون الاعتـراف بإسـرائيل ..وحتـى لو توصلنا لاتفـاق معهـم لـن يعتبـروا إن هـذا نهايـة

الصراع.

ولماذا لم تستطع أنت بالقوة ان توقف الإرهاب؟

نحن نبذل جهودا كبيرا جدا ،لكن الامر بمثابة سباق مارثون وليس سباق للمسافات القصيرة.

هل يديك مكبلتين ؟

لا على الإطلاق .

إذن لماذا لم تقتلع الإرهاب ؟

الأوضاع متشابكة فالإرهاب يأتي أحيانا من أماكن سكنية .

هل ترى انه من المنطقي ان تستخدم الدبابات ضد مدنيين ومنازل سكنية ؟

الدولة الإسرائيلية تمر بإحدى فتراتها المصيرية، وعليها أن تستخدم كل الوسائل المتوافرة لديها .

الم يكن من الأفضل استخدام وحدات صغيرة تتميز بالذكاء والتدريب العالي ؟

لم نستخدم كل قوتنا، ولم نتعامل مع

الفلسطينيين بشكل مبالغ فيه .

هل تعتبر استخدام مقاتلات أف ١٦ أمر غير مبالغ فيه ؟

سلاح الطيران لم يستخدم إلا ٢ % فقط من قوته.

ما هو المنطق في إلقاء قنبلة وزنها طن على مدينة مثل رام ا ؟

طالما أننا نحتاج لتدمير مكان في قلب رام ا ويتطلب الأمر إلقاء قنبلة زنتها طن او نصف طن سنفعل هذا بلا تردد(!)

لكن قنبلة بهذا الحجم تلقى في قلب مدينة، من شأنها أن تنحرف لبضعة أمتار وتصيب أعداد غفيرة من الأبرياء، ألم تفكر في هذا ؟

أنا أفكر في هذا مجددا في كل صباح ، نحاول أن نتوخي الدقة.

البعض يرى أن الأسلحة التي استخدمت ضد الانتفاضة غير مناسبة، وساعدت على تأججها وانه كان من الأفضل أسلحة أقل فتكا، لفض مظاهرات

الانتفاضة، ما رأيك؟

نحن لا نواجة انتفاضة ،بل مواجهـة مسـلحة وقـد استعد الجيش الإسرائيلي لها جيدا.

كيف هذا ؟

عندما توقع البعض ابرام اتفاق فـي عـام ٩٩ مـع السوريين، أكدنا نحن جنـرالات الجـيش انـه مـن غيـر المتوقع التوصل لاتفاق وأن لـب الصـراع هـو القضـية الفلسطينية، وان علينـا الاسـتعداد لمواجهـة الفلسـطينيين وهو ما حدث بالفعل .

هل ترى أن عرفات إرهابي؟

كنت ولا زلت أرى ان السـلطة الفلسـطينية كلهـا إرهابيـة (!) وأنـا أفضـل مناقشـة الأسـلوب الأمثـل لمواجهاتها داخل جلسات الحكومة .

كيف تنظر لعـودة المبعـوث الأمريكـي "زينـي" للمنطقة؟

اعتقد انها سـتكون هامـة فقـد جمـع معلومـات وتعرف على الأوضاع في زيارته السـابقة ومـن المتوقـع أن يؤثر هذه المـرة علـى السـلطة الفلسـطينية بوصـفه

مبعوثا لاكبر قوة في العالم خاصة وانهـا تخـوض حاليـا حربـا ضـد الإرهـاب.علـى الفلسـطينيين نبـذ العنـف والإرهاب والعودة للمفاوضات (!)

لكن عرفات وافـق بالفعـل علـى وقـف إطـلاق النار ؟

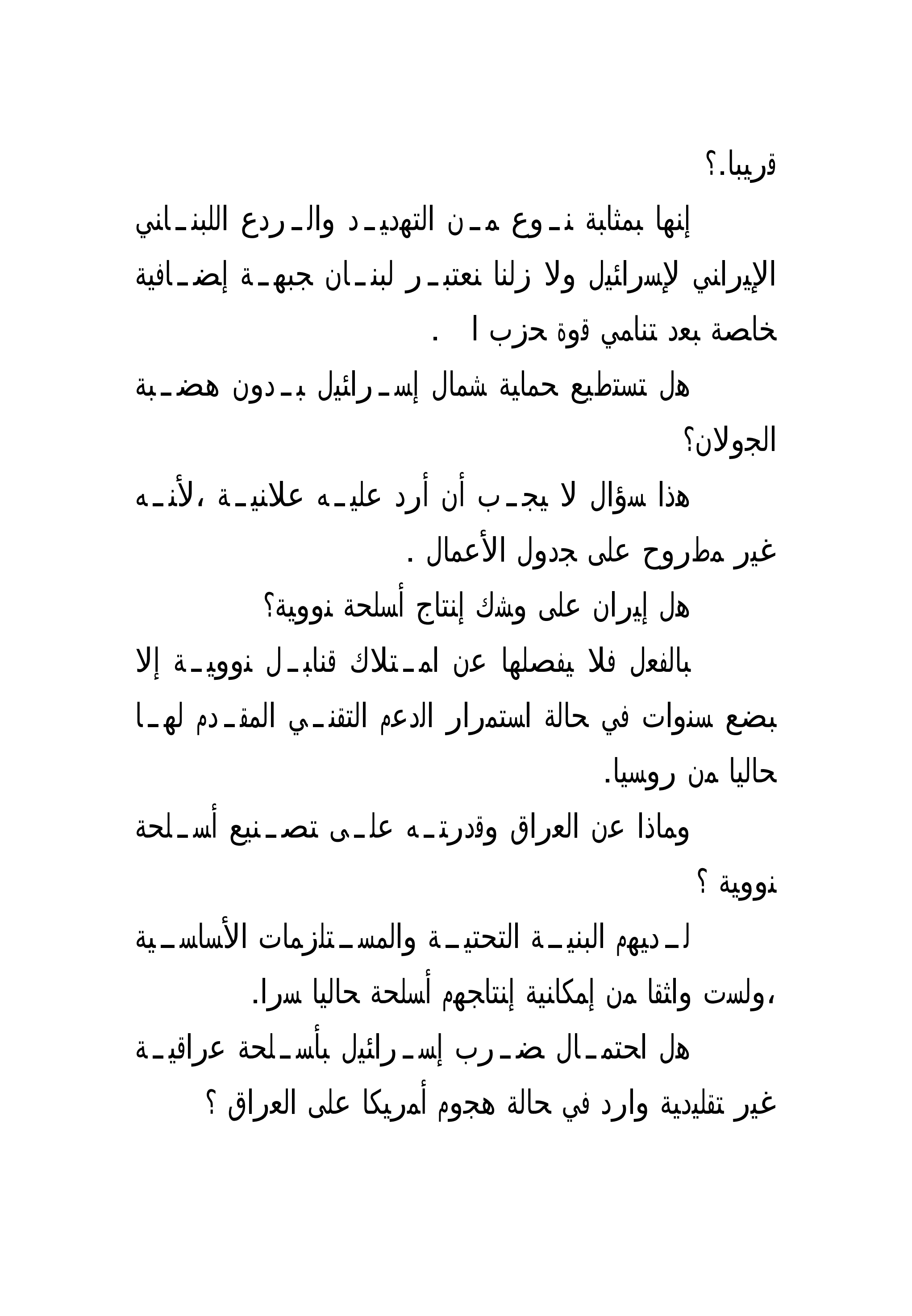
لا يوجـــد تغييـــر اســـتراتيجي طـــرأ علـــى الفلسطينيين.

لقد توقعتم في الجـيش إن الانسـحاب مـن لبنـان بدون اتفاق سلام لن يؤدي لهـدوء فـي شـمال إسـرائيل ،لكن ما حدث هو العكس؟

سـكان الشـمال لا يعـانون حقـا لكـن هنـاك تحذيرات كثيرة من هجمات محتملـة وهنـا حـوادث عـل الحدود (!)

لكنها اقل بكثير من الفترة التـي كنـا فيهـا نحتـل جنوب لبنان. في المقابل كميات الكاتيوشـا بعيـدة المـدى التي جمعها حزب ا في ظل غيابنـا عـن جنـوب لبنـان بلغت حدا غير مسبوق .

هل تتوقع إطلاق هذه الصـواريخ علـى إسـرائيل


قريبا.؟

إنها بمثابة نـوع مـن التهديـد والـردع اللبنـاني الإيراني لإسرائيل ولا زلنا نعتبـر لبنـان جبهـة إضـافية خاصة بعد تنامي قوة حزب ا .

هل تستطيع حماية شمال إسـرائيل بـدون هضـبة الجولان؟

هذا سؤال لا يجـب أن أرد عليـه علانيـة ،لأنـه غير مطروح على جدول الأعمال .

هل إيران على وشك إنتاج أسلحة نووية؟

بالفعل فلا يفصلها عن امـتلاك قنابـل نوويـة إلا بضع سنوات في حالة استمرار الدعم التقنـي المقـدم لهـا حاليا من روسيا.

وماذا عن العراق وقدرتـه علـى تصـنيع أسـلحة نووية ؟

لـديهم البنيـة التحتيـة والمسـتلزمات الأساسـية ،ولست واثقا من إمكانية إنتاجهم أسلحة حاليا سرا.

هل احتمـال ضـرب إسـرائيل بأسـلحة عراقيـة غير تقليدية وارد في حالة هجوم أمريكا على العراق ؟

بالفعل هذا أحـد الاحتمـالات ، وسأوصـي بـالرد وضرب العراق وعدم الالتزام بالهـدوء كمـا حـدث فـي حرب الخليج.

وإذا مـا هاجمتنـا القـوات السـورية فـي حالـة تعرض دمشق لهجمات أمريكية كيف سيكون الرد؟

لا اعتقـد ان السـوريين سيسـارعون بضـربنا فنحن متفوقون عليهم بشكل واضـح ومطـرد (!) واعتقـد انهم سيفكرون بـدلا مـن المـرة سـبع مـرات قبـل أن يهاجموننا .

هل هنـاك احتمـالات للهجـوم علـى تـل أبيـب بالطائرات المدنية على غـرار مـا حـدث فـي الولايـات المتحدة ؟

لقد اتخذنا إجراءات لمنع هـذا السـيناريو خاصـة وان هناك أبراج ضخمة في تـل أبيـب يمـر مـن فوقهـا يوميا طائرات كثيرة ،لكنـي فـي المقابـل لا أسـتطيع أن اجزم باستحالة وقوع مثل هذه الهجمات .

إسرائيل تمر بأزمة ماليـة طاحنـة لمـاذا لا تقـوم بصفتك رئيسـا للأركـان بـالتطوع وتخفـيض ميزانيـة

الجيش؟

رفعت لواء التقشـف فـي الجـيش وتحـدثنا عـن تجميد الزيادات في الرواتـب ،لكـن لا يجـب أن ننسـى أننا نمر بفترة وأعباء غير عـاديين وفـي ظـل ظـروف معقدة .

تتحـدث عـن التقشـف بينمـا الجنـرالات فـي إسرائيل يستقلون سـيارات فارهـة وقـد تقـرر مـؤخرا الاستغناء عـن الرتبـة والـدرجات المعدنيـة واسـتبدالها باخرى من القماش ثم تراجعت عن هذا القـرار منـذ أيـام مما تسبب في خسائر بالملايين؟!

نحـن اسـتأجرنا تلـك السـيارات ولـم نشـتريها ونعتزم إعادتها بعـد فتـرة (!) وبالنسـبة لتغييـر الرتـب والدرجات بتكلفة ٢ مليون شـيكل أنـا لا اعتبـر أن هـذا موضوع هام (!)

لماذا أنهيت خدمة مدير المخابرات العسكرية الجنرال عاموس مالكا ؟

فقط لم اجدد له فترة جديدة وقد رأيت انه من الأفضل تولي ضابط آخر المنصب وليس صحيحا ما نقل عن مـدير

المخابرات السابق إنني أقلته من منصبه .

لقد قال انك شعرت بأنه يهدد منصبك بعلاقاته مـع القادة السياسيين،فما تعليقك؟

لا يوجد ضابط في الجيش يهـدد منصـبي.وهـذا ينطبق على عاموس مالكا وعلـى عـوزي ديـان (رئـيس مجلس الأمن القومي) الذي تردد انه ذو نفوذ حاليا.

لقد هاجمت الأخير مرارا هـل أنـت نـادم علـى ذلك؟ لا. لست نادما .

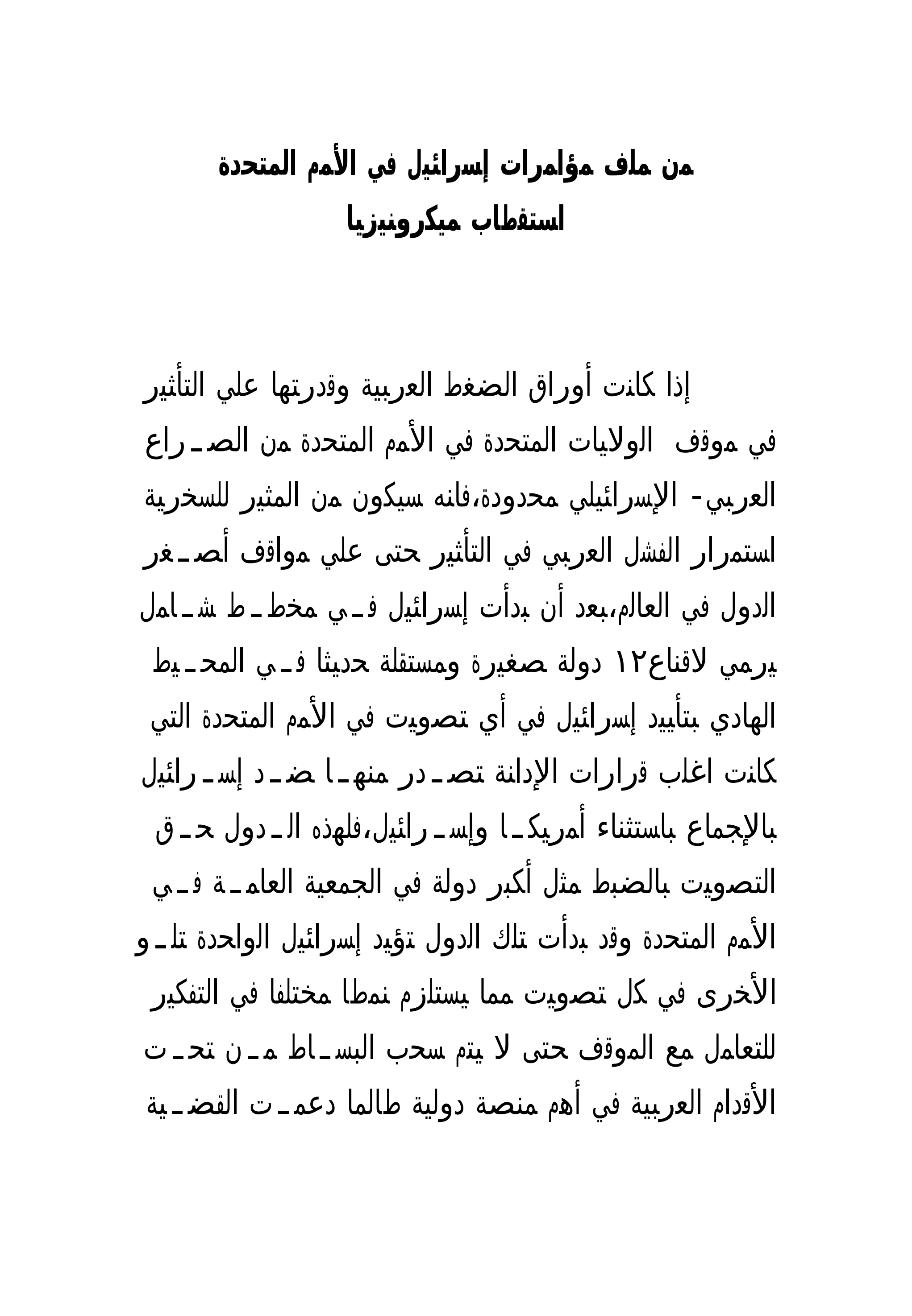
ستخرج من الخدمة بعد ستة اشـهر هـل صـحيح انك ستنضم لمعسكر نتانياهو ؟

لم يتحدث أحد معي في هذا الموضوع.

لمـاذا يرشـحونك دائمـا للانضـمام لمعسـكر اليمينيين المتشددين؟

اسأل من رشحوني ،لكن سـلوكي دائمـا يهـدف لحماية أمن إسرائيل ولا يجب ترجمته لمواقف سياسية.

هل توافق علـى الاسـتمرار فـي منصـبك لعـام إضافي؟ نعم أوافق على البقـاء كـرئيس للأركـان لعـام إضافي لو طلب مني ذلك .



من ملف مؤامرات إسرائيل في الأمم المتحدة

استقطاب ميكرونيزيا

إذا كانت أوراق الضغط العربية وقدرتها علي التأثير في موقف الولايات المتحدة في الأمم المتحدة من الصـراع العربي- الإسرائيلي محدودة،فانه سيكون من المثير للسخرية استمرار الفشل العربي في التأثير حتى علي مواقف أصـغر الدول في العالم،بعد أن بدأت إسرائيل فـي مخطـط شـامل يرمي لاقناع١٢ دولة صغيرة ومستقلة حديثا فـي المحـيط الهادي بتأييد إسرائيل في أي تصويت في الأمم المتحدة التي كانت اغلب قرارات الإدانة تصـدر منهـا ضـد إسـرائيل بالإجماع باستثناء أمريكـا وإسـرائيل،فلهذه الـدول حـق التصويت بالضبط مثل أكبر دولة في الجمعية العامـة فـي الأمم المتحدة وقد بدأت تلك الدول تؤيد إسرائيل الواحدة تلـو الأخرى في كل تصويت مما يستلزم نمطا مختلفا في التفكير للتعامل مع الموقف حتى لا يتم سحب البسـاط مـن تحـت الأقدام العربية في أهم منصة دولية طالما دعمـت القضـية

الفلسطينية بالإجماع. فقد بدأت إسرائيل تجني ثمار مساعيها الحثيثة منذ منتصف الثمانينات لاختراق عـدد مـن الـدول الصغيرة والمستقلة حديثا في المحيط الهادي(قرب سـواحل الفلبين واندونيسيا) وهي في الواقع مجموعـة دول اتحاديـة تعرف باسم ميكرونيزيا ونالت استقلالها عام١٩٩١، وهـي الدول التي يجب التوقف أمام طبيعـة أوضـاعها الداخليـة لمعرفة سر تأييدها المستمر لإسرائيل في أي تصويت يتم في الأمم المتحدة وهو التأييد الذي بدأ منذ عدة سـنوات بدولـة واحدة هي ميكرونيزيا ووصل حاليا لأربع دول بعد انضمام ثلاثة دول قرب ميكرونيزيا لهذا التحـالف المريـب جـزر مارشال وناوورو وتوبالو وهو ما وصفته مصادر إعلاميـة إسرائيلية مؤخرا بقولها: لقد أصبحت هذه الدول الأربع بمثابة متكيء أوتومـاتيكي لإسـرائيل فـي أي تصـويت بـالأمم المتحدة،وكان أحدث هذه المواقف ما حدث في نهايـة عـام ٢٠٠١ في إطار الاقتراعات السنوية في الأمم المتحدة بشأن الصراع العربي- الإسرائيلي،وهو ما يجب أن يقابـل مـن الجانب العربي بموقف حاسم حكيم يقوم علي أسس واقعيـة وعلمية، يبدأ بدراسة أوضاع هذه الدويلات ويقـدم خريطـة

معرفية لها لكشف أسرار تأييدها لإسرائيل تمهيدا لإقناعهـا، بلغة المصالح، بالعودة إلي جـادة الصـواب خاصـة أنهـا ستحصل بالتأكيد من الدول العربية مجتمعة أكثر من الفتـات الذي تحصل عليه من إسـرائيل فـالأخيرة لا تقـدم سـوي عشرات السائحين كل عام وعدد من الخبراء والفنيين.

من الناحية القانونية لتلك الدول أصوات في الجمعية العامة للأمم المتحدة ولا يعوق هذا حقيقة كون توبالو احدث أعضاء الأمم المتحدة أو صغر مساحة بقية الدول فمسـاحة توبالو٢٥ كم فقط وعدد سكانها اقل من عشرة آلاف نسـمة بينما تبلغ مساحة من ناوورو٢١ كم وعدد سكانها نحو ثمانية آلاف نسمة، أما جزر مارشال فمسـاحتها١٨١ كـم وعـدد السكان بها٣٠ ألف نسمة.

المخطط الإسرائيلي الذي بدأ في منتصف الثمانينات بزيارة الرئيس الإسرائيلي هيرتزوج لتونجا يشمل حاليـا١٢ دولة في المحيط الهادي جميعها أعضاء في الأمـم المتحـدة حاليا باستثناء جزيرة كوك وقد ظلت سفارة إسـرائيل فـي سوفا(عاصمة فيجي) بمثابة سفارة إقليمية تغطـي المنطقـة بالكامل حتى تم إغلاقها عام١٩٨٦ لأسباب مالية وأصـبحت

الاتصالات مع تلك الدول تتم عبر سـفارتي إسـرائيل فـي استراليا ونيوزلاندا، حيث اصبح السفير الإسرائيلي في كنبرا بمثابة سفير غير مقيم في بـابوا عاصـمة غينيـا الجديـدة بالإضافة لميكرونيزيا وجزر مارشال ونواتو وجزر سليمان وتاوورو وسبلاو بينما تولي سفير إسرائيل فـي ولينجتـون عاصمة نيوزلاندا وجزر كوك(حسـب نفـوذ اسـتراليا أو نيوزلاندا علي تلك الدول) وفي المقابل لا يوجد أي تمثيـل دبلوماسي عربي في تلك الـدول باسـتثناء ممثـل منظمـة التحرير الفلسطينية في الغريب أن المساعدات الإسرائيلية في استراليا المعتمد أيضا في واتـو والغريـب أن المسـاعدات الإسرائيلية لتلك الدول حسب اعتراف مسئولين بالخارجيـة الإسرائيلية لجريدة هاآرتس مؤخرا صغيرة جدا لكنها تحظى بتأثير فعال مقارنة بعدد سكان هذه الجزر الذي لا يتجـاوز عددهم مجتمعين(في تلك الدول الأربع عشرة) علي أفضـل تقدير عن١,٧ مليون نسمة باستثناء غينيا الغربية التي يبلـغ عدد سكانها٤ ملايين نسمة وإجمالي مساحتها٦٥ ألـف كـم فقط. المساعدات الإسرائيلية تافهة وتتمثل حصرا في عدد من الأطباء لمعالجة مرض السكر المتفشي هناك ومدرب لكـرة

القدم وبضع عشرات من السائحين كل عام(من أصـل٥٠٠ سائح من كل بلدان العالم).

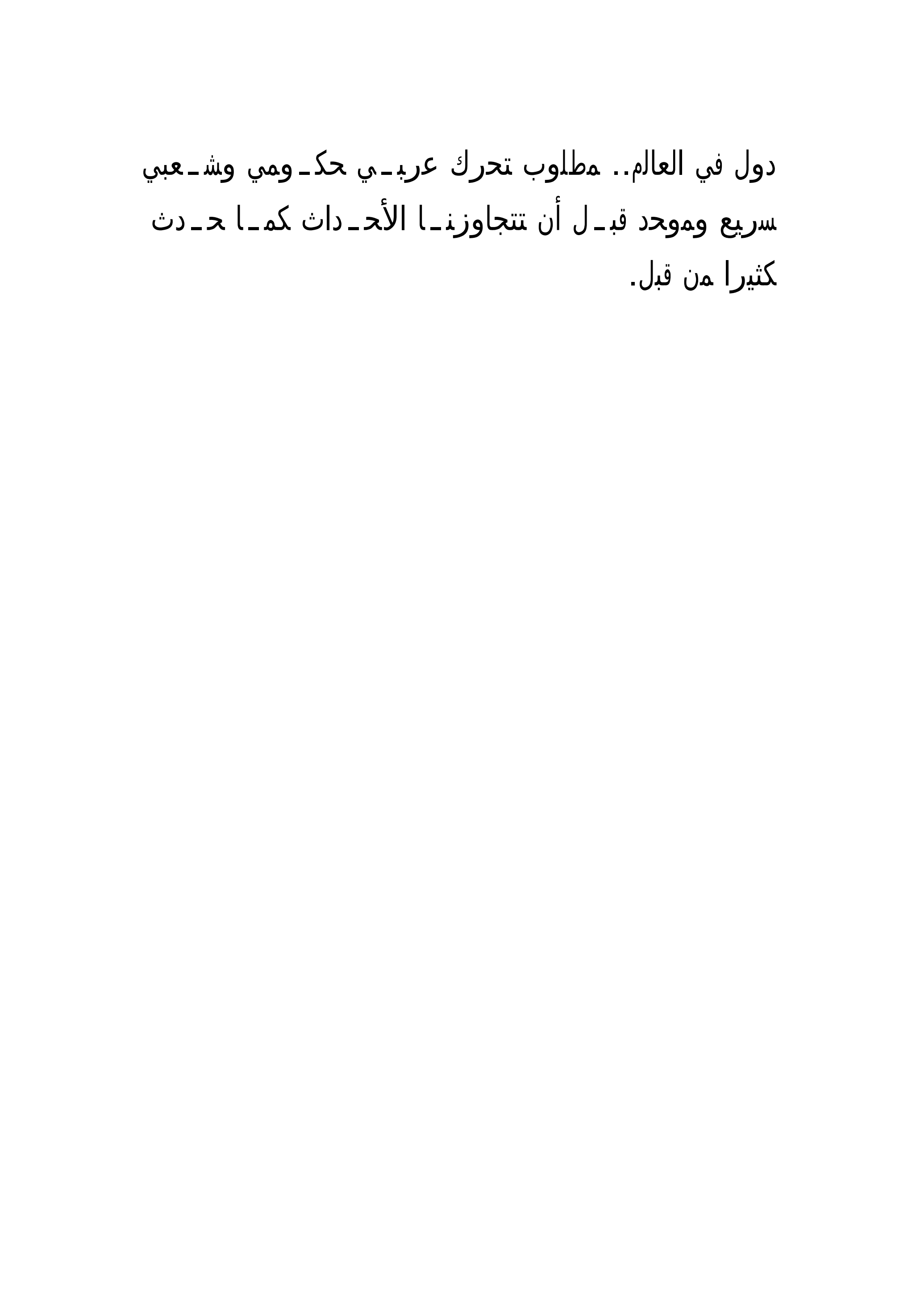
القصة تبدأ بميكرونيزيا وهي الدويلـة التـي لفتـت الأنظار للاختراق الإسرائيلي بعد أن تكرر صدور القرارات ضد إسرائيل في الأمم المتحدة بأغلبية١١٥ صوتا في مقابـل ثلاثة أصوات فقط هي إسرائيل وأمريكا وميكرونيزيا، وقـد كانت إسرائيل ثاني دولة بعـد أمريكـا تعتـرف باسـتقلال ميكرونيزيا عام٨٦ وقد بدأت إسرائيل سعيها لاستقطاب تلك الدول بميكرونيزيا لأنها تحصل علي مساعدة سـنوية مـن الولايات المتحدة قدرها٥٨ مليون دولار سنويا(كانت تابعـة للوصاية الأمريكية منذ عام١٩٤٧) وكذلك لحقيقة كون أغلبية السكان فيها يتبعون طائفة مسيحية متشـددة تـؤمن بقدسـية أرض الميعاد لدرجة أن النشيد الوطني لهم ينتهـي بعبـارة: سنعمل بكل قوة وإخلاص علـي أن تصـبح بلادنـا ارض الميعـاد الأخـرى، وهـي طائفـة إنجيليـة أصـولية. في سبتمبر٢٠٠٠ زار أول رئيس لميكرونيزيا ليـاو فـالكم إسرائيل زيارة رسمية علي الرغم من أنه لا يكثر من السفر للخارج ولا توجد لبلاده سوي٦ سفارات فقط في جميع دول

العالم وهي الزيارة التي أعلن الرئيس الميكرونيزي خلالهـا إن بلاده لا تتحفظ في تأييدها لإسرائيل في الأمـم المتحـدة وستؤيدها في أي تصويت وأي قضية.

نجاح المخطط الإسـرائيلي واسـتكمال اسـتقطاب الدول الأثنتي عشرة سيكون بمثابـة صـدمة نحـذر منهـا مبكرا وندعو في الوقـت نفسـه لعـدد مـن الاجـراءات العملية لاقناع تلك الـدول بـالكف عـن التأييـد الأعمـي لإسرائيل ودعم الحق العربي وهذا لـيس بـأمر مسـتحيل خاصة وان تلك الدول بلا استثناء عانـت مـن الاحـتلال(الياباني والأمريكي والبريطاني) لسـنوات طويلـة وبقيـت تحـت الوصـاية الأمريكيـة والنيوزلنديـة والأسـترالية لسنوات طوال وهو الاحتلال الذي بـدأ تقريبـا فـي نفـس توقيت احتلال فلسطين. مطلوب الاسـتعانة برجـال الـدين المسيحي الفلسطينيين بشـكل خـاص لاقنـاع المسـئولين والشعوب هناك بأن القدس التي تتمتع بمكانـة كبيـرة فـي نفوسهم تتعرض ومعها الناصـرة وبيـت لحـم لمـؤامرات صـهيونية خطيـرة تبـدأ بحفـر أنفـاق تحتهـا وتنتهـي بالاستيلاء علـي أوقافهـا مـن أراض وممتلكـات ومنـع

عرفات من المشاركة في الاحتفالات الدينية المسيحية الهامة. مع الوضع في الاعتبار أن تلك الدول تستورد من الخارج كل شيء فهي تعتمد فقط علي السياحة والصيد وأن علي رأس الأشياء التي تستوردها البترول ومشتقاته، وملاحظة أنها تبحث عن من يدعمها فنيا وعلي الساحة الدبلوماسية لحماية سواحلها من انتهاكات مراكب الصيد الأجنبية.

مطلوب أيضا تأسيس صندوق عربي للتعاون مع هذه الدول علي غرار صندوق التعاون مع الدول المستقلة حديثا عن الاتحاد السوفيتي وصندوق التعاون مع أفريقيا في وزارة الخارجية المصرية حيث حققا نجاحا وتأثيرا إيجابيا في عدد كبير من الدول من خلال تعاون دوري فعال مع تلك الدول خاصة في مجال تبادل الخبرات. ومثل هذا الصندوق لن يحتاج لميزانية كبيرة في ظل قلة عدد سكان تلك الجزر. فهل من مجيب؟ تأثيرنا علي الفيتو الأمريكي محدود للغاية وقد يكون هذا مقبولا لأن الأمر يتعلق بأكبر دولة في العالم لكن من غير المقبول حدوث الأمر نفسه من أصغر



دول في العالم.. مطلوب تحرك عربـي حكـومي وشـعبي سريع وموحد قبـل أن تتجاوزنـا الأحـداث كمـا حـدث كثيرا من قبل.

يدفعون ليتنازل مرشحين

مليارديرات امريكا يحسمون الانتخابات الإسرائيلية مبكرا

من خلف الكواليس يتحكم رجـال المـال المقيمـين خارج إسرائيل فـي لعبـة الانتخابـات ويـدفعون لساسـة ولمرشحين مقابل التنازل لصالح منافسيهم ..اقتراب موعـد اجراء الانتخابات على منصب رئيس الوزراء كشف ان كثير من اوراق اللعب على الساحة السياسية يتواجـد فـي أيـدي مليارديرات يقيمون خارج إسرائيل ومع هذا يتحكمون حتـى في قرارات الاحزاب الدينية.

استقالة باراك من منصبه دفعت باسماء رجال اعمال كبار لصفحات التقارير السياسية في إسرائيل بعد ان كانـت اسمائهم لا تظهر سوى في التقارير الاقتصادية فقط .تقريـر ليديعوت احرونوت فضح دور رجال الاعمال المتنامي فـي الانتخابات وكشف انهم لا يكتفون بتقديم التبرعات كما يحدث في عدد من دول العالم ،بل يحضرون لإسـرائيل (لاقنـاع المنافسين بالتنازل (!)

أول من وصلوا لإسرائيل بطائرته الخاصـة كـان دانيال افراهمس والذي يروج لنفسـه علـى أنـه "مليـونير السلام"،حيث كان مساعدوه قد رتبوا له سلسلة من اللقـاءات مع عدد كبار الساسة مـن معسـكر اليسـار الإسـرائيلي. المليونير العجوز يبلغ من العمر السادسة والسبعين وقد جمع ثروته الكبيرة من تجارة منتجـات ومسـتلزمات التخسـيس ،والتي تحولت بعد فترة لشركة امريكية عملاقة تحمل اسـم "سليم فاست " باعها منذ شهور بمبلغ ٢,٣ مليار دولار .ومنذ سنوات يعتبر افراهمس من أكبر المتبرعين لمعسكر السـلام في إسرائيل والولايات المتحدة –حسب وصـف الجريـدة. ووفقا لتقرير الجهات الرقابية على الاحزاب في إسرائيل فان "افراهمس" دفع تبرعات كبيرة لجمعيات ومنظمات لمناصرة ايهود باراك في الانتخابات الماضية ،هذا بالاضافة لتبرعـه لحزب الوسط (الذي انسحب مرشحه لرئاسة الوزراء لصالح باراك في اللحظة الاخيرة).

هذا ويعـد بـاراك وشـيمون بيريـز علـى رأس اصدقاء الثري اليهوديبالاضافة الـي عـدد مـن اعضـاء الكنيست على رأسهم أوري سافير وكوليـت افيتـال .مـن

بين انشطة افراهمس ايضا التبـرع بشـكل دوري لمركـز بيريز لابحـاث السـلام لـذلك منحـه المركـز مـؤخرا رئاسته الفخرية .في زيارتـه الاخيـرة لإسـرائيل التقـى الملياردير بايهود باراك وبشيمون بيريـز ..مصـادر فـي مكتـب رئـيس الـوزراء الإسـرائيلي كشـفت ان هـدف الزيارة واللقاءات كان اقناع بيريز بعـدم منافسـة بـاراك على منصب رئـيس الـوزراء ،مسـاعدو بيريـز أكتفـوا بالقول :الملياديرا اجتمع بالفعـل مـع بيريـز ،لكننـا لـن نكشف مـا دار حولـه الاجتمـاع .خـلال لقـاء الثـري اليهودي مـع بـاراك عـرض عليـه ان يسـتخدم الوفـد الإسرائيلي في مباحثات الوضـع النهـائي فـي واشـنطون طائرته الخاصة باراك وافق على العـرض الكـريم ،لكـن خبراء القانون اكـدوا لـه أن هـذا إجـراء قـد يعرضـه لملاحقات قانونية.

مؤخرا وصل ملياردير اخـر لتـل ابيـب وعلـى الفور اتجه في ساعة متـأخرة مـن الليـل لمنـزل زعـيم حزب شاس الديني "عوفـديا يوسـف" .الثـري اليهـودي يدعى " سامي شمعون "(٦٧ سنة) وكان قـد جمـع ثروتـه

التي تقدر بمئات الملايين من الـ دولارات مـ ن مضـ ارباته في مجـ ال العقـ ارات والاراضـ ي ،ثـ م اتجاهـ ه مـ ؤخرا لمجال الاتصالات ايضا .

"شمعون" يعـ د (بفضـ ل تبرعاتـ ه السـ خية) مـ ن الاصدقاء المقربين للحاخام "عوفديا يوسـ ف" الـ ذي اصـ بح حزبه في الانتخابات الاخيـ رة ثالـ ث قـ وة برلمانيـ ة بعـ د العمل والليكود ."شمعون كان يهـ دف مـ ن لقائـ ه الاخيـ ر مع زعيم الحزب اقناعه بالتصويت ضـ د الاقتـ راح المقـ دم لحل الكنيست .."شـ معون "تلقـ ى توجيهـ ات بـ ذلك مـ ن معسكر أريئيل شارون .

مصادر داخل حزب شاس اكـ دت الانبـ اء بشـ أن تدخل الثري اليهودي في القرار السياسـ ي لحـ زب شـ اس وكشفت انه تحدث ثلاث مرات مـ ع زعـ يم الحـ زب فـ ي هذا الموضوع ."شمعون " نفسه قـ ال : بأعتبـ اري يهـ ودي شرقي –من مواليد العراق –التـ زم بالـ دين وأجـ د نفسـ ي مقربا من الحاخام زعـ يم حـ زب شـ اس ،أنـ ا لا أعمـ ل بالسياسـ ة ،لكـ ن لـ دي اصـ دقاء مـ ن جميـ ع التيـ ارات السياسية .

أما عن اصدقاء الليكود فيأتي علـى رأسـهم "ايـره رنرت" الذي برز اسمه بشـدة عنـدما اصـطحبه "أريئيـل شارون" منذ بضعة شهور فـي جولـة بـالهيلكوبتر فـوق الضفة الغربية لكـي يـرى بنفسـه أمـاكن المسـتوطنات الجديدة ."رنرت " يفضـل العمـل بعيـدا عـن الاضـواء ،لكنه من كبار المتبرعين للمؤسسـات التعليميـة اليهوديـة المتطرفة في الولايات المتحـدة وإسـرائيل ويسـعى سـرا لاقامة جبهة يمنية متشـددة باتحـاد عـدد مـن الاحـزاب المتشددة الصغيرة ضد حزب العمل.وكان مـن أبـرز مـا قام به في وقت سـابق التبـرع لنتانيـاهو بنفقـات اخـلاء وافتتاح نفق البراق في سور الحرم القدسـي والـذي اثـار وقتها مشاعر المسلمين في كل انحاء العالم .

المليونير الكبير يمتلـك مؤسسـة عملاقـة تحمـل اسم "رانكو جروب "وهي من أكبـر مائـة مؤسسـة فـي امريكا (في المركز السـتين) وهـو يمتلـك قصـرا فـي إسرائيل التي يحضر اليها على فتـرات متقاربـه بطائرتـه الخاصة الفخمة . وكان "رنـرت "قـد جمـع ثروتـه مـن المضاربه في البورصـة فـي اسـهم شـركات المعـادن

بشكل خاص ،وهو يمتلـك حاليـا ايضـا مصـنع "أي ام جنـرال "المـورد الرئيسـي لسـيارات الجيـب الخاصـة بالجيش الامريكي. يذكر ان "رنـرت "أيـد فـي انتخابـات مجلس الشيوخ في امريكـا الرمشـح المنـافس لهـيلاري كلينتـون "جوليـاني" ، كمـا ايـد "جـور " و"ليبرمـان "لمنصب الرئيس ونائب الرئيس ..وقد خسـر الثلاثـة فـي الانتخابـات وتعرضـوا ايضـا لحملـة انتقـادات كبيـرة لموافقتهم على تلقى تبرعات من شـخص تعتبـره تقـارير رسمية "مـن اكثـر الاشـخاص الـذين يلوثـون امريكـا" ،حيث تبث مصانع الحديد التـي يمتلكهـا معـدلات عاليـة من الادخنة الملوثة للبيئة.

منزل الملوث الأول لأمريكا في" مانهتن " كان قبلـة لكل من يزور امريكا من معسكر اليمـين المتطـرف فـي إسرائيل وعلى رأسهم شارون ونتانياهو.المقربين من زعـيم الليكود يؤكدون انه يؤيده الآن بعد أن كان حتـى اسـبوعين فقط من اشد المتحمسين لنتانياهو .

قائمة الاثرياء المؤثرين يبرز فيها أيضا اسم "يوسف جوتنيك" (٤٨ سنة) الذي جمع ثروته بشكل غامض ،حيـث

يدعى أن دعاء الحاخامات له جعله يربح أموالا طائلة بعـد عثورة على مناجم ذهب واحجار كريمة في استراليا(!) وهو على أية حال من الذين رفعوا عام ١٩٩٦ شـعار "ننتايـاهو مفيد لليهود ".في الانتخابات الحالية أيضا لجأ نتانياهو اليـه قبل اتخاذ قراراه بالعودة للساحة السياسـية فوعـده الثـري بالتدخل لصالحه لدى اصدقائه من المتدينيين،وبالفعل وصـل لإسرائيل منذ ايام وعقد لقاءات عديدة كان هدفه منها الاتحاد خلف نتانياهو .نتيجة اتصالاته لم تثمر عـن نتـائج معلنـه باستثناء اتفاقه مع حزب شاس على عدم تأييد بـاراك فـي الانتخابات القادمة ،ودعم نتانياهو أو شارون.

من انصار نتاياهو الاثرياء ايضا "موتي زيسر "(٤٥ سنة) وهو من المقربين ايضا لقادة المستوطنين ويعمل فـي مجال تجارة الاراضي والعقارات في شرق اوروبا ،وسبق له ان لعب دورا مؤثرا في حشد رجال الدين اليهـودي خلـف اصدقائه السياسيين .منذ اسابيع قليلة وصل لمنزله نتانيـاهو بصحبة "ايهود اولمرت "رئيس بلدية القدس والذي كان يفكر في ترشيح نفسه لرئاسة الليكود .الثري اليهودي يؤيد ترشيح نتانياهو لرئاسة الوزراء ومرشحي حزب المفـدال الـديني

للكنيست .

في المقابل يسعى مليونيرات على رأسهم بني جاؤون ودوف لاوتمان لاقناع بيريز بالعدول نهائيا عـن منافسـة باراك على مقعد رئيس الوزراء .."جاؤون "رفض الكشـف عن تفاصيل اتصالاته مع بيريز واكتفى بالقول :ايهود باراك سيكون رئيس وزراء إسرائيل القادم .

الإقتصاد الإسرائيلي يترنح تحت وطأة الانتفاضة
فنادق أغلقت أبوابها وخسائر فادحة في الزراعة والبورصة

المستثمرون الاجانب هم أول مـن غـادر السـفينة الإسرائيلية فور اندلاع انتفاضـة الأقصـى حيـث شـهدت بورصة تل أبيب موجات من بيع الاسـهم فهـبط المؤشـر العام ومعه انشط الاسهم بمقدار تجـاوز ال٨ % بعـد أقـل من أسبوعين من اندلاع الانتفاضة التـي كبـدت إسـرائيل خسائر مادية باهظة بالاضافة الي البورصـة التـي بـدأت في الانهيار حيث ارتفع سعر الدولار فـي مقابـل الشـيكل بقـدر ملمـوس .ثمـن الانتفاضـة كشـف عنـه تقريـر إسرائيلي بمجلة "عساقيم" الاقتصادية .

في البدايـة تعتـرف حنـا بريـزن رئيسـة ادارة الاوراق المالية في اكبر بنـك إسـرائيلي (هبـوعليم) :لـم يقف المستثمرون مكتوفي الايدي ازاء مـا يحـدث حيـث اعلنوا-خاصة فـي شـركات التـأمين - انسـحابهم مـن الساحة بعد ان ادركوا ان المواجهات تتسع وتشتد .

في المقابل ارتفع سعر الدولار بنسـبة أكثـر مـن

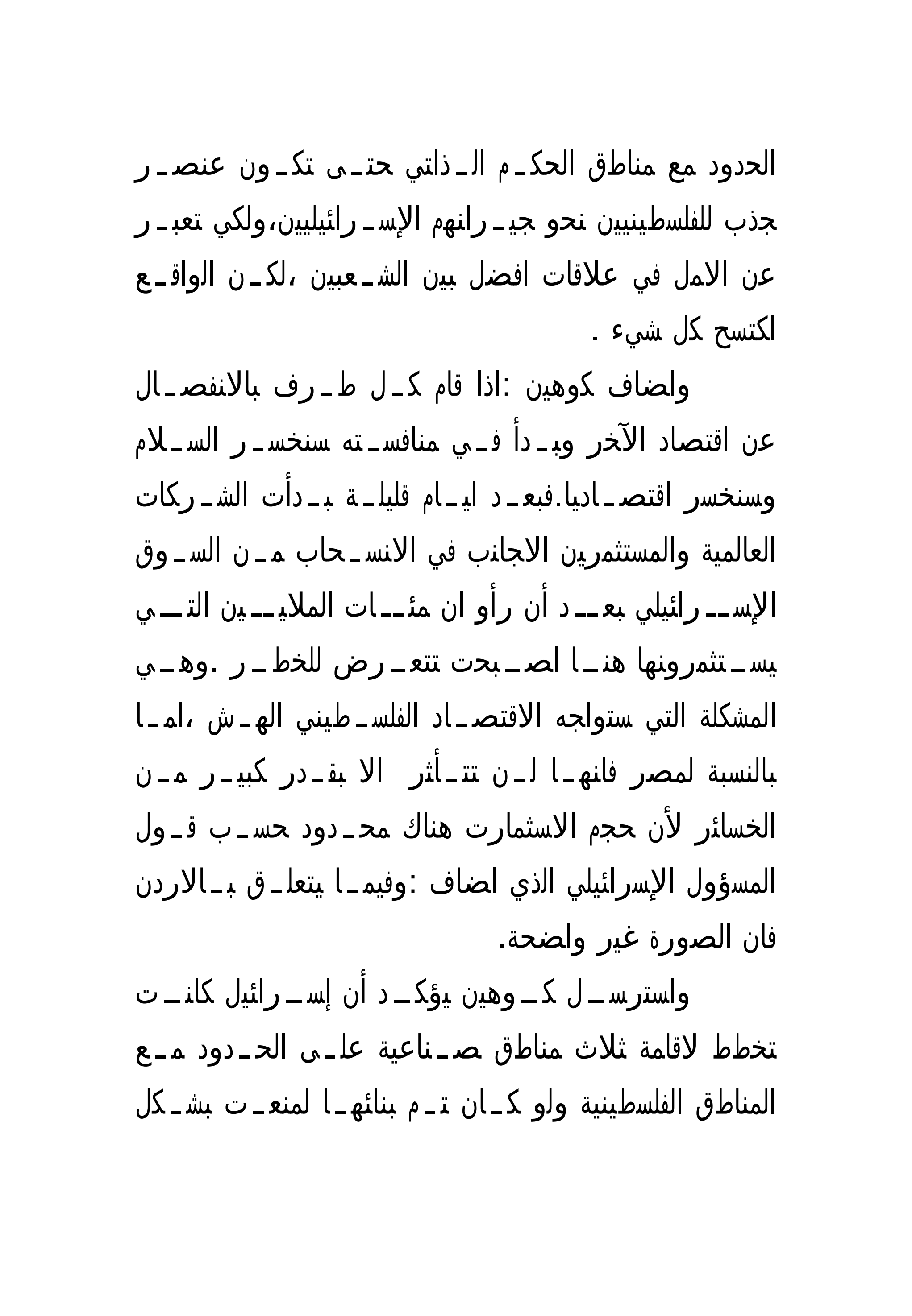
١،٤٥ % ليصل سـعر الـدولار الواحـد ٤،١٣٧ شـيكل بعـد ان تجـاوز الطلـب علـى الـدولار حـاجز ال٨٠٠ مليون دولار ،وهو الامر الذي ينطبق ايضـا علـى الـين الياباني الذي قفز سعره بنسـبة ١،٦٤ % واليـورو الـذي ارتفع فجأة بنسبة ،٥٨% .

الخبراء يتوقعون أن يرتفع سـعر الـدولار ليصـل لاول مرة الي ٤،٢٠ شـيكل ،وان يسـتمر الانهيـار فـي البورصة خاصة في ظل ارتفاع أسـعار البتـرول عالميـا وضرورة رفع فوائـد البنـوك.كمـا يتوقعـون أن تتزايـد معدلات البطالة فـي إسـرائيل بشـكل مطـرد ...خاصـة وان أسعار السلع الاساسـية سـترتفع وسـتتزايد معـدلات التضخم.

من ناحيـة أخـرى كـان الخبـراء والمسـؤولون يتوقعون ان يشـهد عـام ٢٠٠٠ ارتفـاع اجمـالي النـاتج القومي بنسبة ٥،٨ % الا أنهـم بعـد انـدلاع الانتفاضـة يرون ان الاقتصاد الإسرائيلي سـيتعرض لازمـة شـديدة ينخفض معها إجمالي النـاتج القـومي بنسـبة ١ % وهـو ما يعادل ٥ مليارات شيكل .

وفي الاطار نفسه يؤكد خبراء الاقتصاد أن ارتفاع مخصصات وزارة الدفاع في الميزانية الحالية سيؤدي إلي وقف التنمية الاقتصادية والي زيادة عجز الميزانية بشكل خطير ،هذا بالاضافة الي انخفاض مستوى الاهتمام بالخدمات والبنية التحتية (مثل المواصلات)التي يحتاجها الاقتصاد بشكل رئيسي. وأشاروا إلي أن اكثر الانشطة تضررا هي الاستثمارات في مجال السياحة والبناء والمقاولات بجانب الزراعة التي تتضرر بشكل خاص من الحصار والاغلاق للضفة وغزة حيث ان هناك العديد من المزارعين والمقاولين يعتمدون على العمال الفلسطينيين في أعمالهم لرخص اجورهم ومهارتهم .والخوف الرئيسي بالنسبة للمستثمرين هو من احتمالات اندلاع حرب شاملة اصبحت مرتفعة وبالتالي ستتزايد المخاطر وستتبدل الاولويات.

بعض كبار المسؤولين الإسرائيليين تحدثوا عن الازمة وعن توقعاتهم المستقبلية فقال عضو الكنيست ران كوهين :خططنا واقمنا بالفعل استثمارت على



الحدود مع مناطق الحكـم الـذاتي حتـى تكـون عنصـر جذب للفلسطينيين نحو جيـرانهم الإسـرائيليين،ولكي تعبـر عن الامل في علاقات افضل بين الشـعبين ،لكـن الواقـع اكتسح كل شيء .

واضاف كوهين :اذا قام كـل طـرف بالانفصـال عن اقتصاد الآخر وبـدأ فـي منافسـته سنخسـر السـلام وسنخسر اقتصـاديا.فبعـد ايـام قليلـة بـدأت الشـركات العالمية والمستثمرين الاجانب في الانسـحاب مـن السـوق الإسـرائيلي بعـد أن رأو ان مئـات الملايـين التـي يسـتثمرونها هنـا اصـبحت تتعـرض للخطـر .وهـي المشكلة التي ستواجه الاقتصـاد الفلسـطيني الهـش ،امـا بالنسبة لمصر فانهـا لـن تتـأثر الا بقـدر كبيـر مـن الخسائر لأن حجم الاستمارت هناك محـدود حسـب قـول المسؤول الإسرائيلي الذي اضاف :وفيمـا يتعلـق بـالاردن فان الصورة غير واضحة.

واسترسـل كـوهين يؤكـد أن إسـرائيل كانـت تخطط لاقامة ثلاث مناطق صـناعية علـى الحـدود مـع المناطق الفلسطينية ولو كـان تـم بنائهـا لمنعـت بشـكل

كبير اندلاع المواجهات الحادة.

في المقابل قال "ابـراهيم بـولس"(مـن فلسـطيني ال٤٨) : امتلك شركات تجارية كبيرة فـي مجـال تجـارة الرخام والجرانيت واعمال المقاولات وامـر بأزمـة حـادة فلا يوجد سلام ولا توجـد علاقـات طيبـة بـين اليهـود والعرب ولا توجد مسـاواة فقـد تعرضـنا رغـم حملنـا للجنسية الإسرائيلية لمصادرة اراضـينا ،كمـا ان البنـوك ترفض تقديم قروض وتسـهيلات لمصـانعنا مثلمـا تفعـل مع مصانع اليهود .وفي النهايـة طالـب رجـل الاعمـال الفلسـطيني بضـرورة تقـديم المسـاعدة للاقتصـاد الفلسطيني لان تدهور الاوضـاع الاقتصـادية هـي احـد أسباب اندلاع الانتفاضة الجديدة.

أكثر من عانوا من الشلل الكامـل قطـاع السـياحة فقد بلغت الخسائر حتـى الآن ٦٠٠ مليـون دولار، وهـي الخسائر التـي مـن شـأنها إقالـة عشـرات الالاف مـن العاملين في هذا المجـال مـن وظـائفهم .أمـا الخسـائر الاجماليـة للسـياحة فـي إسـرائيل فيتوقـع الخبـراء أن تتجـاوز المليـار دولار .كبـار مـلاك الفنـادق التقـوا

بـالرئيس الإسـرائيلي "موشـيه كتسـاب" وشـرحوا لـه خطورة الوضع في ظل الغاء حجـوزات بنسـب تتجـاوز ال٨٠ % عدد من فنـادق شـمال إسـرائيل اعطـى كـل العاملين فيه اجازات مفتوحة بدون اجر واغلاق ابوابه.

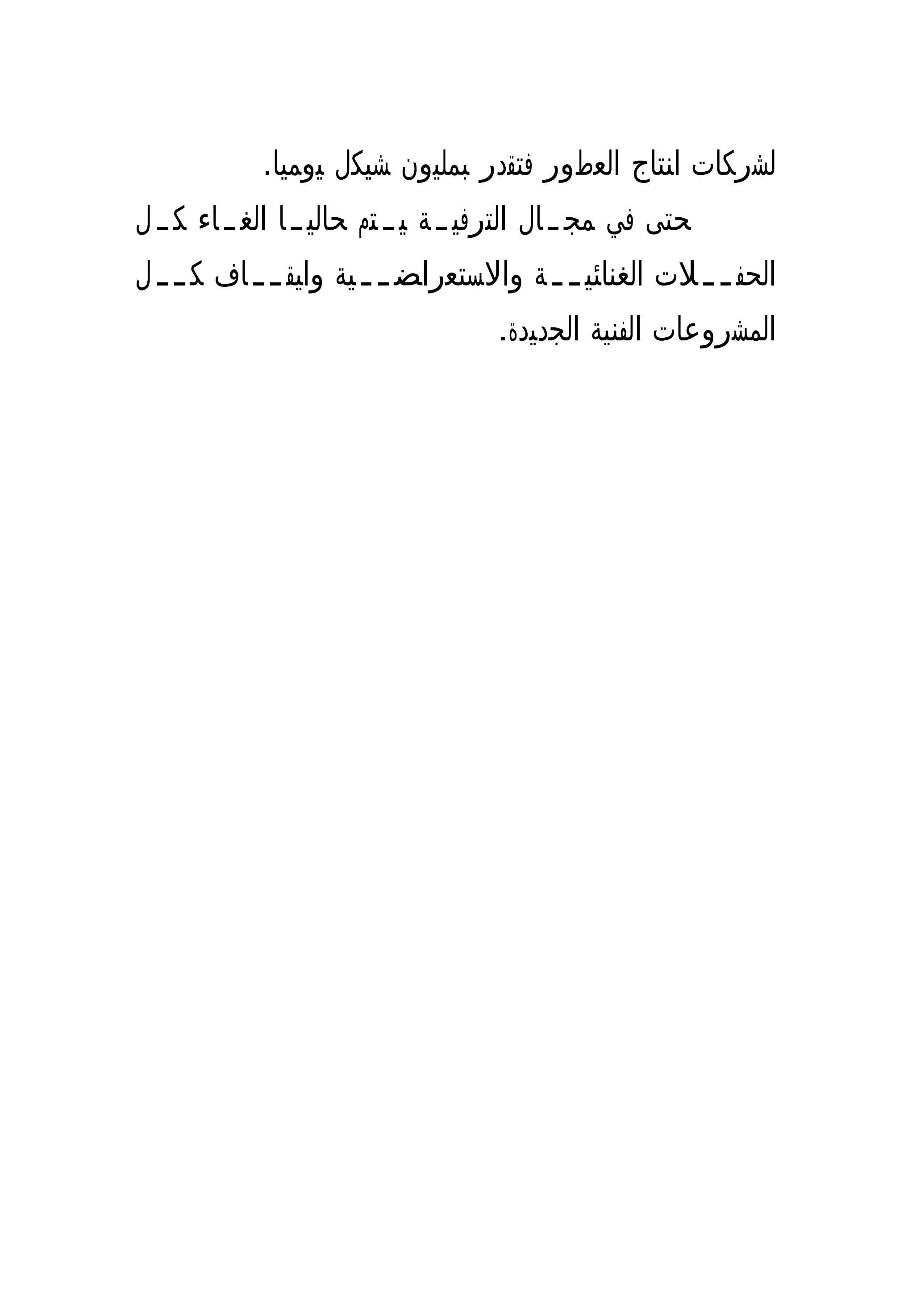
أحد المسؤولين في شـركة سـياحة كبـرى قـال: كانت هنـاك حجـوزات ل٣٧٠٠ مجموعـة سـياحية تـم الغاء اغلبها سيتم الاسـتغناء عـن عشـرات الآلاف مـن العمال والموظفين.

وبالنسبة لقطاع المقـاولات والبنـاء مـن المتوقـع ان تكون السنة الحالية من اسـوأ السـنوات فيمـا يتعلـق بحجم الخسائر في ظـل تـأخير تسـليم وحـدات سـكنية كثيرة وتوقف اغلـب اعمـال البنـاء والتشـييد حيـث أن عمليات البناء تعتمد بشكل اساسي علـى ٢٥ ألـف عامـل بناء فلسطيني (يعملون بشـكل قـانوني بالاضـافة لاعـداد أخرى تعمل بشكل غير قانوني) لاتسـمح لهـم إسـرائيل في ظل الحصار بدخول اراضي ال٤٨ .

شركات المواصلات والنقل تتعـرض هـي ايضـا لخسائر فادحة حيث هبطت نسـب اسـتخدام المواصـلات

العامة نسبة تجاوزت الـ ـ ٣٠% فـي ظـل بقـاء أعـداد كبيرة من الإسـرائيليين فـي منـازلهم . كمـا تعرضـت شركات التوزيع والاعلان لخسـائر مماثلـة بعـد تعـرض مراكز البيع الكبرى لحالـة كسـاد شـديدة (فـي المقابـل جنت الصحف ارباحا كبيرة نتيجـة اهتمـام الإسـرائيليين بمتابعة الانتفاضة اعلاميا بشكل مكثف.

الزراعة تعاني أيضا من مخـاطر إلغـاء صـفقات تصدير كبيرة لأن الزراعـة فـي إسـرائيل تعتمـد علـى عمال فلسطينيين خاصة في ظل إصـرار الحكومـة علـى عدم جلب عمال اجانب من دول شرق اوروبـا كمـا كـان يتم في الماضـي والنتيجـة تـأخير شـديد فـي عمليـات الحصاد خاصـة بالنسـبة للـبلح والتوابـل .ناهيـك عـن حصاد الموالح -الذي تشتهر به فلسـطين- حيـث يحتـاج الي ٧٠٠٠ عامل فلسـطيني يوميـا.فـي بدايـة الموسـم و١٠٠٠٠ عامل فـي منتصـف الموسـم .الامـر نفسـه ينطبق على حصاد الزيتون الذي يكاد يكـون حكـرا علـى الفلسطينيين ولا يجيده سـواهم ..خسـائر الزيتـون فقـط ستتجاوز ال٤٠ مليون شيكل .أمـا خسـائر بيـع الزهـور



لشركات انتاج العطور فتقدر بمليون شيكل يوميا.

حتى في مجـال الترفيـة يـتم حاليـا الغـاء كـل الحفـلات الغنائيـة والاستعراضـية وايقـاف كـل المشروعات الفنية الجديدة.

الانتفاضة أصابت قطاعات اقتصادية عديدة

في إسرائيل بالشلل

نجحت الانتفاضة في تحقيـق أهـدافها حتـى ولـو خذلتها القوى العربية والاسـلامية ومـن ابـرز المجـالات التي بدا فيها تأثير الانتفاضة جليـا الأوضـاع الاقتصـادية المتردية التي عاشتها إسرائيل فـي العـام الماضـي ومـن المؤكد أنهـا سـتمتد للعـام الحـالي أيضـا علـى الأقـل .الأرقام الدقيقة للخسائر الإسرائيلية اعتـرف بهـا تقـارير إسرائيلية صدر في الأسبوع الماضي أشار الـي أنـه مـن أهم النتائج الناجمـة عـن التـدهور الاقتصـادي تراجـع أعداد المهـاجرين بشـكل يجعـل النمـو اليهـودي فـي إسرائيل أقـل مـن النمـو الطبيعـي للفلسـطينيين داخـل أراضي ال٤٨.

"سـيبقى عـام ٢٠٠١ محفـورا فـي أذهـان الإسرائيليين للأبد، فقد شهد أسوأ نسبة تنميـة سـلبية منـذ ٤٨ عاما خاصة في النصـف الثـاني مـن العـام " هكـذا لخصت يديعوت احرونوت الأوضـاع التـي استعرضـتها

بالتفصيل فـي سلسـلة تقـارير هامـة كشـفت أيضـا أن النصف الثاني من ٢٠٠١ كان الأسـوأ منـذ قيـام الدولـة الصهيونية فقد طـرأ منـذ يوليـو الـي ديسـمبر تـدهور خطير غير مسـبوق فـي جميـع المجـالات الاقتصـادية وتشير جميع المعطيات إلى تباطؤ فـي النمـو الاقتصـادي وتفاقم حالة الركـود وانخفـاض اسـتهلاك الفـرد بشـكل حاد.

ويمكن تلخـيص النمـو الاقتصـادي –والكـلام لا يزال للصحيفة الإسرائيلية- خلال الفترة مـن يوليـو إلـى ديسمبر من العام الحالي بأنـه نمـو سـلبي بلـغ ٥,٣ % بالإضافة لانخفـاض الإنتـاج لكـل فـرد بنسـبة ٧،٤ % وقد اثر هذا على مستوى المعيشة بشكل خطير.

أما على صعيد أزمة البطالة فقـد وصـلت إلـى ٩ % من إجمالي عدد السكان بعـد أن كانـت ٨،٨ % عـام ٢٠٠٠ وبهذا تقبـع إسـرائيل فـي المكـان قبـل الأخيـر بالنسبة للبطالة فـي الـدول الصـناعية . وهـي النتـائج المخيبة للآمال خاصـة وان وزارة الماليـة فـي إسـرائيل والبنوك توقعت بعد اندلاع الانتفاضة وحتـى بعـد وقـوع

هجمات ١١ سـبتمبر ان يصـل النمـو الاقتصـادي الـي ٤،٥ % .

التقـارير الإسـرائيلية ذكـرت الأرقـام التـي تدهورت إليها صناعة المـاس الـذي اشـتهرت إسـرائيل بها خـلال السـنوات الماضـية بتصـديره كمثـال علـى التراجع الاقتصادي الخطير فـذكرت أن حجـم صـادرات إسرائيل من الماس عام ٢٠٠١ بلـغ ٤،٥ مليـار مقابـل ٥،٣ مليار في عام ٢٠٠٠ بتراجع بلغ ١٥ %.

يذكر انه على صعيد العمـلات الأجنبيـة يتـوالي ارتفاع الدولار واليـورو وبقيـة العمـلات أمـام الشـيكل الإسرائيلي، حيث بلـغ سـعر الـدولار أكثـر مـن ٤،٤٢ شيكل بعد أن كان في حدود الثلاث شـيكلات فقـط لفتـرة طويلة .

وفـي السـياق نفسـه قلـل عمـال أجانـب مـن احتمالات تقليل نسبة البطالـة فـي إسـرائيل فـي أعقـاب قرارات الحكومـة الإسـرائيلية بطـرد العمـال الأجانـب المقيمين بشكل غيـر قـانوني كحـل للازمـة وأكـدوا ان مخططـات الحكومـة ستفشـل فشـلا ذريعـا . وأوضـح

العمـال الأجانـب ان الحملـة الحاليـة لطـردهم ليسـت الأولى من نوعها، حيث فشلت من قبـل حمـلات مماثلـة وذلك يرجع لضعف ميزانيات الحمـلات واحتيـاج سـوق العمل للعمالة الأجنبية .

وفي هـذا الإطـار قـال أحـد العمـال الأجانـب القادمين من رومانيا :أنا مقيم فـي إسـرائيل بشـكل غيـر شرعي منذ سنوات (!) في الماضـي كنـت ومـن معـي نلازم المنزل لعدة أيام عنـدما نسـمع ببـدء حملـة لطـرد العمال الأجانب لكننا تأكدنا مـن خـلال التجربـة العمليـة ان هذه التصريحات مجـرد هـراء ولـن يـتم إخراجهـا لحيز التنفيذ

إلي ذلك قدرت مصـادر إسـرائيلية عـدد العمـال الأجانب في إسرائيل حاليا بـ ـ ٢٠٠ الـف عامـل تأسـس لهم مؤخرا مكتب لرعاية مصالحهم، وهـو المكتـب الـذي صرح مديره منذ أيام بقوله : قرار وزيـر العمـل بطـرد العمال الأجانب غيـر قـانوني ولا يمـت للحقيقـة بصـلة وسوف يتم جلب عمال آخـرين لان هـذه صـناعة تـدر أرباحا كبيـرة علـى بعـض الأشـخاص. الشـرطة مـن

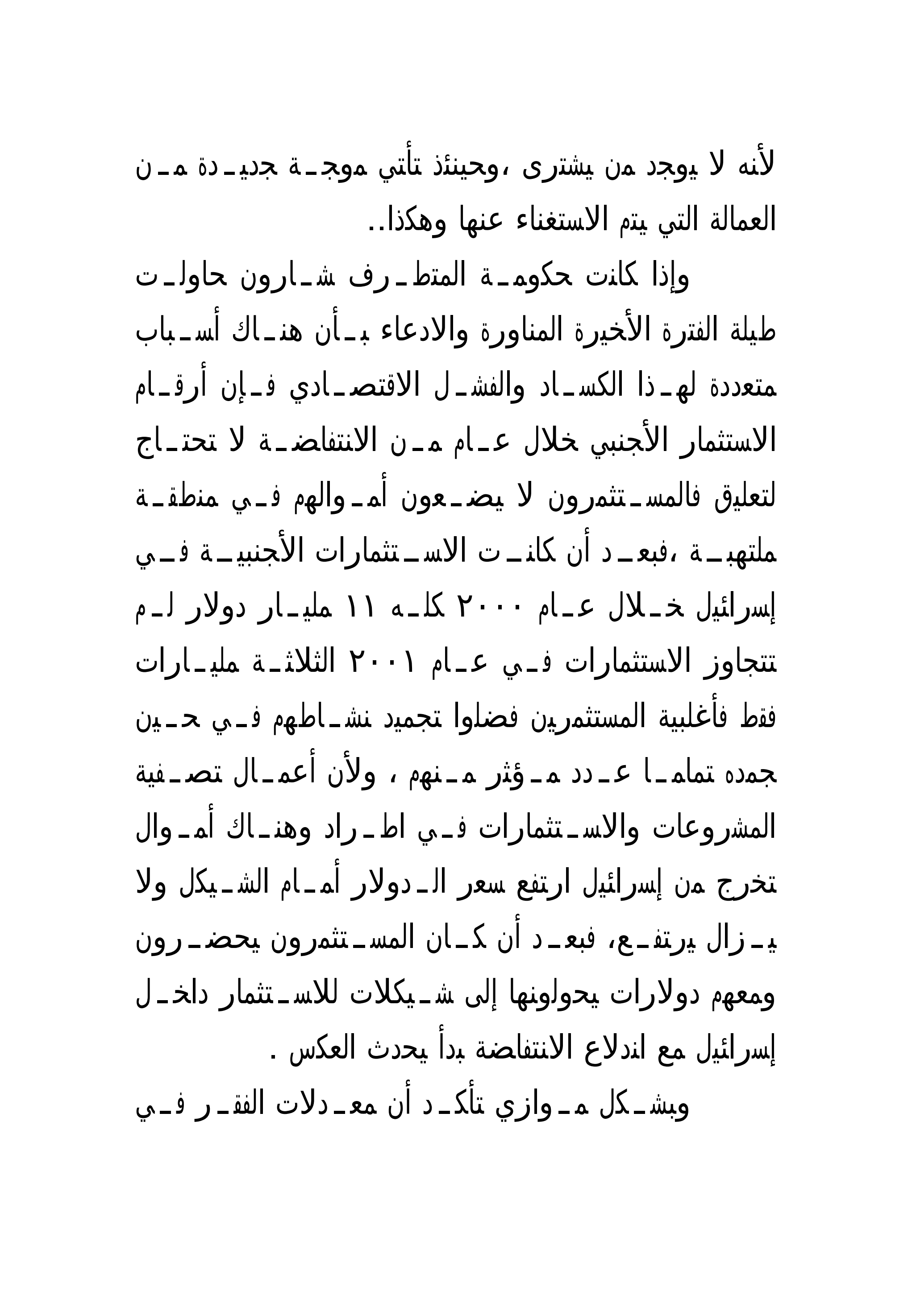
جانبها أعلنت عبر مصدر مسؤول بها انهـا لـن تسـتطيع طرد آلاف العمـال، إلا اذا تركـزت الصـلاحيات لـذلك في يدها وحدها وتم زيـادة ميزانيـة المشـروع القاضـي بطرد العمال بشكل مؤثر.

وبالنسبة للتأثير المباشر للانتفاضة علـى الاقتصـاد فانه لا يمكن القول بأن الاقتصـاد الإسـرائيلي كـان قبـل الانتفاضة مزدهرا، لكنـه كـان وفقـا لأغلـب المحللـين الاقتصاديين "ليس سيئا" ، والآن وبعد أكثر من عام على بدء الانتفاضة أصبح نفس المحللون يرفعون شعارات "لا أمـل" ويصفون الاقتصاد الإسرائيلي بأنه "متصدع"بسبب الضربات التي تتزايد يوما بعد يوم مما دفع الحكومة الإسرائيلية لإلغاء أنشطة سياحية كبرى ذات أبعاد ثقافية وسياسية فقد تم خلال العام الماضي إلغاء مهرجان يافا للفنون ذو الشهرة العالميـة وتنظيم (المكابيا) "دورة الألعـاب اليهوديـة " فـي أضـيق الحدود،كما شهد العام انهيار الشيكل لأدني حد له..والمشكلة الحقيقية تكمن في أن هذه هي المرة الأولى التي يتعرض فيها الاقتصاد الإسـرائيلي لأزمـة أمنيـة فـي ظـل العولمـة واقتصاديات وآليات السوق الجديدة علـى عكـس حـروب

إسرائيل السابقة التي تمت في ظل اقتصاد منعزل تتحكم في اغلب عناصره الحكومة وحدها.

وإذا بدأنا بمستوى التنمية في ظل ارتفاع أسعار الصرف وانسحاب العمال الفلسطينيين وعدم مقدرة الكثيرون منهم على دخول أراضي ال٤٨ في ظل الحصار والشك المتبادل سنجد أن معدل التنمية كان قبل الانتفاضة مباشرة ٧,٧ % لكنه هبط بسرعة فور اندلاع الانتفاضة إلى ٣,٥ % وبعد مرور الستة أشهر الأولى للانتفاضة هبطت التنمية تحت الصفر ،ومع بدء النصف الثاني من العام الأول للانتفاضة لم تستطع إسرائيل أن ترفع رأسها اقتصاديا فوق الماء وسجلت تأخر في النمو بمعدل سالب ١% وهذا يعني تراجع حاد في تصدير الخامات والمنتجات والخدمات .

وكانت النتيجة الطبيعية لذلك فقدان الكثيرون لوظائفهم فلا توجد حاجة لأيدي عاملة وهو ما ترتب عليه مزيد من البطالة والكساد فالمتعطلين لا يشترون إلا في أضيق الحدود وبالتالي قل الإنتاج أكثر وأكثر



لأنه لا يوجد من يشترى ،وحينئذ تأتي موجـة جديـدة مـن العمالة التي يتم الاستغناء عنها وهكذا..

وإذا كانت حكومـة المتطـرف شـارون حاولـت طيلة الفترة الأخيرة المناورة والادعاء بـأن هنـاك أسـباب متعددة لهـذا الكسـاد والفشـل الاقتصـادي فـإن أرقـام الاستثمار الأجنبي خلال عـام مـن الانتفاضـة لا تحتـاج لتعليق فالمسـتثمرون لا يضـعون أمـوالهم فـي منطقـة ملتهبـة ،فبعـد أن كانـت الاسـتثمارات الأجنبيـة فـي إسرائيل خـلال عـام ٢٠٠٠ كلـه ١١ مليـار دولار لـم تتجاوز الاستثمارات فـي عـام ٢٠٠١ الثلاثـة مليـارات فقط فأغلبية المستثمرين فضلوا تجميد نشـاطهم فـي حـين جمده تمامـا عـدد مـؤثر مـنهم ، ولأن أعمـال تصـفية المشروعات والاسـتثمارات فـي اطـراد وهنـاك أمـوال تخرج من إسرائيل ارتفع سعر الـدولار أمـام الشـيكل ولا يـزال يرتفـع، فبعـد أن كـان المسـتثمرون يحضـرون ومعهم دولارات يحولونها إلى شـيكلات للاسـتثمار داخـل إسرائيل مع اندلاع الانتفاضة بدأ يحدث العكس .

وبشـكل مـوازي تأكـد أن معـدلات الفقـر فـي

إسرائيل وصلت إلي أقصى مـدى فـور بـدء الانتفاضـة فقد اعترفت تقارير وزارة العمل الإسـرائيلية بـأن أكثـر من مليون ومائة ألف يعيشون تحت خـط الفقـر، التقـارير أوضحت أن القدس هي أكثر المـدن فقـرا فثلـث سـكانها من الفقراء .

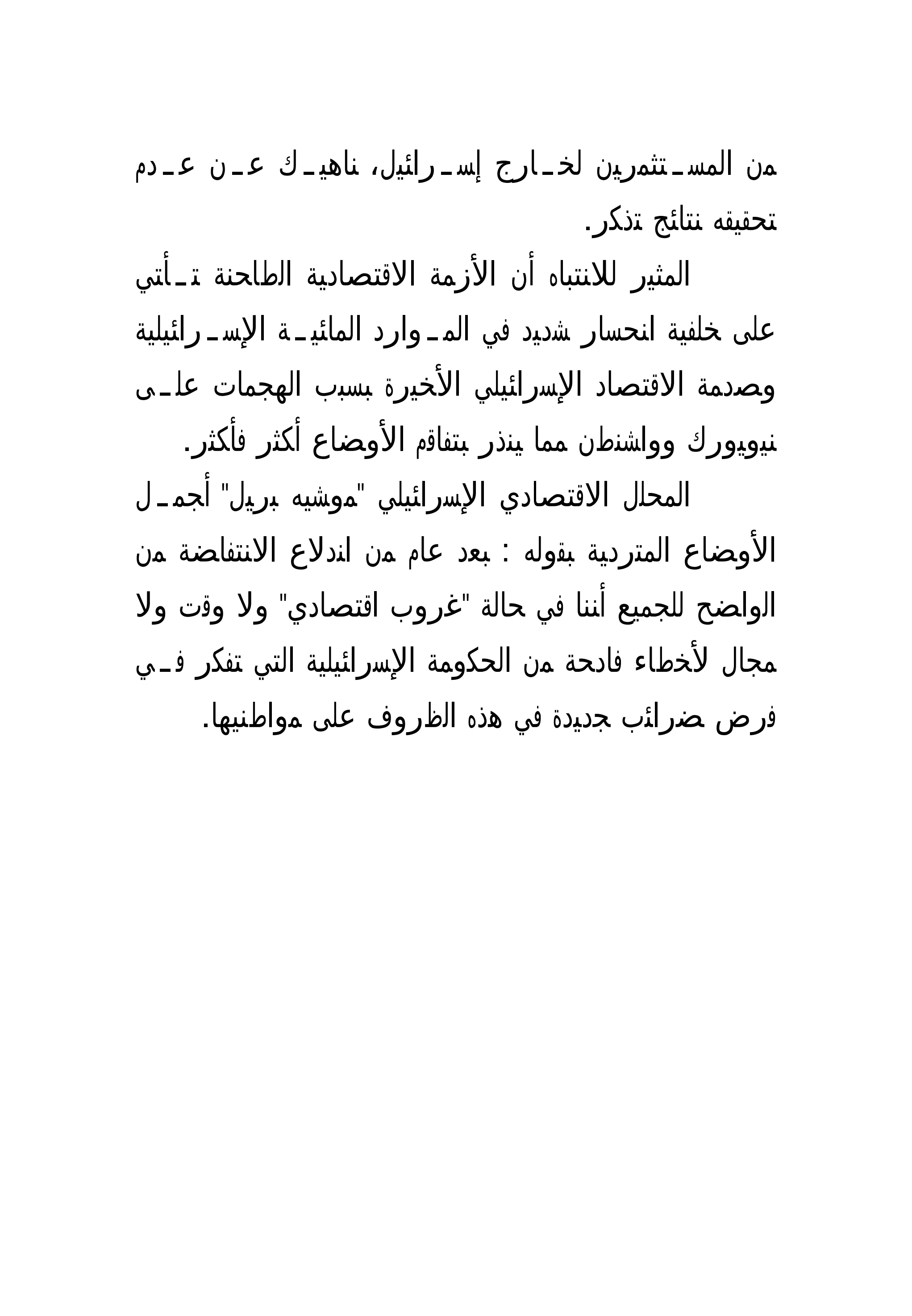
أما على صـعيد السـياحة فقـد اعترفـت تقـارير اقتصادية إسرائيلية بأن عمليات السـحب مـن الاحتيـاطي ومحاولات تخفيض الأسـعار والاعتمـاد علـى السـياحة الداخلية للإسرائيليين وفشلت فشـلا ذريعـا ممـا اضـطر عدد كبير من الفنادق أن تتحول لدور للمسـنين ولـم يعـد هناك شك في أن آخـر عامـل فـي هـذا القطـاع الهـام والحيوي سيتم الاستغناء عنه قريبا.

عدم حضور العمال الفلسـطينيين خاصـة عمـال البناء منهم جمد قطاع البناء أيضـا وشـل حركتـه حيـث كان يعتمد على مهارة الفلسطينيين فـي الأعمـال اليدويـة مثل خلط(المونة) ورص الأحجار للارتفـاع بجدرانـه ثـم طلائها مما ترتب عليـه عـدم حضـور عمـال الكهربـاء والالوميتال اليهـود لاداء أعمـالهم وبالتـالي عـاني هـذا

القطاع أيضا من الشلل وانضم اغلب عماله لقوائم العاطلين.

وفي مرحلة لاحقة صفت عدد من المؤسسات الاقتصادية الكبرى أعمالها في إسرائيل مما نتج عنه مزيد من البطالة حتى بين المحاسبين والمحاميين وتأثير سلبي للغاية على البورصة والبنوك ، حتى من لم يهرب بعد بدأ التصفية بطرد العمالة وتخفيض رواتب عمالة أخري ،خاصة وان المؤشرات تؤكد أن الصراع سيستمر ربما لسنوات قادمة على الأقل..وبمناسبة المستقبل القريب فمن المتوقع أن تصل نسبة البطالة إلي ١٥% ويصل الكساد إلى حد لا تستطيع الحكومة معه أن تسد العجز الهائل في ميزان المدفوعات مما يورط تل أبيب في مزيد من الديون.

المثير للسخرية أن إسرائيل تحاول العودة لمرحلة الاقتصاد الموجه أي مرحلة ما قبل العولمة فقد أعلنت وزيرة التجارة والصناعة "داليا ايتسيك" جمارك إضافية على المنتجات التي لها بديل في إسرائيل وهو الإجراء الذي وصف بأنه أحمق وأدي لهروب المزيد



من المستثمرين لخارج إسرائيل، ناهيك عن عدم تحقيقه نتائج تذكر.

المثير للانتباه أن الأزمة الاقتصادية الطاحنة تأتي على خلفية انحسار شديد في الموارد المائية الإسرائيلية وصدمة الاقتصاد الإسرائيلي الأخيرة بسبب الهجمات على نيويورك وواشنطن مما ينذر بتفاقم الأوضاع أكثر فأكثر.

المحلل الاقتصادي الإسرائيلي "موشيه بريل" أجمل الأوضاع المتردية بقوله : بعد عام من اندلاع الانتفاضة من الواضح للجميع أننا في حالة "غروب اقتصادي" ولا وقت ولا مجال لأخطاء فادحة من الحكومة الإسرائيلية التي تفكر في فرض ضرائب جديدة في هذه الظروف على مواطنيها.

المخابرات العسكرية الإسرائيلية تضع
سـيناريو للحـرب المقبلـة في المنطقـة

تزايدت مؤخرا احتمالات انـدلاع حـرب محـدودة تتطور بسـرعة لحـرب شـاملة فـي الشـرق الأوسـط. تقارير إسرائيلية نشـرت فـي منتصـف ديسـمبر ٢٠٠٠ كشفت عن التفاصيل الدقيقـة لسـيناريو الحـرب القادمـة كما تتوقعه المخابرات العسكرية ،

الإسرائيلية.. التوقعات تنم عـن مشـاعر الخـوف والاضطراب من الردع العربـى، ونحـن نقـدمها كاملـة حتـى نكـون علـى اسـتعداد تـام لجميـع الاحتمـالات والمؤامرات الصـهيونية، ومجابهـة العـدو علمـا بعلـم ودهاء بدهاء وقوة بقوة.

سـيناريو الحــرب التــى تتوقعهــا المخــابرات العسكرية الإسرائيلية يشـير الـى انـدلاعها بعـد إعـلان ياسر عرفات عن قيـام الدولـة الفلسـطينية حيـث يقـرر بـاراك بعـد حـوالى أسـبوعين مـن المناوشـات مـع الفلسطينيين وحـزب ا إعـلان الحـرب وضـم أغلـب

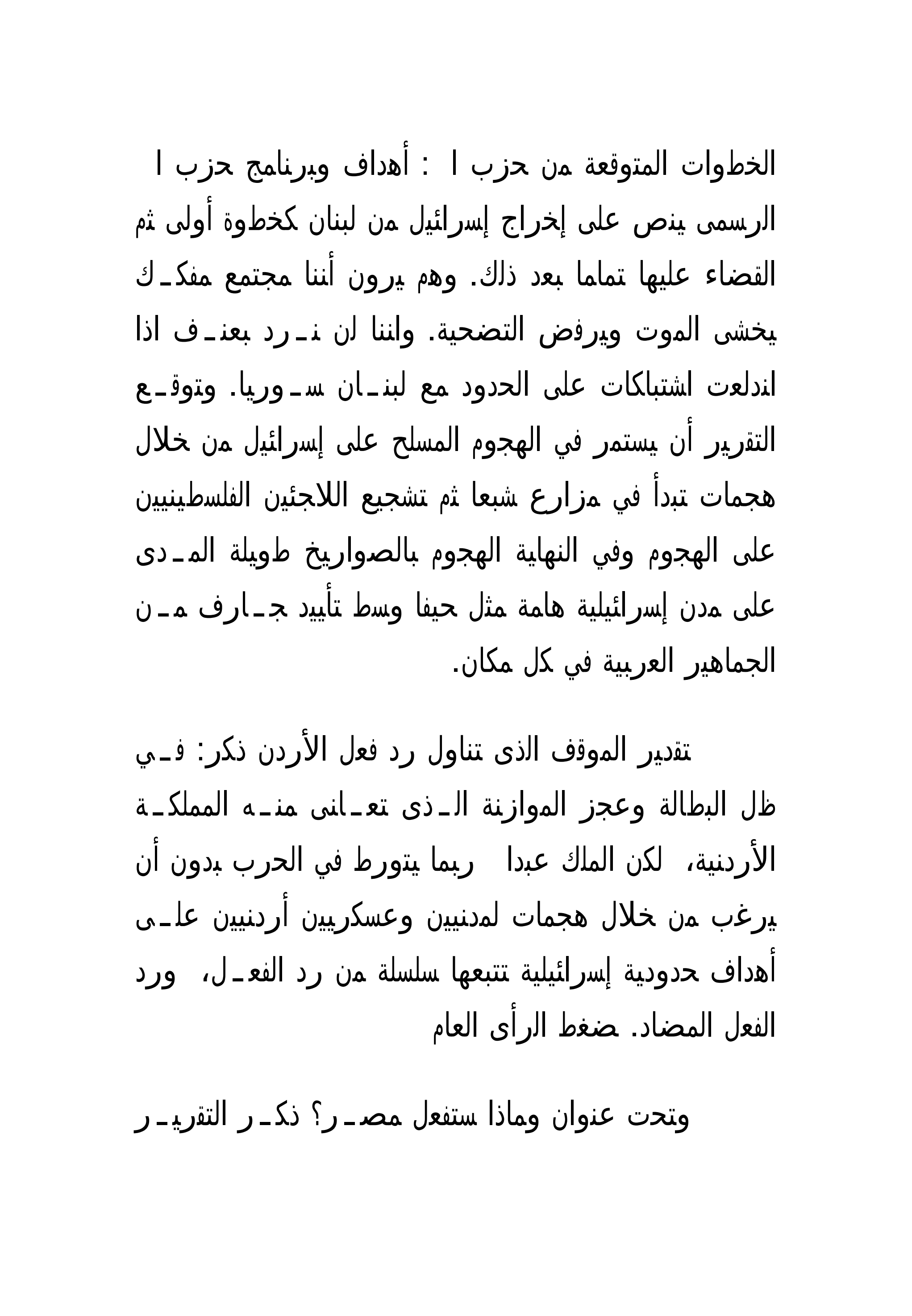
المحاور الهامة في الأراضـى الفلسـطينية، الامـر الـذى يدفع حزب ا والـلاجئين الفلسـطينيين فـي لبنـان لشـن هجمات فدائية وصاروخية علـى إسـرائيل تـوقـع أعـدادا كبيرة من جنـود الاحـتلال والمسـتوطنين قتلـى وعلـى رأسـهم قائـد المنطقـة الشـمالية بـالجيش الإسـرائيلى، وذلك على خلفية اسـتنفار القـوات السـورية وتحريكهـا نحو الحدود اللبنانية الإسرائيلية. هجمة خاطفة

تقريـر المخـابرات الـذى نشـرت (يـديعوت أحرونوت) فقرات مطولـة منـه ذكـر بالنسـبة للموقـف السورى من التصعيد القادم: بشار الأسد أقـل حـذرا مـن أبيه، ويتجلى ذلك في تصريحاته المتشـددة، وفـي عـدم عمله على تهدئة حزب ا وكبح جماحه الأمـر الـذى قـد يخرج عن أى سيطرة. ويرجع ذلك الـى أن ذاكـرة بشـار متأثرة بانجازات حزب ا .

فـي الوقـت نفسـه الشـعب السـورى لا يريـد الحرب، لكنه غاضـب علـى إسـرائيل ومتعـاطف مـع حزب ا في الأغلـب لـن يبـادر بشـن حـرب، لكـن

الشعب وجنرالات الجيش قـد يـدفعوه لـذلك. وفـي هـذه الحالة تستطيع القوات السـورية اطـلاق صـواريخ أرض أرض داخل إسرائيل ومحاولة شن هجمـة خاطفـة علـى الجولان في الأغاب ستختار سوريا أن تشـن الحـرب فـي الشتاء لكـى تعـوق الظـروف الجويـة هجمـات سـلاح الطيـران الإسـرائيلى مـع السـماح لقـوات عراقيـة بالوصول لجبهة الحرب الشـاملة عـن طريـق الأراضـى السورية.

وبالنسبة للموقف العراقى أكد التقريـر أن (صـدام حسين) سيبذل قصارى جهده لجر المنطقة لمواجهة شـاملة، خاصة أن المخاطر التى ستهدد العراق في الحرب لن تكون خطيرة بالنظر لحقيقة ان العراق ليس له حدود مع إسرائيل. الرئيس العراقى سيعمل على تحريك فـرقتين مـن قـوات الحرس الجمهورى نحو المعركة مع اطلاق من ١٠ إلى ١٢ صاروخ سكود نحو المدن الإسرائيلية حتى يتم رفع الحظـر عن العراق في اطار اى اتفاق لوقف اطلاق النار. في الوقت نفسه احتمالات استخدام الصـواريخ ذات الـرؤوس غيـر التقليدية شبه منعدمة. في الاطار نفسه ذكـر التقريـر عـن



الخطوات المتوقعة من حزب ا : أهداف وبرنامج حزب ا الرسمى ينص على إخراج إسرائيل من لبنان كخطوة أولى ثم القضاء عليها تماما بعد ذلك. وهم يرون أننا مجتمع مفكـك يخشى الموت ويرفض التضحية. واننا لن نـرد بعنـف اذا اندلعت اشتباكات على الحدود مع لبنـان سـوريا. وتوقـع التقرير أن يستمر في الهجوم المسلح على إسرائيل من خلال هجمات تبدأ في مزارع شبعا ثم تشجيع اللاجئين الفلسطينيين على الهجوم وفي النهاية الهجوم بالصواريخ طويلة المـدى على مدن إسرائيلية هامة مثل حيفا وسط تأييد جـارف مـن الجماهير العربية في كل مكان.

تقدير الموقف الذى تناول رد فعل الأردن ذكر: فـي ظل البطالة وعجز الموازنة الـذى تعـانى منـه المملكـة الأردنية، لكن الملك عبدا ربما يتورط في الحرب بدون أن يرغب من خلال هجمات لمدنيين وعسكريين أردنيين علـى أهداف حدودية إسرائيلية تتبعها سلسلة من رد الفعـل، ورد الفعل المضاد. ضغط الرأى العام

وتحت عنوان وماذا ستفعل مصـر؟ ذكـر التقريـر

الذى نشـرته (يـديعوت أحرونـوت): مبـارك يـرى أن مصر ستخسر كثيرا اذا استمر هـذا السـيناريو المخيـف، في الوقت الذى تعزف فيـه إسـرائيل فـي سلسـلة مـن الأحـداث المتلاحقـة لا تجعلهـا تـرى الصـورة كاملـة وتدرك أن عليهـا الالتـزام بضـبط الـنفس. إذا احتلـت إسرائيل المناطق (A) الفلسـطينية وسـكتت أمريكـا عـن ذلك لن تهاجم الدبابات المصرية إسـرائيل، ربمـا يكتفـي الرئيس مبارك بارسال جنود كقـوات مسـاعدة بالطـائرات والهليكوبتر لكى تدافع وتحمى المـدنيين الفلسـطينيين. لـن تكون هناك حرب بالـدبابات والطـائرات والمدفعيـة. واذا احتلت إسرائيل قطاع غزة وحشـدت قـوات بهـا سـتدخل مصر القوات لسيناء. ضغوط الزعماء العـرب لـن تجـر مبارك لحرب شاملة والأمر نفسه ينطبـق علـى ضـغوط الرأى العام، فالواقع يفرض نفسه.

وعند إعلان عرفات قيام الدولـة سـتكون مصـر هى الدولة الأولى التى ستعترف بهـا، واذا مـا تعرضـت الدولة الفلسطينية لأزمة خطيـرة لـن تسـتطيع مصـر أن تقف مكتوفة الأيدى وتترك الفلسطينيين دون حماية.

عدد مـن جنـرالات الجـيش الإسـرائيلى كـانوا أكثر تشاؤما وقالوا: نتوقـع فـي ظـل الاشـتباكات مـع حزب ا والفلسـطينيين أن تـدعو دمشـق لقمـة عربيـة تطالب في النهاية بتدخل مصـر فـي الحـرب، الـرئيس مبارك سيرسل لدمشـق ٢٠ طـائرة (أف ١٦) و(ميـراج) كمساعدة للقوات المقاتلة (التـى ستضـم قواتـا سـعودية). في اليوم التالى تعبر دبابات مصـرية مـن طـراز (M1) الحدود لتدخل قطاع غزة، ترافقها قـوات كبيـرة مسـلحة بصواريخ مضـادة للـدبابات تسـتطيع مصـر أن تـدمر الدبابات الإسرائيلية قليلة العدد الموجودة في غزة.

سيبرز مبـارك بتلـك الخطـوة أنـه يـرفض أن يتراجع عن مابناه طوال عشرين عامـا، نجـح فيهـا فـي إزالة العزلة العربية، التى كانت مفروضـة علـى مصـر. وأوضح أن مصر لن تدفع بقواتها لبئـر سـبع أو أشـدود وستبقى قواتها في الأراضى الفلسـطينية وآمـل ألا نـدخل في مواجهة مع القوات الإسرائيلية.

ويمضي السيناريو الإسـرائيلى يتوقـع: أن تهـاجم

إسرائيل سفينة امـداد مصـرية كانـت متجهـة لبيـروت، وان تهاجم الطائرات دبابات مصرية فـي سـيناء، وفـي المقابل تقصـف الطـائرات المصـرية إيـلات. ووسـط تهديد متبادل بين العراق وإسـرائيل باسـتخدام صـواريخ ذات رؤوس غير تقليديـة تضـغط أمريكـا بقـوة وتهـدد بفض الاشـتباكات بقـوات تشـارك فيهـا دول أوروبيـة فتستجيب الأطراف بعد ثمانيـة أيـام مـن القتـال الـذى سيشارك فيه الأردنيون، بعد سلسـلة مـن اللقـاءات بـين باراك وعرفـات يـتم التوصـل لحلـول وسـط بالنسـبة لقضـايا القـدس الشـرقية ومنـاطق السـلطة الفلسـطينية وحدودها. تطورات هامة

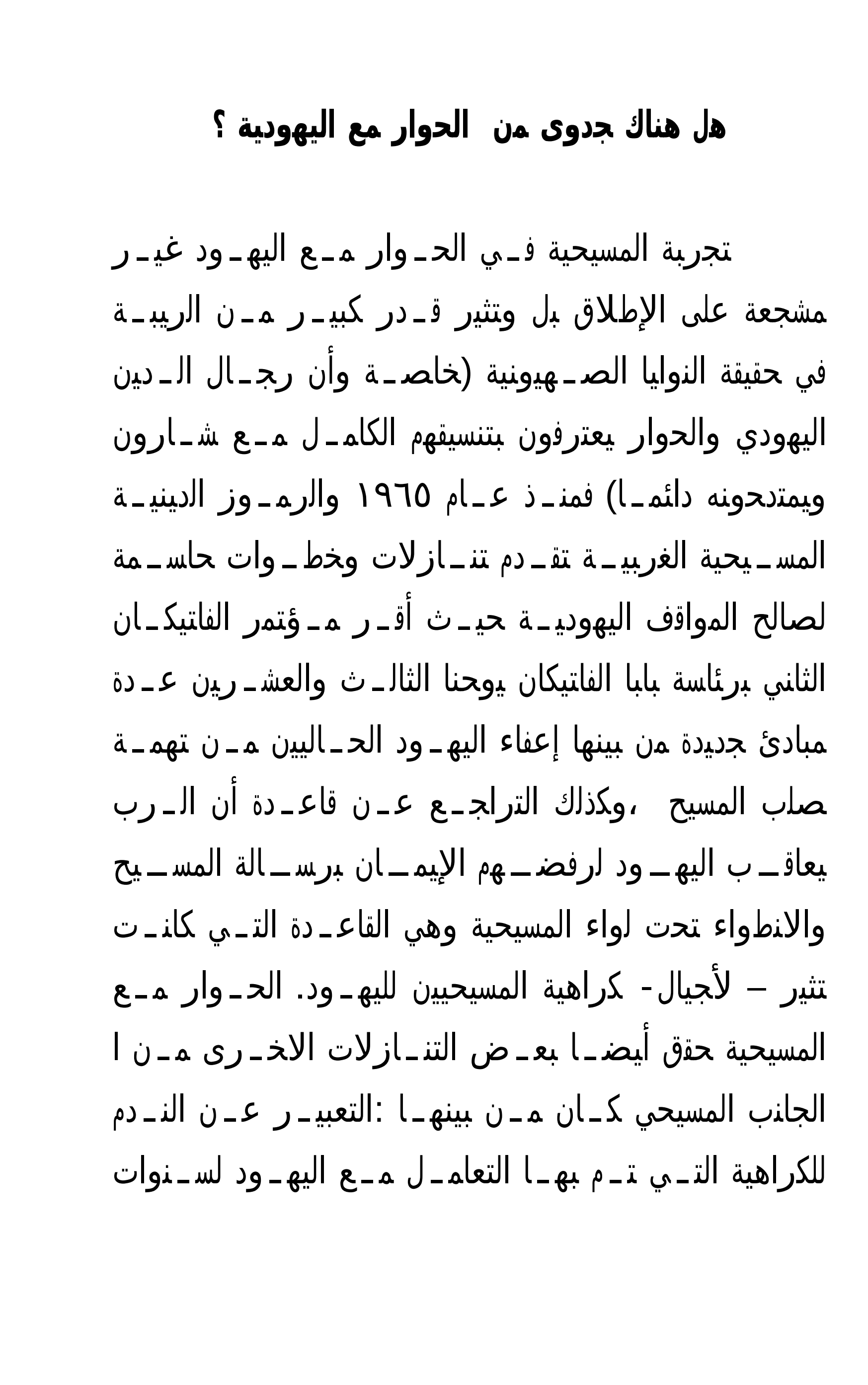
وكانـت القـوات السـورية قـد أطلقـت نيـران مدفعيتها وصواريخ من طراز سكود علـى إسـرائيل بعـد هجمات إسرائيلية على قوافل امداد علـى طريـق دمشـق بيروت ومقتل أحد قادة الجيش في هجمة أخرى.

وفي اطار مـواز يحـاول فلسـطينيون مسـلحون بصـواريخ مضـادة للـدبابات والطـائرات أن يسـيطروا

على منفذ رفح في مصر علـى الأقـل لبضـعة سـاعات لكى تدخل امدادات الفلسـطينيين المحاصـرين مـن قبـل إسرائيل خاصة في ظـل قطـع الغـاز والكهربـاء عـن المناطق الفلسطينية.

إيران مـن جانبهـا ترسـل ١٢ طـائرة لمطـار بيروت وتبعث بصواريخ بعيدة المـدى لحـزب ا تـنجح في دك مدن إسـرائيلية كبـرى مثـل: (حيفـا) و(طبريـا) و(صفت). استشهادى يزعم أنه عميـل ويحمـل معلومـات هامة ويقتل قائد القـوات الإسـرائيلية بالمنطقـة الشـمالية. في الوقت الـذى تتحـرك فيـه قـوات مدرعـة وقـوات كوماندوز فلسطينية لمهاجمة المستوطنات.

بقى أن نقول أن الإسـرائيليين يتوقعـون أن يعلـن باراك عن شن الحرب يوم ١٥ ينـاير المقبـل وأن تسـتمر ثمانية أيام بضراوة ثم تنتهـى باتفاقيـة سـلام إسـرائيلية فلسطينية.



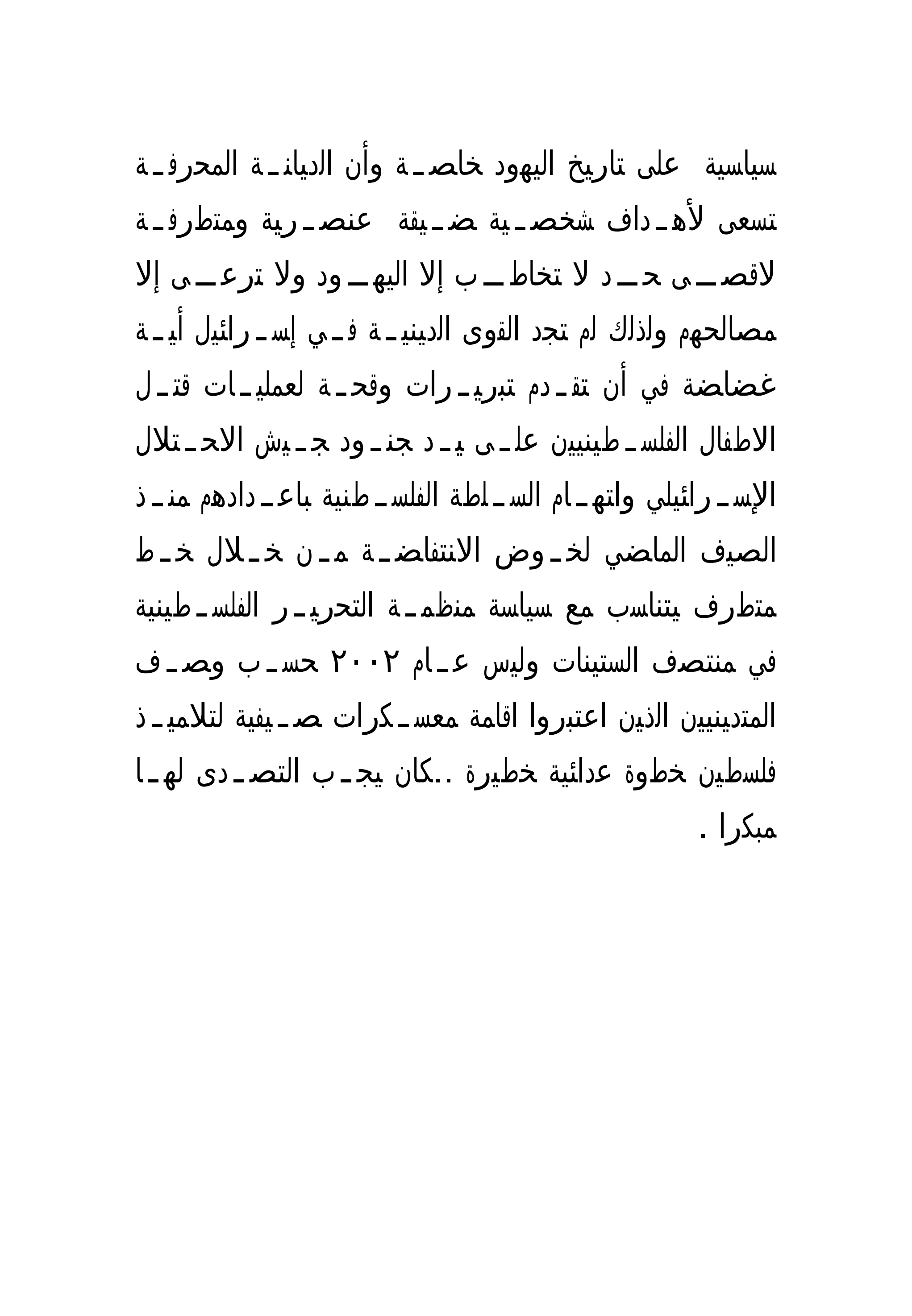
هل هناك جدوى من الحوار مع اليهودية ؟

تجربة المسيحية في الحوار مع اليهود غير مشجعة على الإطلاق بل وتثير قدر كبير من الريبة في حقيقة النوايا الصهيونية (خاصة وأن رجال الدين اليهودي والحوار يعترفون بتنسيقهم الكامل مع شارون ويمتدحونه دائما) فمنذ عام ١٩٦٥ والرموز الدينية المسيحية الغربية تقدم تنازلات وخطوات حاسمة لصالح المواقف اليهودية حيث أقر مؤتمر الفاتيكان الثاني برئاسة بابا الفاتيكان يوحنا الثالث والعشرين عدة مبادئ جديدة من بينها إعفاء اليهود الحاليين من تهمة صلب المسيح ،وكذلك التراجع عن قاعدة أن الرب يعاقب اليهود لرفضهم الإيمان برسالة المسيح والانطواء تحت لواء المسيحية وهي القاعدة التي كانت تثير – لأجيال- كراهية المسيحيين لليهود. الحوار مع المسيحية حقق أيضا بعض التنازلات الاخرى من ا الجانب المسيحي كان من بينها :التعبير عن الندم للكراهية التي تم بها التعامل مع اليهود لسنوات

،وزيارة بابا الفاتيكان للقـدس وأخيـرا اعتبـار ان إيمـان اليهود بأن هنـاك مسـيح منتظـر يـأتي لاقامـة مملكـة إسرائيل هو أمر مشروع على الرغم مـن أنـه يتعـارض مع العقيدة المسيحية.

وقـد قابـل اليهـود ومؤسسـاتهم الدينيـة هـذه المواقف السخية بكل عجرفة بل وبفـرض شـروط جديـدة على المعسكر المسيحي ومن الأمثلة الحديثـة علـى ذلـك تصريح الحاخام الأكبـر لإسـرائيل " يسـرائيل لاو" فـي ٢٣ فبرايـر ٢٠٠٢ (لصـحيفة هـاارتس) : حقـا قامـت الكنيسة باتخاذ خطوات هامة مؤثرة تجـاه اليهوديـة لكننـا في المقابل نطالب بفتح وثـائق تاريخيـة عـن اضـطهاد اليهـود ونطالـب بإدانـة الفاتيكـان والبابـا لتصـريحات معادية للسامية أدلى بها الـرئيس السـوري بشـار الأسـد (!) وهو الموضـوع الـذي سـتناوله بقـدر أكبـر مـن التفصيل في الصفحات التالية.

وفي إطار مواز لا يمكننا ونحـن نحـاول رصـد اهم محطـات التـاريخ اليهـودي أن نغفـل أثـر الديانـة اليهودية بعد عمليات تحريـف كتبهـا المقدسـة لأغـراض



سياسية على تاريخ اليهود خاصة وأن الديانة المحرفة تسعى لأهداف شخصية ضيقة عنصرية ومتطرفة لاقصى حد لا تخاطب إلا اليهود ولا ترعى إلا مصالحهم ولذلك لم تجد القوى الدينية في إسرائيل أية غضاضة في أن تقدم تبريرات وقحة لعمليات قتل الاطفال الفلسطينيين على يد جنود جيش الاحتلال الإسرائيلي واتهام السلطة الفلسطنية باعدادهم منذ الصيف الماضي لخوض الانتفاضة من خلال خط متطرف يتناسب مع سياسة منظمة التحرير الفلسطينية في منتصف الستينات وليس عام ٢٠٠٢ حسب وصف المتدينيين الذين اعتبروا اقامة معسكرات صيفية لتلاميذ فلسطين خطوة عدائية خطيرة ..كان يجب التصدى لها مبكرا .

مع من نتحاور

ونحن نمر بمرحلة مفصلية من تاريخ الصراع مع الحركة الصهيونية في إسرائيل وفي ظل عالم متغير لا يعرف إلا لغة المصالح تتعاظم أهمية دراسة مواقف شريحة هامة في إسرائيل ألا وهي شريحة المتدينين وأتجاهاتهم الأيديولوجية تجاه السلام والحوار خاصة بعد أن تنامت قوة الأحزاب والتيارات الدينية في إسرائيل وبعد أن تعالى الجدل في العالم حول صراع الحضارات وحوارها . دراسة الخريطة المعرفية للمتدينين في إسرائيل مطلوب بقسوة وفائدته مؤكدة للأبناء والأحفاد قبل الجيل الحالي حتى يكونوا على بصيرة بما يجري على الجانب الآخر ،وحتى يكونوا على استعداد لإدارة الصراع الذي يتخذ حاليا صورا عدة.

بداية نشير إلى حقيقة زيادة النمو الطبيعي بين المتدينين في إسرائيل نتيجة ارتفاع نسبة المواليد بين عائلات المتدينين الأمر الذي تم ترجمته بشكل مباشر لقوة سياسية من خلال زيادة أعداد من لهم حق التصويت في هذا القطاع من المجتمع الإسرائيلي وهو ما عبر عنه حصول حزب شاس

الديني في الإنتخابات الأخيرة في الكنيست على ١٧ مقعداً ليصبح ثالث قوة برلمانية بعد العمل والليكود بالإضافة لعشرة مقاعد اخرى صريحة لمتدينين.لكن بشكل موازٍ لا تزال الأغلبية في إسرائيل غير متدينة ، فحسب بيانات إسرائيلية رسمية يمثل اليهود الملتزمون بالفرائض والشعائر الدينية نحو ٢٠ % من جملة عدد اليهود في إسرائيل وهم من يطلق عليهم " الأرثوذكس " بينما يلتزم نحو ٦٠ % من اليهود في إسرائيل بقسم فقط من الفرائض والشعائر ويطلق عليهم تقليديون في حين يعلن ٢٠ % من اليهود في إسرائيل أنهم غير متدينين على الاطلاق ومن المؤشرات الهامة أيضا في هذا المجال التحاق نحو ٣٠ % من الأطفال بالتعليم الديني .أي أن غالبية المجتمع اليهودي هم يهود علمانيون لكن من المحتمل مستقبلا أن تتغير هذه النسب على خلفية زيادة المواليد بين المتدينين الأمر الذي قد يكون من شأنه تولى أول رئيس وزراء متدين مقاليد الحكم في إسرائيل.

ويرى قسم من المجتمع اليهودي ان قيام دولة إسرائيل هو خطوة أولى ممهدة لقدوم المخاص (همشيح) وهؤلاء يشاركون في مختلف جوانب الحياة ،بينما يعتقد اتباع

الفئة المغالية في التدين ال"حريديم" ،بأن سيادة اليهود على أرض إسرائيل لا يمكن ان تستعاد الا بعد قدوم المخاص (همشيح) وجزء منهم يؤمنون بمقاطعة الدولة اليهودية الكافرة (إسرائيل) لدرجة تتجاوز مقاطعتهم لها لتصل لدرجة الاتجاه أحيانا للعنف .حيث يروا ضرورة غسل إسرائيل وتنظيفها من شوائبها الصهيونية عن طريق حكم التوراة لتسقط كل أوثان الصهيونية العلمانية الكافرة من دولة إسرائيل.

وينظم العلاقات المتوترة بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل اتفاق شفهي عرف باسم "اتفاق الوضع القائم" (ستاتوس كو) وهو الذي شدد بشكل عام على علمانية إسرائيل إلا في بعض المظاهر وهو الاتفاق الذي تم التوصل اليه عام ١٩٤٧ بين المعسكرين وإن كانت موازين القوى الآن تدفع المتدينين للتفكير في فرض تعديلات عليه لصالحهم بينما يتحصن العلمانيون دفاعا عن مكاسبهم رافعين شعارات رفض ما يصفوه ب "الإكراه الديني".

ومن الرموز الدينية الهامة في إسرائيل الحاخام الأكبر ومؤسسة الحاخامية الرئيسية وإن كانت تتنازع

صلاحياته ونفوذه اطراف وعوامل كثيرة بدرجة كادت تفرغه من مضمونه (!) بعد أن كان من المفترض أن يصبح الجهة المهيمنة دينيا بالنسبة لليهود في إسرائيل وهو ما لم يتحقق خاصة وان هناك قطاع كبير من الجمهور الديني نفسه لا يعترف بالصلاحية الشرعية اليهودية للحاخام ومؤسسته حيث أقام حزب شاس الحريدي مجلساً خاصاً به كزعامة روحية ومرجعية دينية (الطائفة الحريدية لها مجلس من ٧١ عضواً ومحكمة للطائفة) وكذلك حزب اجودات يسرائيل الذي اقام بدوره مؤسسة مستقلة لمجلس كبار علماء التوراة ،والحزب ينتمي للطائفة الحسيدية التي تستعجل الخلاص عن طريق الهجرة لفلسطين .وفي هذا الاطار ايضا يرى حزب مماد الديني (تحالف مؤخرا مع حزب العمل) الغاء الحاخامات الرئيسية.

وبشكل موازٍ تم إقامة جمعيات لمنع "الإكراه الديني" والحد من سلطة الحاخامية بدءًا من عام ١٩٥٠ وفي المقابل نجد أن مؤسسة الحاخامية الرئيسية تأسست عام ١٩٢١ بواسطة منظمة "مزراحي" (كان اتباعها من أوائل من حولوا الدين إلى سياسة وتحالفوا مع الصهيونية العلمانية ووظفوا

المشاعر الدينية وفقا لمخططاتهم) ومن المحطات الهامة في تاريخ هذه المؤسسة انقسامها منذ عام ١٩٢٨ لحاخام أكبر للشرقيين وحاخام أكبر للغربيين وانحسار اهتمامات الحاخام الأكبر في قضايا الاعفاء من التجنيد خاصة بالنسبة للفتيات والتهويد بما يصاحبه من فوائد مادية من المهاجرين الجدد والأشراف على منح شهادات "كاشير" للأطعمة أي صلاحيتها وفقا للشريعة اليهودية بما يصاحبه أيضا من ارباح كبيرة ،ناهيك عن قضايا الزواج والطلاق .وهو ما نستخلص منه عدم إمكانية لعب الحاخام الأكبر لأي دور سياسي مؤثر خاصة في ظل خضوع مؤسسة الحاخامية الرئيسية (المنقسمة بين الشرقيين والغربيين) لإشراف المحكمة العليا في إسرائيل التي كثيرا ما تتخذ مواقف مناصرة للعلمانيين في مواجهة المتدينين والحاخام الإكبر ..بالإضافة لوجود حاخام أكبر للجيش (!) له صلاحيات كاملة في مجال الجيش فيسجل آراءه في قضايا من أهمها اعتماد إعلان المفقودين بعد فترة من الغياب كقتلى ، والحاخامية العسكرية تعتبر إدارة مستقلة تتبع رئيس الأركان مباشرة وتقوك كذلك بدور إعلامي دعائي بتبرير أي عدوان لمسح القلق لدى الفرد الإسرائيلي

وقد قدم الحاخام الأكبر عام ١٩٥٦ نسخة من التوراة إلى قائد العدوان على سيناء وخاطب جنود الاحتلال بقوله : "إنكم تدخلون ترابا مقدسا لأن في هذه الأرض تسلم معلمنا موسى الكتاب ".ولعبت الحاخامية العسكرية دورا مشابها في حرب ١٩٦٧ ارتكازا على حقيقة وجود حاخام خاص بكل كتيبة في الجيش الإسرائيلي.

أما عن المواقف المؤيدة للسلام أو حتى التي يمكن اعتبارها معتدلة بين معسكر المتدينين في إسرائيل بشكل عام ولدى مؤسسة الحاخامية الكبرى بشكل خاص فهي تكاد تكون معدومة في ظل إنكفائها على الأمور الفقهية ومواجهة نفوذ العلمانيين وهي تكتفى على مدار تاريخها بالعبارات المطاطة ومن أمثلة ذلك قيام الحاخام "عوفديا يوسف" الحاخام الأكبر الأسبق للشرقيين (من عام ٧٢ حتى عام ٨٣) وذو النفوذ الحالي المؤثر في ظل زعامته الروحية الكاملة لحزب "شاس" بإصدار فتوى تبيح :اعادة اجزاء من (أرض إسرائيل) التوراتية للفلسطينيين .وهو ما فسره بأنه مقبول بهدف إنقاذ أرواح يهودية من القتل ،وهو الموقف الوحيد له في هذا الإطار، وإن كان تراجع عنه فيما بعد على الرغم من كونه

مجرد كلام مطلق لا يعترف صراحة بالحقوق العربية حيث أطلق منذ نحو عام تصريحاته الشهيرة بأن العرب أفاعي وأن الفلسطينيين كالنمل يهددون القدس (!) الحاخام في المقابل يتمتع بنفوذ سياسيٍّ كبير (إعتمادا على نفوذ حزب شاس) خاصة وأن نسبة كبيرة من المتدينين ترى إنه أفضل عالم في الديانة اليهودية على مدى ال١٥٠ عاما الماضية .وهو بشكل موازٍ يحرص على مغازلة العلمانيين بقراءة التسابيح الدينية في مناسبات علمانية، واتجاهه رغم سنه المتقدم (٨٢ سنة) للاستعانة بالمحطات الفضائية الخاصة بحزبه للترويج لأفكاره بل والاستعانه بمشاهير الرياضة والفن في إسرائيل للترويج لحزب شاس.

وفي مقابل الحاخامات الذين دعوا جنود الجيش الإسرائيلي بعد اتفاق أوسلو للتمرد وعصيان أي أوامر بالانسحاب من أراضي بالضفة أو غزة تجدر الإشارة لوجود حركة دينية واحدة فقط يمكن إدراجها صراحة ضمن المعسكر الذي يرفع شعارات السلام في إسرائيل وتتكون هذه الحركة من جماعتي "عوز في شالوم"(قوة وسلام) و"نتيفوت شالوم"(دروب السلام) حيث توحدتا عام ١٩٨٥ مع عدم

تخليهما عن الاسم القديم لكل منهما، وأنصار الحركة في حدود ٣٠٠٠ عنصر فقط ولا يشاركون في مظاهرات حركة السلام الآن بزعم أنها تعقد يوم السبت المحظور فيه ممارسة أية انشطة أو حتى التنقل، ومع هذا فهي تتبنى اجراء حوارات مع ممثلي كنائس تدعوا للسلام في أوروبا وتحصل على دعم مالي غربي.

كما تجدر الإشارة لجماعة "نطوري كرتا" (حراس المدينة) الحريدية بزعامة "موشيه هيرش" التي تقاطع إسرائيل وترفع الرايات السوداء في ذكرى إعلان قيامها ،بل وتحرض الدول العربية على الهجوم على إسرائيل وتتحالف مع ياسر عرفات (زعيم الجماعة وزير في السلطة الفلسطينية بالفعل وإن كان لا يحضر الاجتماعات بشكل دوري وهو فعليا بمثابة مستشار لعرفات للشؤون اليهودية) ،كذلك تطالب الجماعة بمنحها جوازات سفر من الأمم المتحدة بوصفهم لاجئين يرفعون أعلام فلسطين.

هذا في مقابل تصريحات الحاخام الأكبر للشرقيين، ومساعديه (لمعاريف في ٢٢ يناير) في أعقاب اجتماع الأسكندرية مع رموز إسلامية ومسيحية هامة أكد فيها

تشاوره مع شارون قبيل الموافقة على البيان الختامي للاجتماع وأشاروا لما وصفوه بتأييد رجال الدين الإسلامي في الماضي لتفجير الناس (!) إلى ذلك لم يتم رصد مواقف صريحة لرموز دينية في إسرائيل تدين العنف الهائل للجيش الإسرائيلي ضد المدنيين العزل من الفلسطينيين.

أما على صعيد الحوار بين الأديـان فـإن تجربـة المسيحية في الحوار مع اليهود غير مشجعة على الإطـلاق بل وتثير قدر كبير من الريبة في حقيقة النوايـا الصـهيونية (خاصة وأن رجال الدين اليهودي والحوار يعترفون بتنسيقهم الكامل مع شارون ويمتدحونـه دائمـا) فمنـذ عـام ١٩٦٥ والرموز الدينية المسيحية الغربية تقدم تنـازلات وخطـوات حاسمة لصالح المواقف اليهودية حيث أقر مؤتمر الفاتيكـان الثاني برئاسة بابا الفاتيكان يوحنا الثالـث والعشـرين عـدة مبادئ جديدة من بينها إعفاء اليهود الحاليين من تهمة صلب المسيح ،وكذلك التراجع عن قاعدة أن الرب يعاقب اليهـود لرفضهم الإيمان برسالة المسـيح والانطـواء تحـت لـواء المسيحية وهي القاعدة التي كانت تثير – لأجيال- كراهيـة المسيحيين لليهود. الحوار مع المسيحية حقق أيضـا بعـض

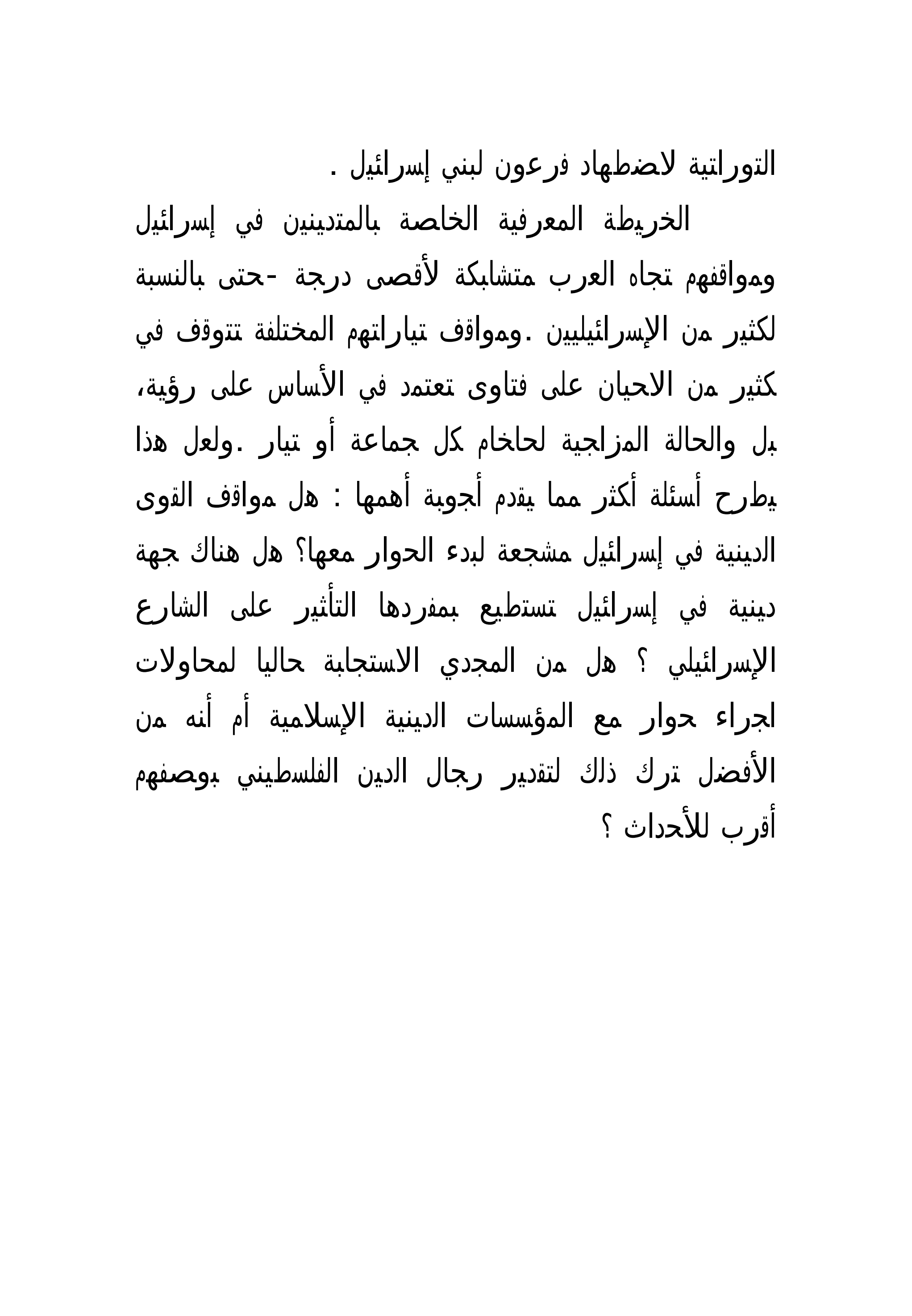
التنازلات الاخرى من ا الجانب المسيحي كـان مـن بينهـا :التعبير عن الندم للكراهية التي تم بها التعامل مـع اليهـود لسنوات، وزيارة بابا الفاتيكان للقدس وأخيرا اعتبار ان إيمان اليهود بأن هناك مسيح منتظر يأتي لاقامة مملكة إسرائيل هو أمر مشروع على الرغم من أنـه يتعـارض مـع العقيـدة المسيحية.

وقد قابل اليهود ومؤسساتهم الدينية هـذه المواقـف السخية بكل عجرفة بل وبفرض شروط جديدة على المعسكر المسيحي ومن الأمثلة الحديثة على ذلك تصـريح الحاخـام الأكبر لإسرائيل "يسـرائيل لاو" فـي ٢٣ فبرايـر ٢٠٠٢ (لصحيفة هاارتس) : حقا قامت الكنيسة باتخاذ خطوات هامة مؤثرة تجاه اليهودية لكننا في المقابل نطالـب بفـتح وثـائق تاريخية عن اضطهاد اليهود ونطالب بإدانة الفاتيكان والبابـا لتصريحات معادية للسامية أدلى بها الرئيس السوري بشـار الأسد (!) ناهيك عن (والكلام أو بالأحرى الشروط الجديدة لا تزال للحاخام الأكبر) أن العلاقة لم تكن أبدا متوازنـة بـين اليهود والمسيحيين فاليهود لم يقتلوا المسيحيين في مذابح ولم يتهمونهم باتهامات غير حقيقية لذا فإنه يتوجب على الكنيسة

أن تخطو خطوات كثيرة تجاه الشعب اليهودي قبل أن نتوقع أن يسير هو أيضا تجاهها (!)

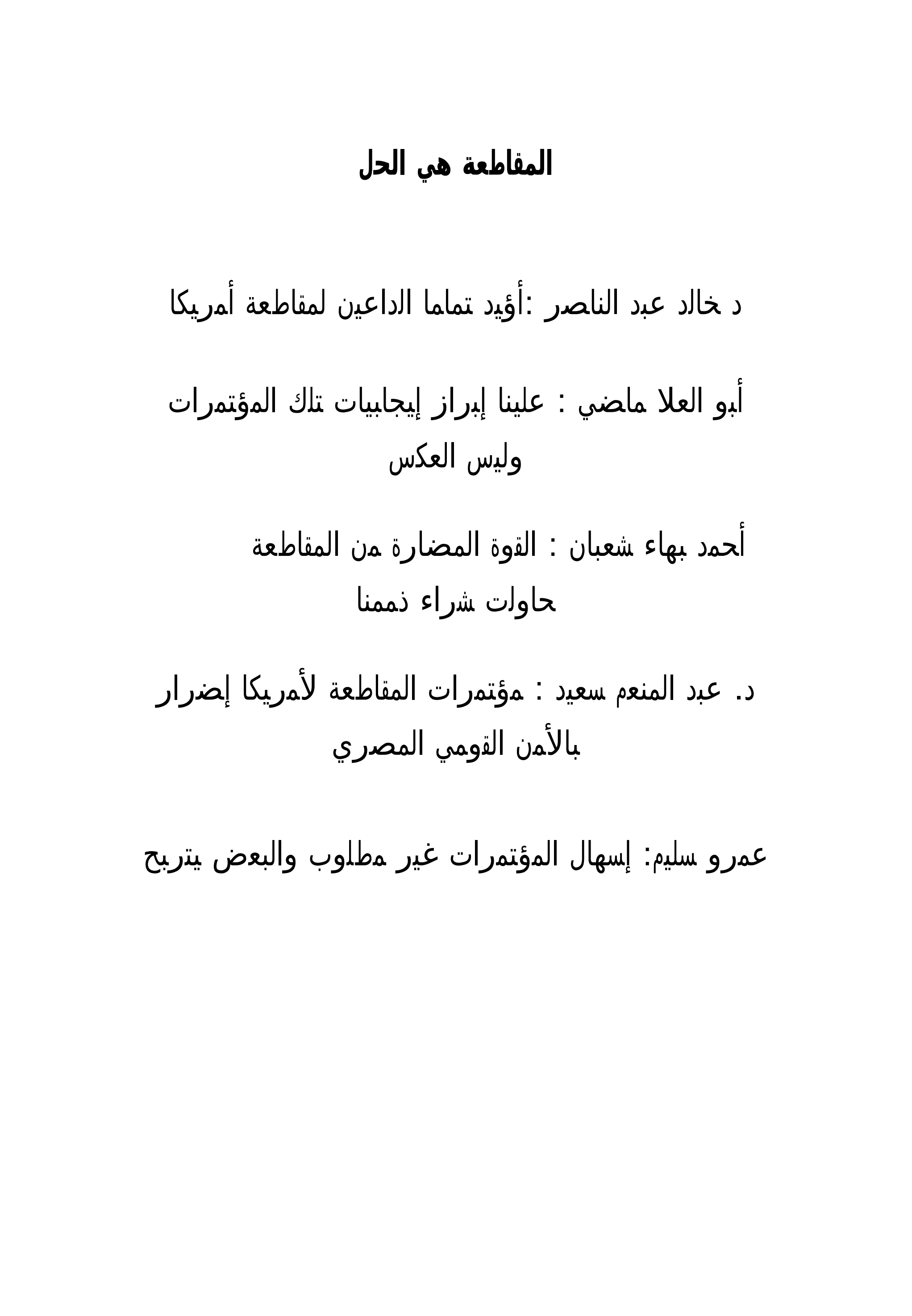
كما أنه من المثير للحنق إصـرار إسـرائيل علـى الترويج لمصطلح "أديان إبراهيم" بديلا عن المصطلح الذي تقره كل دوائر المعارف وهو الأديان التوحيدية أو الاديـان السماوية وكأنها تحاول الترويج لنسب سيدنا إبراهيم لليهـود فقط حسب الأعتقاد الديني اليهودي العنصري فبينما يتحـدث عنه علماء الإسلام على أنه أبو الأنبياء يتحدث عنه رجـال الدين اليهودي على أنه :إبراهيم أبينا.(أي جد اليهود فقط).

لا يمكن فهم المتدينين في إسرائيل بدون أن نتوقف كذلك عند مفهوم "الأغيار" عند اليهود وهو ما يطلق عليه بالعبرية (جوييم) ويقصد به غير اليهود وهو ينم عن تعامل مختلف على جميع الأصعدة حتى الأخلاقية وفقا لتعاليم التوراة والتلمود (شروح التوراة) المحرفة ومن أمثلة ذلك ما ورد في إصحاح رقم ٢٥ في سفر اللاويين في التوراة والذي تحدث عن الشعوب التي حول إسرائيل ك"عبيد لبني إسرائيل يتم توراثهم واستعبادهم إلي الدهر .."، وكذلك موقف المتدينين من مصر بشكل خاص، على خلفية الرواية



التوراتية لاضطهاد فرعون لبني إسرائيل .

الخريطة المعرفية الخاصة بالمتدينين في إسرائيل ومواقفهم تجاه العرب متشابكة لأقصى درجة -حتى بالنسبة لكثير من الإسرائيليين .ومواقف تياراتهم المختلفة تتوقف في كثير من الاحيان على فتاوى تعتمد في الأساس على رؤية، بل والحالة المزاجية لحاخام كل جماعة أو تيار .ولعل هذا يطرح أسئلة أكثر مما يقدم أجوبة أهمها : هل مواقف القوى الدينية في إسرائيل مشجعة لبدء الحوار معها؟ هل هناك جهة دينية في إسرائيل تستطيع بمفردها التأثير على الشارع الإسرائيلي ؟ هل من المجدي الاستجابة حاليا لمحاولات اجراء حوار مع المؤسسات الدينية الإسلامية أم أنه من الأفضل ترك ذلك لتقدير رجال الدين الفلسطيني بوصفهم أقرب للأحداث ؟



المقاطعة هي الحل

د خالد عبد الناصر :أؤيد تماما الداعين لمقاطعة أمريكا

أبو العلا ماضي : علينا إبراز إيجابيات تلك المؤتمرات وليس العكس

أحمد بهاء شعبان : القوة المضارة من المقاطعة حاولت شراء ذممنا

د. عبد المنعم سعيد : مؤتمرات المقاطعة لأمريكا إضرار بالأمن القومي المصري

عمرو سليم: إسهال المؤتمرات غير مطلوب والبعض يتربح

مع تصاعد حدة الصراع يستلزم الأمر منا أن ننظر للمستقبل ولا نكتفى بردود الافعال وهنـا توجهـت لـبعض رموز الدعوة لمقاطعة البضـائع الإسـرائيلية والأمريكيـة واستطلعت آرائهم وفي الوقت نفسه رصـدت ردود أفعـال الصحف الإسرائيلية على المقاطعة مستقبلها. فقـد تزايـدت باطراد مؤتمرات مقاومة التطبيع والدعوة لمقاطعة البضـائع الإسرائيلية والأمريكية ،وقد وجدنا أن الظاهرة تحتاج لوقفـة تأمل بهدف التنظيم والترشيد فرغم الجهود المخلصة من عدد كبير من الكوادر والمشاهير فإن البعض يرى أن الحصاد لا يزال قليل ،بل وأن البعض يتربح من هذه الأنشطة وأنه من الأجدى تنسيق الجهود بشكل أفضل ،ومراعاة عقلية الغـرب التي لا تعرف إلا لغة المصالح عند مخاطبتها لشرح قضيتنا.

"تزايدت المؤتمرات المناهضـة للتطبيـع والدعايـة لمقاطعة البضائع الإسرائيلية والأمريكية في الدول العربيـة لدرجة أنها أصبحت بشكل شبه يومي في بعض البلدان مثـل مصر " هكذا بدأت صحيفة هاارتس تقريرا لها حول الأنشطة العربية على المستوى الشعبي في هذا المجال وإن كانت قـد حرصت في الوقت نفسه على الزعم بأن العولمة تقف حجر

عثرة أمام جهود المقاطعة وادعت بأن حدود المعارضة التي تتبنى هذه الدعوة معروفة ومتفـق عليهـا مـع الحكومـات .الصحيفة الإسرائيلية قدرت أن فرص نجاح تلك الـدعوات ضئيلة في عصر العولمـة والـدليل هـو فشـل الحصـار المفروض على العراق في تحقيق أهدافه، حيـث لـم تغيـر العراق سياساتها وكذلك الأمر بالنسبة لليبيا وإيران .

ووفقا للأرقام الرسمية الإسـرائيلية فقـد هبطـت الواردات الإسرائيلية من مصر خلال العشرة اشهر الأخيرة بمقدار مليون دولار فلم تتجاوز الصادرات المصرية حـاجز الخمسة عشر مليون دولار (بدون حساب الصـادرات مـن البترول والذي يصل إجمالية لمائة مليون دولار) الصادرات الإسرائيلية لمصر هبطت خلال نفس الفترة بنسبة ٢%، حيث هبطت من ٤٦ مليون دولار إلي ٣٥ مليون دولار .

نائب رئيس مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام الدكتور وحيد عبد المجيد نسبت له هاارتس قولـه : لا يمكن وقف التجارة مع إسرائيل فهي جزء مـن اتفاقيـات السلام والمقاطعة الكاملة للبضائع الإسرائيلية تعنى انتهاكـا لاتفاقية السلام وعودة لحالة ألا سلم، وهو الأمر الذي ينطبق

أيضا على الدعوات المتكررة في الشارع المصري والعربي لطرد السفير الإسرائيلي من القاهرة.

التقرير خاص إلي أنه من الصعب للغاية بسبب البيروقراطية والاتفاقيات التي أبرمتها مصر والأردن وموريتانيا أن يتم تفعيل المقاطعة حتى من الدرجة الأولى وليس من الدرجة الثانية والثالثة (الشركات التي تتعامل مع إسرائيل) .

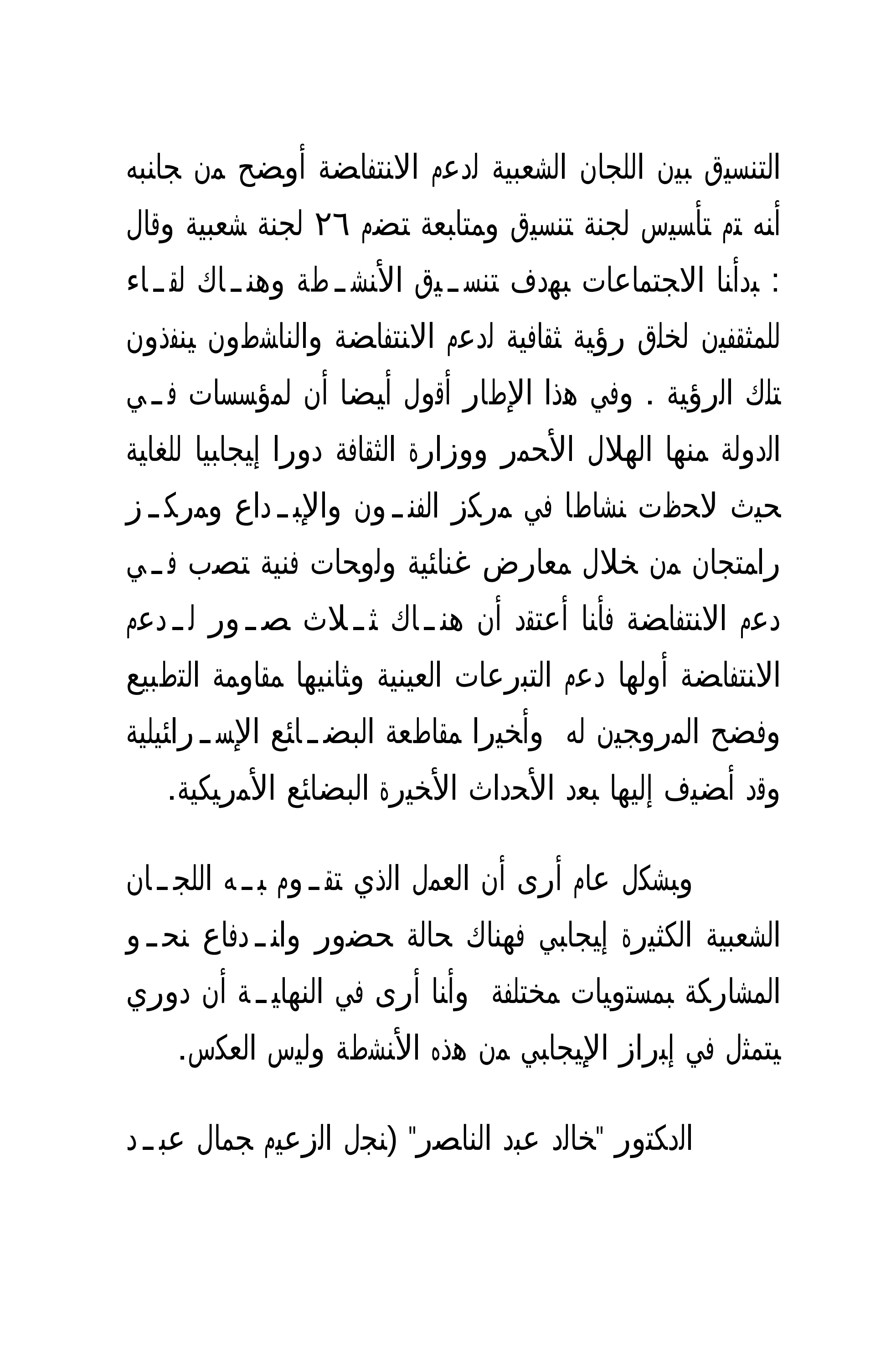
وإذا ما انتقلنا للساحة العربية سنجد أن هناك مؤتمرات يتم الإعداد لها بشكل جيد ولفت أنظار رجل الشارع لها من خلال استضافة رموز وكوادر تتمتع بتأثير في الجماهير ومن هذا النوع المؤتمر الشعبي الثالث لمقاومة التطبيع مع الكيان الصهيوني في الخليج، الذي عقد في البحرين بدء من ٣٠ مايو ولمدة ثلاث أيام.

أحمد طه عضو مجلس الشعب السابق وأحد النشطاء في الدعوة المبكرة لمقاطعة بضائع " العدو الإسرائيلي والعدو الأمريكي " أعرب عن تفاؤله بنجاح مثل هذه الحملات الداعية للمقاطعة مع مرور الوقت وألقى باللوم على بعض

وسائل الإعلام لعدم دعم المؤتمرات بشكل كافي، وأكد أنه لا يهمه من يستفيد من هذه المؤتمرات ماديا من خلال " بدلات وخلافه" لأن "المهم أن شعبنا يتعاطف مع أي نشـاط ضـد العدو " .

فنان الكاريكاتير "جمعة" صاحب البرنامج التلفزيوني الذي يحمل اسمه، وصاحب المعارك العديدة ضد محـاولات الاختراق الثقافي الإسرائيلي، قال لنا: أنا مع أي جهد يبـذل لإيقاف التطبيع لكن هذا لا يعني أن نقاطع المحافل الدوليـة التي تشارك فيها إسرائيل بحجـة التطبيـع مثلمـا تـرفض الانسحاب من الأمم المتحدة ، لأنه لا يجب أن نترك الفرصة للإسرائيليين ، أما الزيارات المتبادلة مع الإسرائيليين فهـي مرفوضة تماما.وقد تصديت بعدم انسحابي مـن مـؤتمرات كبيرة في فلوريدا ومالطة في تغيير مواقف رسامين عالميين كانوا في غاية التحيز ضدنا. وبالنسبة لمقاطعة البضائع أنـا معها ومع المؤتمرات الداعية لها لأن مجـرد اللقـاء شـيء إيجابي.

المهندس "أبو العلا ماضي" عضـو مجلـس لجنـة



التنسيق بين اللجان الشعبية لدعم الانتفاضة أوضح من جانبه أنه تم تأسيس لجنة تنسيق ومتابعة تضم ٢٦ لجنة شعبية وقال : بدأنا الاجتماعات بهدف تنسـيق الأنشـطة وهنـاك لقـاء للمثقفين لخلق رؤية ثقافية لدعم الانتفاضة والناشطون ينفذون تلك الرؤية . وفي هذا الإطار أقول أيضا أن لمؤسسات فـي الدولة منها الهلال الأحمر ووزارة الثقافة دورا إيجابيا للغاية حيث لاحظت نشاطا في مركز الفنـون والإبـداع ومركـز رامتجان من خلال معارض غنائية ولوحات فنية تصب فـي دعم الانتفاضة فأنا أعتقد أن هنـاك ثـلاث صـور لـدعم الانتفاضة أولها دعم التبرعات العينية وثانيها مقاومة التطبيع وفضح المروجين له وأخيرا مقاطعة البضـائع الإسـرائيلية وقد أضيف إليها بعد الأحداث الأخيرة البضائع الأمريكية.

وبشكل عام أرى أن العمل الذي تقـوم بـه اللجـان الشعبية الكثيرة إيجابي فهناك حالة حضور وانـدفاع نحـو المشاركة بمستويات مختلفة وأنا أرى في النهايـة أن دوري يتمثل في إبراز الإيجابي من هذه الأنشطة وليس العكس.

الدكتور "خالد عبد الناصر" (نجل الزعيم جمال عبـد

الناصر) قال لنا :إنه تلقى دعوة من مؤتمر البحرين لكنه لـم يقرر بعد ما إذا كان سيحضر أم لا لشعوره بالإرهاق وهـو السبب الذي جعله يكتفي بقوله بالنسبة لموضوع المقاطعة أنا أوافق على كل كلمة قالها أمين اسكندر (القيادي الناصـري) لإحدى المحطات الفضائية وبمحادثة أمين أسكندر أوضح لنا أن الولايات المتحدة قاطعت ٧٠ مرة دول فـي العـالم وأن الكيان الصهيوني استخدم هذا السلاح ضد البضائع العربيـة ،كما أن المقاطعة أثرت في جنوب إفريقيا وأثرت في تشرشل عندما استخدمها غاندي ، ناهيك عن أن الحسابات الاقتصادية ليست هي الوحيدة التي نحسب حسابها لأن هنـاك كرامـة واحتلال .هذا بالإضافة إلى أن الحسابات الاقتصادية تقول أن المقاطعة تصيب بعض الشركات الأمريكيـة بضـرر بـالغ .ومقاطعة السلع الاستهلاكية من جانب آخر هـي محافظـة على الصحة وتوفير بيئة جيدة للإنتاج الـوطني الـذي زاد وحصل العمال في مصانعه على حوافز إنتاج .

وبشكل مواز بلور "أحمد بهاء شعبان" مقرر مؤقـت اللجنة المصرية والعربية للمقاطعة أنشطة وأهـداف لجـان المقاطعة والسلبيات والمعوقات التي تعتـرض مزيـد مـن

التنسيق فيما بينها قائلا: الـدعوة للمقاطعـة عمـل شـعبي وبطبيعة الأعمال الشعبية تعتمد علـى المبـادرة ويصـعب تنميطها في إطار رسمي فكل من تعن لـه مبـادرة يحـاول تنفيذها ،وعلى الرغم من أنه قد تبلورت لجنة تنسيق تجتمـع دوريا للتنسيق لتحقيق أكبر قدر من الكفـاءة إلا أن بعـض المنتمين للإيديولوجيات يرفضون الانصياع للعمل الجمـاعي ويجدون أنفسهم في العمل منفردين على الرغم من الجهـود لتوحيد الجهود ..وهذه إحدى سمات العمل العام في مصـر .وعلى أية حال أرى أن ما يجمع هذه الأطراف أكثـر ممـا يفرقها خاصة وأن أكبر اللجـان الشـعبية وهـي اللجنـة المصرية العامة لمقاطعـة السـلع والشـركات الصـهيونية والأمريكية (رئيسها الشرفي دكتور نادر فرجاني) لها خبـرة طويلة في هذا المجال وقد اتحدت مع ثماني لجـان عربيـة أخرى للأردن وسوريا وفلسطين والبحرين والإمارات واليمن إضافة لمصر ولجنة تاسعة تعمل وسط المغتربين العرب في أوروبا وأمريكا وقد اتخذت هذه اللجنة الثمانية القاهرة مقرا مؤقتا لها، ونعتزم حاليا إنشاء موقع على شـبكة الإنترنـت لشرح أنشطة اللجنة. ومن المعوقات الخطيرة أيضا محاولـة

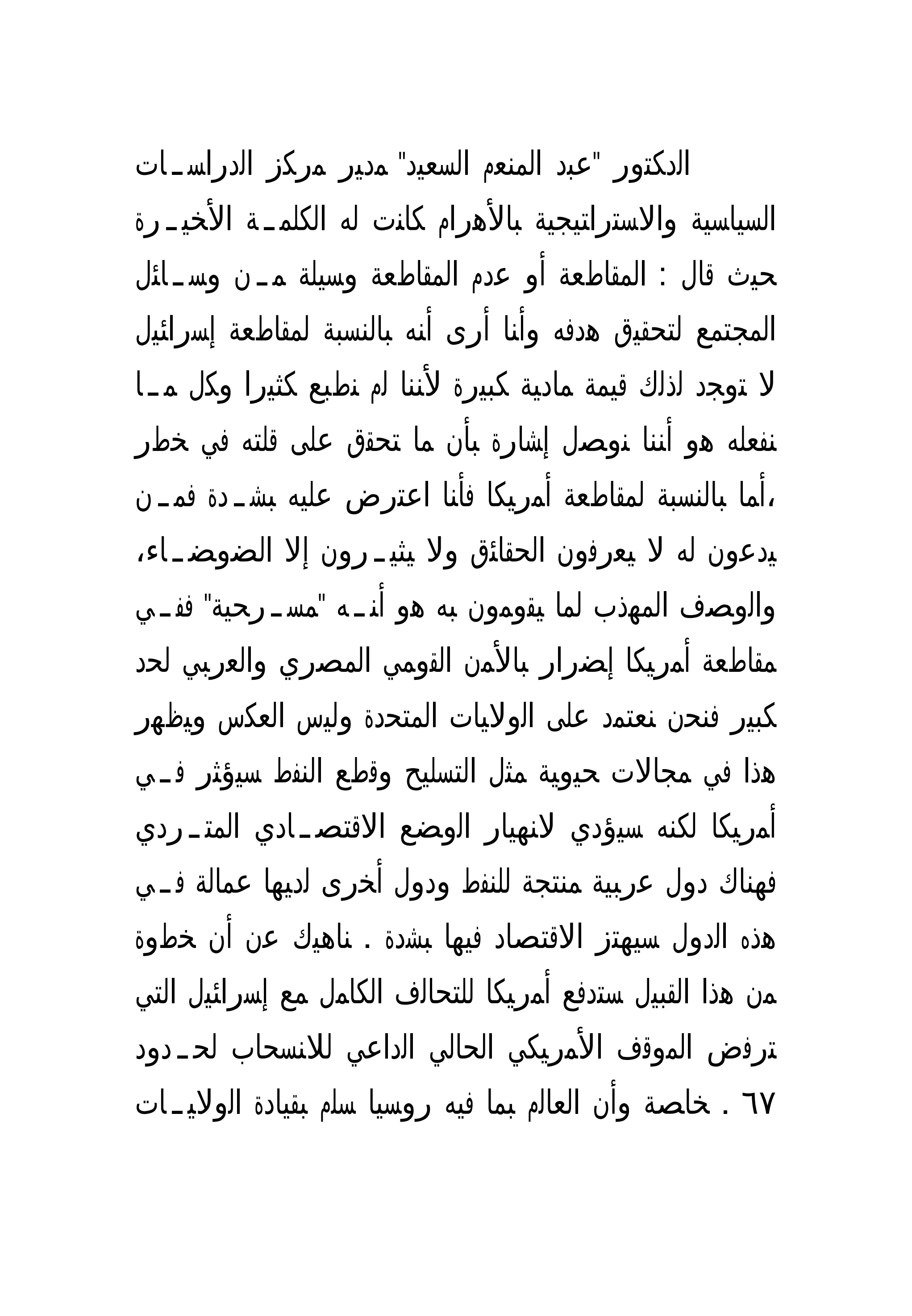
أصحاب الاحتكارات شراء ذمـم القـائمين علـى الـدعوة للمقاطعة لاستثناء شركاتهم من القوائم الشـعبية للمقاطعـة، وللأسف هناك أقلام صحفية تلعب دورا كبيرا في هذا السياق لخدمة الاحتكارات.لكن الدلالة الأكيدة لهذا التصرف هـو أن الحركة أصبحت مؤثرة ولا يمكن تجاهلها.

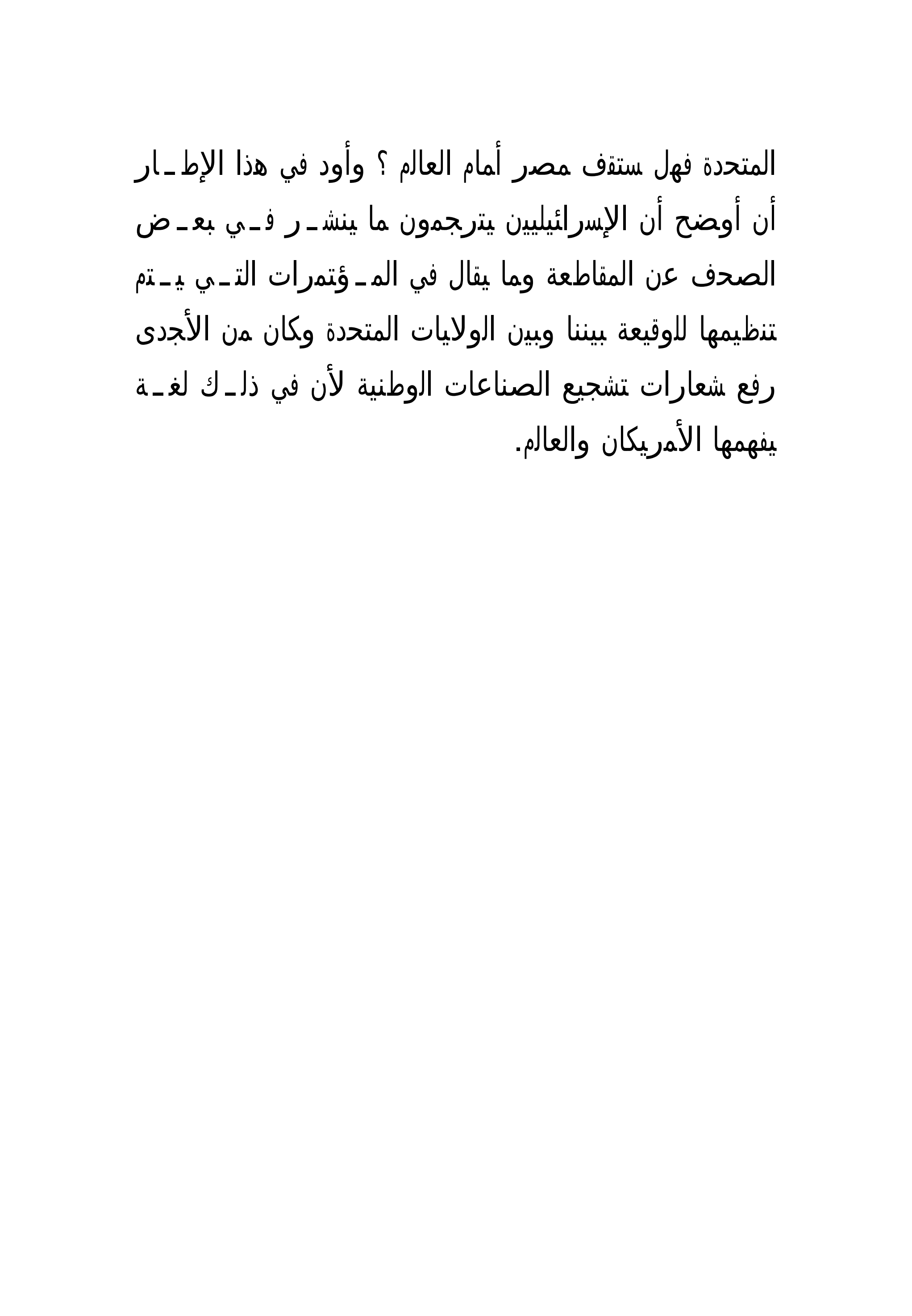
لكننا على الجانب الآخر –والكلام لا يزال لبهـاء – نواجه حربا ضارية من القـوى المضـارة والتـي تمثـل احتكارات عابرة للجنسيات من خـلال صـرف عشـرات الملايين من الدولارات لحماية أسواقها الأمر الـذي يـدفعها لشن حملة تشويه وإعلانات ضخمة ،واتهام المقاطعة بأنهـا تخرب الاقتصاد المصري وتضر بأبناء الشعب ، وللأسـف هناك قلة من الأقلام الصحفية تروج لهذا ،وإن كانت الحقائق تقول أن الشركات الأمريكية خسرت في الشهر الماضي فقط مليار جنية مصري في الأردن والسعودية ومصر ، أن غرفة التجارة الأمريكية أعلنت أن متوسط بيع البضائع الأمريكيـة انخفض في الدول العربية بنسبة تتراوح بـين ٢٠ : ٣٠ % خلال الشهر الماضي . وقد لاحظت بنفسي انطلاق الـدعوة للمقاطعة نحو دول الخليج لأول مرة ورأيت إصـرار مـن

الخليجيين على رفض شـراء السـيارات الأمريكيـة مـثلا وتفضيل أي صناعة أخرى عليها وهذا ما سيحقق في النهاية خسائر للشركات الأمريكية يجعلها تضغط علـى أصـحاب القرار في الإدارة الأمريكية لتغيير سياساتهم المنحازة تجـاه فلسطين .فهدف المقاطعة توصيل رسالة رمزية، مفادهـا أن المصالح الأمريكية في خطر طالما ظلت منحازة لإسـرائيل، ونحن في هذا المجال نرفع الحرج عن الحكومـات العربيـة ونساعد في تهيئة مناخ أفضل للصناعات الوطنية فلمـاذا لا يتم إقامة سلسلة مطاعم مصرية تقدم أطعمة مصرية وسـط موسيقى هادئة وديكور بسيط كبديل عـن سلسـلة مطـاعم ماكدونالد أنا أدعو رجـال الأعمـال الـوطنيين لاسـتغلال الفرصة ومليء الفراغ .

الأكثر جراءة في حديثه كان فنان الكاريكاتير "عمرو سليم" الذي روى تجربة شخصية مثيرة في هذا المجال حيث قال : أرى أن في زيادة تلك المؤتمرات بعـض الخطـورة فهناك من يدمنوا استخدام الميكرفونات ،وقد يـذهبون بعـد المؤتمرات لشراء سندوتشات من ماكدونالد ثم ننام جميعـا. والأفضل أن يبدع كل شخص في موقعه فقد عـرض علـي

المشاركة في مؤتمر جماهيري كبير لدعم فلسطين (في اليمن بتمويل من دولة عربية غنية مجاورة) على أساس أنه سيكون مؤتمرا جماهيريا حاشدا ثم فوجئنا بأن المعرض داخل كليـة الشرطة التي لا يدخلها أحد من المواطنين، وأنه لا توجد أية دعاية للمعرض ..حقا نزلنا في أفخم فندق وفي غرف اقرب للأجنحة مع وجبات كاملة مجانية لكني شعرت بأنه لـم يـتم تقديم أي دعم للقضية وأن ما حدث كان يحتوى على نسـبة تخاف غير عادية خاصة وأن الإدارة السابقة لصحيفة حزبية مصرية زفت للشعب المصري أنباء مختلفـة عـن تـدافع الجماهير وتحول المعرض لتظاهرة ضخمة (!) واختتم حديثه بقوله :من تجربتي أرى أن الاسترزاق والتربح عن طريـق مثل هذه المؤتمرات تزايد في الفترة الأخيرة بل واعتقـد أن من يريد أن يقاطع لا يحتاج لمؤتمر ضد التطبيع أو للمقاطعة ومن الخطر أن ننساق وراء هذا الاتجاه وكفانا شـعارات .. يكفينا الحس الشعبي والقومي الفطري الذي يتم تنميته بمقالة أو رسم فالناس المهمومين لن يـذهبوا لمقـرات الأحـزاب وقاعات المؤتمرات٠


الدكتور "عبد المنعم السعيد" مدير مركز الدراسـات السياسية والاستراتيجية بالأهرام كانت له الكلمـة الأخيـرة حيث قال : المقاطعة أو عدم المقاطعة وسيلة مـن وسـائل المجتمع لتحقيق هدفه وأنا أرى أنه بالنسبة لمقاطعة إسرائيل لا توجد لذلك قيمة مادية كبيرة لأننا لم نطبع كثيرا وكل مـا نفعله هو أننا نوصل إشارة بأن ما تحقق على قلته في خطر ،أما بالنسبة لمقاطعة أمريكا فأنا اعترض عليه بشـدة فمـن يدعون له لا يعرفون الحقائق ولا يثيـرون إلا الضوضـاء، والوصف المهذب لما يقومون به هو أنـه "مسـرحية" ففـي مقاطعة أمريكا إضرار بالأمن القومي المصري والعربي لحد كبير فنحن نعتمد على الولايات المتحدة وليس العكس ويظهر هذا في مجالات حيوية مثل التسليح وقطع النفط سيؤثر فـي أمريكا لكنه سيؤدي لانهيار الوضع الاقتصـادي المتـردي فهناك دول عربية منتجة للنفط ودول أخرى لديها عمالة فـي هذه الدول سيهتز الاقتصاد فيها بشدة . ناهيك عن أن خطوة من هذا القبيل ستدفع أمريكا للتحالف الكامل مع إسرائيل التي ترفض الموقف الأمريكي الحالي الداعي للانسحاب لحـدود ٦٧ . خاصة وأن العالم بما فيه روسيا سلم بقيادة الولايـات



المتحدة فهل ستقف مصر أمام العالم ؟ وأود في هذا الإطـار أن أوضح أن الإسرائيليين يترجمون ما ينشـر فـي بعـض الصحف عن المقاطعة وما يقال في المـؤتمرات التـي يـتم تنظيمها للوقيعة بيننا وبين الولايات المتحدة وكان من الأجدى رفع شعارات تشجيع الصناعات الوطنية لأن في ذلـك لغـة يفهمها الأمريكان والعالم.

الشباب الإسرائيلي لا يثق في استمرار وجود إسرائيل بالمنطقة

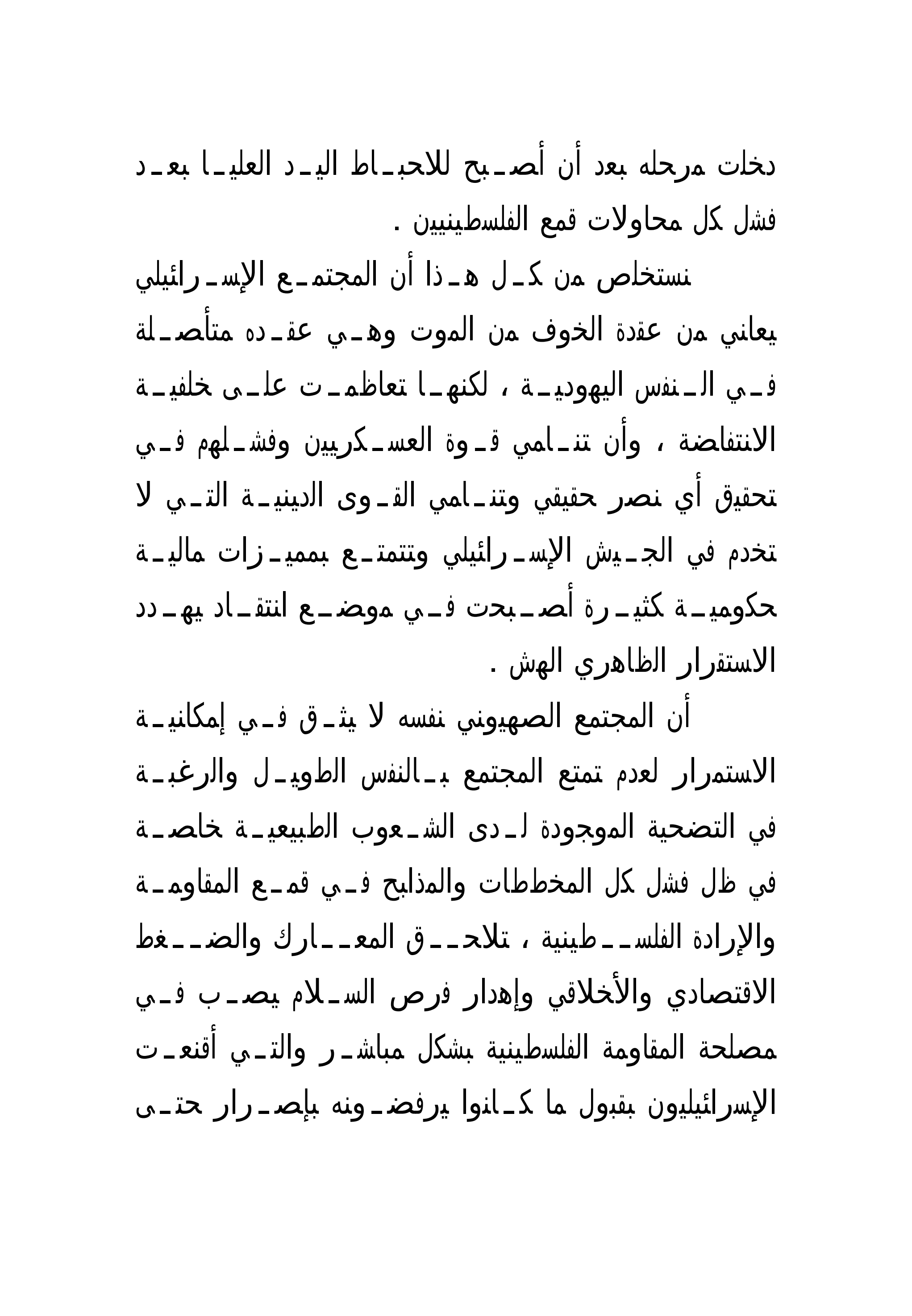
رغم أن لإسـرائيل قـدرات فضـائية وتنفـق ١١ مليار دولار سنويا ٤٠٠٠ دبابة ٣٥٠ ألـف جنـدي بينمـا للفلسطينيين٤٥ الف رجل امني المسـلحين مـنهم يقتربـون من نصف هذا الرقم . التسليح عبارة عـن أسـلحة خفيفـة وحاملات جنود . فإنه يمكن رصـد أثـار الأزمـة التـي تحيق بالمجتمع الإسرائيلي من شك الصـهاينة حتـى فـي الحليف الأساسي لهم (الـرئيس الأمريكـي) حيـث أكـد ٤٧% ممن أجري عليهم في إسرائيل منـذ أيـام اسـتطلاع للرأي بأنهم لا يثقون في بوش ويعتقدون أنـه لـن يتـدخل لنجدة إسرائيل ، بينمـا قـال ٤٦% أنهـم يعتقـدون أنـه سيتدخل لنصرة إسرائيل في الوقت المناسـب . فـي حـين قالت نسبه كبيـره أن تغييـر شـارون هـو الحـل فـذكر ٥٨% من الإسرائيليين أنهم يـرون أن بنيـامين نتانيـاهو يعـد الشـخص الملائـم حاليـا لتـولي منصـب رئـيس الوزراء فـي إسـرائيل . وبالنسـبة لاسـتمرار المقاومـة

الفلسطينية أعترف ٤٧% ممن أجـري علـيهم الاسـتطلاع بأن العمليات العسكرية الحالية لـن تقلـل مـن العمليـات الاستشهادية مستقبلا بل على العكس ربما تجعلها تزيد.

فـي حـين قـال ١٢% أنهـم لا يعرفـون مـاذا سيحدث في هذا المجـال بعـد إنتهـاء عمليـات اجتيـاح المــدن والمخيمــات وقــال ٤١% فقــط أن العمليــات الاستشهادية ستقل .

الاحباط الإسـرائيلي بسـبب الصـمود الفلسـطيني في الأساس جعل ٥٤% من الإسـرائيليين يؤكـدون أنهـم يؤيدون إقامة دولة فلسـطينية ، مقابـل ٤٠% معارضـون وأعرب ٥٢ % مـن الإسـرائيليين عـن مـوافقتهم علـى المبادرة السعودية وفق التفسير : إعـادة (كـل) أراضـي الـ ٦٧ . وفي إطار مواز أكـدت نسـبة كبيـرة (٤٧ %) أنهم يقبلون بوجود قـوات "دوليـة" (وليسـت أمريكيـة فقط) ذات صلاحيات للإشراف علـى الدولـة الفلسـطينية .

وإذا كانت هـذه الأوضـاع علـى صـعيد رجـل الشارع العادي فإن الأوضاع على صـعيد صـناع القـرار



دخلت مرحله بعد أن أصـبح للاحبـاط اليـد العليـا بعـد فشل كل محاولات قمع الفلسطينيين .

نستخلص من كـل هـذا أن المجتمـع الإسـرائيلي يعاني من عقدة الخوف من الموت وهـي عقـده متأصـلة فـي الـنفس اليهوديـة ، لكنهـا تعاظمـت علـى خلفيـة الانتفاضة ، وأن تنـامي قـوة العسـكريين وفشـلهم فـي تحقيق أي نصر حقيقي وتنـامي القـوى الدينيـة التـي لا تخدم في الجـيش الإسـرائيلي وتتمتـع بمميـزات ماليـة حكوميـة كثيـرة أصـبحت فـي موضـع انتقـاد يهـدد الاستقرار الظاهري الهش .

أن المجتمع الصهيوني نفسه لا يثـق فـي إمكانيـة الاستمرار لعدم تمتع المجتمع بـالنفس الطويـل والرغبـة في التضحية الموجودة لـدى الشـعوب الطبيعيـة خاصـة في ظل فشل كل المخططات والمذابح فـي قمـع المقاومـة والإرادة الفلسـطينية ، تلاحــق المعــارك والضــغط الاقتصادي والأخلاقي وإهدار فرص السـلام يصـب فـي مصلحة المقاومة الفلسطينية بشكل مباشـر والتـي أقنعـت الإسرائيليون بقبول ما كـانوا يرفضـونه بإصـرار حتـى

وقت قريب .

النصـــر قريـــب والإســـرائيليون أنفســـهم يتحـــدثون الآن عـــن اســـتعداد أخـــر صـــهيوني يغـــادر إسرائيل لإطفاء النور في مطار بن جوريون .

أهم المراجع

موسوعة المورد

موسوعة المنجد في اللغة والإعلام

موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية (الدكتور رشاد الشامي) دار المكتب المصري

موسوعة المسيري (الدكتور عبد الوهاب المسيري) دار الشروق

موسوعة جوديكا الإسرائيلية

موسوعة جيمس بيكي في التاريخ والآثار

مصر في العصور الوسطى (عبد الرحمن الرافعي) دار النهضة العربية

د سلامة محمد الهرفي .المخابرات في الدولة الإسلامية -المركز العربي للدراسات .

مذكرات إسحق شامير (باللغة العبرية)

أعداد مختارة من صحف إسرائيلية (يديعوت احرونوت ، معاريف ، هاارتس).

دوريات عربية :

صحيفة الأهرام (مقالات للمؤلف)

مختارات إسرائيلية - مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية (دراسات للمؤلف)

جريدة النهار اللبنانية

جريدة البيان الإماراتية .